

بمختصرٍ وسريع
جاءت له بمئاتها

مكتبة الجاهل
أبي عثمان غنم بن بحر الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجاهل

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمتها الجمعية القومية ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

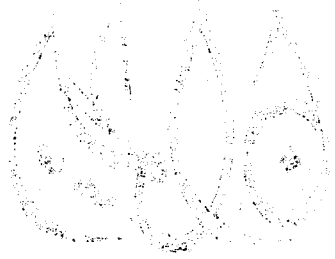
الطبعة الثانية

مكتبة يوسف الألكترونية
لنشر وترويج الكتب pdf
يوسف الرميض

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
وفاة محمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.

Handwritten text, possibly a name or title, located in the upper left quadrant.

Handwritten text, possibly a name or title, located in the upper right quadrant.



Handwritten text located in the lower right quadrant, appearing to be a short paragraph or a list of items.

Handwritten text located in the lower middle section of the page.

Handwritten text located in the lower middle section of the page, below the previous block.

Handwritten text located in the lower left quadrant.

Handwritten text located in the lower left quadrant, below the previous block.

كتاب
الشيون

تأليف

أبي عثمان عمرو بن محمد الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وإشراف

عبد السلام محمد حارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (١)

بِسْمِ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (١) .

اللَّهُمَّ جَنَّبْنَا فَضُولَ الْقَوْلِ ، وَالثَّقَةَ بِمَا عِنْدَنَا ، وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْمُسَكِّفِينَ .
قَدْ قَلْنَا فِي الْخَطُوطِ وَمَرَاقِفِهَا (٢) ، وَفِي عُمُومِ مَنَافِعِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ الْحَاجَةُ إِلَى اسْتِخْرَاجِهَا ، وَكَيْفَ اخْتَلَفَتْ صُورُهَا عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ طِبَاعِ أَهْلِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ (٣) ضَرُورَتِهِمْ إِلَى وَضْعِهَا ، وَكَيْفَ كَانَتْ تَسْكُونُ الْحَلَّةِ عِنْدَ فَقْدِهَا (٤) .

وَقَلْنَا فِي الْعَقْدِ وَلَمْ تَسْكَلْفُوهُ (٥) ، وَفِي الْإِشَارَةِ وَلَمْ اجْتَلِبُوهَا (٦) ، وَلَمْ شَبَّهُوا جَمِيعَ ذَلِكَ بِيَبَانِ اللِّسَانِ ، حَتَّى سَمَّوْهُ بِالْيَبَانِ . وَلَمْ قَالُوا : الْقَلَمُ أَحَدُ اللِّسَانِينَ ، وَالْعَيْنُ أُنْمٌ مِنَ اللِّسَانِ .

وَقَلْنَا فِي الْحَاجَةِ إِلَى الْمُنْطِقِ [وَعُمُومِ نَفْعِهِ ، وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ] ، وَكَيْفَ صَارَ أَعْمٌ نَفْعًا ، [وَجَمِيعَ هَذِهِ الْأَشْكَالِ أَصْلًا] ، وَصَارَ هُوَ الْمَشْتَقُّ مِنْهُ ،

(١) هذه الكلمة والبسطة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول للمصحف السام من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلّى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرق : كعقد ومجلس ومنج : ما استعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلة عند فقد » ، بحرفة .
(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٢٣ - ٣٥) . ط ، عين : « تسكلفوها » .

والعقد مفرد بتذكير

(٧) س ، ه : « اختلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامته نطقاً^(٢) والبرهان
الذي في الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القَوْل في السكِّب والدَّيِّك في الجزأين الأوَّلين ،
وذكرنا جملة القَوْل في الحمام ، وفي الدَّبَّان^(٣) ، و [في] الغربان ، و [في]
الخنافس ، و [في] الجعلان ، - [لا مابق من فضل القول فيهما^(٤)] ، فإنَّنا
قد أحرنا ذلك ؛ لدخوله في باب الحشرات ، و صواب موقعهما في باب القول
في الهمج - في الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصنعة ، وما فطرها الله
تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ،
والمحَن العظيمة ، وما جعل فيها من اللدأ واللدواء - أجلتَّها أن تسميها
كهمجا ، وأكثر الصنّف الآخر^(٧) أن تسمي حشرة ، وعلمت أن أقدار
الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأثمان^(٨) .

وذكرنا جملة القَوْل في الدَّرَّة^(٩) والنَّملة ، وفي القرد والخنزير ، وفي
الحَيَّات والنَّعام ، وبعض القَوْل في النَّار في الجزء الرابع .

(١) فيما عدال : « وصار هو الأصل المشعق منه والمحتمل عليه » ، لكن في ط : « وصار »
تحريف طبع .

(٢) أفطر (١ ، ٢٣ - ٢٥) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الدَّبَّان » .

(٤) فيهما : أي في الخنافس والجعلان . فيما عدال : « من فضول القول فيها » بحرف .

(٥) أي ذكرنا جملة القَوْل في الحديث وما بعده - في الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الدرَّة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الخمل . ط فقط : « الدرَّة » بالهمزة .

تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار^(١) ، ثمّ جملة القول في العصافير ، ثمّ جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب . وجمّع^(٢) هذه الأجناس في باب [واحد] سبب^(٣) سيرفه من قرأه ، وتبيّنه^(٤) من رآه ! ثمّ القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثمّ القول في العنكبوت والنحل ، ثمّ القول في الحبارى ، ثمّ القول في الضأن والمعز ، ثمّ القول في الضفادع والجراد ، ثمّ القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، وتُخرج إلى الإطناب^(٥) . وليس بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « الخيل » . بالفاء بدل الينون ، تحريف .

(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما بالثبوت . والجراد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويبيّنه » .

(٥) فيما عدل : « وتخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليس بإطالة ما لم يُجاوز مقدار الحاجة » ، بحرف . وكلمة : « مقدار » .

ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني (١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتنبسة (٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون (٣) ! » .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقتها (٤) ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها (٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن (٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان (٧) ، حسن البيان . إلا أنني لأشك على حال أن النفوس إذ (٨) كانت إلى الطرائف أحن ، وبالنوادر أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب - أنها خليقة لاستنقال الكثير (٩) ، وإن استحقت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتنبسة : المختصة .

(٣) فيما عدل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) سابه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجيلة : الخلفة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجيلة : مغلظة ومحرمة ، مع تخفيف اللام

فيهن ، والجيلة بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الخيل يفتح الماء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدل :

« ويسوم النفس » بالإنفراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدل : « المتعلم » تحريف . والرفق : اللطافة

فيما عدل هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدل : « إذا » .

(٩) في اللسان : فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير
أرد^(١) .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ،
وصغار السباع ، والمجهولات الخاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً
واحداً ، ونسكل ، بعد صنع الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً
كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يملُّ باباً حتى يخرج منه الثاني
إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ،
والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عِظم الجثة ، ولا كثرة
العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ؛

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه خليق أن يفعل ذلك ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن
يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستفقال » ،
وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » ، ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « إذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالنون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يؤى » هـ : « يؤى » ، صوابهما

ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البَعُوضَةِ وما فيها من عَجِيبِ التَّرْكِيبِ ، ومن غَرِيبِ العَمَلِ ، كخَلْقِ
ع الدَّرَّةِ وما فيها من عَجِيبِ التَّرْكِيبِ ^(١) ، ومن الأَحْساسِ ^(٢) الصَّادِقةِ ،
والتَّدابِيرِ الحَسَنَةِ ، ومن الرُّويَّةِ والنَّظَرِ في العاقِبَةِ ، والاختِيارِ لِكُلِّ ما فيه
صِلاحُ المَعيِشَةِ ، ومع ما فيها من البُرْهانِاتِ النِّيرةِ ، والحججِ الظَّاهِرَةِ .
وكذلك خَلَقَ السَّرْفَةَ ^(٣) وعَجِيبِ تَرْكِيبِها ، وصَنَعَةَ كَفِّها ، ونظَرها في عِواقِبِ
أَمْرِها . وكذا خَلَقَ النَّحْلَةَ مع ما فيها من غَرِيبِ الحِكمِ ، وعَجِيبِ التَّدبِيرِ ^(٤)
ومن التَّقَدُّمِ فيما يُعِيشُها ، والأَدْخارِ لِيومِ العِجْزِ عن كَسْبِها ، وشَمِّها ما لا يُشَمُّ ^(٥)
ورُوفِيتِها لما لا يُرى ، وحَسُنَ هِدايَتِها ، والتَّدبِيرِ في التَّأْمِيرِ عَلَيْها ، وطِيعَةِ
سَادَتِها ، وتَقْسيطِ أَحْساسِ الأَعْمالِ بَينَها ، على أَقْدارِ مَعارِفِها وَقُوَّةِ أَبدانِها .
فهذه النَّحْلَةُ ، وإنْ كانَتْ ذُبَابَةً ، فَانظُرْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ في ضُرُوبِ انْتِفاعِ
ضُرُوبِ النَّاسِ فيها ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُها أَكْبَرَ من الجَبَلِ الشَّامِخِ ،
والقِضاءِ الواسِعِ .

وكلُّ شَيْءٍ وإنْ كانَ فيه من العَجَبِ العَاجِبِ ، ومن البُرْهانِ النَّاصِعِ ،
ما يوسِّعُ فِكرَ العاقلِ ، ويمَلَأُ صَدْرَ المُفَكِّرِ ، فَإِنَّ بَعْضَ الأُمُورِ أَكْثَرُ
أعْجوبةِ ، وأظْهَرُ عَلامَةِ . وكما تَخْتَلِفُ بُرْهانِاتِها في الغَمُوضِ والظُّهورِ ،
فكذلك ^(٦) تَخْتَلِفُ في طَبَقاتِ الكَثْرَةِ ، وإنْ شَمِلَتْها الكَثْرَةُ ، ووقِعَ
عَليها اسمُ البُرْهانِ .

-
- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .
(٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
(٣) السرفة ، بالفم : دودة القز ، أو ذبابة صغيرة مثل نصف العذبة تقبض الشجرة ،
ثم تبي فيها بيتا من عيدان تجلسها وتجلسها مثل غزل العنكبوت ، وبها يصرب المثل فيقال :
« أصنع من سرفة » .
(٤) فيما يقال : « عن غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
(٥) ل : « وشمها ما يشم » ، بحرف .
(٦) س : « : وفذلك » .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذي نبتدى فيه بذكر مافي الحشرات والهمج^(١) ،
أن يفصل من ورقه شيء ، فترفعه ونتمّه بجمله القول في الطّباء والذّئاب ؛
فإنهما بابان يقصران عن الطوال^(٢) ، ويزيدان على المقصار^(٣) .

وقد بقي من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٤) المعتدلة ، التي قد أخذت
من القصر لمن طلب القصر بحظ ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ .
وهو القول في البقر ، والقول في الحمير ، والقول في كيار السباع وأشرافها ،
ورؤسائها ، وذوي النّباهة منها ، كالأسد والنمر ، والبئر وأشباه ذلك .
مما يجمع قوة أصل النّاب^(٥) ، والذّرب^(٦) ، وشحو الفم^(٧) ، والسبعية^(٨)
وحدة البرثن ، وتمكّنه في العصب ، وشدة القلب وصرامته عند الحاجة ،
ووثاقة خلق البدن ، وقوته على الوثب .

وسنذكر تسالم المتسالم منها ، وتعادي المتعادية منها^(٩) ، وما الذي

(١) في الأصل : « بذكرها في الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعلّ هذا » إلى هنا ساخط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسيم ولا الضئيل . والواو قبله
ليست في ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب ككفرح ذربا وذراية فهو ذرب .

(٧) شحو الفم : اتساعه وانفجاره . ل : « شحر » وقبيلها ل : « شجر » بالجيم ،

سواءهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ س ٢) .

(٨) في الأصل : « السبعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « المتعادية منها » .

أصلح بينها^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حالها في اقتنيات
اللحمان ، حتى ربما استوت فريستها^(٣) في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديبها من قبيل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة ،
فكون كالأسد الذي يطلب الفهد لياً كله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التنافس . وإن ذلك ليعمل
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهاوش السباع ، فما بالهالم تعمل^(٤)
هذا العمل في أنفس السباع ؟ !

وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ، ولم طبعت رؤساء السباع على
الغفلة^(٥) وبعض ما يدخل في باب الكرم ، دون صغار السباع وسفلتها ،
وحاشيتها وحشوها^(٦) ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [منها^(٧)] .
(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من
هذه الطرائف^(٨) إلا ومعها شاهد من كتاب مُنزَلٍ ، أو حديث مأثور ،

- (١) فيما عدل : « منها » ، محرقة .
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
: (٢ : ٥٠ - ٥٢) .
(٣) ل : « فرايسها » جمع فريسة . ه ، س : « فرستها » وهذه محرقة .
(٤) ط ، ه : « فما بالهالم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
(٥) ل : « من الغفلة » .
(٦) الجاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشوة : الصغار أيضاً . وفي ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :
الردالة من الإبل ومن الناس .
(٧) هذه من ل ، س ، والأسر ، يالفتح : القوة . س : « والاسم » بحريف .
(٨) ل « وطريقته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائف » ، صوابها في ط .

أو خيرٍ مستفيض ، أو شعرٍ معروف ، أو مثل مضراب ، أو يكون ذلك مما يشهد عليه الطيب (١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب (٢) ، أو بعض من قد مارس الأسفار (٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحارى واستدري بالهضاب (٤) ، ودخل في الغياض (٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور البديعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم (٦) ، ويعرضون أقدارهم (٧) ، ويسلطون السفهاء على أعراضهم ، ويجترئون (٨) سوء الظن إلى أخبارهم ، ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقالاتهم (٩) وبعضهم يتشكل (١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم وأحسنهم حالاً من يجب (١١) أن يُتفضل عليه ببدن العُزلة . ويتكلفت الاحتجاجُ عنه ، ولا يبالي (١٢) أن يُمنَّ بذلك على عقبه ، أو من دنان بدنيه (١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كُتبه .

(١) فيما عدل : « يشهد عليه الطيب » . وسيأتي في ص ١٨ : « ويقربه الأماة » .

(٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .

(٣) مارس الأسفار : عالجها وجرها : أى سافر كثيراً . فيما عدل : « درس الأسفار » ، ومعنى هذه : « قرأ الكتب وتمهد لها » . يقال : درست الكتاب ودارستها وتدارستها وادارستها . والسفر ، بالكسر : الكتاب .

(٤) استدري بالشجرة والحائط ونحوهما : آكثن وصار في كنف منها . وفي الأصل : « استدري الهضاب » .

(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغياضة ، بالفتح : مفيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .

(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .

(٧) فيما عدل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .

(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويجترون » .

(٩) فيما عدل : « من مقالاتهم » .

(١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .

(١١) ط ، هـ : « يجب » س : « يجب » بالإمالة ، صوابها في ل .

(١٢) فيما عدل : « ولا يبالي » تحريف .

(١٣) ط فقط : « بدنيه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد ، وأحلنا على المثل (١)
فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها (٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا
بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت
بالقياس ، أو يبطل بالقياس ، فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ،
ولتشبيته وإظهار حجته (٣) .

فأما الأبواب الكبار فمثل القول في الإبل ، والقول في فضيلة
الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النامي ، وفضل النامي
على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب التول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض
البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما (٤) قسم من الساعات (٥) والليالي ،
والأيام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك (٦) ،
من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكورة والإناث (٧) ،
وفي فصل (٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة
وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ،
وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التشييت : الإثبات . فيما عدل : « ولعبيته وإظهار خفيه » محرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المحيرين » ط ، س : « المخبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكورة »
وهما بمعنى . والثاء في الأخيرة هي ما يسمونها ثاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فصل » بالضاد للمعجمة . وانظر التشبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر .
فأما الأبواب الأخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان
على الجنان ، وهي^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أي موضع
يتشاكلون ، وفي أي موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب
المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نطف
من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب^(٣) ، ويعرض فيه من
التضمين^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أي ربحا وشحنت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء
بنوادر كلام ، وطرف أخبار^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك^(٦) .
ولولا الذي نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم^(٧) لقد كنا تسخفنا
وسخفنا^(٨) شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أغان على السلامة
من كل مخوف

- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .
- (٢) ل : « وفي » تحريف .
- (٣) س : « على قدرها » . بها : أي بالأبواب . فيما عدل : « به » .
- (٤) فيه : أي في الباب . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هي فيما عدل :
« التضمين » بالراء ، محرفة .
- (٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .
- (٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء
في الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضحك . فيما عدل : « مضاحك » .
- (٧) فيما عدل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .
- (٨) التسخيف : أراد به الذهب مذهب السخف ، ولم تذكر المعاجم كالم تذكر التسخيف .
انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط : « وس » : « سخفنا وسجعنا » .
هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .
- (٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثيرا
من علماء الصدر الأول لا يكادون يفتخرونها إلا نادرا ، يكادون يفتخرونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لها يسكن المَلْحَ والعذوبَةَ والأنهارَ والأودية ، والمناقع والمياه
الجارية ، من السّمكِ ومما يخالف السّمك ، مما يعيشُ مع السمك - باباً
مجرداً^(١) ، لأنّي لم أجد في أكثره شعراً يجمع الشّاهد ويوثق منه بحسن
الوصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشّاهد عليه
إلا أخبارَ البحرين^(٤) ، وهم قومٌ لا يعدّون القولَ في باب الفِعل^(٥) ، وكلّما
كان الخبرُ أغرب كانوا به أشدَّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارج سميحة .
وفيه عيبٌ آخر^(٦) : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه ،
ولو غنّاكم بجميعة مخارق^(٧) ، وضربَ عليه زلزل^(٨) ، وزمر به

(١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .

(٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه .
والوجهان صالحان .

(٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .

(٤) س : « الأخبار البحرين » ، تحريف .

(٥) أي لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما هو جوب الفعل الثواب والعقاب :

(٦) فيه : أي في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .

(٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزائر ، مولد الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت
شهدة ، وهي من المثنويات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل :
بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا ملوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادى
على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاهم طرفا من الغناء ،
ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلي منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه
الرشيد منه ثم أعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل .
« ولقد غنّاكم » ، تحريف ، ووجهه : « ولو قد غنّاكم » .

(٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيّدان
الشيايط ، وكانت قديما على عمل عيّدان الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد
أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلي سنة حج ، ووقفهما هل الغناء العربي
وأرهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد
قد وجد عليه شيء بلغه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

رِصُوما^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد إلاّ دعواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرّيين : زعم أرسطاطاليس أنّ السمكة لا تتبلع الطعم أبداً إلاّ ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشرة النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلاّ من كان سمكة [مرّة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدّثه بذلك الحواريّون أصحاب عيسى ؛ فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرّي صاحب كلام ، وهو يتكلّف معرفة العِلل^(٨) . وهذا كان

= الرشيد . الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٣) . وفي القاموس : « وكفدفة

زلزل المنفى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف بركة زلزل بيقداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني

(٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدال . « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما » بمعنى الصوم فغناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أي كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح

الرضي للكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة

وموازجة وكياحجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جهججج جهجججة . قال الرضي في (٢ : ١٥٢) :

« وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون

علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكئى لن أدعَ ذِكرَ^(٢) بعض ما وجدته فى الأشعار والأخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسياف^(٤) وشطوط الأودية والأنهار ، ويعرفه السَّمَاكون^(٥) ، ويُقرَّبُ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية فى الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية زعم أن الشبوط كالبلغ ، وأن أمها بُنيّة ، وأباها زجر^(٧) ، وأن من الدليل على ذلك أن الناس لم يجدوا فى بطن شبوطة قطُّ بيضاً . وأنا أخبرك أنى قد وجدته فيها مراراً ، ولكئى وجدته^(٨) أصغر جُنةً ، وأبعد من الطيب ، ولم أجده عاماً كما أجده^(٩) فى بطون جميع السمك .

- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
 (٢) ط ، هـ : « لم أفتع بذكر » س : « لم أفتع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .
 (٣) فيما عدل : « إذا » .
 (٤) الأسياف : جمع سيف ، بالكسر ، ودو ساحل البحر .
 (٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .
 (٦) س ، هـ : « وتقرَّب به الأطباء » ل : « وتقرَّب به » ، وضبطت فيها بكسر الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ فى الضبط .
 (٧) البنية : واحدة البنى ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح الزاى ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما فى شرح (٥ : ٣٦٩) وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « بريده » هـ : « بديه » صوابهما فى س : وفى ط : « بحرى » هـ ، س : « زخر » بالخاء المعجمة ، صوابهما ما أثبت من ل .
 (٨) فى الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
 (٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة إياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجمين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رَجُلٍ لعلَّه أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقِيمَهُ على المِصْطَبَةِ^(٥) ، ويرأى إلى النَّاسِ من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو إياس بن معاوية بن قررة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الفطن ، لطيفاً في الأمور . وكان لام ولداً ، ومنزلة عند السلي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : الملقب « تحريف

(٢) الإزكان : الفطنة والحسن الصادق ، يقال : أزكنت أي ظننت فأصبحت . هـ ، ل : « الأركان » س : « الأذكان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٢٤ س ٧) .

(٣) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة ما فيها ، ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخراعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وحسن في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتلوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين دخلا الغار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزز المدلبي » .

(٤) هـ : « نصر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة ، بكسر الميم ، كذلك كان يجلس عليه .

قَالَبٍ واحد ، وإن اختلفت بعد ذلك في أمور . فأول ما نذكر من ذلك الضب^(١) .

والأجناس التي ترجع إلى صورة الضب: الورل^(٢) ، والحرباء ، والوَحْرَة^(٣) والحلِكة^(٤) ، وشحمة الأرض ، [وكذلك العَظاء^(٥) ، والوزغ ، والحِرذون . وقال أبو زيد : وذكر العظاية هو العَصْرُ قُوط . ويقال في أم حُبَيْن حُبَيْنَة . وأشباهها مما يسكن الماء : الرَّقْ ، والسَّلْحَفَا^(٦)] والغيلم ، والتَّمْسَاح ، وما أشبه ذلك .

(الحشرات)

و [مما] نحن قائلون في شأنه من الحشرات^(٧) الظربان ، والعُثَّ^(٨) والحَفَّات^(٩) .

-
- (١) فيما عدل « يذكر » . وكلمة : « من ذلك » ليست في ل .
 (٢) فيما عدل : « والورل » ، والصواب حذف الواو . وهو خبر « الأجناس » .
 (٣) فيما عدل « والوحوه » بواو بعد الحاء ، صوابه ما أثبت .
 (٤) الحلِكة ، بضم الحاء وسكون اللام ، ويثلاث الحاء ، وبضم فسكون ، وبضم ففتح ، ويفتحتين ، وكذلك الحلِكة بضم ففتح : لغات . وهي ضرب من العظاء . ل : الحلِكة .
 (٥) العظاء بالفتح : جمع عظاءة .
 (٦) السَّلْحَفَا والسَّلْحَفَاء والسَّلْحَفَا والسَّلْحَفِيَّة والسَّلْحَفَاة : واحدة السِّلْحَف بالفتح من دواب الماء . وزاد بعضهم السَّلْحَفَا ، بكسر فسكون ففتح . وقد جاءت هنا بالفتحة الثالثة .
 (٧) الحشرة : واحدة صغار دواب الأرض كالبرايع والقناقذ والضباب ونحوها . ط : الحشرات » ه : « الحشرات » صوابها ما أثبت من ل ، س .
 (٨) العث ، بضم العين : دويبة تأكل الصوف والجلود . ل : « الفت » محرف .
 (٩) الحفَّات ، بضم الحاء وتشديد الفاء ، وآخره ثاء : حية . سبق الكلام عليها في (٤ : ١٤٨) . ل : « الحفَّات » س : « الحفَّاش » ط ، ه : « الحفَّات » صوابها ما أثبت .

والعريد^(١) ، والعصفوف^(٢) ، واللويبر^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرنبي^(٥) ،
والدساس ، والخنفساء ، والحية ، والعقرب ، والشبث^(٦) والرثيلاء^(٧) ،
والطَّبَّسُوع ، والحرقوص ، والذلم^(٨) وقملة النسر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحمر أرقش
بكدرة وسواد ، لا يظلم إلا أنه يؤذى ، لاصغير ولا كبير . ط ، ه : « العرقد »
بالقاف . س : « العرقد » بهذا الإهمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :

Puff adder

(٢) العصفوف ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العظاء أعظم من المعروفة في مصر
بالحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أى قاضي الصحراء . ط ، ه : « العصفوف »
س « العصفوف » ، صوابها في ل .

(٣) الور ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .
س فقط : « الرير » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ، ه : « أم حنين » س : « أم حسن »
تخريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شيئا ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، أصفر الظهر
وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ، ه :
« الشبث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الرثيلاء ، مقصور ومدود : ضرب من العناكب . ط : « الرثيلاء » صوابه في
ل . وفي س ، ه : « الرثيلاء » .

(٨) الذلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطَّبَّسُوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمخ والقنفذ والنمل والفِر والساس تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجرذان والرمك والحلده واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والنَّبْرُ ؛ وهي دويبةٌ إذا دبَّت على جلد البعير تورم^(١) . ولذلك يقول الشاعر^(٢) ،
وهو يصف إبله بالسَّمَنِ :

كأنها من بُدُنٍ واستيقار^(٣) دبَّت عليها ذريات الأنبار^(٤)

وقال الآخر :

[حمر تحفنت النَّجِيلَ كأنها مجلودهن مدارجُ الأنبار^(٥)]

والضَّمْجُ^(٦) ، والقنْفَذُ ، والنَّمْلُ ، والذَّرُّ ، والدَسَّاسُ^(٧) . [ومنها ما^(٨)]

تنشاكل في وجوه ، وتختلف من وجوه : كالفأر^(٩) والجردان

والزَّبَابُ^(١٠) ، والخلد^(١١) واليربوع ، وابن عرس ، وابن مقرض^(١٢)

(١) النبر بالكسر . ط ، هـ : « وهي » بدل : « وهو » و : « دب » بدل :
« دبَّت » . وانظر ما سبق في (٣ : ٩ . ٣) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافي اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ / ١٥ : ٢٨٨) .

(٣) اللبدن ، بالضم : البدانة ، وضع اللدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت

الإبل ، سمنت وحملت الشحوم ، ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »

صواهما في ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروي : « كأنها من سن

وإيقار » . ويروي : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر

الموضع الأول من اللسان . ورواه في (١٥ : ٢٨٨) : « وإيقار » بالفاء

وقد نيه على هذه الرواية في أيضا في (٢ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) الدربات ، الحديدات اللسع . والدرب : الخلد من كل شيء . ل : « دب عليها

عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه في (٣ : ٣٠٩) . وفي الأصل ، وهو هنال : « تحفنت »

و « التنخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمخ ، بفتح الضاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه في (٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦)

ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق في السطر الثاني من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا في الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيما عدال : « كالفأرة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاي : ضرب من الفأر ، سبق الكلام عليه في (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ /

٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيما عدال : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيهه بابن عرس . وهو بلغة العلماء الأوربيين :

Putorius furo . وفيما عدال : « ابن مقرص » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذي يقال له منونة^(٢)، وهي شرٌّ من^(٣) الجرّارة والضَّمج^(٤).

(ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ،
كالفيلة ، والخنازير ، والبقر ، والحمير ، والسناير .
والظباء قد تدجن وتولد^(٥) على ضعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل
جنس وحشىٌ ، إلا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلىٌ صرف أو وحشىٌ صرف من الحيوان)

ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً وهو سبعٌ - الكلاب^(٦) وليس
يتوحش^(٧) منها إلا الكلب [الكلب^(٨)] . فأما^(٩) الضباع والذئاب ،

-
- (١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضجج » التالية
ساقط من ل . ط : « المقر » س ، هـ : « المقرب » ، صوابهما ما أثبت .
وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : « والمننة العنكبوت ، ويقال له منونة » .
وفى القاموس : « والمننة كعنية : العنكبوت كالمُنونة » .
- (٢) فى الأصل : « متونة » بالهاء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .
- (٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، هـ .
- (٤) فى الأصل : « السمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .
- (٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتولد » .
- (٦) ط ، هـ : « فهى كالسكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت
من ل .
- (٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .
- (٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلب ؛ بفتح فكسر : المصاب بدهاء الكلب .
- (٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشيَّة كلها
وقد يقلم الأسد وتُنزَع أنيابه^(١) ، ويطول ثَوَاؤُهُ مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويُحسَّ بمعجزِهِ عن الصَّيد ، ثمَّ هو في ذلك^(٣) لا يؤمن
عُرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سِوَا سِه^(٥) ، وأبصرَ غِيضَةً
قَدَّامَهَا صَخْرَاءَ^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعضُ الأعرابِ ربِّي جرَّو ذئبٍ [صغيراً] ، حتَّى شبَّ ،
وظنَّ أنَّه يكونُ أغنى غنَاء^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذَّبِّ عن الماشية ؛
فلمَّا قوى شيئاً وثبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنع الذئب - ثمَّ أكل منها .
فلمَّا أبصر الرجلُ أمره قال :

أَكَلْتُ شَوِيْمَتِي وَرَبِيْتِ فِينَا فَمِنْ أُنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَيْبٌ^(٨)

(١) يقلم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال
أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثوؤه : إقامته .

(٣) س : « ثمَّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) السواس ، جمع سانس ، وهو من يسوس الذابة ويروضها . فيما عدال س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابهما في س ، ه . وفيما عدال زيادة
« صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : الذئع . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار
(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠)
وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراضب (١ : ١٢٣) وغرر الخصائص ٥٥ ،
وجوهرة الأمثال للمسكري ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحاسن والمساورى
(١ : ٩٦) .

(٨) ربيت فينا : نشأت في حجرنا . وهو بفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في س

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه
ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه ! ولم [لم^(٢)] يذهبَ مع الذئاب والضباع^(٣) ، ولم
تكن البادية أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفار أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحش من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبع من هذه الأجناس أو الوحش^(٥) من البهائم
أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك
منازل الوحش^(٦) وهي له مُعرضة .

(ما يعتري الوحش إذا صار إلى الناس)

وقد تنسأفد وتتوالد في الدُّور وهي بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام .
ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفي دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها
ملا يطعم ولا يشربُ البتَّة بوجهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُسكره على الطُّعم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفي اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت في حجره
رَبُوتاً ورَبُوتاً ، الأخيرة عن اللحياني ، ورَبَيْتَ رَبَاءً ورَبِيئاً
كلاهما نشأت فيهم » . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ،
من قولهم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا
أزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) في الآية ٥ من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت .
وفي ل أيضاً : « فإدراك » .

(١) فيما عدل : « وقال » ، تحريف .

(٢) ليست في الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضباع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تحريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل : « الوحوش » . وفي س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقة كالحية ، ومنها ما لا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصبح حتى يموت . وهذا المعنى في وحشئ الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القنّاص الجبلي^(٣) ليس يناقض لِمَا قلنا^(٤) ؛ لأنّ الشئ الغريب ، والنادر الخارجيّ ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حدّقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنّه ضرئ ذئباً حتّى اصطاد به^(٥) الطّباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنّه ألّفه حتى رجّع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعضُ العمّال سرّقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأنّ هذا السوراني ضرئ أسداً حتّى اصطاد له الحميرَ فما دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنّه ضرئ الزنابيرَ فاصطاد بها الدّبان . وكلُّ هذا عجب ، وهو غريبٌ نادرٌ ، بديعٌ خارجيّ

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهي صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وبأبهما دخل .
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سوزان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبلي : نسبة إلى « الجبل » وهي البلاد التي يقال لها الجبال ، وهي ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عنه ذكر على بن جهضم الهمداني الجبلي ، قال : ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القنّاص في (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همدان السوراني الجبلي » . ولكن في ل : « الجبلي » بياء مثناة بعد الجيم ، تحريف .

(٤) ل : « ليس يناقض ما قلنا » ه : « ليس يناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل ، س ، ه .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدته .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندي في الحمار الهندي شيء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الدباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسَّمُور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف النَّاعم ،
والمرغوب فيه ، والمتفجع به ، فهي عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلماؤنا ، وأهل باديتنا . ألا ترى أنني
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدخس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة للخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) الحمار الهندي ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمي الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو في كتاب الثعوت فقال : « ولم تر من ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندي » . انظر معجم المفلوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .
(٣) الدباب ، بكسر الدال المهملة ، جمع دب ، بضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة في الأصل . ففي ط ، ه : « الذئاب » وفي ل ، س : « الدباب » ، صوابه ما أثبت .
(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه في (٥ : ٤٨٤) .
(٥) القاقم بضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه في (٥ : ٤٨٤) - ط ، ه : « القاقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
(٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثاني . ط ، ه : « الحريش » ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال اللتام ، صوابها ما أثبت .
(٨) الدخس ، مثال صرد ، دابة في البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى للدفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفي معجم استينجاس في شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظه في الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) أى تحمل من أشق على الفرق إلى

المتولدة فيما بين السباع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرّادين والمتكسّبين ^(٢) [و ^(٣)] الطوّافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقطين ^(٥) وخلقطين ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السباع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضبع ، والسمع ^(٩) ، والعسبار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوهاً بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرجن » س : « الرحن » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح ٥ : ٤٥٥ .
- (١) فيما عدال : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المتكسبين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدال : « كلاس » .
- (٥) فيما عدال : « سلقطين » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطين » ط : « حلقطين » بالفاء .. هـ : « جلقطين » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدال : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) للسمع ، بالكسر : ولد الذئب من الضبع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) . ط ، هـ : « السبع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) للعسبار : ولد الضبع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩ : ٥) س : « العسبان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها^(١) من جهة العناية والفلاية^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها^(٣) سبعاً أو بهيمةً أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبنوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحش^٥ ، أو أشباه الوحش^(٥) .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلون بالناب والخلب ، وباللدغ^(٦) والسبع والعض والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني^(٧) والجراح والقاتل ، وحال المجنب عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالأدواء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) للفلاية ، بكسر الفاء : مصدقاً فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحته عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « العلابة والغلابة » ، هـ : « العناية والبلاية » وصواب النص من ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدل ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدل ل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدل ل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عرفوا الآثار في الأرض والرمل ، وعرفوا الأنواء
ونجوم الامتداء ؛ لأن كل من كان بالصصحاصح الأماليس (١) - حيث
لا أمانة (٢) ولا هادى ، مع حاجته إلى بعد الشقة (٣) - مضطراً (٤) إلى
التماس ما ينجيه ويؤديه (٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضنه بالحياة ، اضطرتته
الحاجة (٦) إلى تعرف شأن الغيث .

ولأنه في كل حال يرى السماء ، وما يجرى فيها من كوكب ، ويرى
التعاقب بينها ، والنجوم الثوابت فيها ، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها
فرداً (٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقياً .

(١) الصصح والصصححة والصصححان : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهى الأرض المساء لاشجر بها ولا كالأول ولا نبات . وهى أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفى اللسان : « والملس المسكان المستوى والجمع أماليس وأماليس » . فيما عدال : « الأماليس » . وحذف الياء من نحو هذا مذنب الكوفيين .

(٢) الأمانة ، بالفتح : العلامة . س : « أمانة » . والآثار ، بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشقة ، بالضم والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد فى السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) فى الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجه الرفع ، فهو خير أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيداء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أى الشئ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفرد : المفرد . فيما عدال : « وما يسير منها مجتمعاً وما يسير مفترقاً » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يسير منها بارداً » لكن فى س : « وما يسير » وهى عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئلت أعرابية فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحانَ الله !
أما أعرف أشباحًا وقوفًا على كلِّ ليلة !

وقال اليعقوبي ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحضرة نجوم الأنواء ،
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسُّعُودِ والنُّحُوسِ ، فقال قائلُ لشيخ
عبادي ^(٤) كان حاضرًا : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف !
قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرفَ ، وكان من دُهاتهم : إني
لا أراك ^(٦) عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لكنتُ بشأنها
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذكرُ .

وأكثرُ سببِ ذلك كلُّه - بعد فرطِ الحاجة ، وطولِ المداينة ^(٧) - دِقَّةُ
الأذهان ^(٨) ، وجودة الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « اليعقوبي » بالياء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٣٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف
الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية
بالحيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال : ساق النخلة ، والجمع أجذاع ويجذوع ، والمراد
بالأجذاع ما جعل منها سقفًا للبيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصبح بن ربيعي^(١) : أما تعرف النجوم ؟ قال : وما لي أعرف
من لا يعرفني^(٢) ! ؟

فلو كان لهذا الأعرابي المجنون مثل عقول أصحابه ، لعرف مثل
ما عرفوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السمور ، والفتك ، والقاقم^(٣) ، ما عندي
في أبدان الأرنب والثعالب ، دون فراثها ، لذكرتها بما قل أو أكثر ؛ لكنه
لا ينبغي لمن قل علمه أن يدع تعليم من هو أقل منه علما^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكور)

ولو كانت الدساس^(٥) من أصناف الحيات لم نخصها من بينها
بالذكر^(٦) ، ولكنها وإن كانت على قالب الحيات وخرطها ، وأفرغت

(١) فيما عدنا ل : « أبو الأصبح » بالمهملة في آخره . وانظر ما سبق في (٣) :
١٠٩ ، ٢٥٦ .

(٢) ط ، هـ : « وما لي لا أعرف » بزيادة « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل :
« القاقم » بالفاء في أوله ، صوابها ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أقل علما منه » .

(٥) الدساس ، سبق للكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدلم محدد
الطرفين لا يدري أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيات .

كأفراخها وعلى نحو صورها ، [فخصائصها] دون خصائصها (١) ، كما يناسبها في ذلك الحفّاش (٢) والعريذ (٣) . وليس من الحيّات ، كما أن هذا ليس من الحيّات ؛ لأنّ الدّساس ممسوحة الأذن (٤) ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف (٥) ، والبييض في المسوح .

وقد زعم ناسٌ أنّ الولادة لا تُخرج الدّساسَ من اسم الحية ، كما أن الولادة لا تُخرج الحفّاش من اسم الطير .

وكلّ ولدٍ يخرج من بيضه فهو فرخ ؛ إلاّ ولدَ بيض الدجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، وبسمي ولدها بالاسم الأعمّ قرنا (٦) .

وزعم لي ابنُ أبي العجوز ، أنّ الدّساس تلد . وكذلك خبرني به محمد بنُ أيوب بن جعفر (٧) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بنُ إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتئم للكلام .

(٢) فيما عدل : « الحفّات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، ضوايه بالخاء المهملة والتاء المثلثة . وانظر ما سبق في ص ٢٥ .

(٣) انظر ما سبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « مسوخة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدل . « بالأهم » بدل . بالأسم الأعم .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان العماسي ، كان من أهل الناس بقرش ، وبالذولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١٠ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد ولده فقد أجد له خبرا .

ابن سليمان (١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم (٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تَضَعُ مع كلِّ ولدٍ وضَعْتَهُ أفعَى
في مشيمةٍ واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس
في الأرض نَمرة إلاَّ وهي تَضَعُ ولدها وفي عنقه أفعَى (٣) في مكان الطَّوقِ .
وذكروا أنها تنهش (٤) وتعضُّ ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتَقَرِّبِهِ (٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها (٦) .
ولا يعجبني الإقرارُ بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق للفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه نهر إسحاق بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولاد
الأنبار العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي لمحمد
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان
(١ : ٣٦٤) . ط ، س : « ويعرف به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه
العبارة في ه : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن : أقام وثبت ،
والمعدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فن معادن العرب تسألوني ؟ »
قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن
العلم » ، والأرفق ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تَضَعُ ولدها أبداً إلا وهو
متطوق بأفعَى » . ط ، ه : « وفي عنقها » ، صوابه ما أثبت من ل ، س :
إذ للضمير عائله إلى الولد .

(٤) ل : « تميش » بدل « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه لتقوية » لكن في س : « التقوية » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، ه : « ولكنها
أية أحببت أن تسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! فخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد ^(٣) فوجدت الشك ^(٤) أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقيناً

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لها » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها ساقتان . ن ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضى الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحدٌ من اعتقادٍ إلى اعتقادٍ غيره حتى يكونَ بينهما حالٌ شكٌ .

وقال ابنُ الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوية المتحير^(٣) ! لأن كل من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسان الجاحد أشدُّ من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردت أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردت أن تدخله الكور^(٥) وتنفخ عليه ؛ ليظهر لك فيه الصحة من الفساد ، أو مقداره من الصحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالَ من يطمع في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقلُّ شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، ويروي عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٢ : ٢٤٠ ، ٢٢٦ ، ٣ : ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٤٩٥ ، ٤ / ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) . فيما عدال : « أبو الجهم » ، تحريف .
- (٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
- (٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدال : « فضالته اليقين » .
- (٥) الكور ، بالفهم ، وهو مجمرة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكبر » ، وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدال : « الكبر » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكبر ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الشيء الذي يراد استعماله أو ضميره في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق
المجرد ، أو على التكذيب المجرد^(١) ، وألغوا^(٢) الحال الثالثة من حال الشك
التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب
ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع^(٣) رجل ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض
الشك^(٤) ، فأجرى^(٥) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها
يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقباً^(٦) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت
اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكنني على حالٍ أكره التنبؤ به بذكر من
[قد] تحرم بحُرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة^(٧) ،
ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة^(٨) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » بالفاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشكاك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) للعقب : يفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد والده الباقر
بمده ، ويقصد بهم الذكور في الأمم الأغلب . ل : « ولم يلع عقباً » هـ : « ولم يتخلف
عقباً » والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابها من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س :
« تقديم الصناعة » تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القولُ في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشباه ذلك ، فلم يحضرنّا فيها ما [إن] نجعلُ لذكرها باباً مبوباً . ولكننا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضَب

وأنا مبتدئٌ على اسم الله تعالى في القول في الضَبِّ .
على أنّي أذمُّ هذا الكتابَ في الجملة ؛ لأنّ الشواهد على كلّ شيءٍ [بعينه] وقعت متفرقة غير مجتمعة . ولو قدرتُ على جمعها لكان ذلك أبلغَ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول الممتزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ - ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي معجم الهوامع (١ : ٢٢٤ - ٢٢٥) أن « لاسيما » قد يذبح طرف ، أو فقل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شَيْئَل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فطويلان لاشعب فيما . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . . وهى كلها أجناس من بقرة الوحش تنزل الجبال . وسيأتى في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشيئل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في روس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهى في ل : « التنايل » وفيما عدان : « التنايل » صوابها ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بيايين بينهما ألف : جمع أيل ، يضم ففتح ، وبسكسر ففتح ، وبفتح فسكسر ، مع تشديد الياء فين جميعا ، وانظر التشبيه السابق واللسان (أول) في (١٣ : ٢٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثاني حرفي الين اللذين يكتبان مد مفاعل ، فتقول في جمع أول ونهف وسيد : أوائل ، ونيافت ، وسيائد . انظر معجم الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسهيوه (٢ : ٢٧٢ - ٢٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهز في اليامين ، ولا في الياء - . انظر شرح الرضى لشافية (٢ : ١٢١) .

في تزكية الشاهد ، وأنور للبرهان ، وأملأ للنفس^(١) ، وأمتع لها^(٢) ، ١٧
مُحَسِّن الرِّصْف^(٣) .

وأحمدُهُ ؛ لأنَّ جُمْلَةَ الكتابِ على حالٍ مُشْتَمِلَةٍ على جميع [تلك^(٤)]
الحجج ، ومحيطة بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُهُ في مكانٍ بعضٍ ،
وتأخَّر متقدِّمٌ ، وتقدَّم متأخِّرٌ .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَبِس الضَّبَّ أَنَّهُ^(٥) لا يتخذ جُحره إلا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع^(٦) عن المسيل والبسيط^(٧) ، ولذلك
توجدُ برائته ناقصةً كليلة ؛ لأنَّهُ يحفر في الصَّلابَةِ ، ويعمِّق الحَفْرَ^(٨) . ولذلك
قال خالد بن الطِّيفان^(٩) .

وموئى كموئى الزَّبْرِقانِ دَمَلْتَهُ كما دَمَلْتِ ساقَ تُهاضُ ، بها كَسْرُ^(١٠)

(١) ط : « وأسأ » س ، ه : « وأسلا » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « وأمتعا » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، ه : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، ه : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبمد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبق ترحمته

في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدل : « الصيفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابها ما أثبت . وقد سبق إنشاد حيز البيت الأخير من

المقطوعة في (٥ : ٢٦)

(١٠) الدم ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : ادمل القوم أى أطومهم على ما فهم . فيما عدل :

« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . تهاض : تكثر بعد الجيور

أو بعد ما كادت تنجب . ه : « تهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) =

٢١ إذا ما أحوالت ، والجباير فوقها مَضَى الحَوْلَ لأَبْرَةً مُسِينٌ ولا جَبْرٌ (١)
قَرَاهَ كَانَ اللهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَأَذْنَيْهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرٌ (٢)
تَرَى الشَّرَّ قَدْ أَفْنَى دَوَابِرَ وَجْهِهِ كَضَبَ السُّكْدَى أَفْنَى رَائِدَةَ الحَفَرِ (٣)
وقال كَثِيرٌ :

فَإِنْ شِئْتَ قَلْتَ لَهُ صَادِقًا وَجَدْتِكَ بِالْقَفِّ ضَبًّا جَحُولًا (٤)
مِنْ اللّاهِ يَحْفِرُنْ تَحْتَ السُّكْدَى وَلَا يَبْتَغِينَ الدِّمَاطَ السُّهولًا (٥)
وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

وَجَدْنَا أَبَا الجَبَّارِ ضَبًّا مَوْرَشًا لَهُ فِي الصَّفَاةِ بُرْنٌ وَمَعَاوِلٌ (٦)

= « دملته كما اذملت ساق بهاض بها الكسر » .

- (١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبرا وماتنجبر . ل : « لابرق منير » ، وهو تحريف صجب . س : « لبرا » محرف كذلك .
- (٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينيه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقا عينيه » . انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية أيضا . الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤلف ١٤٩ هـ : « يجذع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .
- (٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية المؤلف توافق ما أثبت من ل . والسكدي : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحسين بن القمقاع .
- (٤) التف بالضم : ماغلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المسمى للكبير ، أو الضخم فيما عدل وحجولا بتقديم الماء ، تصحيف . والبيت روي في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .
- (٥) الدمات : جمع دم ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « ينعين » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .
- (٦) المورش ، بصيغة المقول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من -

له كذابة أعيت على كل قلنص ولو كان منهم حارشان وحابل (١)
 ظللت أراعي الشمس لولا ملائتي نزلت جليدي عنده وهو قائل (٢)
 وأنشد :

وعوراء من قبل امرئ قد رددها بسالمة العينين طالبة عذرا (٤)
 ولو أنني إذ قالها قلت مثلها وأكثر منها، أورثت بيننا عمرا (٥)
 فأعرضت عنها وانتظرت به غدا لعل غدا يبدي لمنتظر أمرا (٦)
 لأخرج ضبا كان تحت ضلوعه وأقلم أظفارا أطال بها الحفرا (٧)

= جحره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفة : الصخرة المساء . ه :

« الصفاة » تحريف . وعن بالماول الأظفار .

(١) الحارشان : الذي يحرش الضب ، وحرفته أن يحك الجحر الذي هو فيه ، يتحرف به ، فإذا أحسه الضب حسبه ثعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصا د حينئذ . والحابل الذي يصطاد بالحياة ، وهي بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل : « حارسان » س : « وحائل » ه : « وجابل » تحريفات .

(٢) نزاع : تشقق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » . قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل : « قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظللت أرقبه ، ولولا الملل لتشقق جليدي من لفح الشمس ، عل حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست لدريد بل هي لحاتم طيبي ، كما في ذيل الأماي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقبيل : القول . سالمة العينين ، عني الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة نادرة . ورواية ذيل الأماي واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ فرددها » .

(٥) العمر ، بالسكسر والتحريك : المقد . ه : « غيرا » محرف . ورواية القائل : « ولم أعف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثالیه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أخذ ما كلان من جهله قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القائل : « لأنزع ضبا كما نفي فزاده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار (١) :
فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعَصِمٌ ، وألقى بأسبابٍ له وتَوَكَّلًا (٢)
وقد أكلت أظفاره الصخر ، كلِّمًا نَعَايَا عليه طولَ مرَّقي توَصَّلًا (٣)
فَقَدَّ (٤) وَصَفَّوْا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إلَّا في كَدْبِيَّة ، ويُطِيلُ الحَفْرَ
حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، ويتَوَخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيْلِ و] المياه ،
وعن مَدَقِّ الحوافر ؛ لسُكَيْلًا يَنْهَارَ عليه بيته .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لِحجره)

ولمَّا عَلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الهِدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وِجَارَهُ إلَّا عِنْدَ أَكْمَةِ ،
أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ متى تَبَاعَدَ من جُحْرِهِ لَطَلَبَ الطَّعْمِ ،
أو لِبَعْضِ الخوفِ [فالتفت و] رآه - أحسن الهداية إلى جُحْرِهِ (٥) . ولأنَّه
إِذَا لم يُقِيمْ عَلَمًا (٦) فَلَعَلَّهُ أن يَلِيحَ على ظَرْبَانٍ أو وِرْلٍ (٧) ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :
« مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرق : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاهتداء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينتصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يَلِيحُ ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجمار وأخفأ
فدخل في جحر به ظربان أو وِرْلٍ ، وهما مما يفترس الضب ، فسكان في ذلك
هلاكة . ط ، ه : « يليح » بالمهملة . ط فقط : « عليه » بدل : « عل »
صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبُّ ضَبٍّ ^(١) » ، و : « أخبُّ من خَبٍّ » و : « أخدَع من ضَبٍّ » و : « كلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ ^(٢) » .
وإذا خَدَع في زوايا حَفِيرَتِهِ فقد تَوَثَّقَ لِنَفْسِهِ عِنْدَ نَفْسِهِ .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة أتخذ اليربوع القاصعاء ، والنَّافِقَاء ، والدَّامَاء ، والرائهطاء ، وهى أبوابٌ قد اتخذها الحفيرة ، فتنى أحسنُّ بشرٌ خالف ^(٣) تلك الجهة إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير ^(٤) من الأرناب وأشباهاها .
والتوبير : أن تَطَأَ على زَمَعَاتِهَا ^(٥) فلا يعرف ^(٦) الكلبُ والقائفُ من أصحاب القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب ضب : منكر مراوخ حرب » .
(٢) المرادة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية المثل في اللسان (١٩ : ٢٣) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلا للشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يندل عل جحره إذا خرج منه فعاد إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جهرة الأمثال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته » وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث معدة . . . وقيل إنه سبب الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طاله الجحر فرماه به » . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ٥١٨ . انظر مجمع الأمثال (٢ : ٧١) وقالوا أيضا : « يضرب لمن يتعرض للهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفي هـ ، ص زيادة وار قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالتاء ، تصحيف . وانظر (٥ : ٤٤٧ ، ٢٧٨) .

(٥) الزمعات : جمع زمعة ، وهى الشعرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظهي والأرناب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولِمَا أشبه هذا التَّدِيرَ صار الظبي^(١) لا يدخل كَنَامَهُ إلا وهو
مستدير^(٢) ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه^(٣) .

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي^(٤) أبوابا من حزم الضب ، وخبثه ،
وتدييره . إلا أنه لم يرد تفضيل الضبِّ في ذلك . ولكنه بعد أن قدَّمه على حمقى
الرجال^(٥) . قال : فكيف لو فكَّرتم في حزم اليربوع والضب^(٦) .
وأشدني فضال^(٧) :

وبغض النَّاسِ أَنْقَصُ رَأْيَ حَزْمٍ مِنْ الْيَرْبُوعِ وَالضَّبِّ الْمَكُونِ^(٨)

- (١) هـ : « الضبي » تحريف . وفيما عدال زيادة : « هذا » بعد « صار » .
- (٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة الترييح ١٤٢ ساسي :
« وما بال الظبي لا يدخل كَنَامَهُ إلا مستديرا » .
- (٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .
- (٤) يحيى بن منصور الذهلي ، أحد من ملح من بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ٤٤) :
« لما ولي من بن زائدة العين كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر ،
فلم بلغت أفعال من وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :
لاتعدموا راحتي ممن فإنهما بالجوود أفتنتا يحيى بن منصور
لما رأى راحتي ممن تدفتنا بنائل من عطاء غير موزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتبحر » .
وله خبر طريف في تزيية سليمان بن علي . انظر البيان (٤ : ٩٧) . وأمال الزجاجي ٧ .
وقد سبق شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) :
- (٥) ط ، هـ : « حقا » س : « حقا » صوابها ما أثبت من ل .
- (٦) في الأصل : « والذئب » . محرف . والكلام يقتضى ما أثبت . ولم يعرف
للذئب بالحزم .
- (٧) كذا جمه هذا الضبط في ل .
- (٨) المكون ، بفتح فم : التي حمت البيض في بطنها . وببعضها يسمى السكن . يقال ضبة
مكون وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسِ مَيْلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ^(١)
وَيَحْفَرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارِ وَيَجْعَلُ مَكْرَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ^(٢)
وَيُجَدِّعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ^(٣)
وَيُدْخِلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمَلُ كَيْدَ ذِي خَدَجٍ طَبِينٍ^(٤)
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْبِرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ
المحترش^(٥) ، فإنه لم يذكر^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذي يُثبت له ذلك كثير^(٧) .

فهذا شأن الضَّبِّ في الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرادة : سبق تفسيرها في ص ٤٣ . البارقة ، هي بها السحابة ذات البرق . والहतون :
التي مطرها فوق المطل . ه : « هتون » تحريف .
(٢) المكور ، بالفتح ، وآخره واو : جعر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدال : « مكروه » بالراء ،
وقى س : « الوحين » بالمهمله ، صوابها ما أثبت .
(٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب في المفردات : « الرواغ
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين ، قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن ،
مثل علم وعالم » . س : « رواغ للفهم » تحريف .
(٤) للطبين : وصف من الطيانة ، وهي الخدع وشدة الفطنة . والذي في المعاجم
« طبن » على وزن فطن ، وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذي كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة معرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مرادا .
(٥) المحترش : الذي يحترش الضب ويصيده . فيما عدال : « المقارب » مكان
« المعرب » .

- (٦) ل : « فإننا لم نذكر » ، وفيما عدال : « وإنه لم يذكر » ، وجهها ما أثبت .
(٧) ط ، ه : « الذي يكتب » ، صوابه في ل ، س ، وفي ل أيضا :
« ذلك ل » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذاها لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبني [على^(٢)] برائته ، ويعلم أنها سلاحه الذي به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه .
وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ، وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .
ولا تكون الأرنبُ والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنبَ تحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أيورَ القتلى والموتى إذا جيفت أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القرد^(٨) ؛ لأن القرد زانٍ ، ولا يَغْتَسِلُ من جنابة .

فإن قتلَ أعرابي^(٩) قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) في الأصل : « لأن » .

(٢) هذه التسمية من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التي بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، في هذا الموضع والذي يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التي قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فحل إبله . ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجل منهم جانا فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزله
على خطر شديد^(١) حتى أخرجه ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغصص
عينيه لكيلا يرى مدخلها^(٢) كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .
قال المازنى^(٣) : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغصص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها ومدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بنية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبى العباس المبرد . روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد
الأصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبغية الرعاة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » محريف .

(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى يالج فيه ، التاء
فيه ميدلة من الوار . والتوالج لغة فيه . داله عند سيويه بدل من التاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغصص بها : يضيق . س : « يغصص » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق »
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ (١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حِصَّةَ الضَّبِّ (٢) أَوْ ، الضَّبِّ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَدْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْيِيقَ مَوْضِعِهِ فِيهِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَضَّ (٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَسَأَ عَلَيْهِ (٤) ، فَلَيْسَ يَجَاوِزُ ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ (٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [كَيْفَ شَاءَ] .
وَالْآخِرَ الرَّجُلَ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبِيعَ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنَّ (٦) لَمْ يَسُدَّ بِيَدِهِ وَبَشَوْبِهِ جَمِيعَ الْخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبِيعِ [مِنَ الضَّبِيَاءِ (٧)] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ (٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعْتَهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ .
وَالثَّلَاثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا (٩) فِي أَضْيِيقَ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفَهُ انْحَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُفْلِتُ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَفَذًا .
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود السراة ، أبيض البطن ، كثير الفسوخ ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمها بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظربان » وهي بفتح فكسر بمدودة لغة في الظربان ، كافي القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظرير وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيهما .
(٢) الحصلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدل : « حسل » .
(٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
(٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
(٥) هـ : « فسات » ، تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .
(٦) فيما عدل : « فإذا » .
(٧) هذه التكلة من ل ، س .
(٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو يفتح السين وضمها . ل : « بقدر سم الإبرة » .
(٩) ل : « من جحره » .

يُنْسَبُ فِي الْمَسْلِكِ عِنْدَ سَلْتِهِ (١) تَزَاخُمَ الضَّبِّ عَصَى فِي كُدَيْبِهِ (٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضب يأكل ولده قول عمّلس بن عقيل
[ابن عُلفَة] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلِ
فَلَوْ أَنَّ الْأَوْلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَيْتِكَ مِنْ بَجِيلِ (٣)
وَأُنشِدْ لغيره (٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكَتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدٌ (٥)

- (١) نضب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .
- (٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عسا » تحريف .
- (٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة ؛ العلم بها .
والتقدير : « الأولى غابوا » ، أو : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد
ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الشجري ٩١ وجمع الموامع ١ : ٨٩) :
نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا
أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خير الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبق وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت
بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً — فطردت
أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضرها بمصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره ، فضربه بجيل بمصاه واحتقره ، فجمل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم طرده أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهية ، كما هو في الأغاني ، ل ، ه : « من
بجيل » ، تحريف .

- (٤) يدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .
- (٥) العديد : المدد . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .
« عديل » باللام . وجاء برواية الدال عند الدميري (في رسم ضب) وكذا في
مباحث الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألومُ أبي طيشاً ليرحمي وجده الضبُّ لم يترك له ولدًا^(٣)
وقال خدّاش بن زهير :

فإن سمعتم ببيشٍ سالِكًا سرفًا أوبطن قوفًا خفوا الجرس واكتتموا^(٤)
ثم ارجعوا فأكبوا في بيوتكم كما أكبَّ على ذبي بطنه الهرمُ
جعله هرمًا لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : لئى
كنتُ نخلتك سبعين وسقًا من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) ،
وإنما هو مال الوارث ، وإنما هو أخواك وأختاك . قالت : ما أعرفُ

(١) فى لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمر بن مساور ، يروى عن أبي حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون فى اسمه ، فقيل عمر بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وهرو بن مساور ، وعمر بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمي » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولدًا » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفي مع الهوامع : « واختار أبو حيان

بجيه الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيبويه ، وإن كان دون الإتياع فى القوة » . وسرف ، بفتح فسكس : موضع على ستة أميال من مكة . وقوف : واد فى طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر :

الصوت ، أو الخفى منه . س : « فأسعتم » ، وفيما عدل : « سرقا » وهما تحريفان . ط : « الحسن » وهى صحيحة ، وبدلها فى هـ ، س : « الحدس » ، وفى ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابها ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عنان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأيه ولحيته كالثمامة بيضا . قال قتادة : هو أول مخضرم فى الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نخلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل يعبر . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قرأها وعمارها ، إلى تهامة . وفى طبقات ابن سعد : « وإنى كنت نخلتك من أرض بالعالية جداد مشرف . وسقا » . ونحوه فى كتاب العمانية الجاحظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفى طبقات ابن سعد : « فلو كنت جديته تمرا عاما واحدا أعتارك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنّه قد ألقى فى رُوعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية (١) .

قال آخرون : لم (٢) يعنِ بندى بطنه ولده ، ولكنّ الضَّبَّ يرعى (٣) ما أكل ، أى يبقء ثم يرجعُ فبأكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه فى ذلك بالكلب والسُّتور .

وقال عمرو بن مسافر (٤) : ما عنى إلا أولاده ، فكان (٥) خِدَاشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكل الذريرة والعيال .

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرًا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه ، ومات تجمأة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاء على بن أبى طالب مصر ، فقاتله صاحب مامرة هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبى بكر ، وهذا هلك فى خلافه أبيه . وبما هو جدير بالذكر أن أباً بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر روايتى ابن سعد فى الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له حنة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى عميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويتوَقَّعها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ ، ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن فى المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفى الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد ، أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية » . وفى تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضاً فى الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبى زهير ، من بنى الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين توفى أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم » . فى نسبا خلاص ، الوجه فيه أمها بنت خارجة .

(٢) فيما عدال : « ولم » .

(٣) هـ : « يوق » ل ، س : « ىرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق فى التنبيه الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، هـ : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة الأودها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن (١) تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنها تدفنهن (٢) وتطمّ عليهن التراب (٣) وتتعهدهن في كل يوم حتى يُخرجن (٤) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان (٥) والطير ، تحفر عنهن فتأكلهن (٦) . ولو أفلت منهن كل فراخ الضباب للملأ الأرض جميعا (٧) .

ولو أن إنسانا نحل أم الدرداء (٨) ، أو معاذاة العدويّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهن يأكلن أولادهن ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك ، ومن التكذيب عنهن ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها .

قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكل بقره ، وهو طيبٌ عنده . ١٦
وأنشد (٩) :

يَعود في تَبعِهِ جِدْثانَ مَولِدِهِ فَإِنَّ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوَهُ كَلِيفًا (١٠)

(١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
(٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .

(٣) طم الشيء بالتراب طم : كبسه . فيما عدا ل : « تطم عليهن » .

(٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .

(٥) كذا بالإنفراد . وانظر للتنبية الأول من ص ٤٨ .

(٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .

(٧) ل : « جمعا » .

(٨) نحلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذاة ورايعة في (٥ : ٥٨٩) .

(٩) ل : « وأنشدوا » .

(١٠) التبع ، بالفتح : القوم . وجدثان الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة :

أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدية هذا الفعل لم تنص عليه المفاتيح ، -

قال : وقال أفر بن لقيط ^(١) : التَّبَع : التَّيْب (٢) . ولسكنارويناه هكذا ^(٣) .
إنما قال : « يعودُ في رَجْمِهِ » ^(٤) . وكذلك الضَّبُّ ، يأكلُ رَجْمَهُ .
وزعم أصحابنا أن أبا المنجوف السدوسي ^(٥) روى عن أبي الوجيه
العُكْلِيَّ قوله :

وأفطنَ مِنْ ضَبِّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمِسِ عَقْرَبًا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تمديدية نظيره : « تمش » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ من ١٠) :
« وعشى الإبل ما تتمشاه » . وجاء أيضا في قول الراجز (انظر اللسان ١٠ :
٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إذا تمشوا بصلا وخلا وكنعدا وجوفيا قد صلا

والنجو : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة تمع) على هذا الوجه :

يود في ثمه حدثان مواده وإن أسن تعدى غيره كلفا

والثع : القوم . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تغذى نجوه » ، والقافية
في ل : « كلما » وهذه محرفة .

(١) أفر ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو العدو . وفي اللسان : « ورجل
أفار ومثفر ، إذا كان وثابا جيد العدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
مصر ٤٤ لبيسك ، وهذه في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
وقال : « يقال إنه جلس على زباله هالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
فقال : ما هذه اللقمة — يعني خبث الريح — فقال بعضهم : إنك لعل لشيخ
منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبغ الفتى » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرسع ، بالفصح : النجو والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »
تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوفه
السدوسي » ، وأهل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلبس » ومعنى التلبس
الاحتلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ لبيسك والميداني (١ :
٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخدع من ضب » ، وفي الثاني :
« وأخدع من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيما : « أعد له عند الزناية » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طولُ الدَّماء^(١) ، وهو بقيَّةُ النَّفسِ وشِدَّةُ انْعقادِ الحَيَاةِ والرُّوحِ بعدَ الذَّبْحِ وهَشْمِ الرَّأْسِ ، والطَّعْنِ الجائِفِ النافذِ ، حتَّى يكونَ في ذلكَ أعجَبَ من الخِيزيرِ ، ومن الكلبِ ، ومن الخنفساءِ ، وهذه الأشياءُ التي قد تفرَّدتْ بطولِ الدَّماءِ .

ثمَّ شاركَ الضَّبُّ الوزغَةَ والحَيَّةَ ؛ فإنَّ الحَيَّةَ تَتَمَطَّعُ من ثلثِ جِسمِها ، فتعيشُ إن سَلِمَت من الدَّرِّ^(٢) . فجمعَ الضَّبُّ الخِصْلَتَيْنِ جَمِيعاً . إلا ما رأيتُ في دَخَالِ الأذُنِ^(٣) من هذه الخِصْلَةِ الواحِدَةِ ؛ فإنِّي كنتُ أنطَعُهُ بنِصْفَيْنِ ، فيمضِي أحَدُ نِصْفَيْهِ يَمَنَةً والأَخرُ بَسرَةً . إلا أنَّي لا أعرفُ مقدارَ بقائِهما بعدَ أن فاتا بَصَرِي .

ومن أعاجيبه طولُ العَمَرِ^(٤) . وذلكَ مشهورٌ في الأشعارِ والأخبارِ^(٥) ، ومضروبٌ به المثلُّ . فشاركَ الحَيَّاتُ في هذه الفضيلةِ ، وشاركَ الأفعى الزَّمليَّةَ والصَّخريَّةَ في أنَّها لا تموتُ حتَّى تَحْتَفَ أنفِها ، وليسَ إلا أن تُقتَلَ أو تصطادَ ، فتبقَى في جُودِ الحوائِثِ^(٦) ، تذيِّلُها الأيدي^(٧) ، وتُكرِّهَ على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الدر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) ه : « العمز » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجون ، بفتح فجم : جمع جونة بالضم ، وهي في الأصل سليمة مستديرة مغطاة أدما تكون مع العطارين . وقال ابن بري : « الهز في جونة وجون هو الأصل والواو فيها منقلبة عن الهززة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في (٥ : ٣٠٧) .

(٧) تذيِّلها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلِّهما » ، س : « تذيِّلها » ، صوابها في ط : ه .

الطَّعْمِ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَائِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا (١) السُّيُوفُ
فِي الشِّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيِّ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : « أصرّد من حية » كما تقول : « أعرى من حية (٢) » .
وقال القشيري : والله لهُي أَصْرَدُ مِنْ عَنزٍ جَرْبَاءٍ (٣) .

(حُتُوفِ الحَيَّاتِ)

وحُتُوفُهَا الَّتِي تُسْرِعُ إِلَيْهَا ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ : أَحَدُهَا مَرُورُ أَقْطَاعِ الإِبِلِ
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ البَرْدِ ،
وَإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لِيَالِي الصَّيْفِ ، وَإِمَّا لِحُرُوجِهَا فِي طَلْبِ الطَّعْمِ (٤) .
وَالْحَصَلَةُ الثَّانِيَةُ مَا يَسْلُطُ (٥) عَلَيْهَا مِنَ القَنَافِذِ والأَوْعَالِ وَالوَرَلِ ، فَإِنَّهَا

-
- (١) الاحتمال : الحمل . ط ، هـ : « أو تحملها » .
(٢) أعرى بالراء : من العرى . وهذه رواية ل ، س ؛ وهي إحدى روايتي
المثل . والرواية الأخرى : « أعدى » بالبدال ، كما جاء في ط ، هـ . قال الميداني :
(١ : ٤٤٩) : « أعدى من الحية هذا من العداء : وهو الظلم . وهو كقولهم :
أظلم من حية » . وقد أورد الميداني أيضاً في (١ : ٤٤٩) : أعرى
— بالراء — من إصبع ، ومن منزل ، ومن حية ومن الأيم ، ومن الراحة ،
ومن الحجر الأسود . وانلاحظ إنما يريد رواية الزمهرري . وقد سبق في (٤ :
٢٥٥ س ٦) : « بإعراء جلدها حتى يقال أعرى من حية » .
(٣) أصرّد ، من الصرد ، وهو البرد . وذلك أنها لا تدفأ لقلّة شعرها ، ورقة جلدها .
وانظر أمثال الميداني (١ : ٢٧٧) وعيون الأخبار (٢ : ٧٥٠) وما سبق في
(٥ : ٤٦٠) . فيما عدل : « من حية » تحريف . ط : « حرياء » من :
« صرفاء » صواهما في ل ، هـ والمراجع السالفة .
(٤) ل : « الطلب الطعم » . وانظر ما سبق في (٤ : ٢١٤) .
(٥) فيما عدل : « ما سلط » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوّة ظاهرة^(١) والخنازير تأكلها .
١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيّات .
والخصلة الثالثة : تكسّب الحوائين بصيدها . وهي تموت عندهم
سريعاً .

(ما يشارك الضبّ فيه الحيّة)

والضبُّ يشاركتها في طول العمر ، ثمّ الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتّعيش
ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرطوبات^(٣) ، ونقص^(٤) الحرارة .
وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثمّ اتّخذه^(٥) الجحر في الصّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من
الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثم لا يكون ذلك إلا عند علم يرجع إليه إن
هو أضلّ جحره . ولو رأى بالقرب تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
والصّخرة ، لم يحفل بذلك . فهذا كله كئيسٌ وحزم . وقال الشاعر :

-
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوّة ظاهرة » .
 - (٢) فيما عدل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثم » ساقطة من س .
 - (٣) س : « وقت الرطوبات » ، محرف .
 - (٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدل : « ونقص » ، صوابها ما أثبت .
 - (٥) ط ، ه : « اتّخذ » بطرح الماء .
 - (٦) فيما عدل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
 - (٧) ط ، س : « متراكباً » يالباء ، وهما بمعنى .
 - (٨) المرداة ، سبق شرحها في التّنبية ٢ ص ٤٣ . ه ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَدِيَّةٌ بَطْنِ الْقَاعِ طَيِّبَةٌ الْبَقْلُ (١)
يرودُ بها بيتاً على رأسِ كُدَيْيَةٍ وكلُّ امرئٍ في حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذُو عَقْلٍ (٢)
وقال البُطَيْنُ (٣) :

وكلُّ شيءٍ مصيبٌ في تعديته الضَّبُّ كالنَّونِ ، والإنسانُ كالسَّبْعِ
ومن أعاجيبه أن له أيرين ، وللضبة حرين . وهذا شيءٌ لا يعرف إلا لها ،
فهذا قولُ الأعرابِ . وأمَّا قولُ كثيرٍ من العلماء (٤) ، ومن نقب في البلاد ،
وقرأ الكتب ، فإنهم يزعمون أن للسَّقَنْقور (٥) أيرين ، وهو الذي يتداوى به
العاجزُ عن النكاح ، ليورثه ذلك (٦) القوة .

قالوا (٧) : و [إن (٨)] للحِرْدُونِ أيضا أيرين ، ولإنهم عاينوا ذلك

(١) العذية ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المحجمة وتشديد الياء — ويقال
يتخفيفها أيضا — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدل : « غذية »
بالعين المحجمة ، صوابه ما أثبت . وفي (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في السكلا . فيما عدل : « ينود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة السكسب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن
النديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبرا في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :
أكان ذو الرمة شاعرا متقدما ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سامق . وهذا كله مجموع في جرير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله
أحسن قط أن يمدح ، ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر ، يقع في هذا كله
دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو رباع شاعر » . وانظر الوساطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .

(٥) السقنقور : نوع من العظام كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sancus وبالإنكليزية : skink . وفي المعتمه : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد ، وهو مما يسمى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل . « قال » تحريف .

(٨) زيادة يقتضيتها السياق وذلك لورود اسمها منصوبا في جميع النسخ .

معينة . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحردون دويبة تشبه الجرباء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موثاة بألوانٍ ونقط .
وقال جالينوس : الضبُّ الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضبِّ : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أيرين^(١) .
ومن أعاجيب الضبِّ أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة ،
حتى قالت الأعراب : « أعقُّ من ضبِّ » .

(احتيال الضب بالمقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعدُّ المقربَ في جُحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استنفرها^(٣) . فألصقها بأصل عَجَب الذئب من تحت ، وضمَّ عليها ؛ فإذا
أدخل الحارِشُ يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته المقرب^(٤) .
وقال علماءهم : بل يهَيِّء المقارب في جحره^(٥) ؛ لتلسع الحارِش إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضبَّ أخور^(٧) دابةً في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة رار . وكلمة : « ذا أيرين وذا لسانين » ليست
في ل . وفي ط : « ذا لسانان » محرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وزعم العرب » .

(٣) الاستنفر ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخلديه حتى يلزقه بطنه . س :
« استنفرها » ل : « استنفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحارِش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهيب المقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو اليجد
ابن رويشد » .

(٧) أخور : أصمف . ط : « أحرز » هـ : « أحوز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر^(١) بباب جُحره ، متدخلاً^(٢) يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى يعقرب فوضَعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨ فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسَعته ، فَشَغِلَ بنفسه^(٤) .
فأما ذو المعرفة^(٥) فإنَّ معه عُوَيْداً يجرُّه هُنَاكَ ، فإذا زالت العقرب^(٦) قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن الضبَّ تستنفر^(٨) عقربا ، ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضباب ؛ لأنها لاتعرض لبيضا وفراخها . والضَّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقاربَ . وأنشدَ قول التيميِّ الذي كان ينزل به الأزدى^(٩) : إنه ليس إلى الطعام يقصِدُ ، وليس به إلا أنه قد صار به أليفاً وأنيساً^(١٠) ، فقال :

أتانسُ بي ونَجْرُك غير نَجْرِي كما بينَ العقاربَ والضبابِ^(١١)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمنة للدرزوقي (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها ، كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فاشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت ورحت مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه العملي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصرا للجاحظ وأبي عبيدة . روى له الجاحظ أخبارا في الحيوان (١ / ٣٠٠ - ٤ : ١٩٤) والبيان (١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما فط ، هـ . وانظر التنبية رقم ٣ ص ٨٨ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلغا وأنيسا » ل : « قد صار به إلغا له » ، وأثبت ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تجرُّك غير تجرى » ، تحريف .

وأنشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْزَسُ
لأن العقارب تألف الخنافس . وأنشدوا للحكم بن عمرو البهْراني^(١) :
وَالوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلْمَا تَطَاعِمُ الحَيَاتِ فِي الجَحْرِ
وَالخَنْفَسُ الأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مودَّةٌ للعقربِ فِي السَّرِّ^(٢)
لأنك لا تراهما أبداً إلا ظاهرتين^(٣) ، يَطَاعِمَانِ أَوْ يَتَسَارِانِ^(٤) ، ومتى
رأيت مكنة^(٥) أو اطلعت على جحر فرأيت إحداهما^(٦) رأيت الأخرى .
قال : ومما يؤكد القول الأول قوله :

مُسْتَشْفِرٍ دُونَ السُّوِيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِجُرْيَا مِنَ الدَّهْرِ أَعُوجَا^(٧)

(١) سيأتي حديث الجاحظ عنه في ص ٨٠ .

(٢) هذا البيت أنشده في اللسان (٧ : ٣٧٦) بحرفا غير منسوب .

(٣) كلمة : « إلا » ليست في ل .

(٤) ل : « تطاعمان وتساران » .

(٥) المكنة ، بالفتح ، ويفتح فكسر : واحدة المسكن بالفتح ويفتح فكسر ، وهو بيض الضبة . ل : « رفعت مكية » ، صوابه في سائر النسخ .

(٦) ط : « أحدهما » تحريف ، صوابه في ل ، هـ . وفي س : « إحداهما » تحريف يقع فيه بمض الكاتبين ، إذ يشبه لهم ذلك بأحد وجهي إعراب « كلا وكلتا » . وإحدى مقصور دائما .

(٧) ل : « ومستشفر » س : « ومستشفر » ، صوابها ما أثبت من ط ، هـ . وانظر ما مضى في ص ٥٨ . والسوية ، كغنية : كساء محشو بئام ونحوه كابرذعة . وقد ضبطت في ل بضم السين وفتح الواو خطأ . وفيما عدا ل : « الثوية » بالثاء ، تحريف . والبجري ، بضم الياء وسكون الجيم : الثمر والأمر العظيم والداوية ؛ وجمعه بجارى ، كقمرى وقارى . فيما عدا ل : « بجريا » بحرف . والدهو ، بالفتح : الدهاء . وفي اللسان : « التهذيب : الدهو والدمى : لغنان في الدهاء » . والكلمة محرفة في الأصل ، فهي في ل : « الدهاء » ، وفيما عدا ل : « الدهر » بالراء ؛ وما أثبت أقرب تصحيح .

يقول (١) : حين لم ترخص من الدهاء (٢) والنكر (٣) إلا بما تخالف عنده
الناس ويجوزهم (٤).

(إعجاب الضب والعقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحة (٥) لحذيفة بن داب (٦) عم عيسى بن يزيد (٧) ، الذي
يقال له ابن داب (٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خدعت حبي بسبب مزعفرٍ فقد مُخِذَعُ الضبِّ المخادع بالتمر (٩)

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
(٢) فيما عدال : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .
(٣) النكر ، بالضم : الدهاء . فيما عدال : « والمكر أوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .
(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادق الضير في : « عنده » .
(٥) ابن داحة ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) واسمه إبراهيم بن داحة ، كافي البيان (١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .
(٦) حذيفة بن داب ، كان عالما ناسيا ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٢٤) عند سرده آل داب . قال الجاحظ : « وفي آل داب علم بالنسب والخبر » . وبدل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « بلذيمة » ، تحريف ، والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « داب » هي غيما عدال : « داد » بدلين ، محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . وللكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « داب » بعدها ساقطة من ل .
(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن داب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسيا . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيها يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن داب
وكان كثير الأدب ، عذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٥٨٤٥ . ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .
(٩) حبي ، يضم الهاء وتشديد الهاء وآخره ألف مقصورة : علم من أعلامهم . وفي الأصل : « حبا » محرف . والسبب ، بالكسر : العامة . والمزعفر : الملون بالزعفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [الضب. ^(١)] مثلاً في الخُبث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأنشدني ابن الأعرابي ، لابن دَعْمَاء العِجْلِي ^(٣) :

سوى أنكم ذرَّيْتُمْ فجرينتم على ذُرْبَةٍ ، والضَّبُّ يُجْبَلُ بالتمر ^(٤)
فجعل ضبيده بالتمر كصيده بالحباله ^(٥) . وأنشدني القشيري ^(٦) :

وما كنت ضباً يُخرج التمر ضيغته ولا أنا يَمِّنُ بزدهيه وعميسد ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والرافضة ^(٨) والحشوية ^(٩) ،

(١) س ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .

(٣) ل : « ابن دعما العجل » ، ما عدال : « ابن دعمي » ، صوابه ما أثبت من كتاب من
نسب إلى أمه من الشعراء في نوادر المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .

(٤) س : « فجزيتموا » تحريف . يقول : جرَّيتم على عادتكم وسنتكم . ويجبل
بالياء . أي يصاد بالحباله . وفيما عدال : « يجتل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .

(٥) الحباله بالكسر : المصيدة من أي شيء كانت .

(٦) س : « وأنشد القشيري » .

(٧) فيما عدال : « وما كنت من » .

(٨) ط فقط : « الرافضة » .

(٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في

تعريفها . فابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٦
أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية
والثابتة والهجرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق
الشيعة ص ٧ : « والبترية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك
ابن عبد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ،
ونظراؤهم من أهل الحشو والجمهور العظيم ، وقد سماوا الحشوية » . ويطلقون هذا
اللفظ أيضا على « المشبه » الذين يشبهون الله مخلقه . وكذا على الجسة . انظر
شفاة الغليل للحفاس ، في رسم (الحشوية) .

والنابذة (١) فقال فيها (٢) :

وَهِقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ
[تَلْتَهُمُ الْمَرْوَةُ عَلَى شَهْوَةٍ وَحَبٌّ شَيْءٌ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرٌ
يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ مَنْجَمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ (٣)
وِظْيِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ (٤)
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى (٥) :

أَمَا تَرَى الْهِقْلَ وَأَمْعَاءَهُ بِجَمْعٍ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَحْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ
وقال أبو دارة - وقد رأيتُه أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ (٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَيْبٍ وَسِمْعٍ وَعَقْرَبٍ وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى (٧)
وَقَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ إِنْ كُنْتَ وَاعِيًا عَذِيرَكَ ، إِنْ الضَّبُّ مُجْبِلٌ بِالتَّمْرِ (٨)

(١) س : « النابذة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتا .

(٣) أي يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) . والبيت محرف في الأصل ؛ فـ نـ ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفي س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسعم » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظيفية » هـ : « وضية » صوابهما في ل ، س .

(٥) ستأتي هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سيهرون بيتا .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، بضم الثاء والميم بينهما راء ساكنة : الأثني من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . فـ نـ ل ، ط : « تدملة » وفي س : « ندملة » وفي هـ : « ندملة » .

(٨) فيما عدل : « راعيا » بالراء ، تحريف . وفيها عدل أيضا : « يخلل » وانظر

ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٦ - ٧ . وانظر ما سبق في (٦)

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدتين على وجوههما^(١) ،
بما يشتملان عليه من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبرَ مُعتبر ، ويفكرَ مفكر ،
فيصيرَ بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحّداً مخلصاً .

(طول ذمّاء الضبّ)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضبّ أطولُ شيء ذمّاء ،
قولهم : « إنّه لأحياء من ضبّ » ؛ لأنّ حارشه ربّما ذبحه فاستقصى قرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوَرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَنْتَبِعُ^(٤)
فَأَبْدَهُنَّ حَتُّوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بِذِمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعٌ^(٥)

وكان الناس يروون^(٦) : « فهاربٌ بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) ه : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الخمار الورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :
الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « ينتبع » : ل : « وشافا
أمره » وفيما عدل ل : « وأجمع أمره شوقاً » ، ط : « حيه ينتبع » ، ه :
« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات
من ديوان أبي ذؤيب ص ٢ - ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حنوفهن : الضمير لاصائد ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية
حنفها على حدة ، لم يقتل اثنين يسهم واحد ، ولم يقتل واحداً ويدهع واحداً .
ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . أو اللماة ، بالفتح : بقية النفس .
والمتجمجمع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبينه وبين
سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يروون » ، صوابه في ه . وفي ل : « يقولون » .

يُكْسِرُونَ الدَّالَ ، حَتَّى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « بَدَمَائِهِ » مَعْجَمَةُ الدَّالِ مَفْتُوحَةٌ .

وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكَايَتِي مَتَلَمَّظَ خَدِيمَ الْعِنَانِ بِهَيْمٍ (١)

بَاقِي الدَّمَاءِ إِذَا مَلَكَتْ مُنَاقِلُ وَإِذَا جَمَعَتْ بِهِ أَجْشُ هَزِيمٍ (٢)

(خَبِثَ الضَّبُّ)

وَالضَّبُّ إِذَا خَدَعَ فِي جُحْرِهِ وَصِفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْحُبْثِ وَالْمَكْرِ . وَلِذَلِكَ

قَالَ الشَّاعِرُ :

[إِنَّا مُنِينًا يَضْبُّ مِنْ بَنِي جَمَحٍ يَرَى الْخِيَانَةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ

وَأَشَدَّ أَبُو عِصَامٍ (٣)] :

إِنَّ لَنَا شَيْخِينَ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَيْنِ لَا يَجِدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا (٤)

(١) الشُّكَّةُ ، بِالْكَسْرِ : السَّلَاحُ . وَالتَّلَمَّظُ : الَّذِي يُخْرِجُ لِسَانَهُ كَتَلَمَّظَ الْآكِلُ . ل . : « تَلَمَّظَ » بِالطَّاءِ الْمُهْمَلَةِ ، تَحْرِيفٌ . خَدِيمُ الْعِنَانِ : أَمَى سَرِيعٌ ، أَضَافَ لِلسَّرْعَةِ إِلَى الْعِنَانِ . فِيهَا هِدَايَلُ : « الْعِتَارُ » تَحْرِيفٌ . وَالْهَيْمُ : الْخَالِصُ السَّوَادُ : وَالْهَيْمُ مِنَ الْخَيْلِ أَيْضًا ، الَّذِي لَا شَيْءَ فِيهِ . فِيهَا عَدَالُ : « هَيْمٌ » ، بِحَرْفِ .

(٢) الْمُنَاقِلُ : السَّرِيعُ نَقْلَ الْقَوَائِمِ . وَالْأَجْشُ : الْفَلَيْظُ الصَّهِيلُ ، وَهُوَ يَمَّا يَجْعَدُ فِي الْخَيْلِ . وَالْهَزِيمُ : الشَّدِيدُ الصَّوْتِ ، وَالَّذِي يَتَشَقَّقُ بِالْجَرِيِّ . ط ، ه : « هَزِيمٌ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَجَاءَ فِي مِثْلِ هَذَا التَّمَتُّ قَوْلُ النَّجَاشِيِّ :

وَنَجَّى ابْنَ حَرْبٍ سَابِحَ ذُو عِلَالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٍ وَالرَّمَاحَ دَوَانِي

(٣) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ مِنْ ل ، س . لَكِنْ فِي س : « إِذَا مَشِينَا » بِدَلْ . « إِنَّا مُنِينَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو هَاصِمٍ » . وَصَاحِبُ الشُّعْرِ هُوَ أَبُو أَسِيدَةَ الدَّهْرِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ص ١٣٥ وَاللِّسَانِ (بَيْسَر) :

(٤) كَذَا فِي ل وَتَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ . وَفِي سَائِرِ النُّصَحِ : « وَإِنَّ لَنَا » ، وَفِي س قَطْعٌ : « غَنِيَانٌ » بِدَلْ : « غَنِيَيْنِ » . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي التَّهْذِيبِ :

هُمَا سِيدَانِ يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَمْرُتَ غِنَاهُمَا

كأَنَّهُمَا ضَيَّانٍ ضَبًّا مَغَارَةٍ كَبِيرَانِ غَيْدَاقَانِ صَفْرٌ كُشَاهُمَا (١)

فَإِنَّ مُجْبَلًا لَا يُوجَدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَحْبُ رَاصِدَاهُمَا (٢)

ولذلك سَبَّهُوا الحِقْدَ الكَامِنَ فِي القَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرْرُهُ (٣) ،

وَتَدَبُّ عَقَابِرُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :

أَلَا مَنْ لِمَوْلَى لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ (٤)

تَدَبُّ ضِيَابُ الغَشِّ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعَقَابِرِ

وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الجَمْحِيُّ (٥) :

فَاعْلَمْ بِأَنَّيَ لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغُنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ اليَوْمَ مَحْسُودٌ (٦)

وَأَنشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ :

يَا رَبِّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ (٧) عَلَيَّ ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ (٨)

(١) الفِداقُ : الضَّبُّ المَسْنُ العَظِيمُ . وَالكَشَى : جَمْعُ كَشِيَّةٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهِيَ شَحْمَةٌ

صَفْرَاءُ تَمْتَدُّ مِنْ أَسْفَلِ ذَنْبِهِ حَتَّى تَبْلُغَ إِلَى أَقْصَى حَلْقِهِ . ل : « صَمْرٌ » تَحْرِيفٌ .

وَرِوَايَةٌ ابْنِ السَّكَيْتِ : « صَفْرَاءٌ » بِالضَّمِّ .

(٢) فِيمَا عَدَا ل : « فَإِنَّ يَجْتَلَا » ، تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ فِي ل وَابْنِ السَّكَيْتِ . وَفِيمَا عَدَا

ل وَابْنِ السَّكَيْتِ : « لَا يُؤْخِذَا » . قَالَ التَّبْرِيزِيُّ : يَقُولُ : هَذَانِ الرَّجُلَانِ

لَا يَطْعَمُ أَحَدٌ فِي خَيْرِهِمَا ، كَمَا لَا يَطْعَمُ فِي اصْطِيَادِ الضَّبِّينِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمَا .

ل : « ضَرُورَةٌ » .

(٤) الصَّفَا : جَمْعُ صَفَاءَةٍ ، وَهِيَ الصَّخْرَةُ المَلْسَاءُ . وَالشَّاعِبُ : المَصْلُحُ . س : « شَاعِبٌ »

تَصْحِيفٌ . وَفِي البَيْتِ الَّذِي يَلِيهِ إِقْوَاءُ . وَالبَيْتَانِ لَمْ يَرِدَا فِي دِيْوَانِهِ .

(٥) أَبُو دَهْبِيلَ الجَمْحِيُّ ، مِنْ بَنِي جَمْحِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ هَمَيْصِ . وَقد تَقَدَّمتْ تَرْجُمَتُهُ فِي

(٤ : ١٠) . وَفِيمَا عَدَا ل : « الجَهْنِيُّ » . وَفِي س أَيْضًا : « أَبُو دَعْبِيلَ » تَحْرِيفَانِ .

والبَيْتِ مِنْ قَصِيدَةِ يَمْدَحُ بِهَا عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ المَغِيرَةِ

ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَخْرُومٍ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ ابْنُ الأَزْرَقِ وَقد رَوَى القَصِيدَةَ

أَبُو الفَرَجِ فِي الأَغَانِي (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « وَاعْلَمْ » ، وَفِي الأَغَانِي : « اعْلَمْ » بِطَرَحِ الوَارِ . وَفِيمَا عَدَا ل : « عَلَيْهِ »

بَدَلُ : « عَلَيْهِ » صَوَابُهُ فِي ل وَالأَغَانِي .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « جَاهِدٌ » مَوْضِعُ : « حَاسِدٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ل وَالسَّانِ (فَرَضَ ٦٩) .

(٨) الفَارِضُ ، بِالفَاءِ : المَسْنُ . ل ، س : « قَارِضٌ » صَوَابُهُ فِي ه ، ط

وَالسَّانِ وَبِجَالِسِ ثَعَابِ ٣٦٤ .

له قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحائضِ (١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَحْبُو نَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِر ، ثُمَّ يَحْبُو ثُمَّ يَسْتَعِر .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثلَ بِنَفْحِ الضَّبِّ وَتَوَثُّبِهِ (٢) :

قَالَ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضِ أَقَاصِيَا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرٍ ضِيَابُهَا (٣)

وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الِئْمِينَ الَّتِي كَسَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَانِ دَمٍ سَجَلَا (٤)

وَلَوْ ضَبَّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلَهَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِبَالِكُمْ حَبَلَا (٥)

والضَّبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الكِبَرِ ، وَلا سَمِيًّا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنَ وَصَارَ (٦) ،

كَمَا قَالَ عُبَيْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مِثْلًا (٧) حَيْثُ يَقُولُ لِيَحْيَى

ابن هزَّال (٨) :

(١) يقول : لمداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لمجز » س : « لمعر » ه : « تعجز » صوابها في ل . وفي ه أيضا : « فإن نعيس من بغيض أقاصيا » محرف .

(٤) الحجاجان « بالكسر والفتح : المظان اللذان يثبت عليهما الحجاب . والسجل ، بالفتح :

الدلو المظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فيهن صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدال : « طبشت » تحريف . ط ، س : « بالغا » ل : « بالمصا » ه : « بالثنا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدال : « ولو كشت » و : « رميت » بالراء وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « حبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدال : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعمش :

بما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدال : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حيسى بن هزال » .

لأعرفنك يوم الوزدِ ذَا لَغَطٍ ضَخْمِ الْجَزَارَةِ بِالسَّلْمِينَ وَكَارُ^(١)
تَكْنَى الْوَالِدَةَ وَالرُّعْيَانَ مُؤْتَزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَّارُ^(٢) ٢١
مَا كُنْتَ أَوْلَ ضَبِّ صَابٍ تَلَعْتَهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعٌ وَاسْتَرَحْتَ بِهِ الدَّارَ^(٣)
وقال ابن ميادة :

تري الضبَّ إن لم يرهب الضبُّ غيره

يَكشُّ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُوهُ^(٤)
وقال دعلجُ عبد المنجاب^(٥) :

إذا كان بيتُ الضبِّ وسطَ مَضْبِيَّةٍ تَطَاوَلُ لِلشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)
المَضْبِيَّةُ : مكان ذو ضباب كثيرة^(٧) . ولا تسكُرُ إلاَّ وبقرها حَيَّة^(٨)
أو وَرَل ، أو ظَرَبَان . ولا يكون ذلك إلاَّ في موضع بعيد من النَّاسِ .
فإذا أَمِنَ وخلا له جَوْهُ ، وأخصب ، نفع وكشُّ نحو كل شيء يريده^(٩) .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٢٦٣ - ٢٦٤)
مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الوزد ذو لفظ » .

(٢) فيما عدال : « تكنى الوليدة ذا الرعيان » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فأحلب
فإنك حلاب » ، سوايه في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انهبط ، وهو من الأضداد . صابها
الغيث : جادها المطر . استرحت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه :
« طاب » وفي ه أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدال : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له على ترجمة . وفي ط ، ه : « بن عبد المنجاب » ، وفي س : « بن
عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحبال أو نصها له . فيما عدال : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزيده » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

ومما يوصف بالكبر الثور في حال تشرفه ، وفي حال مشيته (١) الخيلاء
في الرياض ، عند غيب ديمة . ولذلك قال الكميث :

كشوب ذي كبرياء من الوحيدة لا يبتغي عليها ظهيرا (٢)
وهذا كثير ، وسبق في موضعه من القول في البقر .

ومما يوصف بالكبر الجمل الفحل ، إذا طافت به نوق الهجمة (٣) ،
ومر نحو ماء أو كلاً فتبعه (٤) . وقال الرّاجز :

فإن تشردن حوائيه وقف قلب حلاقيه في مثل الجرف (٥)
لورض لحد عينه لماطرف (٦) كبراً وإعجاباً وعزاً وترف
والنافة يشتد كبرها إذا لقيحت ، وتزم بأنفها (٧) وتنفرد عن صحاباتها (٨) .

وأشد الأصمعي :

- (١) س : « مشيه » .
- (٢) الشوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
- (٣) الهجمة ، بالفتح : اللقطة الفسخة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، ه : « أطاف »
وهما افتتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفاً وطوفانا ومطافاً وأطاف :
استدار وجاء من فواحيه » .
- (٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا ه : « فتيمته » بالثاء .
- (٥) الحلاق : بياض العين . فيما عدل : « حلاقية » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :
ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض .
- (٦) الرض : اللق والكسر . ه : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
صوابه في ل .
- (٧) تزم بأنفها : تشمخ به . س ، ه : « ترم » ، مصحف .
- (٨) صحابيات : جمع صحابة ، والصحابة ، بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
فيما عدل : « صحابيتها » . وفي ط أيضاً : « وترم على » ، و س : « وترم على » ، وه :
« وترم عن » .

وهو إذا أراد منها عرسًا دَهَاءَ مِرْبَاعِ اللِّقَاحِ جَلَسًا (١)
عابثًا بعدَ السَّنَانِ أُنْسًا (٢) حَتَّى تَلْقَتْهُ مَخَاصَا فَعَسًا (٣)
حَتَّى احْتَشَتْ فِي كُلِّ نَفْسٍ نَفْسًا عَلَى الدَّوَامِ ضَايِرَاتٍ خُرْسًا (٤)
خُوصًا مُسِرَّاتٍ لِقَاحًا مُلْسًا (٥)

وَأَمَّا قَوْلُ الشَّيْخِ :

جَمَالِيَّةٌ لَوْ يُجْعَلُ السَّيْفُ عُرْضَهَا عَلَى حَدِّهِ لاسْتَكْبَرَتْ أَنْ تَصُورًا (٦)
فليس من الأول في شيء .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثم من قريش : بنو محزوم ، وبنو أمية . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زرارة بن عدس (٧) خاصة .

- (١) الدهاء : السوداء . والمرباع : التي عادت لها أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح : الناقة الوثيقة الجسيمة .
- (٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتى يتوخها ليسفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .
- (٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قمساء ، وهي التي مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتى تلاقى » .
- (٤) ط ، س : « الدواى » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت . والضامرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضامرات » بالراء ، تحريف .
- (٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الغائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، محرف . وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .
- (٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . عرضها ، بالضم : أى في وسطها . تصور : تصور ، حذف إحدى التائين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط : « عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يصورا » صوابها في ل والديوان ٢٨ .
- (٧) عدس ، بضم العين والذال جميعا . انظر اللسان (عدس) والمزهر (٢) : (٢٨١ - ٢٨٢) .

فَأَمَّا الْإِكْأَسْرَةُ مِنَ الْفَرَسِ فَكَانُوا لَا يُعَدُّونَ النَّاسَ إِلَّا عَيْدًا ، ٢٢
وَأَنْفُسَهُمْ إِلَّا أَرْبَابًا .

ولسنا نُخْبِرُ إِلَّا عَنِ دَهْمِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا^(١) ، من ملوك
بوسوقه .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكبر في الأجناس الذليلة من الناس أرسخ وأعم^{*} . ولكن الذلّة
والقلّة^(٢) مانعتان من ظهور كبرهم ، فصار لا يعرف ذلك إلا أهل المعرفة ،
كعبيدنا من السُّنْدِ ، وذمتنا من اليهود .

والجملة أن كل من قدر من السُّفلة والوضعاء والمحقرين أدنى قدرة ،
ظهر من كبره على من تحت قدرته^(٣) ، على مراتب القدرة ، مالا خفاء به .
فإن كان ذميًا وحسن بما له^(٤) في صدور الناس ، تزيد في ذلك ، واستظهرت
طبيعته^(٥) بما يظن أن فيه رقع ذلك الخرق ، وحياص ذلك الفتق^(٦) ،
وسد تلك الثلثة .

(١) س ، ط : « وكيف » زيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدى الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه : « فإن كان
ذميًا وحسن بماله » . الدميم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .

(٦) المعروف الحياصة ، بالكسر : مصدر حاص الثوب بحوصه - حوصا وحياصة ، أى

خاطه . وأما الحياص ، بطرح التاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتق »

فَتَقَدَّ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَاشِيئاً .
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ مملكة^(١)
من الحرِّ .
وشيء قد قتلته علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كِبَرٍ قَطُّ على مَنْ دُونَهُ
إلا وهو يذِلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة
ابن عُدُس ، فأبْطَرُهُمْ ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشمٍ
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دونهم .

وقد قال في شبيه هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، حيث يقول :
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْنَهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رءُوسِهِمْ أَنْ تُصْرَعُوا^(٢)
فَصَلَّتْ عِدَاؤُهُمْ عَلَى أَحْلَامِهِمْ وَأَبَتْ ضِيَابُ صُدُورِهِمْ لِانْتِزَعُ

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أن للضبَّ أيرين ، وللضبَّة حيرين ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
الجنة سمي الملكة » - محرك - أي الذي يسيء صحبة المالك . ويقال فلان حفيظ
الملكلة إذا كان حسن الصنيع إلى ممالكه . فيما عدال : « ملكا » .

(٢) سبق إنشاد هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر جملة البحري ٢٤٥ .
فيما عدال « تصدموا » تحريف .

[المعجيب ^(١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود ^(٢) . وقال الفزاري ^(٣) :

جبي المال عمّالُ الحراجِ وجبّوني مَحْدَقَةُ الأذنانِ صُفْرُ الشّواكِيلِ ^(٤)
رَعِينِ الدِّبَا والبَقْلَ حَتَّى كَأَمَّا كَسَاهُنَّ سُلْطَانُ ثِيَابِ المَرَاجِلِ ^(٥)
سَبَّحَلْ لَهُ زِكَانٍ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي البِلَادِ وَنَاعَلِ ^(٦)

(١) هذه الزيادة من ل ، س .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي اللثمة ، وكان قد أهدى ضيابا إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السدي في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادى فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا ملوا ضيابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضيين ، وكتب إليه بهذا الشعر » . وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولي العراقيين يعزى بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأشيبار (٢ : ٩٨) وأدب الكتّاب ١٥٤ وأمال الزجاجي ١١٥ ومعجم الأدباء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبي . ل : « حيوتى » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدبّا ، بالفتح : الجراد ، بدأ فصره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراجل : ضرب من برود اليمن . ل ، هـ : « المراحل » بالخاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كمظم وهو ضرب من برود اليمن ، سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبجل : العظيم المسن من الضباب . هـ : « سيجل » س : « سجيل » تحريف . وفي ط « سجيل له نركان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

تري كلَّ ذِيَالٍ إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ

سَمَاءَ بَيْنَ عَرْسِيهِ سُمُوَ المَخَائِلِ (١)

واسم أيره النَّزْكُ ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة

الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكِسَائِيَّ :

٢٣ تَفَرَّقُمُ لَا زِلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرِ الضَّبِّ والأصلُ واحدٌ (٢)

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالِدِ النَّميري (٣) ، عن أبي حَيَّةِ النَّميري .

قال أبو خالِدِ (٤) : سئل أبو حَيَّةِ عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان

الحَيَّةِ : الأصلُ واحدٌ ، والفرعُ اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعضُ أهلِ التفسيرِ يزعمُ أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ عاقبَ الحَيَّةَ - حين

أدخلتْ إبليسَ في جوفها حتَّى كَلِمَ آدمَ على لسانها - بعشرِ خصالٍ (٥) ، منها

شقُّ اللسانِ .

قالوا : فلذلك تَرَى الحَيَّةَ أبداً إِذَا ضُرِبَتْ (٦) لتُقتلَ كيف تُخرجُ

(١) الذيال : الطويل الليل . والمخايل : الذي يخايل غيره يفآخره ويبيأريه . انظر تاج

العروس (٨ : ٣١٥ س ٢٧) . وفيما عدال وكذا في اللسان : « المختل »

ولا وجه له ههنا .

(٢) القرن ، بالكسر : كفضوك في الشجاعة . أراد : لا زلتم في جمعكم وجمهرتكم ترنا

لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع الخبر في (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمرى » . وفيما عدال :

« أبو خلة النمرى » .

(٤) فيما عدال : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ :

١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق

في (٤ : ١٦٤) : « إِذَا ضُرِبَتْ للقتل » .

لسانها ، تلويبه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترخم أو دعا ،
الترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالد (١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثني مدخلان ؛ وأنشد الحبي المدني (٢) :

وَدِدْتُ بِأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضْبَةٌ كُذِّبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ (٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ؛ لأنها تزوجت ابن أم
كلاب ، وهو [قتي] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف (٤) ،
فتمنت أن يكون لها جرآن ولزوجها إيران .

وقال ابن الأعرابي : للأثني سبيلان ، ولرحمها قرنتان (٥) ، وهما زاويتا
الرحم . فإذا امتلأت الزاويتان أنامت ، وإذا لم تمتلي (٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والقراخ ، وإنما

-
- (١) أبو خالد ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنييه ٣ من الصفحة السابقة .
(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإل غيرها
من المدن مدني ، للفرق لالعة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الكيث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدينة وجارية مدنية » .
وقد سبق الحديث في « حسي المدينة » في (٢ : ٢٠٠) .
(٣) ل : « ضبية » صواب هذه : « ضبية » مصغر ضبة .
(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف
العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .
(٥) القرنتان ، بضم القاف .
(٦) س ، هـ : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحبّان بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلقهن
وَيُرْضِعْنَ^(١) . وكيف تُفْرِدُ^(٢) الضبّة وهي لم تنم قط . وهي^(٣) تبيض
سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : وهذه الحشرات أيورٌ معروفة ، إلا أن بعضها أحقر^(٤) ، من
بعض . فأما الحصى فشيء ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد ، فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذباب وهو يكوم ذبابة^(٥)
وزعم أن اسم أيره المتك^(٦) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(٧) :
لما رأيتُ القصرَ غلّقَ بابه وتعلّقتُ همدانُ بالأسبابِ^(٨)
أيقنتُ أن إمارَةَ ابنِ مُضاربٍ لم يبقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ^(٩)
وهذا شعرٌ لا يدلُّ على ما قال .

وقال أمصاينا : إنما المتك البيظ . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتكاء^(١٠) ،
كما يقال له : يابن البيظاء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصفر . وفي ل : « أخف » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرّداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما عدل : « أغلق » . وهدان ، بالذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

رَوَى أَنَّهُ أَتَى [بِهِ] عَلَى خِوَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَأْكُلْهُ ،

وَقَالَ : « لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .

وَأَكَلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ .

وَرَوَوْا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا أُحِلُّهُ وَلَا أُحْرِمُهُ »^(٢) .

وَأْتَمَرَ ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَالَ : مَا بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا لِيُحِلَّ وَيُحْرِمَ .

وَحَرَّمَهُ قَوْمٌ ، وَرَوَوْا^(٣) أَنَّ أُمَّتَيْنِ مَسَّخَتَا ، [أَخَذَتَا^(٤)] إِحْدَاهُمَا

فِي الْبَرِّ ، فَهِيَ^(٥) الضَّبَّابُ ، وَأَخَذَتِ الْآخَرَى فِي طَرِيقِ الْبَحْرِ ، فَهِيَ

الْمَجْرَى^(٦) .

وَرَوَوْا عَنْ بَعْضِ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا أَكَلَ لَحْمَ ضَبٍّ ، فَقَالَ : اعْلَمْ

أَنَّكَ قَدْ أَكَلْتَ شَيْخًا مِنْ مَشِيخَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ^(٧) .

وَقَالَ بَعْضٌ مِنْ يَعَافِهِ : الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ مَسَّخٌ شَبَّهَ كَفَّهُ بِكَفِّ

الْإِنْسَانِ .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، بحرف .

(٢) انظر تخريج هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورواها » تحريف .

(٤) التكلفة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهي » ، والتساوق يقتضى ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ ، والشيخ جمع كثيرة . وهذا إشارة إلى ما يروون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب في الأرض . انظر الديميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة من الأحاديث الجاهلية قولهم إن الضب كان يهوديا عاقا فسخره الله ضبا . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوبُ
لا يغبَ أكلَ الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المرَبَد سوقٌ تقوم في ظلِّ
دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُدَّار] ، إذا كان عند أيوب قاما
عن خوانه^(٧) إذا وضع [نه] عليه ضبٌّ . ومَّا قال فيه العُدَّار^(٨) قوله :
لَهُ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةِ
وَالْقِرْدِ وَالخَزِيرِ فِي الْمُسْخِ وَالغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « وسوا عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال
وتثقيلا . وفيما عدال : « العوام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في جملة من خطباء الهاشمين
وقال : « هؤلاء كانوا أعلم يقريش وبالذلة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية
الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لا يغب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها .
وفيما عدال : « لا يعبى أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من ميدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » .
والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليبسك في جملة من الشعراء المقلين
قال : « أبو فرعون للشاسي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ،
والعبارة تستقيم بذلك ، بجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسرها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في التقليل ،
وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب
١٢٩ واستينجاس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة
وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثالثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل
ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب السكاك ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « العرار » برأين ، وفي س : « العدار »
بالدال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظامه » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عساية » تحريف . ط ، س :
« والمضب » ، هـ : « والضب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله :
« قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه وجعل منهم
القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوامّ في المسخ)

والعوامّ تقول [ذلك] . وناسٌ يزعمون أن الحية مسخ ، والضبّ مسخ ،
والكلب مسخ^(١) ، والإريبان^(٢) مسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . [إلا أنهم] قد^(٤) [أجمعوا أن الله] تبارك و [تعالى] قد مسخ امرأة
لوطٍ حجراً ، حين التفتت^(٥) . وزعم الأعراب^(٦) : أن الله [عزّ ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإريبان ، بكسر الهمزة والياء : ضرب من السمك ، يسمى في الإسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp
ط ، ه : « الأريال » س : « الأرتبان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإريبانة كانت خياطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، ه قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »
هي فيما عدل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفصرون أنها التفتت حين سمعت هذه العذاب ، وقالت : واقوماه !
وفي الكتاب العزيز : « فأمر بأملك بقطع من الليل ولا يانفت منكم أحد إلا أمرتك » .
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبات
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ :
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، ه : « وتقول » ، وأثبت ما في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجابي خراج وإتاوة ، إذا كان ظلماً . وأنه
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكيم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشد محمد بن السكّن المعلم النحوي^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجبياً ، وقد ذكر فيه ضروراً وكلها طريف^(٢) غريب ،
وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) فنفوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقه ويقتنى
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عُدُملياً^(٦) ، وهو الذي
يقول :

١ إن ربّي لما يشاء قديرٌ ما لشيء أرادته من مفرّ
٢ مسخ الماكسين ضبعاً وذنباً فلهدا تناجلاً أم عمرو

- (١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٥٢) .
- (٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .
- (٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في التين . وأما العنبر فهم من بني عمرو
ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .
- (٤) ل : « عن » .
- (٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألقاب التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا
الفن بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الخريزي ، مثل قوله فيها : « قال
أبصل على رأس الكلب ؟ قال : نعم كسائر الخصب . قال : فهل يجوز بالسجود
على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يفتي هذه الفتيا . « سئل
هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر
الغزير (١ : ٣٦١ - ٣٦٧) .
- (٦) العسل ، بضم العين والميم : الهرم المسين . ط ، ص : « ملياً » بحرف اللام .

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجِرَادَ وَقَفَى بِنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَيْكِرِ
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةٌ بَأَنْفِ ضَيْلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرِ (١)
 ٥ فَجَّرْتَهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجِدَالَةِ قِدَمًا وَسُهَيْلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عَشْرِ (٥)
 ٩ مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوِّهِ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ (٦)
 ١٠ وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُوْلًا بِغِزَالٍ وَصِدْقِي زِقٌّ خَمْرٍ (٧)
 ١١ نَيْبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَنِي شَيْتٌ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَيْكِرِ
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسْحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ
 ١٤ أَرْضِ حُوشٍ وَجَامِلِ عَكْنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثْرٍ (٩)

- (١) ط ، هـ : « ومسخ » ، صوابه في ل ، س وثمار القلوب ٢٢٨ .
 (٢) جيلان ، هي فيما عدل : « جيلان » بحرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدل : « الجبال » بحرف . الصغر ، بالضم : الذل . ط : « بصغر » س : « بصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .
 (٤) هو أبو رغال ، يتسر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
 (٥) فيما عدل : « وكان صاحب » ، بحرف .
 (٦) المنكب ، كجملس : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
 (٧) الصدقة ، بفتح فضم ، وكغرفة وصدمة ، وبضمتين وبفتحتين ، وككتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقطط : « كغزال » ، بحرف .
 (٨) ط : « مستحل الخير وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجميل العكنان ، بفتح العين والكاف ، وق غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجِنَّةِ
 ١٦ وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ
 ١٧ فِي فِتْنَةٍ مِنَ الشَّنِقْنَاقِ غُرٌّ
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسْبَاً
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرَّوْثَ بَيْضَاً
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلاً ثِمَالاً الْيَتَامَى
 ٢٢ وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورَا
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى
 نَّ سَوَى تَاجِرٍ وَآخِرَ مُكْرٍ (١)
 يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ
 وَنِسَاءً مِنَ الزَّوَايِعِ زُهْرٍ (٢)
 بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 مِنْ أُنُوقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرٍ (٤)
 فِي مَحَاقِ الْقُمْرِ آخِرَ شَهْرٍ (٥)
 وَأَخُوهُ مَزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي (٦)
 مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرٍ (٧)
 بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي (٨)

ط ، هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤمل : الكثير ، أو الذي جعل قطيعا قطيعا . فيما عدل :
 المؤمل ، تحريف .

- (١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدل : « مكر » .
 (٢) اللغو ، بضم أوله وثانيه : جمع قتي . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 اللغاف : رئيس الجن . والزوايع : جمع زويعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقيات » ،
 هـ : « الشنقيان » س : « الشنقناق » صوابه في ل . وفيما عدل : « من
 الروائع » محرف .
 (٣) المسمى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

- (٤) طروقة النسر ، بفتح الطاء : أنثاه . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أي ضربة واحدة . فيما عدل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت حصيا » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كابين بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كابين بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .
 (٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر بضمين ، وسكن
 للشمر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .
 (٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأرَى فِيهِمْ شِمَائِلَ إِنْسٍ
 ٢٥ وَبِهَا كُنْتُ رَاكِبًا حَشْرَاتٍ
 ٢٦ كُنْتُ لَا أُرَكِّبُ الْأَرَانِبَ لِلْحَيَّةِ
 ٢٧ تَرَكَبُ الْمُقْعَصَ الْحَجِيفَ ذَا النَّعَةِ
 ٢٨ جَائِبًا لِلْبَحَارِ أَهْدَى لِعِرْسِي
 ٢٩ وَأَحْلَى هُرَيْرٍ مِنْ صَدْفِ الْبَحْرِ
 ٣٠ وَيَسْنَى الْمَعْقُودَ نَقْفِي وَحَلِّي
 ٣١ وَأَجُوبَ الْبِلَادِ نَحْيِي ظَبِّي
 ٣٢ مُوَلِّجٌ دُبْرَهُ خَوَايَةَ مَكْرُورٍ
 ٣٣ يَحْسَبُ النَّاطِرُونَ أَنِّي ابْنُ مَاءٍ
 ٣٤ رَبُّ يَوْمٍ أَكَلْتُ مِنْ كَبِدِ اللَّيْلِ
 ٣٥ لَيْسَ ذَاكُمْ كَمَنْ بَيْتٌ بَطِينًا
 غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةَ عِفْرِ
 مُلْجِمًا قَنْفُذًا وَمُسْرِجَ وَبِرٍ (١)
 ض وَلَا الضَّبَّعَ أَتَهَا ذَاتُ نَكْرٍ
 ظ وَتَدْعُو الضَّبَّاعَ مِنْ كُلِّ جُحْرٍ (٢)
 فَلَقْنَا مَجْتَنِيَّ وَهَضْمَةَ عِطْرِ (٣)
 رٍ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ (٤)
 ثُمَّ يَخْفَى عَلَى السَّوَاهِرِ سِحْرِي (٥)
 ضَا حِكْ سِنَّهُ كَثِيرُ التَّمْرِ (٦)
 وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِ يَسْرِي (٧)
 ذَا كَرُّ عَشَّةٍ بِضَفْقَةِ نَهْرٍ
 ثٍ وَأَعْقَبْتُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَنَمْرٍ (٨)
 مِنْ شِوَاءٍ وَمِنْ قَلِيَّةِ جُزْرِ

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم ندر » ، وهذه محرفة .
 (٢) المقعص : الذي ضرب فقتل مكانه . والنمظ : الانتشار . فيما عدال : « والنمظ » تحريف .
 (٣) في الأصل : « جائيا » ، وفيما عدال : « مجتنا » ، صوابها ما أثبت . والهضمة : واحدة الأهضام ، وهي الطيب أو البخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة » صوابها ما أثبت من ل .
 (٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .
 (٥) سنى المقد : سهله وفتحته . وفي قول القائل :
 وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيسرا
 ط ، س : « ويسىء المعقود » ، ه : « ونسى المعقود بعنى وحليسى » ، صوابها في ل .
 (٦) ه : « سره » مكان : « سنه » تحريف .
 (٧) الخواية ، بالفتح : أزداد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل للرحل . والمسكو ، بالفتح وآخره واو : جهر العطب والأرنب ونحوهما ، أزداد به الكناس . وفيما عدال : « جوانة مكر » ، تحريف .
 (٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثم لاحظتُ خلتي في غدوِّ بَيْنَ عَيْنِي وَعَيْنِهَا السَّمُّ يَجْرِي
 ٣٧ ثم أصبحتُ بعدَ خَفْضِ وَلَهْوِ مُدْنَمًا مُفْرَدًا مَحَالِفَ عُسْرِ (١)
 ٣٨ أتراني مَمْتًا مَن ذَبِحَ الدِّيَّ لِكَ وَعَادَيْتُ مَن أَهَابَ بَصْقَرِ (٢)
 ٣٩ وَسَمِعْتُ النَّقِيقَ فِي ظُلْمِ اللَّيْلِ لِ فَجَاوَبْتُهُ بِسِرٍّ وَجَهْرٍ
 ٤٠ ثمَّ يُرْمَى بِي الْجَحِيمُ جِهَارًا فِي خَيْرٍ وَفِي دِرَاهِمِ قَرِ (٣)
 ٤١ فَلَعَلَّ الْإِلَهَ يَرْحَمُ ضَعْفَى وَيَرَى كَبْرَتِي وَيَقْبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يجرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريمه شيئاً من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفرز ؛ فقد أكل الناس الدجاج ، والشبايط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والمعصير (٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء (٥)

(١) ل : « بين » ه : « بفض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي للدبك » ، بحرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضاً . وفي ل : « وفي دوهم » .

(٤) كذا وردت للكلمة في س . وبدلها في ل : « المعصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنسير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كبار السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسبير في كسبيره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، ه : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضاً .

والرَبِيثَا^(١) فكان للتقرُّز مما يغذى^(٢) العذرة رطبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المرَّاجز حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبُّ بَيْنِ أَكْنَافِ اللَّوَى رعى المرارَ والكِبَاثَ والدَّبَا^(٤)
 حَتَّى إِذَا مَانَصِلُ البُهْمَى ارتمى^(٥) وَأَجْفَيْتُ فِي الأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
 ظَلَّ يَبَايِي هُبَّصًا وَسَطَ المَلَا^(٧) وهو بعينى قانصٍ بالمرتبَا^(٨)
 كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غيرِ الرعا^(٩) رازمَ بالأكبادِ منها والسكشى^(١٠)

(١) الربيثا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الربيثاء والصحناء والاصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب المعربات . وهى من السريانية : « ربيثا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها الراجز فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكبث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرد به من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفنت ، بالياء المجهول : أكفنت وأميلت . ل : « واحفات » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأعرافها : أهلها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يعرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفى ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) فى اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكباد » تحريف . والسكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيما ، وهى شحمة فى ظهر الضب . وقد رسمت فى الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبا فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيروا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلنَّ ضيًّا بأسفل تلعة^(٣) وعرفج^(٤) أكعاع المديد خواني^(٥)
 أقومُ إلى وقتِ الصلَاةِ وروحهُ بكفِّي^(٦) لم أغسلهُما بشنَان^(٧)
 وهل أشربنَّ من ماءِ لينةِ شربة^(٨) على عطش من سور أم أبان^(٩)

وقال آخر :

لعمري لضبُّ بالعنيزة صائف تضحى عراداً فهو ينفخ كالقرم^(١٠)

- (١) لم أشر له على ترجمة . وفي ل : « أبو حجير » .
 (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
 (٣) العرفج : ضرب من النبات سهل . والأكعاع : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : مر الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابهما في ل . وفي ل « المزيد » تحريف ، صوابه بالمهملتين . فيما عدال : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
 (٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم الهزلة وكسرها : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام ، فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
 (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدال : « من سور ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
 (٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية الحياة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدال : « ضائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدى وتغشى في الغداء والعشاء . وقد هداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعدية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعدية : « تغشى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النباتات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكس : الفحل المتروك للفحلة . انظر اللسان (١٥) -

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمكِ البنيِّ والسَّلْجَمِ الوَحِمِ (١)
وقال آخرُ في تفضيلِ أكلِ الضَّبِّ (٢) :

أقولُ له يوماً وقد راحِ صُحْبِي وباللهِ أبغى صَيْدَهُ وَأَخَانِلَهُ (٣)
فلَمَّا التَقَتْ كَفَى على فَضْلِ ذَيْلِهِ وشالتِ شمالي زابِلُ الضَّبِّ باطِلُهُ (٤)
فأصبحَ مخلوذاً نَضِيبِجاً وأصبحتْ تَمَشِي على القَيْرِزِ أن حُولاً حلائِلُهُ (٥)
شديدِ اصفرارِ الكَشِيتَيْنِ كَأَمَّا تَطَلَى بوزْسِ بَطْنِهِ وشواكِلُهُ (٦)
فذلكِ أشهى عِنْدَنَا من بِيحاحِكُمْ لَحَى اللهُ شَارِبِهِ وَقُبِحَ آكِلُهُ (٧)

- (١ - ٣٧٣ من ٨) مع الفائق للزخري (٢ : ١٦٠) . ط : ه : « يضحى »
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارة » براين ، تحريف .
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .
- (١) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضاً
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الحرث » صوابه :
« الجرث » . والسلمج : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،
وهو بالفارسية « سلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقل الذي لا يستمر أو لا تحمله
مقبته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .
- (٢) الشعر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .
- (٣) في عيون الأخبار : « ترى أبتغي » .
- (٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » ه : « زابل » تحريف .
- (٥) المخلوذ : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والقيزان ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح ، وهو الرمل العالي . ل : « الفيران » ، تحريف . والحول : بالضم : جمع حائل ،
وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الروجة .
- (٦) للضب كشتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفه لسان الكلب صفراران عليهما مثل المقنعة
السوداء . ط ، س : « الكشتين » ه : « المكشيتين » صوابهما في ل . تطل
من الطلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهي الخاصرة .
- (٧) البياح ، بكسر الباء مخفف ، وكشداد : ضرب من السمك صفار أمثال شبر .
وفي اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المألوف في مقابل ما يسمى
في مصر : « البوري » وهو بالإنكليزية : Mugil أو Grey mullet
وفيما عدال : « نتاجم » . وفي أصل عيون الأخبار : « نياحك » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شبت بن ربيع^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا وَإِنِّي لِأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٣)
وَرَكِبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعْمَ الطَّعَامُ وَنِعْمَ الْأُدْمُ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَّ الْقَصِيصِ وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيفًا وَقَدْ أُتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّمِّ^(٦)

(١) نقلت ترجمته في (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شبت ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالياء الموحدة فالياء المثلثة . وربيعي ، بكسر الراء وسكون الباء . ط ، هـ : « سيب » س : « شيت » ، والصواب في ل . جملة ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سباج التي ادعت النبوة ، ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أعان حل عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولي شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والتلون . ومات بالكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وهذيب الهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشمى » . يقال شميت الشيء ، بكسر الهاء ، أشماه : أى أشميه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المدلوح المحفف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .

(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبخه وعالجه ليخلص منه السمن . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكمأة ، وهو نبات ينفض الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكَمْ للجميع والكمأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قضيفة ، وهى شجرة تنبت في أصلها الكمأة . والسديف : شحم السمك . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم زين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكأ » ل ، ن : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « القميص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبرد النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم ير ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفًا : مشويا . وفائرا : أراد به الحار ، وأصله من القدر تغور ، أى تغل وتحمش . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميري : « فائرا » بالهاء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشم » هـ : « السيم » ، محرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحَيْثَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(١)
 وَقَدْ نِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضْبًا هَرِمًا
 وَمَا فِي الْبِيُوضِ كَبَيْضِ الدَّجَاجِ وَيَبِيضُ الْجِرَادِ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكَنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أُطْعِمَ صَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَّاهُ

ابن عمِّ له كان يُعْزَمُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :

وَتُطْعِمُ صَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَزْبِيدٍ
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :

وَتُطْعِمُ صَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، محرّكة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأشد البهت . والحق
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » براد بها الأرز
 المحمّفت : « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » وفسره استينجاس بأنه الأرز
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، ه : « التنبط »
 سواهما في ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥ : ٥٦٥ -
 ٥٦٦) . وعند الديميري : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صفرهم تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه »
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعري في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

غلولاً أَنْ أَضْلَكَ فَارِسِيٌّ لَمَّا عَبَتَ الضَّبَابَ وَمَنْ قَرَأَهَا (١)
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حَبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا (٢)
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ (٣) يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّيِّ . [وقد]
تَمَالَ الأَخْطَلُ (٤) :

فَقَلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوساً وَمَطْعِماً (٥)

(بِزَمَاوَرْدِ الزَّنَائِرِ)

وَقَالَ مَوْسَى بْنُ عِمْرَانَ (٦) : كَانَ بَشَرٌ مِنَ الْمُعْتَمِرِ (٧) خَاصّاً بِالْفَضْلِ

- (١) أَيْ قَرَأَهَا ضَيُوفَهُ ، جَمَلُوا قَرَى لَمْ . فِيمَا عَدَال : « لَمَّا عَبَتِ » وَعَافَ الشَّيْءُ يَعَافُهُ : كَرِهَهُ . وَالْعَافُ ، السَّكَارَةُ لِشَيْءٍ الْمُتَقَدِّرُ لَهُ . وَمِنَهُ الْحَدِيثُ : « أَنَّهُ أَيْ بَضْبٌ مَشْوَى فَلَمْ يَأْكُلْهُ وَقَالَ : إِنْ لَأَعَفَهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوْمِي » .
- (٢) فِيمَا عَدَال : « قَرِيتُ النَّاسِ » . وَفِي ط ، هـ : « مِنْ حَرِّ » وَفِي س : « مِنْ حَبِّي » وَفِي ط ، هـ : « إِلَّا كُشَاهَا » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ . مِنْ حَبِّي : أَيْ مِنْ حَبِّي لَهُ . وَالكَشَى ، بَضْمٌ فَمْتَح : جَمْعُ كَشِيَّةٍ بِالضَّمِّ .
- (٣) الْهَوِيَّةُ ، بِوَزْنِ غَنِيَّةٍ . وَالطَّعِيمُ : مُصْفَرُّ الطَّعَامِ . وَاللَّطْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّحْفَةُ وَالْهُدِيَّةُ . وَفِيمَا عَدَال : « الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ الطَّيِّفُ » . وَالطَّعْمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ .
- (٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ (١٤٣ - ١٥١) . وَالْبَيْتُ يَقُولُهُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ وَقَبْلَهُ :

فَنَبَيْتُ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمِ لَطَارِقٍ أَتَانَا ضَمِيلاً صَوْتُهُ حِينَ سَلِمَا

- (٥) يَقُولُ : لِأَنَّهُ بَعْدَ أَنْ كَسَا هَذَا اللَّطَارِقُ وَأَطْعَمَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي بَرِّهِ فَطَلَبَ لَهُ لَوِيَّةَ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ هُوَ ابْنُ الأَخْطَلِ . انظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٥٨ مِصْرَ ١٠٧ لِيَسْلُكَ . وَبِهِ كَانَ يَكْفَى . انظُرْ الأَخْفَافَ (٧ : ١٦١) . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « ذَخِيرَةُ مَالِكٍ » .
- (٦) مَوْسَى بْنُ عِمْرَانَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٥٨) كَمَا سَبَقَ خَبْرُ لَهُ فِي (٥ : ٤٦٨) . فِيمَا عَدَال : « وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ »
- (٧) بَشَرٌ مِنَ الْمُعْتَمِرِ صَاحِبُ الْبَشَرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزَلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلَ ، أَوْرَدْتَهَا فِي كِتَابِي : « مَجْمَعُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشَرٌ مَخَاسِفَا الرَّرِيقِ . تُوُفِيَ سَنَةَ ٣١٠ . انظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٣٣) وَبِاللُّغَلِ (١ : ٨١) وَالْمَوَاقِفَ ٦٢٢ وَمِفْتَاحِ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفُرُقَ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِي ٤٢ . ل : « بِكْرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ » .

ابن يحيى ، فقدم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،
فخصى به [يوماً^(١)] إلى الفضل ؛ ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمِّه ، وتابعه القوم بذلك^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدةِ عربياً غيره^(٣) ، وغاظه كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصحفة^(٤) ملائنةٍ من فراخ الزنابير ، ليتخذَ له منها
بزماورد^(٥) — والدَّبْر والنَّحْل عند العرب أجناسٌ من الذَّبان^(٦) — فلم يشكَّ
الهلاليُّ أن الذي رأى من ذبَّانِ البيوت والحشوش^(٧) . وكان الفضلُ حين
ولى خراسان استظرف [بها^(٨)] بزماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها^(٩) فتطلبُ له من كلِّ مكان . فشمتِ الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، ه .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) البزماورد ، بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهي لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم آستنجاس :
Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة في الفارسية مكونة من « بز » بمعنى الرمية أو المأذبة . و « آورد » بمعنى
يخصر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاي . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطيبخ
الجداوى ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على البزماورد
في (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « للذبان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو وضع قضاء الحاجة . س : « رأه » بقل :
« رأى » : ط ، س « من ذباب » .

(٨) هذه من ل ، س . وفي ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهاها » ، بحرف .

وَعَلَجَ يَعَافُ الضَّبَّ لَوْمًا وَبَطْنَةً وَبَعْضُ إِدَامِ الْعِلْجِ هَامٌ ذُبَابٌ (١)
وَلَوْ أَنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّه لَقَالَهُ الْقَدَّ أَوْ تَيْتَ فَصَلَّ خِطَابٌ (٢)

(شعر أبي الطروق في مهر امرأة)

ولما قال أبو الطروق للصبى (٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا وَضَبَّةً فَقَدَّ جَرَدَتْ بَيْتِي وَبَيْتَ عِيَالِيَا (٤)
وَأَبْقَتْ ضِيَابًا فِي الصَّدُورِ جَوَانِمًا فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُنَادِيَا (٥)
وَعَادَيْتُ أَعْمَامِي وَهَمُّ شَرِّ جَبْرَةٍ يُدْبُونُ شَطْرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا (٦)

(١) العليج ، بالكسر ، الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعنا لهم . والعلج يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عليجان فمالجا عن دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) الملاء : الجماعة ، أو أشرف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، ه : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : (وشهدنا ما كنا ملوكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده ترجمته إلا ما قال ابن خلسكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة ، وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام - وكان وأصل الألف شنيع اللثغة - فقال فيه :

علم بإبدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ ، وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٢٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدل : « جرائها » بدل : « جوانميا » تحريف .

(٦) يديون الأفاعي : يحملونها على الديب . وفي اللسان : « وأديبت الصبى : أى حملته على التديب » . وأراد بالأفاعي المداوات . وشطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا =

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطَمِ مَا بَلَّغْنِي فِي الْمَهْرِ حَاجِيًا ^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أذْكَرًا ^(٢)
فَقَالَ عَمَّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدُ ^(٣) .

(شعر في الضبّ)

وَأَنْشُدُ لِلذَّبِيرِيِّ ^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةَ الضَّبِّ الَّذِي يَتَذَلَّلُ
قَالَ ^(٥) : هِيَ لَيْتَةٌ ، وَعُودُهَا لَيْتٌ ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا ^(٧) . وَلَسْتَ تَرَى الضَّبَّ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
وَتَرْقُبُ ^(٨) . وَأَنْشُدُ :

= ل : « وناديت » تحريف . ط ، ه ، « يدرون » س : « يدرون » ، صوابهما في ل .
وفيما عدل : « عندي الأفاميا » .

(١) القعب ، بالفتح : القمح الضخم الغليظ الجاني . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى الضمير .

ل : « في قيس وكعب » ؛ ط : « في عقب وقوس » ، صوابهما ما أثبت من س ، ه .

(٢) ل : « فلو كان كعبا رضى كعبك » . وفي ط ، س : « بتدل » مكان
« جندل » ، وفي ه : « نبول » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فيما عدل : « للزبيري » .

(٥) ط ، ه : « وقال » ، بإقحام الواو .

(٦) فيما عدل : « فهو يعملوها إذا حضروا بالقيط » . وفي ط فقط : « إذا

حضر » . والعبارة متحمة ، وانظر البيت التالي .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يشرف » :

أى ينظر من شرف ، وهو المسكان العالي .

(٨) ل : « تنظر وترقب » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تنظر » . والتنظر :

الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الخيمَ أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بِالْقَيْظِ وَالضَّبِّ نَوْنُهَا (١)
وقال عمرو بن خوَيْلِد (٢) :

رِكَابٌ حُسَيْلٌ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بَدْنٌ وَنَاقَةٌ عَمْرٍو مَا يُحِلُّ لَهَا رَحْلٌ (٣)
إِذَا مَا أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةٌ وَيَزْعَمُ حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعٌ قَوْمِهِ
يَعُودُ لِمَا نَبْنَى فِيهِدْمُهُ حِسْلٌ (٤)
وَوَلِدَتْ بِمَجَادَى النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَوَلَدَتْ بِالذَّخْسِ دِيَانَهَا عُكْلٌ (٥)

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهي ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها النمام ، ويسقط بها في الحر . « أظلال » جمع ظل . وفي الأصل : « أظلال » صوابه في شرح التصانيد السبع لابن الأنباري ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذب في القيظ ، ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملا الدران فينتجمونه .

(٢) لم نُعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركب : الإبل التي يسار عليها ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها . بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدافة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادي النجم هو الدران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا . بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذناها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ، يقول الأعراب هما كلباه ، والهواقي غنمه ، ويقواون قلاصه . قال المرزوقي في الأزمنة والامكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدوره الثريا . وسمى قائل النجم ، وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادي النجم » . وكان العرب يتشاهمون بالدران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة فوخى الملك يلتمس الحيا فصادف نحسا كاف كالدران

انظر الأزمنة والامكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بجادى النجم يحملو قرينه وبالقلب قلب المقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بجول النجم » ، هـ :

« بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيما هذا ل : « لسعيه » .

وفي هـ : « يسعى » بالياء . ولديان : الحاكم . فوما عدا ل : « رباتها » تحريف .

(استطراد لغوي)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبيّة . فمنهم ضبيّة بن أد وضبيّة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفرة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) . ومن ذلك ضبيّة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضبّا ، يقال ضبيّها يضبيّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دماً ، مثل ما تقول : جذب وجبذ^(٦) . و : « إنه لحبّ ضبّ^(٧) » . و : « إنه لأخذع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربّه ، وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خفّ البعير^(٩) . وقال الرازي .

* ليس بذي عرك ولا ذي ضبّ^(١٠) *

(١) فيما عدل : « وهم الحسل » .

(٢) ن : « ابن محضر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « حضره » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصلر والجنبين .

(٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحسل » ، محرف .

(٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .

(٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جيذ وجذب » .

(٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكر مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبياً منها : إنه لحب ضب » .

(٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .

(٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .

(١٠) للمرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يتخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز السكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها يائنين ، قال :

قليل المرك يهجر مرفقاها

ل : « بلى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠) من ١١ / ١٢ =

٣٥٣ س ١) .

ويقال ضَبُّ خِدْعٍ ، أى مراوغٌ (١) . ولذلك سموا الخزانة المِخْدَع (٢) .

وقال راشد بن شهاب (٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فلم تَخْدَعُ بَعِيَّ نَعْسَةً ووالله ما دَهَرِي بعشِق ولا سَقَمٌ (٤)

وقال ذو الرِّمَّة (٥) :

مَناسِمُها خُثْمٌ صِلابٌ كأنها رعوَس الضَّبَّابِ استخرَجَها الظَّهائرُ (٦)

(شعر فيه ذكر الضبِّ)

ويبدلُ على كثرةٍ تصرِيفهم (٧) لهذا [الاسم] ما أنشدناه

أبو الرِّدِيني (٨) :

لا يعقر (٩) التقبيل إلا زُبِّي ولا يُداوي من صَمِيمِ الحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة في جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق في المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء في ط ، ه مؤخرأ عن بيت ذي الرمة التالي . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنباري . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا ، وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايى وإرادى . فيما عدل : « لمعى » تحريف . ط : « بمسر » ، س : « بعشو » ، ه : « بعشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة في ديوان ذي الرمة ص ٢٥١ . وهو في صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كيجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم ، وهو العريض ل : « جثم » ، وفيما عدل : « صم » ، صوابها ما أثبت من الدهوان . والضباب : جمع ضب . والظواهر : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدل : « تصفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته في (٥ : ١٥٨) . ط ، ه : « ما أنشدنا » ، س : « ما أشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، ه : « لا يعقر » .

والضَّبُّ فِي صَوَانِهِ مُجِبٌ (١)

وَأَنْشَدْنَا أَبُو الرَّدِّبِيِّ الْعُكْلِي ، لَطَارِق ، وَكُنَيْتَهُ أَبُو السَّمَالِ (٢) :

يَا أُمَّ سَمَالٍ أَلَمَّا تَدْرِي (٣) أَنِّي عَلَى مَيْسَاسِرِي وَعَسْرِي

يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفْرٍ ضَخْمُ الْمَثَالِيثِ صَغِيرِ الْأَيْرِ (٤)

إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمْرِي تَمْرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الدَّرِي وَالْكَسْرِ (٥)

ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفْرٍ (٦)

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا يَقْظَانَ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادَ ضَبُّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)

يَظُلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَاتِلِ (٨)

(١) الصوان ، كشداد : حجارة صلبة . والضرب يحفر كديته في الصلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « مجب » س ، هـ : « مجب » صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدل : « أبو سمالك » .

(٣) فيما عدل : « أبو سمالك أو لما قدرى » ، تحريف .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمثاليث ، هي فيما عدل : « المثاليب » .

(٥) الدرى ، بالفتح : ما كنتك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال يفتح الكفاف وكسرهما .

(٦) تضحى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغذى في الغداة ، وتمشى في العشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ - ٥٣ . فيما عدل : « يضحى » وله وجه ، ففي اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحى ، عن ابن الأعرابي » . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بمحبوب وحكت الساق ببطن العرقيب

يقول : ضحيت لكثرة أكلها ، أى تغديت تلك الساعة ، انتظاراً لها .

(٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدل : « ضب قبله » ، وقد جمعت منهن الصواب .

(٨) يرتعضونه : أراد يرتعضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شقها وعليها جلدها وطرحتها

على الرضفة وجعل فوقها الملة لتنضج . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد .

وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع .

والحلائل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه بالبناء للفاعل .

عَظِيمٌ الكَشْيُ مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلَهُ فِي السَّحَابِ^(١)

وقال العُماني :

لَمِنِّي لِأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزَّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرٍ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَاهِمُ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنَ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرٌ الْمَرْوَةُ نَاقِصُ الشَّبْرِ^(٥)
فَالأَوَّلُ جَعَلَ أَيْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحِقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، في ظهر البصرة مما يلي قصر أنس^(٧) :

(١) س : « إذا غدا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو المريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يعد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمده في ل : « والسحائل » ، وفيما عدل : « في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر اللدال : المريض المرتفع . والقعب : التمدح الضخم الغليظ الجاني . ط ، ه : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر للصاد : الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليتها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر . ط ، ه : « زمر المروءة » . وفي شرح التصانيد السبع ٤٥٠ : « لحز المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعريروى لابن أبي عيينة في معجم المرزباني ٢٦٧ وديوان المعاني (٢ : ١٣٨) ويتيمة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوبا إلى الخليل في هيون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمته (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح المرزوق بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرويها الجاحظ بعد — من قول الخليل ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ للميلاس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خدام رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زُرَّ وَاِدَى الْقَصْرِ نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لأبْدٍ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِعَادٍ (١)

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقْفَةَ وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٢)

وقال في مثل ذلك ابنُ أبي عيينة (٣) :

بِاجْتِنَةِ فَاتَتِ الْجِنَانَ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنٌ (٤)

أَلْفِتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِأَهْلِهَا وَطَنٌ (٥)

زُوجَ حَيْثَانُهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ (٦)

فَانظُرْ وَفَكِّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيْبَ الْمَفَكِّرُ الْقَطِنُ (٧)

= وفي عيون الأخبار: «قال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وداعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن هكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عنها في عيون الأخبار والأزمته. لكن في ديوان المعاني: «وحبذا أهله من حاضر بادى»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أوغادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النعام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقيره والميس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمته: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقيره بالمقر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في الليثية، ورويت في الأزمته وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمته، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، يفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كسنان. والختن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، ه: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمته: «وفكر فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كَالنَّعَامِ مَقْبَلَةٌ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنٌ

وقال عقبة بن مُكَدَّم^(١) في صفة الفَرَسِ :

وَلَهَا مَنْخَرٌ إِذَا رَفَعْتَهُ فِي الْمَجَارَاةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ^(٢)

وَأَنشَدَ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى^(٤) بِالْأَكْبَادِ

لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالوَادِ

وقال أبو حَيَّةَ النُّمَيْرِيُّ^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَعاسٍ قِرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرْرٌ^(٦)

(١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جمدة ، ويعرف بابن عكبرة الجمدي ، ذكره الأمدى في المؤلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدل : « مكرم » تحريف . والبيت التالي من قصيدة له في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(٢) المجاراة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوَجْر ، بالفتح : جحر للضبع والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفي حديث الحسن : « لو كنت في وجار الضب » ، ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٣ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفي محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ومكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلته . وفي الأصل : « لكشاة » ، تحريف .

(٥) هذه للكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبي حية في (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القنعاس ، بالكسر : الجمل الضخم العظيم . ط ، هـ : « نبقاس » س : « نبعاس » بالإهمال ، صوابه في ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواه . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى في يديه فتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون في خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح في مؤخر كركرة البعير يكاد ينتهب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون في جوف البعير . فيما عدل : « لو سها صب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

ومحترش ضبَّ العداوة منهم بِحُلُو الرُّقَى حَرَش الضُّبَاب الخِوَادِع^(٢)

وقال كثير أيضاً^(٣) :

وما زالت رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مِضَابِهَا ضِيبَانِي^(٤)

(شعر في المهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذموا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمي^(٥) :

لَسِ كَسْرِي كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِي فَرَّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِيَلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عِذَابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالَ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصود والممدود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيننا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة . والرقى : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلاء » وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء ، ونصر ابن ولاد في المقصور والممدود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع في جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشح ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تَمِيمٍ فقد أزرى بنا في كلِّ باب (١)

٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تَمِيمٌ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنَّا كَيْفَ أَكَلْنَا لِلضَّبِّ
تُفَاخِرُ أَبْنَاءَ الْمُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوْلِكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فَجَبَذَاهُمْ وَرَوَى اللهُ أَرْضَهُمْ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرِ الْأَحْشَاءِ ذِي بَرَدٍ
وَلَا سَقَى اللهُ أَيَّامًا غَنِيَتْ بِهَا بَيْطُنِ فُلُجٍ عَلَى الْيَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)
مَوَاطِنٌ مِنْ تَمِيمٍ غَيْرِ مُعْجَبَةٍ أَهْلِ الْجَفَاءِ وَعَيْدِشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرْدِ (٤)
هَمُّ الْكِرَامِ كَرِيمِ الْأَمْرِ تَفَعَّلَهُ وَهَمٌّ سَعَدَ بِمَا تَلَقَى إِلَى الْمَعْدِ (٥)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ (٦)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُحْصِينَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميمًا وأسدًا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) فنى بالمكان : أقام به . وفى ط ، س وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« عنيت » بالمهملة . وفاج : واد بين البصرة وحصى ضرية . ولينسوغ ، بفتح

الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط :

« الربوع » ه : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . وللعقد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدل : « غير معجمة » تحريف . والسردي ، بالتحريك : البرد . وفى ل ،

س : « الصلد » .

(٥) المعد ، جمع معدة ، بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

العين ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت فى ل

مؤخر عن تاليه .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ،

بالتحريك : شدة النعيط .

(٧) أخصب القوم : نالوا الحصب وصاروا إليه . ط ، ه : « يأتوا محصين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

هُوَ أَنْ سَعْدًا لَهَا رَيْفٌ لَقَدْ دَفَعَتْ عَنْهُ كَمَا دَفَعَتْ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ (١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسْكِدِ (٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ (٣) :
 وَتَرَكْنَا عَمِيرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسْلِحِيًّا وَرَهْنَ طُلَسِ الذَّنَابِ (٤)
 فَزَلُّوا مَنْزِلَ الضِّيَافَةِ مِنَّا فَفَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةَ الْأَعْرَابِ (٥)
 وَرَدَدْنَا هُمْ إِلَى حَرَّتِيهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ (٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ (٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِنَتِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادِ (٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرُ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَادِ .

(١) فيما عدال : « صلح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن هبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيدياً من سادات قومه خطيباً بليغاً شاعراً ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهتَم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزباني ٢١٢ .

(٤) مسلحياً : منطوحاً ، أو تمتد . وفعله اسلح كاسلطر . والطلس من الذناب : ما لوئها الطلسة ، وهي غيرة إلى سواد ، ذئب أطلس والأثني طلساء . يقول : تركنا عميراً تأكله الضبابع والذناب ، وهو تمتد على الأرض صريع . فيما هذا ط : « مسلحياً » تحريف .

(٥) فيما عدال : « منها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذي طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفي اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نزلتم منزل الأضياف منا فأعجلنا القرى أن تشتمونا

(٦) حرثيهم : مفتى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثهم » س : « حرهم » ه : « حرهم » صوابها في ل .

(٧) انظر ما سبق في (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت في (٤ : ٢٦٢) .

وقال الحارث الكندي^(١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحننا ولا جئنا حسيناً يابن أنس^(٢)
ولكن صب جندلة أتينا مضبياً في مضابها يفسى^(٣)
فلما أن أتيناها وقلنا بحاجتنا تلون لون ورس^(٤)
وأص بكفه يحنك ضرساً يرينا أنه وجع بصرس
فقلت لصاحبي أبه كزاز وقلت أسره أراه يمسى^(٥)
وقمماً هاربن معاً جميعاً نحاذر أن نزن بقتل نفس^(٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان^(٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص^(٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن الكندي » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ ففي ط : « الحرير » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط ، هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الحجارة . وأصب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضابي : جمع مضباً ، وهو الخبأ . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدل : « مضابيه » تحريف . يفسى ، هي في ل : « تفسى » ، وفيما عدل : « بفس » والوجه ما أثبت .
- (٤) الورس : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشرين ، ونباته مثل نبت السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفص فينتفض منه الورس أصفر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المعروفه أسيرت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) زن ، بالهتاء للمجهول : نتم .
- (٧) فيما عدل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شيبه بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبري (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقبه أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليخبره من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أَيْلَةَ (١) وترك المدينة :

زَلَّتْ بَيْتِ الضَّبِّ لَا أَنْتِ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتِ نَافِعٌ (٢)

وقال جرير (٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي (٤)

وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ كما يقع في] الضَّبَابِ - :

يَا ضَبُّعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ (٥) وَالْوَثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوَثْبِ (٦)

عَيْبِي وَلَا تَخْشِينَ إِلَّا سَبِي (٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنَ الطَّبِّ (٨)

إِنْ لَمْ أَدْعُ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ (٩) يَضِيْقُ عَنِ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبِ (١٠)

وقال الفرزدق (١١) :

= عَثَانَ سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد » بدل : « سعيد » تحريف . وفيما عدال : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

(١) أَيْلَةَ ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .

(٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :
ومستنفع لم يجزه ببلانه ففعلنا ، ومولى قد أجبننا لينصرا
فيما عدال : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .

(٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .

(٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ، فهو ابن أخي ضبة .

(٥) الأكهاف ، لملها « الأكناف » ، وهي أكتاف جبل سلمى .

(٦) ط فقط : « للعر » .

(٧) عاثت الضبيع : أفسدت . وفيما عدال : « غثي » ، تصحيف .

(٨) الطب والطبيب ، الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .

(٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .

(١٠) القرد ، بالتحريك : ما تجمع من الورب والصوف . فيما عدال : « العرك المنكب » تحريف .

(١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماءً حنبلٌ خيرٌ أهله قفا ضبّةٌ عند الصفاة مَكُونٌ (١)
فلو عَلِمَ الحجاجُ عَلِمَكَ لم تَبِعْ بِمِينِكَ ماءً مُسَلِّماً بِبِمينٍ (٢)
وَأُنشِدُ :

زَعَمْتَ بأنَّ الضبَّ أعمى ولم يفت بأعمى ولكن فات وهو بصيرٌ (٣)
بل الضبُّ أعمى يوم يَخْنَسُ بأسته إليك بصحراء البياضِ غريرٌ (٤)
وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه :
وَهَيْتُهُ من ذى تَفْعالٍ خَبٌ (٥) يَقْلِبُ عَيْنًا مثلَ عَيْنِ الضبِّ

(١) فيما عدل : « ما حصل » . وفى ط ، ه : « غير أهله » محرفن . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبه القوم وسائس أمرهم . والمكون : يفتح الميم : التى جمعت مكنها فى بطنها ، والمكن ، بالفتح : بيضا . والمكون أيضا : التى على بيضا . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفاة » .

(٢) بيمين ، التمين : القدرة والقوة . وفى التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : لو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فاستطعت أن تبينه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « بيمين » . وقيل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سويق أو بقعب طحين
أويت لأبناء للطريق من امرى شروب الأداوى لاركى دفون

(٣) بأعمى : هو حال من ضمير « لم يفت » ، والباء فى هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام فى المعنى أن من المراضع التى تزداد فيها الهاء الحال المنقى عاملها ، كقوله :
فا رجعت بخنابة ركاب حكيم بن المسيب منتهاها
وفى ل : « زعمت بأن الطبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلى باب الحجر . انظر ما سبق فى ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبنى عامر بن صعصعة . فيما عدل : « بصحناء البياض » وفى ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) التفعال ، بضم الفاء : البصاق . وفى ل : « يقال » ، وفيما عدل : « ثقال » ، صوابهما ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الخبيث الخلداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ (١)

وقال رجلٌ من فزارة :

وجدناكم رباباً بنى أمَّ قِرْفَةٍ كَأَسنانِ حِجْلٍ لا وَفَاءَ ولا غَدْرٌ (٢)

وأنشد :

ثلاثون رباباً أو تزيد ثلاثةً يقاتلنا بالقرنِ ألفٌ مقنَعٌ (٣)

(٤) والمعنى الأولُ يشبه قوله (٥) :

سَواسٍ كَأَسنانِ الحمارِ فلا تَرى لِنَدِي شَيْبَةٍ مِنْهُمُ على ناشِيٍّ فَضْلاً (٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، محرف .

(٢) الرأب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . وسن الحسل لا تسقط حتى يموت . غي أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالعجز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يفدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قيح الإله بنى كليب إنيهم لا يفدرون ولا يفون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الرأب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ون المجاز الرأب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رأبا يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنَع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والرأب السواء » وظن بها أنها من إتحام الناسخين . ولم أجد للرأب سوى المنيين اللذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميداني (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسية ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع ، أى متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقولون أيضاً : « سواسية كأسنان المشط » .

وأشَدَّ ابنُ الأعرابي (١) :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةِ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُفْعٍ (٣)

أراد صُفْعَ بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أعقَّ من ضَبٍّ وأفسَى من ظَرِبٍ (٥)

وأشَدَّ :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضبَّة ولا سلفع يلقى مراساً زميلها (٦)

(١) الرجز لجوامس بن هريم ، كما في الموشح ١٩ ، وبدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكتاب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبحت يا سالفة من سالفة : وقبحت يا صدغ من صدغ ، فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه » . فيما عدل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » هـ : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصفغ ، بالفتح المعجمة : لغة في الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صفع » بالعين المهملة ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلا عجيبا في الإكفاء ، وأدب الكتاب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماه « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشعراء ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدل : « أراد صفع » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لقبير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السليطة اللسان الجرينة . ل « سلفا » ، وفيما عدل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضبُّ في جُحره .

وأُشِدُّ ابنُ الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الربيعي ^(٢) جد أبي محضه ^(٣) :

يا سهلُ لو رأيتَهُ يَوْمَ الجُفْرِ ^(٤) إذ هو يَسْعَى يَسْتَجِيرُ للسُّورِ ^(٥)

يَرى عن الصَّفْو وَيَرْضَى بالكَدْرِ لا زِدَدَتَ منه قَدرا على قَدْرِ ^(٦)

يضحكُ عَن نَعْرِ ذَمِيمِ المُكْتَشِرِ ^(٧) وَلِثَةِ كَأَنَّهَا سَيْرٌ حَوْرٍ ^(٨)

وعارِضٍ كعارِضِ الضَّبِّ الذِّكْرِ

وأُشِدُّ السُّدْرِي ^(٩) :

هو القَرْنَبِيُّ وَمَشَى الضَّبُّ تَعْرِفُهُ وَخُصِّيتَا صَرَصَرَانِيٌّ مِنَ الإِبِلِ ^(١٠)

(١) هذه للكلمة والتي قبلها ساقلتان من ط .

(٢) فيما عدال : « لجيار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضه الأعرابي ، روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد

قصيدة إيزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاء أنامله

ومن هاني في كل أمر وهبته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من مفتح الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعائم

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الجفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الحائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣)

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدال : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكتشر : مصدر مجي ، أو اسم مكان من اكتشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها المكتشر وهو بدو الأسنان عند التهم ، وفعله كشر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي لشفاه » ، قال طرفه :

سفته إهابة الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بأيامه

(٩) ه : « السدوي » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ ، ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخالُ ذوقُحَمَ في الجري صادقة وعائقٌ يتعقَى مبيضَ الرُّجُلِ (١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه (٢)] قد أكتفني بالشاهد (٣) ، وتبقى
في الشعر (٤) فضلةً ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأشدد لابن لجأ :

وغنوى يرتمي بأشهم (٥) يلصق بالصخر لصوق الأرقم (٦)

لو سئمت الضبُّ بها لم يسأم (٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصران : واحد
الصرصرانيات ، وهي لابل بين البخاق والعراب . ل : « نعره » ، بالنون .
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانقحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يجبن عند
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتفق ،
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق ، إذا كره شيئاً . والعاق : الكاره
للشيء » . وفيما عدل : « يتعق » بالفاء . والمأبض ، بكسر الباء : كل ما يثبت
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل ، وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكروه ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما عدل : « اكتفيت بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال

خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أشهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدل : « تلزق » والتاء

تحريف ، وقصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض ليخفى شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصعب من الضب على الصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .
صوايها في س .

وقال أعرابيُّ من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتِي أَحْتَرِشُ^(١) ولو حَرَشْتِ لَكَشَفْتِ عَن حَرِشِ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلَهْرَمَانَ جَعَدَةُ لِحَاهِمَا^(٤) عَادَاهُمَا اللهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدِّي قَدْ غُمِّرَتْ كَشَاهِمَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تضحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهرأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحكك منه استخفافا به لما رأته يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « عن حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذته . وقلب الكاف شينا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يجعلون كاف المؤنث شينا في اللوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وطليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا عن كشكشة تميم » . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسيبويه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ بفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جاهلي ، واسمه معبد بن ضبة » صوابه « واسمه معبد من بني ضبة » انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القاهزم : القصير الغليظ . ل : « قلهرمان » بالراء المهملة . ط : « فلهزمان » بالغاء ، صوابهما ما أثبت . والجمد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) الكدوى ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالألف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرقتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل للورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قوله القائل :

شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلي بورس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدل : « قد عظمت » .

وَأَنشُدِ الْأَصْمَعِيَّ (١) :

لَأَنِّي وَجَدْتُكَ يَا جُرْثُومُ مِنْ نَفَرٍ جِرْثُومَةَ الْأُؤْمِ لِاجْرُثُومَةِ الْمَكْرَمِ (٢)
 إِنَّا وَجَدْنَا بَنِي جَلَانَ كَلِّهِمْ كَسَاعِدِ الضَّبِّ لَا طُولٌ وَلَا عِظْمٌ (٣)
 وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

إِنَّ لِقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ لَنَاصِرًا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرِ ضِيَابِهَا (٤)
 وَفِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَقُولُ :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمْتُ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا (٥)
 وَهَذَا مِنْ شَكْلِ [قَوْل] بِشَارٍ (٦) :
 إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِيَةً

هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ مَطَّرَتْ دَمًا (٧)

(١) كَذَا فِي ل . وَفِي ه ، س : « قَالَ وَقَالَ أَبُو شُعْبَةَ وَأَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ » ، وَفِي ط :

« وَقَالَ أَبُو شُعْبَةَ وَأَنشَدْنَا الْأَصْمَعِيَّ » .

(٢) جِرْثُومَةُ كُلُّ شَيْءٍ : أَصْلُهُ وَجَمْعُهُ .

(٣) فِي الْقَامُوسِ : « جِلٌّ وَجَلَانٌ : حَيَانٌ » . وَضَبِطَتِ الْجِيمَ فِيهَا ضَبِطَ قَلَمٌ بِالْفَتْحِ . وَفِي قَاجِ
 الْعُرُوسِ : « وَهُوَ جَلَانٌ مِنَ الْعَتِيكِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ يَذْكَرُ بْنُ عَنزَةَ بْنِ أَسَدٍ » . وَانظُرْ
 نَهَايَةَ الْأَرْبِ (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وَفِي أَحَدِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِقْوَاءٌ . وَفِي الْخَزَائِنِ
 ٢٦٤ : ٢ : « لَا طُولٌ وَلَا قِصْرٌ » .

(٤) ط : « وَإِنِّي . . . تَنَاصَرُ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ . كَشَّتْ : صَوْتٌ ل .
 « بِفَخْرٍ » .

(٥) حِجَابُ الشَّمْسِ : ضَوْؤُهَا . ه ، س : « قَيْسُ غَيْلَانَ » بِالغَيْنِ الْمَجْمُوعَةِ ، تَصْحِيفٌ ،
 وَمِثْلُهُ فِي الْعَمْدَةِ (٢ : ١١٥) . ط . ه : « لَمْ تَطَّلِعْ » . وَفِي ل : « عَلَيْهَا »
 صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنَ الْعَمْدَةِ .

(٦) مِثْلُ هَذِهِ النَّسْبَةِ فِي الْمَوْشِحِ ٢٤٨ وَالْأَغَانِي (٣ : ٣١) وَالْأَزْمَنَةُ (٢ : ٣٥)
 وَالْعَمْدَةُ (٢ : ١١٥) . وَفِي اللِّسَانِ (٢ : ٢٩٠) نَسْبَةُ الْبَيْتِ إِلَى « الْغَنَوِيِّ » .
 وَفِي الْمُؤْتَلَفِ ٩٣ أَنَّ الْبَيْتَ لِابْنِ خَمِيرٍ ، بِالْخَاءِ الْمَجْمُوعَةِ ، وَهُوَ الْقَحِيفُ بْنُ خَمِيرٍ ،
 مِنْ بَنِي عَمْرٍو بْنِ عَقِيلٍ . قَالَ الْأَمَلِيُّ : « أَخَذَ هَذَا الْبَيْتَ بِشَارٌ فَأَدْخَلَهُ
 فِي قَصِيدَتِهِ » .

(٧) فِي « حِجَابِ الشَّمْسِ » هُنَا أَقْوَالٌ ، أَصْحَبُهَا مَا وَرَدَ فِي اللِّسَانِ نَقْلًا عَنِ الْأَزْهَرِيِّ :
 أَنَّهُ « الضَّوْءُ » . وَنَقَلَ الْمَرْزُوقِيُّ فِي الْأَزْمَنَةِ عَنْ ثَعْلَبٍ ، قَالَ : « مَعْنَاهُ =

وَأُنشِدُ لِأَبِي الطَّمْحَانِ (١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بِشَعْرِ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْتَرْ (٢)
 سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطِرَ الْبِلَادُ وَحَرْمُهَا لَمْ يُنْمَطَرْ (٣)
 يُحِبُّونَ بَيْنَ أَجَا وَبُرُقَّةٍ عَالِجٍ حَبْوَ الضَّبَابِ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ (٤)
 وَتَرَكَتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيًا تَهْوَى ثَنِيَّتَهُ كَعَيْنِ الْأَعْوَرِ (٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سمينا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فسكانهم فتكروا حجاب الشمس » . هـ ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المرزوق والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيلي اللولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعَ السَّيْفِ مِنْ طَلِي الْأَعْتَاقِ

- (١) أبو الطمحان القتيبي ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبي طمحان » .
 (٢) نمير : هم بنو نمير بن عامر بن صعصعة . فيما عدل : « عمير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشريف » العالی ذكره ، هو أرض بني نمير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نمير الشريف ، كلها بالشريف إلا بطنا واحدا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشريف على لفظ تصغير الذي قبله : ماء ابني نمير » . والثغر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة مملوكة .
 (٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حریمها ، ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدل : « ضباب حطيطة » ، تحريف .
 (٤) أجَا : جبل لطيسي . والسخبِر : شجر يشبه الثمام ، له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهسه وانحنت .
 (٥) الشريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب ، هنا : مجازي ماء اليمر من العيون . طواميا : قد طام ماؤها وارقق . قال ياقوت في الشريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشريف طواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق (١) :
 وقد رأيت من سَمِّي عَنزاً (٢) وثوراً ، وكلباً ، وبربوعاً ، فلم نر منهم أحداً
 أشبه العنز (٣) ولا الثور ، ولا السكلب ، ولا البربوع ؛ وأنت قد تَقِيلتَ
 الضبَّ (٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتمل ذلك عنه ، فلما قال :
 من كان يدعى باسم لا يناسبه فأنت والإسمُ شُنُّ فوقه طَبِقُ (٥)
 فقال (٦) ضبُّ لعثِّ :
 إن كنتُ ضباً فإن الضبَّ مُحْتَبِلٌ والضبُّ ذو ثَمَنٍ في السُّوقِ معلوم (٧)
 وليس للعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ ولستُ شيئاً سِوَى قرضٍ وتقليم (٨)
 [وما أكثر ما يجيء الأعرابيُّ بقربةٍ من ماء ، حتى يفرغها في جحره (٩)]

- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .
 (٢) فيما عدل : « من يسمى عيرا » ، والوجه ما اعتمدت .
 (٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « العير » .
 (٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقضيه ، تقبلا وتقضيا ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تقليت » هـ : « تقليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .
 (٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن : حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقمتها طبقة فانصفت منها ، فقيل : وافق شن طبقة ، أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء قشبن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقه . انظر المثل في اللسان والميداني . ط : « ومن دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة . وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .
 (٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .
 (٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
 (٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدل ل : « صياد » ، وفي ل : « وتقويم » وهذه محرفة .
 (٩) في الأصل : « في جحره » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي
يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع -
فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكنى المضبب التفجير^(١)
والمضبب هو الذي يصيد الضباب .

القول في سن الضب وعمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلقت واتصلت بعكلي^(٣) خطبي وهزت رأسها تستبلي^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨)
والبيان (١ : ٤٩) والكامل ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميهاني
(١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو
بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمة (١ : ٢٢٩) وثمار الثلوب
٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكى
ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لمكمل ،
وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟
قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكمل
أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة
من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أى تلونت وقيرت . اتصلت ، قاله
البريزي : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقيل هذا البيت في تهذيب
الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدرت نقدى وقلت إبل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ،
والرجل الذي يخطبها خطاب أيضا . ط ، س : « حصي » ه : « حطى »
صوابه في ل . تستبلي : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس
فلان : أى استطلعت وهرفته . ط فقط : « تشبلي » ، محرف .

تَسَأَلُنِي مِنَ السِّنِّينَ ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ
٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ ^(٢) والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ
صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقول :

أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحَلِ والصَّخْرُ مُبْتَلٌ كَطِينِ الوَحْلِ
إلَّا وعمر الحِجْلِ عنده [من] أطول الأعمار .

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أن سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبدا ،
وعلى حال أبدا . [قال ^(٣)] فكأنه قال : لا أفعله ^(٤) ما دام سِنَّها كذلك ،
لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كَثُوة ^(٥) : سنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
ثَمَّة ^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غَلَطَ . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا
لم يَعرِضْ له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مِثْلُ سِنَّ القَلُوصِ ، ثلاث سنين ، حتى يَلقَح ^(٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : مثل رُؤبة عن قوله : « زمن الفطحل »
فقال : أيام كانت الحجارة فيه رطابا .

(٣) هذه من ل ، س .

(٤) ط ، هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة ، بالفتح : اسم أم شاعر ،
وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلتط قفورهم
ولكننا يوتدون بالمعدرات » .

ط : « كثيرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدال : « مثلا » ، ورسمت الكلمة في ل بالياء المبسوطة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلقح » . والقלוص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسلِ على حال^(١) واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفِنيَّ من المُذَكِّي^(٢) .

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأكبرَ منه سِناً .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يُقرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبِحَلًا^(٣) قد

اصطاده ، فقلت له : لم تفعلْ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرماً .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أن الضبَّ تبيض سِتِّين بيضةً ، فإذا كان ذلك سدَّت عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فيتفقص^(٥) البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفت عنهن أحضرن وأحضرت في أثرهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلة منها لنفسه جحراً ويرعى من البقل .

(١) فيما عدال : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : الممن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفنى من الذكى » . وفي هـ : « لعرف الأعراب الفنى من الذكى » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدال : « بقر ضباً جحلاً سجلاً » ، تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحا » بدل : « يوماً » .

(٥) تفقصت البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيفقص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أحضرن وأحضرت في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض للضبّ شبيهٌ ببيض الحمام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرج كَيْسًا [كاسياً] ، خيئاً ، مُطِيقاً للكبّ ، وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفراريج الدجاج ، وولد العناكب^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كَثْوَة^(٤) ، مرّةً بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَّه معه
وتكبر^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبدأ كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتاه . قال :
فلا يُدعى حِسلاً إلا ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا لقول يخالف القول الأوّل^(٦) . وأنشد :

مَهْرُهَا بَعْدَ الْمِطَالِ ضَبَّيْنِ مِّنَ الضَّبَابِ سَحْبَلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعْمَ لِعَمْرٍ اللَّهُ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أمهرتها^(٩)» ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابي :

(١) ل : « وتبيض شبيهاً ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد للعقرب » .

(٣) ل : « وولد العنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة »
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنثة والضمير في هذا الفعل عائد إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبيل : العظيم المنمن من الضباب . ط : « سحبلين » ه : « سحبلين »
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا » . وأبو الحسن الرضا ، هو علي بن موسى الكاظم
التوفى سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثني ولا يُربيع^(٢) ، فتسكون
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

وبدلُّ على أن أسنانه على ما ذكروا^(٥) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بني أمّ قرفة كأسنان حسل لا وقاء ولا غدر^(٦)
يقول^(٧) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كثوة^(٨) المزني : قال^(٩) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثتُ في عنقوان شيبتي ، وريعانٍ من ذلك ، أربعُ ضباً^(١٠) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١١) ، وكان عظيماً منها منكرأ ، ما رأيتُ

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
- (٢) أثنى : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يبنى ولا يرفع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .
- (٣) تكملة يقتضيهما السياق .
- (٤) فيما عدل : « العجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة للرجز اللامي .
- (٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إتمام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
- (٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً . وفيما عدل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .
- (٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
- (٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر التثنية رقم ٥ ص ١١٦ .
- (٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
- (١٠) أراغ الصيد ونحوه : طيه .
- (١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النشز المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَسَكَنْتُ دَهْرًا أُرِيغُهُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ ^(١) . ثُمَّ لَأْنِي هَبَطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَاقْتَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأْنِي وَاللَّهِ كَرَّرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَفَرَرْتُ فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضَّبِّ ، مَعْتَمِدًا لِذَلِكَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لِأَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُرْكَةً ^(٣) ؛ لِذَلِكَ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ ^(٤) ، فَوَجَّهْتُ الرَّوَاحِلَ ^(٥) نَحْوَهُ ، فَإِذَا [أَنَا] بِهِ [وَاللَّهِ] مُخْرَجًا عَلَى تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فَلَمَّا سَمِعْتُ حِسَّ الرَّوَاحِلِ ^(٧) ، وَرَأَى سَوَادًا ^(٨) مَقْبَلًا نَحْوَهُ ، مَرَّ مَسْرَعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(مَكْنُ الضَّبَّةِ)

وقال ابن الأعرابي : أخبرني ابن فارس ^(٩) بن ضيبان الكلبي ، أن الضببة يكون بيضها في بطنها ، وهو مكنها ، ويكون بيضها متسقًا ، فإذا أرادت أن تبيضه حفرت في الأرض أدحجًا مثل أدحج النعامة ، ثم

- (١) فيما عدل : « فما أقدر عليه » .
- (٢) يقال عمده وعمد إليه وله وتعمده واعتمده : قصده ، انظر اللسان . وعبارة : « معتمدًا لذلك » ليست في ل .
- (٣) ما دهرى بكذا وما دهرى كذا ، أى ما همى وغايبى . والمكة ، بالضم : زقيق صغير يتخذ للسن ، وهو أصغر من القرية .
- (٤) ل : « الكبر » .
- (٥) س ، هـ : « الرواحل » بالبدال ، تحريف ، وإنما هى الرواحل ، وهى الإبل يختارها الرجل لمركبه ورحله على النجابة ، وتمام الخلق ، وحسن المنظر .
- (٦) فى اللسان : « احرنبى الرجل : تهيأ للغضب والشر . وفى الصحاح : احرنبى ، ازبار والباء للإلحاق بإفمنلل ، وكذلك الديك والكلب والهر ، وقد يهمز » ، فيما عدل ل : « محترشا » تحريف . والتلعة ، بالفتح : مجرى الماء من أعلى الوادى إلى بطون الأرض .
- (٧) ل : « سوادى » . والسواد : الشخص .
- (٨) ل : « ابن جار » .

ترى بمسكنها^(١) في ذلك الأذحي [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلت^(٣) يتعادين [منها] ، فنأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن^(٤) لا كلتن . قال : ومكنها جلد لبن ، فإذا يبست فهي جلد^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها محامح بيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبّة للحية)

قال : والضبّة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أحسن من السفن^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان الضبّ ذيباً لا مدنياً^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية^(١١) .

- (١) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر : بيض الضبّة . ط ، س : « بيضا »
 هـ : « بيضا » وأثبت ما في ل .
 (٢) هذه الجملة ليست في ل .
 (٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل :
 « حسله » ، وفيما عدل : « حملته » ، صوابهما ما أثبت .
 (٤) ل : « أجمهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التوكيد .
 (٥) ل : « جلدة » .
 (٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاخخ »
 تصحيف .
 (٧) السفن ، بالتحريك : قطعة خشب من جلد سمكة تحك به السياط والدحان والمهام
 والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل ل : « وهي
 أحسن من السفر » ، تحريف .
 (٨) فيما عدل : « العقارب في إربتها » .
 (٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .
 (١٠) الذيبال : الطويل الذيل . والمذنب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه
 من أذني الحجر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .
 (١١) المرائس : الذي يخرج من جحره رأسه . ومثله المرئس ، بتشديد الهمزة =

والتذئيب: أن الضب إذا أرادت الحيّة الدخولَ عليه في جُحره أخرَج
 «الضبُّ ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالخراق»^(١) يميناً وشمالاً ، فإذا
 أصاب الحيّة قطعها ، والحيّة عند ذلك تهرب منه .
 والمرأسة : أن يُخْرِجَ الرَّأْسَ وَيَدَعِ الذَّنْبَ^(٢) ويكون عُمرًا^(٣) فتعضه
 الحيّة فتقتله .

(استطراد لغوي)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبّة^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن^(٦)]
 إمكانا : إذا جمعت البَيضَ في جوفها . واسم البَيضِ المَكْنُ^(٧) . والضبّة
 مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبّة والجرادة قيل قد سرأت . والمكن والسرة :
 للبيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبيضه . وضبّة

= المكسورة . س : « موابسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية
 يذكر ويؤنث .

(١) الخراق : بالكسر : « تدبيل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .
 س : « كالخراق » بالمهمله ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المرأسة » بدل :
 « المرأسة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الغر لا تجرّبه له . ط ، هـ : « غزا » والغمز ،
 بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف للعقل . والغميز والغمزة : ضعف
 في العمل ، وفتة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكللة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكللة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « مكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السرة والسراة ، بالكسر والفتح فهما : بيض الجراد ، والضب ، والأسك
 وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : « والبيض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سرّوه^(١) . وكذلك الجرادة تسراً سرّاً ، حين تلتقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّزراً^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلتقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحَمَر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخَلَّة^(٧) ،
وتيس الرّبيل^(٨) وضَبّ السّحا . والسّحا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

-
- (١) فيما عدال : « سرو » بالتمهيل .
(٢) السلقة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها فاف : الجرادة إذا ألفت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقّة » ، س ،
هـ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .
(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترزرا » محرف .
(٤) س : « بييضها » .
(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وازك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في (١ : ٢٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق إطراق الأفعمان في أصول السخبر » .
(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلي . والشيطان هنا : الحية .
(٧) الخلّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
(٨) الربيل ، بالفتح ، ضروب من للشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفترت
بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الربيل » س : « الويل » صوابهما
في ل .
(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاء ، وهي شجرة شاكّة وثمرتها بيضاء ، وهذا
الثبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضوعين ، تحريف . ط ،
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال: هو قنفذ بَرْقَة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكر الضب إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :
سار أبو مسلمٍ عنها بصيرمتيه والضب في الجحر والعصفور مجتمع^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أى ساعٍ سعى ليقطع شربي حين لاحت للصباح الجوزاء^(٥)
واستكن العصفور كرهاً مع الضبِّ وأوفى في عوده الحرباء^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجئ

مع الضبِّ والشقذان تسمو صدورها^(٨)

قال: والشقذان: الحرابي . قوله : « تسمو » : أى ترتفع^(٩) [في رعوس

العيان] . [الواحد من] الشقذان ، بكسر الشين وإسكان القاف ، شقذ
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ،
بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخرجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدل : « والشقذان جمع شقذ بكسر الشين وإسكان القاف ، والجمع

شقذان بالتحريك » .

أسطورة الضب والصفدع

وتقول الأعراب : خاصم الضبُّ الصفدعُ في الظمَّاء^(١) أيهما أصبر ، وكان للصفدع ذنب ، وكان الضبُّ ممسوحاً^(٢) ، فلما غلبها الضبُّ أخذ ذنبها ، فخرجا^(٣) في السكلاء ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^(٤) ، فنادت : يا ضبُّ ، ورداً ورداً ! فقال الضبُّ :

أصبحَ قلبي صرداً^(٥) لا يشتهي أن يرداً
إلا عراداً عرداً^(٦) وصلياناً برداً^(٧)

فلما كان [في^(٨)] اليوم الثالث نادت : يا ضبُّ ، ورداً ورداً ! [قال] :

- (١) فيما عدل : « في الماء » .
(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضاً : « وامرأة مسحاء الثدى ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « مسح الذنب » .
(٣) ط ، هـ : « فخرج » .
(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وامل وجهه ما أثبت .
(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال : أصبح قلبي صرداً » .
(٦) العراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . وفراد عرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف للضرورة . والمارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عراداً » ط : « إلا مراراً غرداً » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والديري (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ - ١٧٣) . وأشطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، عرد ، عنكث) .
(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المسكورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأصغمه أعجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل : « لبادا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .
(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلَمَّا لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى المَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا (١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدَاقِ ذَلِكَ ابْنِ هَرْمَةَ (٢) :

ألم تَأْرَقْ لَصُوءِ البَرِّ قِ فِي أَسْحَمَ لِمَاحِ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الهِنْدِ لِدِ قَدِ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحِ (٣)
تُوَامِ اللُّودُقِ كَالزَّاحِ فِ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ (٤)
كَأَنَّ العَازِفِ الجُنْدِ لِيَّ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحِ (٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الغُرِّ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحِ (٦)

٣٩

- (١) س : « وقبها » .
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجرير .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل الكنانى ، ودكين العذرى » . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي
يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى
ثم عمر يمدّها مدة طويلة » .

- (٣) الأوضاح : جمع وضح ، بالتحريك ، وهو البرص والشية في الجسد . ل :
« قد شبت » ، تحريف .

- (٤) اللودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : اليعير أعيان فجر
فرسته . يزجى : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلح ، بالكسر ، وهو اليعير
الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في تباطؤها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأرجف » ، وفي ل :
« تزجى » بالفاء . والصواب ما أثبت .

- (٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « للعارف » بالراء المهملّة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح ، والنوح : النساء يجتمعن في مناعة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

- (٦) الغر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى . أى أن
هذه السحب الغبر تهدى في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ،
وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها ومنمها . والهرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ عِ في يبداءِ قِرواحِ (١)
تأمل كيف تنجو اليو مَ من كرب وتطراح (٢)
فإني سايحُ ناجٍ وما أنتَ بسبَّاحِ
فلما دق أنف المُرِّ نِ أبدى خيراً لإرواحِ (٣)
وسحَّ الماء من مُستحِ لبَّ بالماء سَحَّاحِ (٤)
رأى الضبُّ من الصفدِ عِ عوماً غيرَ منجاحِ
وحطَّ العُصمَ يهويها بَنجُوجٍ غيرَ نَشَّاحِ (٥)
ثَقَالَ المشي كالسِّكرا نِ يمشي خلفه الصَّاحي
ثم قال في شأن الضفدع والضب ، السمكيتُ بن ثعلبة :

- (١) القرواح ، بالسكمر ، الفضاء من الأرض .
(٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .
(٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدل :
« رق » بالراء .
(٤) المستحلب ، بفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أي .
نستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
« مستخلف » . والمستخلف : المستسق . والمرب يزعمون أن للسحاب يشرب من ماء
البحر . قال :
شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لبح خضر لمن نبيج
(٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذي بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول
عصم . فيما عدل ل : « العظم » ، تحريف . يهويها : يسقطها . وفي قول الله عز
وجل : « والمؤتفةكة أهوى » أي أسقطها ، يعني مدائن قوم لوط . والشجوج :
الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . ه : « فجوج »
وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : عنى به القليل الماء ،
وفي اللسان : « سقاء نشاح : رشاح نضاح » . ط ، س : « نساح »
ولا وجه له .

على أخذها يومَ غِبِّ الوُرُودِ وعند الحكومة أذُنًا بِهَا^(١)
وقال عبيد بن أيوب :

ظَلَلْتُ وناقِي نِضْوَى فَلَاقِ كَفْرَخِ الضَّبِّ لا يَبْغِي وُرُودًا^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبالِكَا وزَعَمُوا أَنْكَ لا أِخا لَكَ
وأنا أمشي الحَيْكِي حَوالِكَا^(٤)

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أَرَوَى من ضَبِّ »^(٥) ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاجُ

(١) الضب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة : الحكم . فيما عدل :

« ويوم الحكومة » وأثبت ما في ل والميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكلافي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفاثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه
على بن حمزة البصري في التنبيهات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من
بني كلاب بن عامر .

(٤) الحَيْكِي ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجَمْزِي ، يقال في مشيته حَيْكِي ،

كجَمْزِي ، إذا كان فيها تيمخر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .

وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحَيْكَا » بالموحدة والألف ،

تخريف . والرواية في سائر المصادر : « لدالِي » ، وهو بالتحريك : مشية فيها

ضمف وصجلة . انظر اللسان (حول) و (دال) والكمال ٣٤٧ وسيبويه

(١ : ١٧٦) والمقصود والمددود ص ٤٠ وأمال الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي

في هج الخوامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالِكَا : أي حوَلِكَ ، يقال هو حوله

وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبالِكَا » و « أِخا لِكَا »

و « حوالِكَا » تخريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكتفى يَبْرِدُ النَّسِيمَ ، وعند ذلك تفتى رطوبته فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّمِ ، ولا مما يُشبه الدَّمِ (١) . وكذلك الحَيَّةُ (٢) . فإذا صارت كذلك لم تقتلْ بلعاب ، ولا بِمُجَجَّاج ، ولا بِمُخَالَطَةِ رِيْقٍ ؛ وليس إلاَّ مخالطة عَظْمِ السِّنِّ لدماء الحيوان (٣) . وأنشدوا (٤) :

لَمَيْمَةٌ مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصْمٌ (٥) قد عاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْنِئُ بِدَمٍ
فكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ (٦)

وأما صاحبُ المنطق فإنه قال : باضطراب إنّه لا يعيش حيوانٌ إلاَّ وفيه دمٌ أو شيءٌ يشاكل الدم (٧) .

(إخراج الضب من جحره)

والضبُّ تذلقه (٨) من جحره أمور ، منها السَّيْلُ . وربما صبَّوا

- (١) فيما عدل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .
(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .
(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي : « إلا بمخالطة » .
(٤) فيما عدل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .
(٥) ليمّة : مصفر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قرل عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات اللمه

- انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « للمهيمه »
ه : « للمهجة » ، صوابهما في ل ، س .
(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أي شم الهواء ينال منه ليختنئ به . فيما عدا ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه عما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالمهمله ، وبها يفوت الاستشهاد .
(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ : « وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام : لا بد لجميع الحيوان من دم أو من شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به^(٢) . وأنشد أبو عبيدة :

يُذَلِّقُ الضَّبَّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذَلِّقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ^(١)

يخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه^(٣) [وقع^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [بن حُجر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاهُنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقَّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتَهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وَأَخْفَيْتَهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحر^(٥) :

فَإِنْ تَدْفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعُوا الحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَنِ^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من

القبر ويظهره .

- س ، هـ : « تلزقه » تحريف . وفي ط : « تلزقه » بالزاي ، يقال زلقه ،
بتخفيف اللام وأزلقه : إذا نجاه عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد
الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال
لضرب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبية السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة ، بضم ففتح ، وهو كالانفاقاء إحدى جمرات اليربوع .
فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تزلق السيل يرابيع النفر

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبية رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبه في (٥ : ٣٠٦) إلى امرئ القيس بن عابس
الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخني النباش » لا استخراجه أكفان الموق . مدينة . ط :
« المخني » ، تحريف .

وحكوا عن بعض الأعراب أنه قال : « إن بنى عامر ^(١) قد جعلوني
على حنيرة أعينها ، تريد أن تختنى ^(٢) دمي » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنها
إذا سفحت وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبي عبيدة في تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأشد أبو عبيدة ^(٣) :

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبِقُ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدْرُ ^(٤)
تَخْرِجُ الضَّبَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَعْتَكِرُ ^(٥)
وَتَرَى الضَّبَّ ذَفِيئًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْتُنَهُ مَا يَنْعَقِرُ ^(٦)

(١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت في حواشي (٥ : ٣٠٧) .
(٢) ط ، س : « عل حيدرة » ، وفي هـ : « عل حيدى وأعينها يريد أن يختنى » ، وفي ط :
« تريد أن تختنى » ، وللوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة في ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالسكسر : المطر الدام يوما وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف :
استرخاء في جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لها يعمها .
تحرى : تتوخى وتمعد . تدر : تصب . ل ، هـ : « تحرا » س : « تحرا »
وفي س ، هـ : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحذت » . وفيما عدل ل :
« أسحرت » ، صوابهما . ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ /
٦ : ٩٤) . تشتكر : تشتت . وروى صدره في الديوان واللسان في الموضمين
الاخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوتد . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر »
أى تحتفل بالماء .

(٦) اللذيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان
والأمال (٢ : ٢٩١) فيما عدل ل : « دفيقا » بالدال المهملة ،
تصحييف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن
الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه
كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة
ثانيا عليه ، لأن الشئ القبض والضم . ولقوته لاتصيب له إصبع من الأرض فينعقر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما^(٣) :
دانٍ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٤)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ^(٥)
وأنا أتعجبُ مِنْ هَذَا الْحَكْمِ :

(قولهم : هذا أجلُّ من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام ، ما رواه الأصمعيُّ
في تفسير المثل ، وهو قولهم : « هَذَا أَجَلُّ مِنَ الْحَرَشِ » - أَنَّ الضَّبَّ^(٦)
قال لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرَشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : وَالْحَرَشُ :

= فيها . وقال أبو حنيفة « لا ينعفر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر »
فيما عدل : « ما ينعفر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، ه « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدل : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدل : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة

في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد

ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى

لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .

والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته

١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر

واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،

فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمسف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسكه من

قام براحته . س ، ه : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد

طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح ، بالكسر : الأرض البارزة

لشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدل : « لأن الضب » .

تَحْرِيكُ الْيَدِ^(١) عِنْدَ جُحْرِ الضَّبِّ ؛ لِيَخْرُجَ وَيَرَى أَنَّهُ حَيَّةٌ . قَالَ : فَسَمِعَ
الْحِسْلَ صَوْتَ الْحَفْرِ ، فَقَالَ لِلضَّبِّ : يَا أَبْتَ^(٢) ! هَذَا الْحَرْشُ ؟ قَالَ :
يَا بُنَيَّ ، هَذَا أَجَلٌ مِنَ الْحَرْشِ ! فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميث :

يُؤَلَّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبْرَ^{٤١} بَنِي أَبِيْنَا
وقال في الضبِّ والنُّونِ :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِشَيْءٍ مَقَارِبٍ لِشَيْءٍ وَبِالشُّكْلِ الْمَقَارِبِ لِالشُّكْلِ
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْتَانِ لُجَّةٍ قَوَامِسَ^(٣) وَالْمَسْكِنِ فِينَا أبا حِسْلٍ
وقال الكميث :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مَعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْتَانِ مِنْ شَبِّهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٤) :

حتى يؤلَّف بين الضبِّ والنُّونِ

- (١) س فقط : « باليد » .
(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبه » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .
(٣) فس في الماء : انغمس .
(٤) المفهوم أن المثل التالي نثر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشوه الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تيميد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يربد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١)
لأبي إسحاق الصابي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى التقاء الحب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أُضِبَّتْ أرضُ بنى فلان : إذا كَثُرَتْ^(١) ضِيابُها ، وهذه أرضٌ مُضِبَّةٌ ، وأرضُ بنى فلان مُضِبَّةٌ ، مثل فِثْرَةٍ^(٢) من الفأر ، وجَرْدَةٍ من الجِرْدان ، ومَحْوَاةٌ [ومَحْيَاةٌ] من الحَيَّاتِ^(٣) ، وجَرْدَةٍ من الجراد ، وسِرْفَةٍ من السُرْفَةِ ، ومَأْسَدَةٍ من الأَسُودِ ، ومُتَعَلَّةٌ من الثَّعَالِبِ ؛ لأنَّ الثَّعَلْبَ يسمَّى ثَعَالَةً ، والذُّئْبَ ذُوَالَةً .

ويقال أرضٌ مَذْبَبَةٌ من الذُّبابِ ، مَذَابِيَةٌ^(٤) من الذُّنَّابِ .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرضِ

تكثر ضِيابُها^(٥) .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبِيعَةٌ ، كما يقال مَضِبَّةٌ . إذا كانت ذاتَ يَربيعٍ

وضِبابٍ . واسمُ بيضها المَكْنُ ، والواحدة مَكِينَةٌ .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَةٌ ، وأحسالٌ ، وحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فِثْرَةٌ ، بفتح فـ كسر . وفيها عدا ط : « فائِرةٌ » ، تحريف . وانظر (٤ : ١٦٥) .

(٣) مَحْوَاةٌ ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، ومَحْيَاةٌ بتقدير أن أصلها : « حيوَةٌ »

انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذببة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذابة » . وأورد صاحب اللسان

أيضاً « مذبية » قال : « قال أبو حلى فى التذكرة : وناس من أيس يقولون مذبية ،

فلا همزون . وتعليل ذلك أنه خفف الذئب تخفيفاً بدلاً صحيحاً ، فجاءت الهززة ياء ،

فإنز ذلك عنده فى تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حَسَلٌ ، ثم مُطَبِّخٌ (١) ، ثم غَيْدَاقٌ ، ثم جَحَلٌ (٢) . وَالسَّحِيلُ (٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون (٤)] غَيْدَاقًا ، ثم يَكُونُ مُطَبِّخًا (٥) ، ثم
يَكُونُ جَحَلًا (٦) ، وهو العَظِيمُ . ثمَّ هو خَضْرَمٌ (٧) ، ثمَّ يَكُونُ ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو (٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الرَّاجِزُ :

يَنْبَى الْغَيَادِيْقَ عَنِ الطَّرِيْقِ (٩) قَلَّصَ عَنْهُ بِيضُهُ فِي نَيْقِ (١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ مِنْ ضَبِّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكون في الضبِّ ، والورل ، والدَيْكِ .

- (١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .
- (٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، محرف .
- (٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .
- (٤) التامة من ل ، س .
- (٥) ط ، هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل ، س . وفي هـ : « مطيحا »
تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط ، هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .
- (٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » محرف .
- (٧) الخضرم ، بضم الحاء وفتح الضاد المجهتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »
و س « خصرم » و ط ، هـ : « خصرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان
(١٥ : ٧٦) والمختص (٨ : ٩٦) .
- (٨) فيما عدل : « وهو » .
- (٩) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .
- (١٠) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »
س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيرَ الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ

وقال الشاعر :

وهاجرةٌ تُنجي عن الضبِّ جِلدهُ قَطَعْتُ حَشَاهَا بِالغَرِيرَةِ الصَّهْبِ^(١)

(أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خَلٌّ] دَرَجُ الضبِّ^(٢) » ، وفي المثل : « تَعْلِمُنِي بَضْبٍ

أَنَا حَرَشْتُهُ^(٣) ! » ، و : « هَذَا أَجَلٌ مِنَ الحَرَشِ » ، و : « أَضَلُّ مِنْ ضَبِّ »

و : « أَخْبُّ مِنْ ضَبِّ » ، و : « أَرَوَى مِنْ ضَبِّ^(٤) » ، و : « أَعَقُّ مِنْ

(١) تنجي عنه الجلد : تسليخه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلده فانساخ وتسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى على » ، والصواب ما أثبت . والغريزية ، بهيئة المنسوب إلى المصفر : لابل منسوبة إلى الغرير ، وهو فعل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أفر ، كقولك في أحمد حميد » . وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، وهو الذي يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « خله درج للضب » الهاء فيه للسكت إلا أنه أجراه بجرى الوصل ، أي خلل درج للضب فلا تبحث عنه فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أي خله ما درج الضب . فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أي خله في طريق الضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خلل طريق الضب . ورواه ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفمره بقوله : « تحولى وامضى واذهبى » قال الميداني : « يضرب لمن شوهد منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، ه : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشيء من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالبدال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْيَا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أطولُ ذَمَاءَ مِنْ ضَبَّ » ، و : « كلُّ ضَبِّ عِنْدَ مِرْدَاتِهِ ^(١) » . ويقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أقصر من إبهام القطاة . وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ ^(٢) :

٤٢

ويوم كإبهام القطاة ^(٣)

ومن أمثالهم : « لا آتِيكَ سِنَّ الحِجْسَلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . ولطائرية أمه ، وهي من الطئر ، بالفتح ، حتى من العين . قال ابن خلكان : « الطائرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان ، كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جميلا وسيما شريفا متلفا ، يقشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجرمية » التي سماها الجاحظ في (١ : ١٥٥) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطائرية في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتله بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٤ / ١٣٥) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بني حنيفة وبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العمقيلي على العميق . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطائرية في سنة ١٢٦ . وذكرها قوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) ، رجليوث أنه قتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . ولصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التي قتل فيها ابن الطائرية هي يوم الفلج ، وهي غير الوقعة التي قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطمته » وهو إتحام . ورواية البيت في الأغاني (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالي :

ويوما كإبهام القطاة مزيئا لعيني ضحاه غالبا لي باطله
ولجرير في دهبائه ٤٧٨ ونمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :
ويوم كإبهام القطاة مزين إلى صباه غالب لي باطله

ثُمَّتْ لَا آتِيَهُ سِنَّ الْحِجْلِ^(١) .
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَا لَا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذُّبِّ)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَأَنْشَدَ :
أَنِيَابِهِ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَالَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَالَ حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِيٍّ^(٧) فَإِنَّهُ لَمْ يُتَغَرَّ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الصَّبَا .

- (١) ثَمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا التَّاءُ فَاخْتَصَّتْ بِمَعْنَى الْجَمَلِ . ط ، س : « ثَمَّةٌ »
وَقِيْلَ : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا مَحْرُوفٌ .
- (٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .
- (٣) هَذِهِ التَّكْلُفَةُ مِمَّا سَبَقَتْ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .
- (٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السُّكُّ وَالطَّبِيخُ . وَأَنْظُرْ (٢ : ٢١٤) .
- (٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .
- (٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .
- (٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَالَ » وَ : « مَا » مَقْحَمَةٌ .
- (٨) يُقَالُ تَغَرَّرَ ، بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ ، وَأَنْغَرَّ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يُتَغَرَّرُ »
وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ انْتَرَّ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، وَانْتَرَّ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءً : أَيِ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .
وَاللَّغَوِيَّينَ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خَيْرُ الْجَاهِظِ هَذَا
صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَاقِعِهِ .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّةِ والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفتح فحيحا .
والفحيح : صوت الحية من جوفها ، والكشيش والقشيش : صوت جلدتها
إذا حگت بعضها ببعض (١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة (٢) :

فحى فحى فلا أفرق أن تفحى (٣) وأن تُرحى كرحى المرحى (٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضب إن لم يرهب الضب غيره

يكش له مستكبراً ويطاوله (٥)]

(حديث أبى عمرة الأنصارى)

ويُكتب فى باب حبِّ الضبِّ للتَّمَرِ حديث أبى عمرة الأنصارى (٦)

- (١) فيما عدل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
- (٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
- (٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
- (٤) هـ : « وأن ترجى كذب المرحى » هـ : « وأن يرجى قرب المرحى » ، صوابها من ط ، ل وما سبق فى (٤ : ٢٣٢) .
- (٥) سبق البيت فى ص ٦٨ وكذا فى (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن فى ل : « أو يطاوله » .
- (٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل
من أهل الطائف : الحُبلة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحُبلة ، أتربها
وأشمسها^(٣) ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمتي منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذلك
عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري^(٦) فقال له عمر :
الحبلة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرّس ، وإن
أترّكه أغرّث ! ليس كالصقّر^(٧) في رُمحوس الرقّل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « رووه » .

(٢) الحُبلة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التّريب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل :
« أتربها » صوابه في ل والتّنبية للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التّجفيف في
الشمس . ط : « أتسنها » ولم أجد لها وجها . وفي التّنبية : « وأتربها »
يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خشارتها بعد الاعتصار
والطبخ . والتّريب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها أرتب للعنب إذا طبخ حتى
يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من
خلها في القدر ما يصلح طعامها . فيما عدل : « وأطبخ برمتي منها »
تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصاري » ، س ، هـ : « على الأنصار » ،
وأثبت الصواب من ل . وفي التّنبية : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود
عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج
هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصاري » .

(٧) الصقّر : ما تحلب من العنب والزبيب والتبر من غير أنه يعصر . فيما عدل :
« قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقّل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا قامت للنخلة يد المتناول فهي
جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل :
« الدقل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر الدقل أردأ التمر .

للوحل^(١) ، الطعمعات في المَحَل^(٢) ، خُرْفَة الصائم^(٣) ، وتُحْفَة الكبير^(٤) ،
وصُمَّتَة الصغير^(٥) وخرسة مريم^(٦) ، ويَحْتَرَشُ به الضَّبَاب من الصَّلعاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضَّب حُلَام^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والحرفة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :
النخلة خرفة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه » . ل : « حرفة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القائل (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أخذت به الرجل من البر واللفظ . فيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى في التنبيه .
- (٥) الصمته ، بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أى إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخرسة ، بالضم : ماتطعمه المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى
إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير ، وصمته الصغير ، وتخرسة مريم ،
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحتراش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفي التنبيه : « ويحترش به
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء ، ما اشتد
من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرها إلا في الغلظ »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كذا ، والصواب أبو عمرة - في صفة التمر :
وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء : يريد الصحراء التى لا تثبت شيئا ، مثل
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ من ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠) .

التي قد انتفض جنبأها وشدتت^(١) . والحلأم فوق الجدى وقد صلح أن
يُذبح للنسك^(٢) . والحلآن ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .

وقال ابن أحر :

تهدى إليه ذراع الجدى تكريمةً إما ذبيحاً وإما كان حلأنا^(٣)
والحلآن والحلوان^(٤) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نهى عن زبده

المشركين^(٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كل قتييل فى كليب حلأم حتى ينال القتل آل همأم^(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يهزأ بصاحبه : اشترى شاةً قفعاء^(٧) ،

(١) ط ، س : « جنبأها » ه : « جنبأها » ، وأثبت ما فى ل . شدتت : يقال .

شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شريت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، يضمين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » ، محرف .

(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من المعانى المقاربة
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلان يمينه ، أى
ما يحلل يمينه » .

(٥) للزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : الرغد والعطاء . وفى الحديث : أن
رجلا من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردما وقال : « إنا
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه ، « زبر » ، صوابهما
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .

(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما » .
ل : « قفعاء » بتقديم القاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهُ تَضَحَّكَ : مندلفةٌ خاضرتها^(١) ، كَأَنَّهُا فِي مَحْمِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ^(٢) . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَفْلُ^(٣) ؟ قَالَ : أَوْ لِهَذِهِ
عَفْلٌ^(٤) ؟ !

قَالَ : وَسَأَلُ مَدَنِيٌّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَالْبُرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٥) . قَالَ : فَالْوَرَلُ^(٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَأْكُلُونَ
أُمَّ حُبَيْنَ^(٧) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيُهَيِّنِ أُمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةَ !^(٨) .

(شعر في الضب)

[و] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السُّكَلَابِيِّ^(٩) :

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ^(١٠) وَلَمْ أَجِدْ بِشَوْهًا بِلَالًا^(١١)

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهُا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهُا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العفل ، بالفتح : مجس الشاة بين رجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « المطل »
وفيما عدال : « وكيف العفل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قَالَ فَالْبُرْبُوعُ قَالَ نَعَمْ » .
- (٦) فيما عدال : « فَالْقَنْدُ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر
عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل :
« قَالَ فأم حبين » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلتن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « السكلبى » وفي س :
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أي ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس .
وبالبلال ، بالكسر : كل ما يبيل به الخلق من الماء واللين ، ومنه حديث طهفة :
« ما تبض ببلال » ، أراد به اللين . ل : « إبلالا » وفيما عدال : « إبالا » .

أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَحِنًا مُخْتَلًا (١) أَوْفَدَ قَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ (٢)
 فَدَبَ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَدَالَ (٣)
 وَمَيْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبْتُ كَفَأَى فَاسْتَطَالَ (٤)
 مِنِّي فَلَا نَزْعَ وَلَا لِإِسَالَا فَحَاجَزَا وَبِرًّا الْأَوْصَالَ (٥)
 مِسِّيَ وَلَمْ أَرْفَعْ بِذَاكَ بِالَا لَمَّارَاتُ عَيْنِي كُثْيَى خِدَالَا (٦)
 مِنْهُ وَثَقَيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ (٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَحِنًا دَأَلَا (٨)

(١) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المذلق البطن . ل : « دجنا » تحريف .
 ط ، س : « دخنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
 الختال : المتكبر . والنصب يوصف بالكبر . ل ، س : « مختالا » بالحاء
 المهملة .

(٢) أوفد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
 ذال : تبخر أو شال بذنيه . فيما عدال : « زالا » تحريف .

(٣) القدال ، بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب ، بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن هل ذهب كثير فيزول عقله ويهرق
 بصره من كثرة عظمه في عينه ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا
 ل : « فدهشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة : وفي المثل : « إن أردت المحاجزة
 فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :
 « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفصل .

(٦) الكثي : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشأ » ، وفيما عدا
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي الضميمة .
 فيما عدال : « جدالا » بالجيم ، تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل
 الصواب فيما أثبت .

(٨) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدال :
 « دخنا » والوجه ما أثبت . والدأل : وصف من الدالان ، وهو مشي فيه مقاربة
 للخطو ، كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شيع من أكل الضب .
 ط : « ذالا » هـ : « ذالا » ، صوابهما في ل ، س .

أَسْمَاءُ لِمَبِّ الْأَعْرَابِ

البُقَيْرَى^(١) ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ ، وَالْحَطْرَةَ^(٢) ، وَالذَّارَةَ ، وَالشَّحْمَةَ
[و] الْحَلْقَ ، وَلُعْبَةَ الضَّبِّ .

فَالْبُقَيْرَى^(٣) : أَنْ يَجْمَعُ يَدَيْهِ عَلَى التُّرَابِ فِي الْأَرْضِ إِلَى أَسْفَلِهِ^(٤) ، ثُمَّ
يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : اشْتَهَ^(٥) فِي نَفْسِكَ . فَيَصِيبُ وَيُحْطِيءُ .

وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أَنْ يَأْخُذَ^(٧) بِاللَّيْلِ عِظْمًا أَبْيَضَ ، ثُمَّ يَرِي بِهِ
وَاحِدٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ ، فَإِنْ وَجَدَهُ وَاحِدًا^(٨) مِنَ الْفَرِيقَيْنِ رَكِبَ أَحْسَابَهُ
لِلْفَرِيقِ الْآخَرَ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي يَجِدُونَهُ فِيهِ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي رَمَوْا بِهِ
[مِنْهُ] .

وَالْحَطْرَةَ^(٩) : أَنْ يَعْمَلُوا مَخْرَاقًا ، ثُمَّ يَرِي [بِهِ] وَاحِدٌ مِنْهُمْ مِنْ خَلْفِهِ

(١) البُقَيْرَى ، أَرْوَاهُ بَاءٌ مَضْمُونَةٌ ثُمَّ قَافٌ مَشْدُودَةٌ ، مَقْصُورٌ . فِيمَا عَدَالَ : « النَّقِيرَا »
مَحْرَفٌ .

(٢) الحَطْرَةُ ، يَفْتَحُ الْخَاءَ وَبَعْدَ الطَّاءِ رَاءً . ط ، هـ : « الْحَطْوَةُ » بِالْوَاوِ ، مَحْرَفٌ .

(٣) فِيمَا عَدَالَ : « فَالْنُقِيرَا » مَحْرَفٌ .

(٤) ل : « إِلَى سَهْلِهِ » . وَفِي اللِّسَانِ : يَأْتُونَ إِلَى مَوْضِعٍ قَدْ خَبَسُوا لَهُمْ فِيهِ شَيْءٌ ،
فَيَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ بِلَا حَفْرِ يَطْلُبُونَهُ .

(٥) س ، هـ : « اشْتَهَى » ، تَحْرِيفٌ .

(٦) فِي الْحَدِيثِ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْعَبُ وَهُوَ صَغِيرٌ بِعِظْمٍ وَضَاحٌ » .
وَهِيَ لُعْبَةٌ لِلصَّبِيَّانِ الْأَعْرَابِ ، يَعْمَدُونَ إِلَى عِظْمٍ أَبْيَضٍ فَيَرْمُونَهُ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ ثُمَّ
يَتَفَرَّقُونَ فِي طَلَبِهِ ، فَنَجِدُهُ مِنْهُمْ فِي الْقَمَرِ . وَنَقَلَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ الصَّبِيَّانِ
يَصْفَرُونَهُ فَيَقُولُونَ « عَظِيمٌ وَضَاحٌ » . وَأَنْشُدُ :

عَظِيمٌ وَضَاحٌ ضَحْنُ الْإِيْلِهِ لَا تَضْحَنُ بَعْدَهَا مِنْ لَيْلِهِ

(٧) فِيمَا عَدَالَ : « تَأْخُذُ » .

(٨) س : « أَحَدٌ » .

(٩) فِي الْقَامُوسِ : « وَلُعْبَةُ الْحَطْرَةِ : أَنْ يَهْرِكَ الْمَهْرَاكَ تَحْرِيكًا » . فِيمَا عَدَالَ :
« الْحَطْوَةُ » ، تَحْرِيفٌ .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه
ركبهم (١) .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج (٢) .

والشّحمة : أن يمضىَ واحدٌ من أحد الفريقين بـغلامٍ فيتنبّحون
ناحية (٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلامَ حتّى يصيروا (٤)
إلى الموضع الآخر فقد غلبوهم عليه ، ويُدفع الغلام إليهم (٥) ، وإن هم لم
يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون (٦) في ليالي الصّيف ، عن غبّ ربيعٍ
مُخصِب .

٤٤

ولعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من
الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيءٍ من الضّبّ ، فيقول الذي
يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا
وكذا (٧) من الضّبّ ، على الولاء (٨) ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه
يده رُكب ورُكب أصحابه ، وإن أصابَ حوّل وجهه الذي كان وضع يده
على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) للكلام من بدل : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة
لفتيان العرب . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك
أحدهم شيئاً بيده ويقول لسائرهم : أخرجوا ما في يدي . »

(٣) ل : « فيختبون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتّى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولاء وموالاتة : تابع .

ويقول ^(١) الأطباء : إنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذي يصير في العين .

والأعرابُ ربَّما تداووا به من وجع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنَّ أكل لحمان ^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد في العمر ^(٣) . فصدَّق بذلك ابن الحاركي ^(٤) وقال : هذا كما يزعمون ^(٥) أن أكل الكَلْبِيَّة جيِّدٌ للكَلْبِيَّة ، وكذلك الكَبِدُ ، والطَّحَالُ ، والرِّثَّةُ ، واللَّحْمُ يَنْبَتُ اللَّحْمُ ، والشَّحْمُ يَنْبَتُ الشَّحْمُ . فغَبَرَ سَنَةً ^(٦) وليس يأكلُ إلا قَدِيدَ لحومِ الحمر الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَاب ^(٧) ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَرَ عَلَيْهِ مما يقضى له بطولِ العُمُر ، فانْتَقَضَ بَدَنُهُ ^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّل ^(٩) .

تفسير قصيدة البهراني

نقول ^(١٠) في تفسير قصيدة البهراني ^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما في الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتي ^(١٢) أبي سهل

-
- (١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .
 (٢) اللحمان ، بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .
 (٢) ل : « وما يزيد في طول العمر » .
 (٤) الحاركي : نسبة إلى « حارك » بفتح الراء ، وهي جزيرة في وسط البحر الفارسي . فيما عدل : « الحاركي » بالحاء المهملة ، تحريف .
 (٥) فيما عدل « تزعمون » بالفاء .
 (٦) غبر : مكث . وفيما عدل : فغير بذلك سنته « ، أي أبدل طريقته .
 (٧) فيما عدل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .
 (٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .
 (٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم » وزادت س : « وبه الإعانة » .
 (١٠) ط ، هـ : « القول » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .
 (١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التي سلفت .
 (١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهُ فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .

أما قوله :

« مَسَخَ الْمَا كِسِينَ ضَبْعًا وَذُنْبًا فَلِهَذَا تَنَاجَلَا أُمَّ عَمْرٍو »

٢

فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التُّجَّار في البرِّ والبحر ، وفي أسواقهم ، المَكْس ، وهو^(٢) ضريبةٌ كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣) في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذلك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ، وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالدَّمِ^(٦)

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِنَاؤَةٌ

وَفِي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرٌ مَكْسٌ دِرْهَمٍ

وَالْإِنَاؤَةُ وَالْأَرْبَانُ^(٧) وَالخُرْجُ كُلُّهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ . وَقَالَ الْآخِرُ^(٨) :

(١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .

(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جائز في العربية .

(٣) ط فقط : « يظلمونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .

(٤) هو جابر بن حنى التغلبي ، انظر المفصليات ٢١١ طبع المعارف .

(٥) فيما عدل : « ذلك » .

(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان بفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدل : « يبرأ » صوابه في ل والمفصليات .

(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح

الهمزة وبالياء المثناة للتحنية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة ،

وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم

الهمزة والياء المعجمة بوحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وهربان .

قلت : ماتوّهه الخطابي نطق به الجاحظ ما هنا .

(٨) هو يزيد بن الخدّاق الشنى العبدي . انظر المفصليات ٢٩٨ .

٤٥ أَلَا ابْنَ الْمَعْلَى خَلْتَنَا أُمَّ حَسِبْتِنَا صِرَارِي نَعْطَى الْمَاكْسِينَ مُكُوسًا (١)
 وقال الأصمعيُّ، في ذكر المَكْسِ والسُّفْنِ التي كانت تُعَشَّرُ، في قصيدته
 التي ذكر فيها مَنْ أهلك اللهُ عز ذكره، من الملوك، وقَصَمَ من الجبابرة،
 وأباد من الأمم الخالية - فقال :

أَعْلَقَتْ تَبَعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانتحت بعده على ذى جُدُونِ (٢)
 وَأَصَابَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِلْسَّاطِرُونَ (٣)
 مَلِكَ الْخَضِرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دِجِّ لمة شرقاً فالطورَ من عَبْدِينَ (٤)
 كلِّ حِمْلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السُّفِينِ
 والأعراب يزعمون (٥) أن الله تعالى عزَّ وجلَّ لم يَدَعِ مَا كَسِبَا [ظالما]
 إِلَّا أَنْزَلَ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القرابة

(١) أراد : ألا يا ابن المعل . وفي الأصل : « أكابن » ، تصحيحه من المفضليات :
 والصراري : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
 ١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، ه : « صواري » ،
 س : « سواري » ، ل : « صرادي » ، صوابه في المفضليات . وفيما عدل :
 « نعطي » .

(٢) في اللسان : « قال الليثاني : الإغلاق وقروح الصيد في الحبل ، يقال نصب له
 فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » ، وهو من أدواء العين . انظر اللسان
 (غذا) . ل : « حذون » ه : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين ، مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
 فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرصاص ، بنتها للروم اثلا تقرق هذه المدينة . ط ،
 ه : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك المعجم ، غزاه
 سابور ذو الأكتاف ، فأخذته وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضرة ، بالفتح : مدينة بإزاء تسكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات
 كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . ه : س :
 « الحضرة » ، محرف . وفي الأصل : « فادجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
 ٦٩) . وطور عبدين : بليدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
 فيما عدل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما عدل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجِلَا ، وَإِنْ اِخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدِهِمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ ^(١) .
وَلِئِمَّا اِخْتَلَفَا ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذُبَابًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذُبَابًا
وَالْأَبُ ذَبَابًا . وَالذَّبِيخُ : ذَكَرَ الضَّبَّاعُ .

(ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَّمِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرَّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ »

٣

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) تَزْعَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّمًا . وَقَدْ قَالَ أُمِّيَّةٌ

ابن أبي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجِرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنِنًا فَأَهْلَكَتْهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرُّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّرَّ وَإِنَّ الْجِرَادَ كَانَ تُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرَّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ

ابن عبد مَنَاةَ ، لِأَنَّ كِنَانَةَ بَنَزَوْهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيْبُهُمْ مِنَ الرَّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرَّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشِ هِشَامُ بْنُ الْمُغْبِرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدِهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي

(١ : ١٨١) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اِخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَائِقَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرَحَ هَذَا اللَّيْتِ وَتَالِيَهُ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمُوتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيامِ جُرْهُمِ ، [ولذلک قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِياد ^(١)] :

وَنَحْنُ إِيادُ عِبَادُ الإِلهِ ورهطُ مُنَاجِيهِ في سُلْمِ
وَنَحْنُ وِلاةٌ حِجابِ العِتيقِ زِمانِ الرُّعَافِ على جُرْهُمِ ^(٢)

ولهذا المناجى الذى كان يتناجى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمِ -

حديث ^(٣)] .

(سبيل العرم)

فأما قوله ^(٤) :

« خَرَقَتْ فَأَرَةً بِأَنْفِ ضَيْلٍ عَرِمًا مُحَكَّمِ الأَسَاسِ بِصَخْرٍ » ٤

[فقد ^(٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ العَرِمِ ﴾

والعَرِمُ : المسناة التى كانوا أحكموا عملها لتكون حجازاً بين ضياعهم ^(٦) وبين

(١) هو بشير بن الحجير الإيادى ، كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبينتان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولاة الحجاب ، أى يلون الحجابة ، وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، عفى به البيت العتيق ، وهو الكعبة . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال : « يقال إن الله سلب على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إِياد ، كان ولى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأسفل مكة ، وجعل فى الصرح سائلاً ، فكان يرقاه ويذم أنه يتناجى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدل : « فأما قوله » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدل : « ليكون » . والضياع : جمع ضيمة . وفيما عدل : « ضياعهم » وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « للضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضياع ، مثل بكرة وبدر : وضياع » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تغييره ، فانظره .

السَّيْلُ ، ففَجَّرته فارة ، فكان ذلك أعجبَ وأظهر في الأعجوبة (١) كما أثار
الله تعالى عز وجل ماء الطوفان من جَوْف تَنْتور (٢) ؛ ليكون ذلك أثبتَ
في العبرة ، وأعجَبَ في الآية .

٤٦ ولذلك قال خالدُ بنُ صفوان لليمانى (٣) الذي فخر عليه عند المهدي (٤)

وهو ساكت ، فقال المهدي : ومالك لا تقول ؟ ! قال : وما أقول لقوم
ليس فيهم إلا دابغُ جلد ، وناسجُ بُردٍ ، وسائسُ قرد ، وراكبُ عَرْدٍ (٥) ؛
غرقتهم فارة ، وملكتهم امرأة ، ودلَّ عليهم هدهد .

وأما قوله :

٥ « فَجَّرته وكان جِيلان عنه عاجزاً لو يروُّه بعدَ دهرٍ

فإنَّ جِيلان فعلةُ الملوك ، وكانوا من أهل الجبيل (٦) . وأنشد الأصمعي :

أرسلَ جِيلان يَنْحَتون له ساتيدماً بالحديدِ فانصدعا (٧)

(١) ل : « ليكون ذلك أظهر في الأعجوبة » . ومثلها في ياقوت .

(٢) الكلام بعد كلمة : « فارة » إلى هنا ساقط من س .

(٣) اليماني ، المنسوب إلى اليمن . س : « الماني » محرف . وهذا اليماني هو إبراهيم
ابن محزمة ، كما في معجم البلدان (٨ : ٥٢٤) .

(٤) رواية ياقوت في الموضوعين وكذا الجاحظ في البيان (١ : ٣٣٩) أنه
« أبو العباس السفاح » .

(٥) المراد ، بالفتح : الحمار . ذكر هذا المعنى صاحب القاموس ، ولم يذكره ابن
منظور . ه : « عود » ، صوابه في سائر النسخ والبيان ومعجم البلدان .

(٦) في القاموس أن جيلان بالكسر : « إقليم بالمعجم ، معرب كيلان ، وقوم رتبهم
كسرى بالبحرين » . وذكر صاحب اللسان أن جيلان وجيلان - بكسر الجيم
وفتحها - « قوم رتبهم كسرى بالبحرين شبه الأكرة الخرص النخل أو لمهنة ما » .
وفرق ياقوت بين الضبطين ، فجعل جيلان بالكسر : اسماً لبلاد كثيرة من وراء
طبرستان ، وبالفتح : اسماً لقوم من أبناء فارس انتقلوا من نواحي إصطخر فنزلوا
بطرف من البحرين ، ففرسوا وزرعوا وحفروا وأقاموا هناك ، فنزل عليهم قوم من
بني عجل فدخلوا فيهم .

(٧) ساتيدماً ، بفتح الدال : جبل بين ميفارقين وسمرت . ل ، وكذا في اللسان ،
(١٣ : ١٤٣) نقلاً عن الجاحظ « ساتيدماً » بالذال المعجمة . ه : « ساتيرما »

محرف . وفي ل : « فانصدوا » .

وأنشد :

وَتَبَنِي لَهُ جَبِيلَانُ مِنْ نَحْتِهَا الصَّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصَّفِيحِ وَتُكَلِّسُ^(١)

وأنشد لامرئ القيس :

أَتِيحَ لَهُ جَبِيلَانُ عِنْدَ جِدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا^(٢)

يقول : فجزته فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليهما ؛ لأن

الفارة إنما خرقتها^(٣) لما سحر الله عز ذكره لها من ذلك العرم^(٤) .

وأنشدوا^(٥) :

مِنْ سَبَأِ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْتُونُ مِنْ دُونِ سَيْلِهِ الْعَرَمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبني » تحريف . وكلمة : « نحتها » محرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفیح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعلاه بالصفیح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالي به . ل : « بجرا يعالا » ، وفيما عدال : « قصورا تغالی » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ماطل به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » بحرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدلين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خربتھا » ، بحرف .

(٤) العرم ، كسكتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل العرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للنايفة الجمهدى كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جبتان) . وانظر ما سبق في (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد^(١) . ويدلُّ على ذلك قول أبي الطَّمْحَانِ القَيْنِيّ^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنهُ
وما حوَالِيهِ مِنْ سُورٍ وَبُذْيَانٍ^(٣)
ظَلَّ الْعِبَادِيُّ يُسْقَى فَوْقَ قَلْتِهِ
وَلَمْ يَهَبْ رَيْبٌ دَهْرٍ حَقٌّ خَوَّانٍ^(٤)
حَتَّى تَنَاوَلَهُ مِنْ بَعْدِ مَا هَجَّهُوا
يَرِقُّ إِلَى إِلَيْهِ عَلَى أَسْبَابِ كَثَّانٍ^(٥)

وقال الأعشى :

ففي ذاك للموتسبي أسوة
ومأربُ قفى عليه العرم^(٦)
رخامٌ بنته له جبرٌ
إذا جاء مأوهم لم يرم^(٧)
فأروى الحروث وأعناها
على ساعة مأوهم إذ قسم^(٨)
فطار الفيول وفيالها
بيهما في سراب يطم^(٩)

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبي طمحنان » مع إسقاط الكلمة التي بعده . وترجمته في (٤٧٣ : ٤) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت في (٣٥٩ : ٨)
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أحصنه » .

(٤) هو نظير الحديث : « أميناً حق أمين » ، وفيما عدل : « عق خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .

(٥) الأسهاب : المراق ، والخيال : جمع سيب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت في (٥٤٨ : ٥) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفي ط ، س : « رخاء » ، صوابه في ل .
وانظر (٥٤٨ : ٥) .

(٨) الحروث : المزروع . فيما عدل : « فأردى الحدوث وأعناها » محرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت مافي ل والديوان . والساعة : التقليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاها » . والجماء : المفازة
لاماء بها . يطم : يعلو ويفغر ، أو يسرع ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :
« بتيما فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حِقْبَةً ۖ قَالَ بِهِمْ جَارِفٌ مِّنْهُمْ^(١)
فَطَارُوا سِرَاعًا وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لِشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

(مسخ الضبّ وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجِدَالَةِ قِدْمًا ۖ وَسُهِيلَ السَّمَاءِ عَمْدًا بَصُغْرٍ^(٢) »
فإنهم يزعمون أن الضبّ وسُهَيْلاً كانا ما كِسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فمسخ الله
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجدّله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنتره^(٤) :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكَتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة^(٦) وأترك العاجز بالجداله^(٧)

- (١) الحقبة : مدة من الدهر . فيما عدال : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية
الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضا : « فجار بهم » .
(٢) الصفر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصفر » هـ :
« يصفر » صواهما في ل .
(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .
(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنتره المدروسة .
(٥) الخليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحمل على صاحبه .
فيما عدال : « وخليل » بالمعجمة ، تحريف .
(٦) رواية القائل (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور
(١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآله : والآلة والحالة بمعنى .
فيما عدال : « الحالة بعد الحالة » محرف .
(٧) بدم هذا البيت في الأماكي : « منغفراً ليست له محاله » ، وفي الخنصص : « ملتبصاً » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرٍ
٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجٍ وَمُكُوسٍ وَكُلِّ صَاحِبِ عَشْرِ »
فإنما ذكر أبو رغال^(١) ، وهو الذي يرمج الناس قبره إذا أتوا مكة . وكان
وجهه [صالح^(٢)] النبي صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات
الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قسي^٣
ابن منبّه^(٣) ، فقتله قتلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .
فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال :

نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُوْنَا^(٥)

وقال أمية بن أبي الصلت :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ
وَهُمْ قَتَلُوا الرَّئِيسَ أَبَا رِغَالٍ بِنَخْلَةٍ إِذْ يَسُوقُ بِهَا الطَّعِينَا^(٦)

-
- (١) أبو رغال ، بكسر الراء بعدها غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ،
كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .
(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .
(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر
المعارف ٤١ .
(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ،
وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى
فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمرضى حتى يبرأ ، والغائب
حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .
(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .
(٦) هـ : « اللصيننا » س : « اللصيننا » ل : « إذ تمسق لها الوضينا » ، وأثبت ما في ط .
والظمين : جمع ظمينة ، وهو الحمل يظن عليه .

وقال عمرو بن ذرّك العبدى^(١) ، وذكر فُجور أبي رغال وخُبثُهُ ، فقال :
 وإلى إن قطعت جبال قيسٍ وحالفتُ المزونَ على تميمٍ^(٢)
 لأعظمُ فجرةً منَ أبي رغالٍ وأجورُ في الحكومةِ من سدومٍ^(٣)
 وقال مسكينٌ [الدارمى] :

وأرجمُ قبرةً في كلِّ عامٍ كرجمِ النَّاسِ قبرةَ أبي رغالٍ

وقال عمرُ بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغيلان بن سلمة ، حين أعتق
 عبده ، وجعلَ ماله في رِتاحِ الكعبةِ : لئن لم ترجعْ في مالكِ ثمَّ مُتَّ
 لأرجمنَ قبرك ، كما رجمَ قبرُ أبي رغال ، وكلاماً غيرَ هذا كلّمه به^(٤) .

(١) ذكره المرزبانى فى المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن دراك »
 بكسر الـدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو اليمين ويمتصّب لنزار . . . »
 وأنشد البيهقيّ الذين رواها الخاظ . وأنشد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب
 ابن المهلب . ط ، س : « درك » تحريف ، صوابه فى ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رهط المهلب
 ابن أبى صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدال :
 « جبال » تحريف صوابه فى ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . ه
 واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع جبال قيس قوى ،
 ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلا فى الفجور
 والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أفضى بن دعوى بن جديلة بن أسد
 ابن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان . ويهجو بقرى قيس عيلان بن إلياس بن مضر
 ابن نزار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
 وأما الأزد فهم فى اليمن ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
 يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) فى أمثال الميدانى (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الشمالي
 فى ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :
 « سدوم كان ملكا فى الزمن الأول جانرا ، وله قاضى أجور منه » . ونحوه
 فى اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكا فسميت
 المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
 ذكرها فى التوراة . وانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى اللزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث فى الإصابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروايتين تحالفا .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

٩ « مَنْسِكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ بِجَمْرِ »
فإنما (١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان (٢) لقي من المنكب
والعريف جهدا . وهم ثلاثة : منكب (٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال .
جُبَيْهَاءُ الْأَشْجَعِيُّ (٤) :

رَعَاعٌ عَاوَنْتَ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ (٥)

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

١٠ « وَتَرَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَّقْتِي زَقٌّ خَمْرٍ (٦) »
فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسفار ، ويتلون في ضروب
الصُّور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلا أن أكثر كلامهم (٧) على
أنه أنثى .

(١) فيما عدال : « فإنه » .

(٢) فيما عدال : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون العريف .

(٤) سمقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جيباه وجباه ، بالتصغير والتكبير . انظر

المفضليات ١٦٧ . وكلمة : « جيباه » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلط للناس وسقاطهم . فيما عدال : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط ، ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوشَ وحالفَنتي بقرب عهودهنَّ وبالبعادِ^(٢)
وأَمسى الذئبُ يرصدني محشاً لخفةِ ضربتي ولضعفِ آدى^(٣)
وغولاً قفرةٍ ذكرٌ وأناي كأنَّ عليهما قطعَ البجادِ^(٤)

فجعل في الغيلان الذكراً والأُنثى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلونُ في أثوابها الغولُ^(٦)

فالغول ما كان كذلك ، والسَّعلاة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذالم^(٨)]

تتغول لتفتن السُّقار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العَبث ، أو لعلها أن تفرِّع إنسانا [جميلا]

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضرب » بالضاد المعجمة ، س :

« أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ ، س : « اقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والحش ، بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة : الماضي الجري . على هول الليل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغول قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبعاد : بالكسر : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله صل الله عليه وسلم ، وأشهدها بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانث سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسَّعلاة الواحدة » ، وفيما هدا ل : « والسَّعلاة اسم لواحدة » ، وقد جمعت بين الروايتين .

(٨) تكلمة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقيد في السَّعلاة لغير الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان : كانت العرب تزعم أن الغول في العلاة تترامى للناس فتغول تغولا ، أى تغلون تولونا في صورتي .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَهِ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [إِلَيْهِمْ] لَبَدَعُوا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلُبِ
وَبِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ ^(٢) وَبِغِيلَانَ ^(٣) وَالْحَسَنِ فِي دَهْرِهِمَا ^(٤) وَبِوَأَصْلِ
وَعُمَرُو فِي أَيَامِهِمَا ^(٥) .

وقد فرّق بين الغول والسَّعلاة عُبيدُ بن أيُّوبَ ، حيث يقول :

وساخرةٍ مِنِّي ولو أنّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلٌ وَسِعِلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنِّ فِيهِ أَرْنَتِ ^(٦)
وهم إذا رأوا المرأة ^(٧) حديدة الطَّرف والذَّهن ، سريعة الحركة ، ممشوقة

٤٩

مَمْحَصَةٌ ^(٨) قالوا : سَعلاة . وقال الأعشى :

- (١) فيما عدل : « فيتغير عقله من أجله عند ذلك » .
- (٢) فيما عدل : « وأبي بكر وعمر في زمانهما » .
- (٣) هو غيلان الدمشقي أبو مروان ، الذي سبقت ترجمته في (٢ : ٧٥) . قال ابن قتيبة في المعارف ٢١٢ : « لم يتكلم أحد قبله في القدر ودعا إليه إلا مجيد الجهني » . وذكر ابن حجر في لسان الميزان (٤ : ٤٢٤) أن اسمه « غيلان بن مسلم » .
- (٤) ل : « في زمانهما رضوان الله عليهم » .
- (٥) هذه العبارة ساقطة من ل . وواصل ، هو واصل بن عطاء البصرى المتكلم ، كان من أجلاء المعتزلة ، ولد سنة ثمانين بالمدينة . قال المسعودي : هو قديم المعتزلة وشيخها ، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين . ومات سنة إحدى وثلاثين ومائة . انظر لسان الميزان (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وأما عمرو ، فهو عمرو ابن عبيد المعتزلي ، المترجم في (١ : ٣٣٧) .
- (٦) الأزل : الأرسح ، أي الصغير العجز ، وهو من صفات الذئب الخفيف . وأرنت الجن : صوتت .
- (٧) فيما عدل : « الفتاة » .
- (٨) الممحصّة : الشديدة الخلق البريئة من الزهول . ومثلها المحصّة ، بجمع مفقوحة بعدها حاء ساكنة فصاد مهملة . فيما عدل : « محصّة » .

ورجالٍ قَتَلِي بَجْنِي أريكِ ونساءٍ كأنهنَّ السَّعَالِي (١)

(تراوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوج عمرو بن يربوع السَّعَلَةَ . وقال الرَّاجِزُ (٢) :

يا قاتِلَ اللهُ بِنِي السَّعَلَةَ

[عمرو بن يربوعٍ شرارَ النَّاتِ (٣)]

وفى تَلَوْنِ الغُولِ (٤) يقول عَبَّاسُ بنُ مرداسِ السَّلْمِيُّ (٥) :

أصابَتِ العامَ رِعْلاً غُولٌ قومهم

وَسَطَ البُيُوتِ وَلَوْنِ الغُولِ ألوانٌ (٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريكِ : اسم وادٍ . ل ، س « بجنب أريكِ » وفى هـ : « قبل مجئى » وهذه محرفة .
ورواية الزوزنى فى المملقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) :
« وشيوخ حربى يشطى أريكِ » .

(٢) هو هلباء بن أرقم ، كافى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد
روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمخصص (٣ : ١٣ / ٢٦ :
٢٨٣) والمخصائص ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ و نوادر أبى زيد ١٤٧
ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد حل الصواب
فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النَّاتِ » أراد « النَّاسِ » فأبدل التاء من العين
وهو من قبيح الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث
وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أعداء ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السَّعَلَةَ » .

(٥) هو العباس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث
ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة .
انظر ترجمته فى الخزانة (١ : ١٤٥ سلفية) والاستيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة
٤٥٠٢ والأغانى (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل :
« أصابت القوم غول جبل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿ لَمْ يَطْمِئِنُّوا مِنَ الْإِنْسِ قَبْلَهُمْ وَلَا جِئَانًا ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجنان لم يُصِيبَ مِنْهُنَّ قَطُّ ، ولم يَأْتِنَنَّ (١) ، ولا كان ذلك مما يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات - لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ ﴾ فجعل منهنَّ النساء ؛ إذ [قد] جعلَ منهم الرجال ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ (٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من عفاريت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدي ، ولا جسدي ، ولا دمي ،
ولا مالي ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شيء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة (٣) فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي
ولا جسدي (٤) .

قال أبو عبيدة : فقيل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟] قال : وكيف
لا أدعوه به وأنا أسمعُ أيوبَ النبيِّ والله تعالى (٥) يخبر عنه ويقول : ﴿ وَأَذْكُرُ
عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ (٦) حتى

(١) كلمة : « الجنان » ليست في ل . وفيما عدل : « لم يصب فيهن قط ولم تأمن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدل بإسقاط فاء : (أفنتخذونه) . وهذه الآية هي
الحمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « عل نطقي ولا على جسدي » .

(٥) ل : « أيوب النبي صل الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناسخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم النون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد .
وكلها بمعنى واحد ، وهو اللعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعيد بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) . وكيف لا أستعيد بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ . إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ فَشَبَّابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعيد بالله منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س ، : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعيد بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل عليه بت ، وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدبر مؤامرتهم على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فسكان كلما أظفروا رأيا اعترضه وأبان لهم فساده وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تفرقوا عنه وهم مجمعون له ، وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا ، ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى غيره » . انظر السيرة ٣٢٣ - ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١) : ١٧٧ - ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ ، ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحاليين . والجوابي : جمع جابية ، وهي المحوض الضخم .

وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
﴿ قَالَ عِزْرِيَّتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخِرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزيّد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيّدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه .
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) ما لا يجوز [فيه] .
وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبوات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تاماً إذا صرنا إلى القول
في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإنما
مغزانا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
بالكلام ، وبما يجوز تماماً لا يجوز ^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه
الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

-
- (١) فيما عدل : « وكيف لا أستعيذ بالله منه » .
 - (٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .
 - (٣) ط ، ه : « وسيقع في هذا الباب » .
 - (٤) ل : « فأما في هذا الموضع » .
 - (٥) المغزى : المقصد والمراد . ه : « مغزانا » ، بحرف .
 - (٦) ل : « فلولا العلم بالكلام وما يجوز بما لا يجوز » .

قال هُبَيْدُ بنِ أَيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشْتَدَّ

خوفه وطال تَرُدُّدُهُ ، وأبعد في الهرب :

لقد خِفتُ حتَّى لو تَمَرَّتْ حَمَامَةٌ لقلتُ عَدُوًّا أو طليعةَ مَعشَرٍ
فإن قيل أَمِنُ قلتُ هذِي خديعةٌ وإن قيل خوفٌ قلتُ حَقًّا فشمِرٍ
وخِفتُ خليلي ذا الصِّفاءِ ورأبني وقيل فلان أو فلانة فاحذرِ
فله دَرٌّ العُوقِ أئى رَفيقةِ لصاحبِ قُفرِ خائفٍ متقترٍ (١)
أرنتُ بلحنٍ بعد لحنٍ وأوقدتُ حَواليَ نيراناً تلوح وتزهَرُ (٢)
وأصبحتُ كالوَحشيِّ يَتَّبِعُ ما خلا ويتركُ ما بؤسَ البلادِ المدعُورِ (٣)

و [قال] في هذا الباب في كلمة له ، وهذا أولها :

أذقني طعمَ الأَمَنِ أو سَلَّ حَقيقةً علىَّ فإن قامتُ ففصَّلْ بنا نيا (٤)
خلعتُ فؤادي فاستطيرَ فأصبحتُ ترائي بي البيدُ القِفارُ تَراميا (٥)
كأني وآجالَ الطِّباءِ بقفَرَةٍ لنا نسبُ نزعاه أَصْبَحَ دانيا (٦)

(١) المتقتر : المنحى عن الناس . ط ، ه : « متقفر » س : « متقفر » صوابهما في ل .

وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقفر » . وهي رواية ديوان المعاني (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، ه : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢) /

٥ : ١٢٣) : « تبوخ وتزهَر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب ما نوس » ، وفي حاشية البحترى

٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتمت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ،

بالباء لابالنون كما في الأصل : المذلل الممهده . والمدعثر : الموطوء . وفي الأصل :

« الميتر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدال عدا : « أوصل حقيقة محلي » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « وفضل »

و ه : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدال وكذا في الشعراء : « ترائي به » .

(٦) الآجال : جميع إجل بالسكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والظباء . ط :

« لتاكلب » س ، ه : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا »

هي في ط ، س : « رابيا » ه : « رائيا » صوابهما في ل والشعراء .

٥١ رَأَيْنَ ضَيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِياً (١)
 فَأَجْفَلَنَ نَفراً ثُمَّ قَلَنَ ابْنَ بِلْدَةَ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِياً (٢)
 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تَشْهَرُنَّنِي وَأَخْضِينَني إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِياً (٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرِيِّ مَعْكُنْ وَالتَّوَى
 بِحَلْقِي نَوْرَ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا (٤)
] وَقَدْ لَقَيْتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغَيْلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا (٥)
 وَمَنْهَنْ قَدْ لَاقَيْتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جِبَاناً إِذَا هَوُلُ الْجِبَانِ اعْتَرَانِيَا (٦)
 أَذْقَتِ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْمِي وَقَدَّدْنَ لِحْمِي وَامْتَشَقْنَ رَدَائِيَا (٧)
 أَيْبْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنَ فِي الْهُوَى
 كَثِيراً وَأَثَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا (٨)

(١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .

(٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .

(٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما عدا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .

(٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحين ، وهو شرق يقع في قصبة الرئتين فيقطله . أبو زيد : رجل مورى ، وهو هاء يأخذ للرجل فيسمل : يأخذه في قصب رثته . وفي هـ « وراثيا » وفي ط : « وراثيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلي نور القفر » ، محرفتان .

(٥) هذه التكلة من ل والشعراء .

(٦) ط ، هـ : « قد لاقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .

(٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاختلاس والاقتطاع . ل « بأسم » س : « وقد دق لحمي » .

(٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهى الرعدة الغامضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما عدا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

- إذا هَجَنَ بِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي
فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَيْرٍ بَرَانِيَا (١)
- فَمَا زِلْتُ مُذْكَرْتُ ابْنَ عَشْرِينَ حِجَّةً
أَخَا الْحَرْبِ مُجْنِيًّا عَلِيٌّ وَجَانِيَا (٢)
- وَمَا ذَكَرَ فِيهِ الْغِيلَانَ قَوْلُهُ :
- تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً
مُخَضَّبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ (٣)
- أَهَذَا خَلِيلُ الْغَوْلِ وَالذُّئْبِ وَالَّذِي
يَهِيمُ بِرَبَّاتِ الْحِجَالِ الْكَوَاهِلِ (٤)
- رَأَتْ خَلَقَ الْأَدْرَاسَ أَشْعَثَ شَاحِبًا
عَلَى الْجَدْبِ بَسَّسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٥)
- تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ
وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ (٦)
- إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَّهُ بِضْرَامِهِ
وَشِيكََا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصْبِ الْمَرَاجِلِ (٧)
- وَنَهَسًا كَنَهَسَ الصَّقْرُ ثُمَّ مِرَاسُهُ
بِكُفْيِهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَمَائِلِ (٨)

- (١) اکتفنته : أحطن به . ط : « اکتشفنی » ل : « اکتفیننی » صوابه فی س ، ه .
و « وبر » هی فی ل فقط : « زبر » .
- (٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية
ساقط من س .
- (٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .
وفی اللسان (٢ : ٢٦٠) : « وجارية صموت الخلاخلین : إذا كانت غليظة الساقین
لا یسمع لخلخالها صوت لغموضه فی رجلها » .
- (٤) الحجال : جمع حجلة ، وهی بیت كالقبة یستر بالثیاب ویكون له أزرار . والكواهل :
جمع كاهلة ، ولم یسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل
فی حدیث . وقد جاء فی جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهری فی كلمة كهل :
« وأراها علی توهم كاهل » . فیبدو من نص الأزهری ونص هذا البيت أنهم
قالوا كاهل وكاهلة فی معنى كهل وكهلة ، وهو الذى انتهى شبابه بعد الثلاثین .
- (٥) الأدراس : جمع درس ، بالسكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالى .
- (٦) ه : « تعوذ به من آبائه فبکاهم » ، تحریف . والغبراء : السنة الجذبة .
- (٧) لم ینظر : لم ینتظر . والضرام والضرامة : ما اشتعل من الخطب . وقيل الضرام
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ه : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما
فی ل ، و : « لم ینظر » هی فی ط ، ه : « لم ینکر » ، محرفة .
- (٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس یده بالمتدیل وتمرس به .
وفی ط فقط : « طراسه » محرفة . والشیخة ، بكسر الشین وبالحاء المعجمة : =

فلم يسحب المندبيل بين جماعةٍ ولا فardاً مذ صاحَ بين القوابل (١)
ومما قال (٢) في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بأثمي أخوا قفّراتٍ كان بالذئب يأنس (٣)
وصار خليل الغول بعد عداوةٍ صفيّاً وربته القفار البساس (٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٍ يا منيع رأيتهم لهم خلُقٌ عند الحوار حميدٌ
لنالكم مني نكالٌ وغارةٌ لها ذنبٌ لم تدركوه بعيد (٥)
أقلّ بنو الإنسان حتى أغرتم على من يثير الجن وهي هجود (٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجن)

وقال ابن الأعرابي (٧) : وَعَدتُ أعرابيةً أعرابياً أن يأتيها ، فكن

= نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من

طعامه مش يديه في هذا الثبت ، ليزيل ما علق بهما .

(١) فardاً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس
ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العبدي . انظر حماسة البحترى ٤١١ . س : « قيل » . ويروي
البيتان أيضاً لعبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحترى في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحترى : « أخوا قفّرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحترى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة
البحترى : « وبغض وربته القفار الأمان » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد »
محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر
النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقرهم^(٢) ، فنظر الزَّوْجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هنتاهُ^(٣) إنَّ إنساناً لِيُطالِعنا من العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شيخ ،
ذاك جانُّ العُشْرَةِ ! إليك عني وعن ولدي !! قال الشيخ : وعني بِرَحْمَتِكَ
الله !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَمِعَ برجليها^(٨) ثمَّ أعطاهما حتى رضيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجالِد^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلوساً ، فرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنَّ نَخْلٌ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنِّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نكاح ما شهدناه!

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني ،
محرقة . وللعشرة ، بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل القطن يقتدح به ، وهو عريض اللورق ، وله سكر يخرج من شمه
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقرها » ه : « بقرهن » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
وجميع الهوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرقة ، إنما يقال للمنادي
المذكر تمكني عنه .

(٤) ل : « رحك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فا هو إلا أن غطى رأسه فرقد » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا
ل : « فرقد » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سَمِعَ بِناصيته ورجله يسفح سفعا : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفا
بالناصية) . فيما عدا ل : « ورفع رجليها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروي عن الشعبي وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب
التهذيب (١٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص (١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند (٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فنلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف (٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبان ؟ قال : إن اشتبهته فكذبه .

وأنشدوا قول أعرابي لامرأته (٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين (٥)

[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمر إبليس الشياطين (٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد

تصيبه موتة (٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح ، فيحبو ويعطى ، ويكسو

(١) ط ، ه : « بن العاصي » بإثبات الياء . وهما مذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع يمىون ، مقابل المشثوم .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) الموتة ، بالضم : الغشى وجنس من الجنون والصرع يعمرى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

ويحمِل . فأراد أهله أن يعالجوه . فنكلمت امرأة على لسانه [فقالت] .
 أنا رُقِيَّة بنت ملحان^(١) سيِّد الجنِّ ، والله أن^(٢) لو علمتُ مكانَ رجل
 أشرف منه لعلقتُه ! والله لئن عالجتموه لأقتلنَّه ! فتركوا علاجه .

وتقول العرب : شيطان الحمأطة ، وغول القفرة ، وجان العشرة^(٣) . وأنشد :

فانصلت لي مثل سِعلاة العُشْرُ تروح بالوَيْل وتغْدُو بِالغَيْرِ^(٤)
 وأنشد :

يأيُّها الضاغِب بِالغَمْلُولِ^(٥) إنَّكَ غُولٌ ولدتْكَ غُولُ

الغَمْلُولُ : الخمر من الأرض اختبأ^(٦) فيه [هذا] الرجل ، وضغِب

ضغية الأرنب^(٧) ؛ ليفزعه ويوهمه أنه عامر لذلك الخمر^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أن » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أن » هذه زائدة زيدت
 بين لو وفعل القم المترك ، كقوله :

أما والله أن لو كنت حرا وما بالحر أنت ولا الطلوق

انظر المعنى (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدل ل : « تروح بالليل » وفي ل : « ونغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .
 والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدل ل : « يأيُّ هذا الصاحب » ، صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
 وفي جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء . وللصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدل ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدل ل : « ويضغيب » ، وفي س : « ويضغيب
 ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتفزعه وتوهمه
 أنه عامر ذلك الخمر » .

باب

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .

وأنشد :

كأنه لما تدانى مقرَّبُه^(٣) وانقطعت أودمُه وكُرْبُه^(٤)
وجاءت الخيلُ جميعاً تَدْنِبُه^(٥) شيطان جنَّ في هواه يرقبه
أذنب فانقضَّ عليه كوكبُه

وأنشد :

إنَّ العُقَيْلِيَّ لا تَلْقَى له شَبَهًا ولو صَبَرْتَ لتلقاه على العيسِ
بَيْنَا نَرَاهُ عليه الخُرُّ مَتَكِنًا إذ مرَّ يهدج في خَيْش الكرابيس^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب ، بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأودام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقدر طولاً . والكرب ، بالتحريك : الخيل يشدُّ على عراق الدلو ثم يثنى ثم يثابث . عني به حبل الفرس . وإنما تنقطع الأودام والكرب في شدة العدو .

(٥) تذببه بكسر النون وضمها : تقيمه ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى الكلابي .

(٦) الهدج والهدجان : مثنى رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق للنسج غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردته ، وربما اتخذت من العصب ، وهو ضرب من برود النين يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأق موشيا . والكرابيس : جمع كرابيس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض . لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان . والنص فيه ص ١٠٢١ : (Awhite cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكَنَّفَهُ غُرَامَهُ زَمَنًا أَشْبَاهَهُ جِنَّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسِ (١)

إِذَا الْمَقَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيسَا تَرَى الْعُقَيْلِيَّ مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسِ (٢)

وهو الذى يقول (٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسُ (٤)

وقال الخَطْفِيُّ (٥) :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامَا رُجَجًا

وَعَنَّاقًا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفًا

= ولفظه الفارسي « كراباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى التقاضى » . ط فقط : « عرامه »
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتبية من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطفى ، بفتححات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطفى . وإنما سمي حذيفة بالخطفى للأبيات التى
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغانى (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخطفى « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخطفى » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والمعنى بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيطف :
سرعة الجذاب السير كأنه يخطف فى مشيه عنقه ، أى يمتدبه . ل « بعد الكلال »
وهى رواية الأغانى وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :
« باقى الرسم » . ه : « وزعفانا فى الرسم » ، محرقة . والقافية فى الخزانة :
« خطفى » قال : « ويروى خيطفا » . وفى اللسان والأغانى : « خيطفا » ، وفيهما :
« ويروى خطفى » .

وأشده ابن الأعرابي :

غناء كليبياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب^(١)

وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يم شى ومن دون ما لديه الشناء^(٢)

إرني بمثله جالت الج ن فآبت لخصمها الأجلاء^(٣)

وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا^(٤)

لكالثور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عافق الماء مشربا

٥٤

(١) فيما عدال : « غناء كليبي يرى الجن يبغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء بلاء .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت ماني س . وجاء في ط :

« ملك مقسط » ولا إخالها إلا من تصرف الناشر لهوافق بذلك رواية المعلقات .

يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط ، ه : « ومن دونه مالدیه » محرفة .

(٣) إرني : نسبة إلى إرم عاد ، أى ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كأن

هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل

ذهب إلى أن جسمه وشدته يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من

المجلاة وهى المكشافة . والأجلاء : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول :

بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن للناس فرجعت وقد فليج خصمهم . أى أن

من كاشف بقضه هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لا يخفى على أحد .

س : « أوحى » بدل « أرى » محرف . وفي ه : « لخصبها » بدل : « لخصمها »

محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدال :

فإني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن في ه : « فإني فالتقبتوموني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٣٠١)

« لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بنى سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت

سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأنه عتبت فلما لم أجد لى معتبيا

وقال الزَّفِيانُ العُوفِيُّ^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهْمَا مِنْهُ إِذَا مَا مَدَا^(٤) مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرِّمَّةِ :

قَدْ أَعْصِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْصِفُهُ فِي ظِلِّ أَعْصَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومُ^(٦)

لِلْجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَتَنَاوَحُ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوفی ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة ، قال صاحب القاموس : « منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكان نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محركات . وأسيد ، بفتح فسكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضمين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللهم ، بالفتح والتصر : جمع لهما ، وهي اللحمة المشرفة على الحلق .

(٥) الهد والهدد : الصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تصمعه من سقوط ركن أو حائط أو ناحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قوخي صوب ولا طريق . مسلوكة ، يقال عسفها يسفها عسفا ، وتمسفها ، واعتسفها . والمصف ، بكسر السين : اسم المسكاف منه . والأعصف : الليل ، ويقال أعصف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ماقول وديوان ذي الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استمارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والهام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التناوب . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ماقول والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيسوم » بالمهامة ، محرقة .

داويةٍ ودُجى ليل كأثهما يمُّ تراطنٌ في حافاته الرُّومُ (١)

وقال :

وكمَّ عرَّستُ بعد السرى من مُعرَّسٍ به من كلام الجن أصواتُ سامِرٍ (٢)

وقال :

كمَّ جِبْتُ دُونَكَ من يَهْماءٍ مُظْلِمَةٍ تيهٍ إذا ما مُعَى جِنَّةٍ سَمَرًا (٣)

وقال :

ورملٌ عزيف الجنِّ في عَقِدَاتِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ المَغْنِينِ بِالطَّبْلِ (٤)

وقال :

(١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطافة ، مالميس بمرى من اللغات .

(٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من معرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » ه : « ومن الأصدا » ، صوابها ما أثبت من ل والديوان .

(٣) جبت : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شارفتهم نفحات الجود من عمرا

انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة لا يهتدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تيهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جته » ، صوابه في ل ، ه . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

(٤) العقيدات : جمع عقدة ، بفتح فكسر ، وهى المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) : « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهريز الرحى أى صوت دورانها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدموا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « وروى هزير » . والهزير أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرحى ، أى صوت دورانها » . وبعد البيت :

قطعت على مضبورة أخرياتها بعيدة ما بين المشاشة والرحل

ط ، ه : « لعزف » ، وفي س : « كعرف » ، وهذه محرفة .

- وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوَلًا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَانِهَا الْمُقْطَاوِحُ^(١)
- فَلَاةٌ لِيَصَوْتِ الْجَنِّ فِي مُنْكَرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ^(٢)
- وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كَلِمَا دَعَتِ مِنَ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمِتَّانِ الصَّوَائِحُ^(٣)
- وقال ذو الرمة :
- بِلَادًا يَبِيْتُ الْبُومُ يَدْعُو بِنَاتِهِ بِهَا وَمِنَ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ^(٤)
- وقال أيضاً^(٥) :
- وَلِلْوَحْشِ وَالْجَنَانِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامٍ^(٦)
- وقال الراعي :
- وَدَاوِيَّةٍ غُيْبَاءَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَائِحُ^(٧)

- (١) التيه : المفازة يتاه فيها . والحيط : السير على غير هدى . والفول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدل : « من أرجانه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .
- (٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كما في اللسان . وفي الديوان : « هزير » بزاهين معجمتين ، وهما بمعنى .
- (٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو هما . وهما :
- نَهَزَنَ الْعَنِيْقَ الرَّسَلِ حَقَّ أَمَلِهَا عَرَاضُ الْمَثَانِ وَالْوَجِيفُ الْمَرَاوِحِ
وَتَرَجَافُ أَهْلِهَا إِذَا مَا تَنْصَبَتْ عَلَى رَافِعِ الْآلِ التَّلَالِ الزَّرَاوِحِ
- والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالسكس : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدل أيضا : « المثاني » تحريف .
- (٤) في الأصل : « بلاه » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :
- إِلَى ابْنِ أَبِي مَوْسَى بِلَالِ طُوتِ بِنَا فَلَاصَ أَبُوهُنَّ الْجَدِيلُ وَدَاعِرُ
- (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .
- (٦) الخلفة ، بالسكس : كل شيء يجيء بعد شيء . من عازف : أي من صوت عازف . والعزيف : صوت الجن فيما تزعم للعرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان : « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام ، لأنه يقطعه ولا يمدده . ويقم الثيتل والأيل يبغم : صوت . وربما استعمل البغام في البقرة » . ط ، س :
- « بعام » هـ : « نعام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .
- (٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبَ بِهَا جَاشِي تَأْوُلَ آيَةِ وَمَا ضَى الْحَسَامُ غِمْدَهُ مَتَصَايِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لِقْوَةٌ أَوْ شَتْرٌ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يا] لطيم الشيطان .

وكذلك قال عبيد الله بن زياد ، لعمر بن سعيد ، حين أهوى بسيفه^(٣)

لِيَطَّعَنَّ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ

فَأَسِيرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عَبِيدُ اللَّهِ ، وَاسْتَعَاثَ بِعَبِيدِ اللَّهِ ،

قال عبيد الله لعمر بن سعيد^(٥) : يَدُكَ يَا لَطِيمَ الشَّيْطَانِ !

(قولهم : ظل النعمة ، وظل الشيطان)

ويقال للرجل المفرط الطول : يا ظلَّ النِّعْمَةِ ! وللمتكبِّر الضخم : يا ظلَّ

الشَّيْطَانِ ! كما قال الحجاج لمحمد بن سعد بن أبي وقاص : بينا أنت ، يا ظلَّ

الشَّيْطَانِ ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبْرًا إِذْ صِرْتَ مَوْدِنًا^(٦) لِفُلَانِ !

(١) الجأش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب

ما بي من فزع أفي أهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدل : « أقرها جأشاً »

بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح :

المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف

قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدل :

« متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بالفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشتر ، بالتحريك :

انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » ، وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدل : « وكان مع الضحَّاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدل : « قال » ، وكلمة : « لعمر بن سعيد » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤدياً » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب

٥٩ . ويعني بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما في الطبرى .

وقال جريرٌ في هجائه شبَّةَ بنِ عِقالٍ^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطَّوْلِ :
فَصَحَّ الْمُنَابِرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قَائِمًا ظِلُّ النِّعَامَةِ شِبَّةُ بِنِ عِقالٍ^(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينَا بِيَوْمِ كَظَلِّ الرَّمْحِ » فَإِنَّهُمْ^(٣) لَيْسَ يَرِيدُونَ بِهِ الطَّوْلَ
فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنَّهُ مَعَ الطَّوْلِ ضَيْقٌ^(٤) غَيْرٌ وَاسِعٌ .
وقال ابن الطَّيِّبِ^(٥) :

وَيَوْمَ كَظِلُّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُولُهُ دَمُ الزُّرْقِ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ^(٦)
قال : وَلَيْسَ يُوجَدُ لظِلِّ الشَّخْصِ نِهَايَةٌ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

(التشبيهه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أولَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ

-
- (١) هو شبَّة بن عقال الجاشعي ، من مجاشع رَهط الفرزدق ، وهو زوج جعفن
أخت الفرزدق ، كما في النقائض ص ٨٥٥ . روى ابن سلام ١٥٩ مصر ١٠٧
ليدن ، أنه بعث بدراهم وحلجان وكسوة وخر إلى الأختل ، وذلك ليفضل الفرزدق
على جرير ويسبه . وكان شبَّة شاعرا وكان خطيبا . روى الجاحظ في البيان
(١ : ١٢٧) أنه قال عقب خطبته عند سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس :
ألا ليت أم الجهم والله سامع ترى حيث كانت بالعراق مقامى
عشية بذ الناس جهرى ومنطقى وبذ كلام الناطقين كلامى
- (٢) انظر ثمار القلوب ٣٥١ . ورواية الديوان ٤٧١ والنقائض :
فصح الكتبية يوم يضرب قائما سلح النعامة شبَّة بن عقال
وبروى : « فصح المرية » .
- (٣) ط ، ه : « فإنه » . وانظر ثمار القلوب ٥٠٢ .
- (٤) فيما عدل : « يريدون مع الطول أنه ضيق » .
- (٥) سبقت ترجمته في ص ١٣٧ . وكذلك النسبة في ثمار القلوب ، ونسب في الحماسة ١٢٦٩ بشرح
المرزوق إلى شبرمة بن الطفيل ، وفي كتاب العصا (نوادر المخطوطات ١ : ٢٠٥) إلى
ابن الدمينية .
- (٦) دم الزرق ، عني به الخمر ، في حمرتها . والمزاهر : جمع مزهر ، ككبر ، وهو
العود الذى يضرب به .

الصَّبِيانِ عَلَى ظُهُورِ الخَيْلِ يَوْمَ الحَلْبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « تَحْمِلُونَ الصَّبِيانَ عَلَى الجِنَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الإِنْسِ بِالْجِنِّ لِأَبِي الجُؤَيْرِيَّةِ العَبْدِيِّ^(٣) :

إِنْسٌ إِذَا أَمَنُوا جِنَّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّمُونَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأَنشَدُوا :

وَقَلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَانِصًا تَحْسِبُنَّ جَنًّا^(٥)

وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَائِدِ^(٦) :

وَحَوَّلِي الشَّوْلُ رُزْحًا شُشْبًا بَسْكِةَ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ^(٧)

(١) الحَلْبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الخَيْلِ فِي الرَّهَانِ .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هُوَ هَيْسَى بْنُ أَوْسِ بْنِ عَصِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ أَمَّارِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ وُدَيْمَةَ بْنِ لَسْكَيزِ بْنِ أَفْصَى بْنِ (عَبْدِ القَهْسِ بْنِ) دَعَمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارِ . وَنَسَبَتُهُ إِلَى عِبْسِدِ القَهْسِ . أَشَدُّ لَهُ الأَمْدَى ٧٩ وَالْمُرْزَبَانِي ٢٥٨ شَمْرًا فِي رِثَاءِ الجَنْيِدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَرِيِّ وَالِي خِرَاسَانَ المَتوفِي سَنَةِ ١١٥ أَوْ ١١٦ . انظُرْ ابْنَ الأَثِيرِ (٥ : ٧١ - ٧٢) . وَكَانَ الجَنْيِدُ مِنَ الأَجْوَادِ المَمْدُوحِينَ . وَأَبُو الجُؤَيْرِيَّةِ هَذَا غَيْرَ أَبِي الجُؤَيْرِيَّةِ العَبْدِيِّ المَتْرَجَمِ فِي المَوْثَلَفِ ص ٨٠ .

(٤) فَرَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرَهُمْ . مُرَزَّمُونَ : بَرَزُواهُمْ النَّاسَ يَصِيبُونَ مِنْ مَالِهِمْ . وَالهَالِيلُ : جَمْعُ هَالُولٍ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ المُرْزَبَانِيُّ الجَامِعُ لِسُكُلِ خَيْرٍ . حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْرِعِينَ . يُقَالُ حَشَدُوا وَتَحَشَدُوا أَيضًا .

(٥) القَلَانِصُ : جَمْعُ قَلَوِصٍ ، وَهِيَ الفَتْيَةُ مِنَ الإِبِلِ . رَحَلَهَا : شَدَّ عَلَيهَا الرَّحَالَ . س : « لَنَرَحَلْنَا » وَ « نَحْسِبُنَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الرَّجَزُ وَالسُّكْلَةُ الَّتِي قَبْلَهُ سَاتِطَانٌ مِنْ هـ .

(٦) ابْنُ ذِي الزُّوَائِدِ ، وَيُقَالُ أَيضًا ابْنُ أَبِي الزُّوَائِدِ ، شَاعِرٌ مَقَلٌ مِنْ مَخْضَرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، اسْمُهُ سَالِمَانُ بْنُ يَحْيَى ، كَانَ قَدِ وُفِدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ المَهْدِيِّ . انظُرْ الأَعْيَانَ (١٢ : ١٦٣) . فِيمَا هَذَا : « ابْنُ الزُّوَائِدِ » .

(٧) الشَّوْلُ : الإِبِلُ ارْتَفَعَتْ أَبْجَانُهَا . رُزْحًا : جَمْعُ رَازِحٍ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الإِعْيَاءِ . وَالشُّشْبُ : جَمْعُ شَاشِبٍ ، وَهُوَ النَّحِيفُ اللَّيِّاسُ مِنَ الضَّمْرِ ، جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . بَسْكِةٌ : تَسْهِيلٌ بِكَيْفِيَّةِ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا . تَمْتَصِرُ : يَحْتَلِبُ مَا بَقِيَ =

ولاذِ بِي الكَلْبُ لا نُباحَ له يَهْرُ مُجْرُجِماً وِينَجَجِرُ (١)
 مُجُورٌ خَفَضَ لِمَن أَلَمَ بِهِمْ جِنٌّ بِأَرْمَاحِهِمْ إِذا خَطَرُوا (٢)
 وأنشُدُوا :
 إِنِّي امرؤٌ تابِعِي شِيطَانِيَه (٣) أَخِيتهُ عُمرِي وقد آخَانِيَه
 يَشْرَبُ في قَعْبِي وقد سَقَانِيَه فالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَه
 قَرَمًا وخُرْقًا في خُدُودِ واضِيَه (٤) تَرْبَعَتُ في عَقْدِ فالْمَاوِيَه (٥) ٥٦
 بَقلاً نَضِيداً في تِلَاعِ حَالِيَه (٦) حَتَّى إِذا ما الشَّمْسُ مَرَّتْ ماضِيَه
 قامَ إِلِيا فِتِيَةً ثَمَانِيَه فَتَوَرَّوا كُلَّ مَرِيٍّ ساجِيَه (٧)

- = في ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صواهما في ل . ط ، ه : « شيتا » صواهما في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صواها في ل ، س . وفي ط ، ه : « تنصر » ل : « تمتطر » صواهما في س .
- (١) الحرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره . ه : « ولاذي » ل : « ولان ذا » صواهما في ط ، س . وفيما عدال : « وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .
- (٢) الخفض : لبن العيش وسنت .
- (٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « تابعي » ، تحريف . وفي ط : « تابعي » ، وهي صحيحة ، في اللسان (تبع) : والتابعة : الراي من الجن .
- (٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة وتقرأ بالضم جما لأقرم ، والأقرم كالأقرم . والحرق ، بالضم : جمع أخرج وخرقاء ، وهي التي يقع منسما بالأرض قبل خفها انجابها . فيما عدال « بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضاعة ، وهي الحمن والجمعة . فيما عدال : « في جدور راضية » ، تحريف .
- (٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال : موضع بين البصرة وضرية . قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية ، لهاها تخفيف الماوية بتشديد الياء ، ماء هل طريق البصرة من النياج . ط ، س : « فالماوية » ل : « كالبارية » ، وأثبت ما في ه .
- (٦) البقل من النبات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نفلا » ، صوابه في ط ، س . والتامة ، بالفتح : ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت بالنبت . فيما عدال : « خالية » تحريف .
- (٧) ثوروها : بعثها بعد بروكها . والمرى : اللقاة التي تدرك من يسح ضرورها . والساجية : الساكنة . فيما عدال : « فبرزوا » تحريف . س « كل دباء » =

أَخْلَافَهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَهُ (١)

(جَبَلُ الْجِنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَيْبٍ (٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخْفُ ما نزلتُ به وأطيبُهُ ، فقلت (٣) : ما أطيب ماءكم هذا ، وأعدى منزلتكم (٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أتروَنَ الجن؟ قال : نعم ! مكأهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سَواج (٥) . قال : ثمَّ حدّثني بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي (٦) في أخت عدى بن أوس :

- = ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « ساحية » بالمهملة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خاف أيضا . لذي الأكف : أي هذه الأكف . وفي هـ : « لد » وفي ل : « لدى » .
- (٢) أي من قبيلة غي . س ، « من هي » . وأثبت هذه التكلفة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العذاة ، والعذى بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسهاب . ط ، هـ : « أعدى » بالبدال المهمل ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غي . فيما عدا ل : « سواج » محرف .
- (٦) الشعر يروي لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغاني (١ : ٧٥) وشواهد المغني ١١٠ . ويروي أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن برى في اللسان وكما في ابن خلكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروي أيضا لهروة بن أذينة كما في حواشي الكامل ١٦٥ ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِيَلْتِي وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمَشْرَجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوِي الْجَنِّ أَسْمِعُ حِسَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُدُوجِ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضْرَاهَا فَتَنَقَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجِ (٣)
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخْضَبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْتَجِ (٤)
 قَالَتْ بَعِيثُ أَخِي وَحُرْمَةُ وَالِدِي لِأَنْبِيَهِنَّ الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجِ (٥)
 فَخَرَجْتُ خَيْفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجِ (٦)
 فَلْتَمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ الزَّرِيفِ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرَجِ (٧)
 وَأُنشِدُنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، بحرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أنبع فلهم » ، وفى السكامل : « أبغى الحى أبيع ظلمهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينجح نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشنج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفى اللسان : « وعهش أبى وحرمة إخوتى » . وفى السكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .
 (٦) فى السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغاني وشواهد المغنى : « خوف يمينها ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمداد والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإثم .
 (٧) الرواية فى سائر المصادر : « أخذنا بقرونها » . والقرون : الصفائر من الشعر ، الواحدة قرن . والزريف : الذى عطش حتى يبست عروقها وجف لسانه ، أو الهموم الذى منع الماء . والمشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والمشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعُدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءَ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَخْشَعًا
فَمَا نَفَرْتُ جِيًّا وَلَا قُلًّا مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوفِ وقَعًا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، في معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَةٍ سَبَسِبِ سَمَلَقٍ مِنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَانَهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِيَةِ قِيَمَرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع في هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلاء
والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به :
التجأ إليه . وفي الحماسة : « فلذتم » . والموضع : المنضد بعضه على بعض . يقول :
لجأتكم إلى الأمير وقتم تركنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنضد يطعم
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
السان .

(٣) هنا في ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : اللقفر البعيدة .
والسماق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوابه من ل ، ه .

(٥) العيرانة من الإبل : الناجية في نشاط ، شبهت بالنعير في سرعتها ونشاطها .
والفتيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » .
والبيتان لم يرويا في ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادي .

وأبينُ منه^(١) قول منظور بن رواحة^(٢) :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالذَّمَاخِ فَعَمْرَةَ مَسْبُ عَوْيفِ اللُّؤْمِ حَيَّ بَنِي بَدْرِ^(٣) ٥٧
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرْقِصَتْ
شَيَاطِينُ رَأْسِي وَأَنْتَشِينَ مِنَ الحَمْرِ^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قولُ أبي الأَجم :

وَقَامَ جِيءُ السَّنَامِ الأَمِيلِ^(٥) وَأَمْتَهَدَ الغَارِبُ فِعْلَ الدُّمْلِ^(٦)
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :

بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الحَزَائِي تَدَاعَى الجُرْبِيَاءُ بِهِ الحَنِينَا^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق للبيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الدماغ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالدماج » ، وفيما
عدا ل : « بالرماح » ، صوابهما ما أثبت . وغمرة : جبل . ط : « وغمرة »
س ، هـ : « بغمرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف
اللؤم حتى » ، ل : « عريف اللؤم جن » ، صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم .
وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدا ل : « ما تقول تقلصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) برواية : « وطال » . وقال : « أراد
تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان
(١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء
في شرحه : « اعتدلت ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بمد
ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارتفاعه . والدمل
واحد الدماميل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » هل التشبيه : أي مثل فعل
الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق للكلام في البيت وتحريجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجوء » ، فيما
عدا ل : « من قسا » بالفاء ، محرف . ط : « زفر » محرف . ط :
« تهادى الجربياء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرِبُوا الْخَمَّ وَلَا اللَّهُوُ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجِنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصَّفْحِ وَالْعَمَدِ^(٤)

(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أن ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكبر مما بيننا اليوم وبين سليمان بن داود عليهما السلام . وقالوا :
ولسكنكم إذا رأيتم بنيانا عجيبا ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجن ، ولم تعانوه بالفكر .

وقال العرجي :

سَدَّتْ مَسَامِعَهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جِنٍّ مِثْلِهِ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتحريجه في (٣ : ١٠٩) . ه .
« قلع السواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكس : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينجرون ويضربون بالقدح فإذا
أحصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجذب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهو ألم يرد زيادة السفاقة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخبيس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحه
وهي كل عريضة من حجارة أو أوح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهملة ، محرف .

وقال الأصمعيُّ : السيوف المأثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين^(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مما لا شك فيه^(٢) . وقال البعيث :

بَنِي زِيَادٍ لِلذِّكْرِ اللهُ مَصْنَعَةٌ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ^(٣)
كَأَنَّهَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَانَ تَرَفَعَهَا مِمَّا بَنَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنع الكنديُّ :

وَفِي الطَّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ^(٤)
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسَانِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا^(٥)
مَكْتُومَةَ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَّتِ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكُ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْحَلُهُ^(٧)
صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شِمَالَهُ^(٨)

- (١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .
- (٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .
- (٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب ٤٥ : « لعمر الله » . وفي البيت التالي إقواء .
- (٤) الظمينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حلج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحقة . ل : « أصاح » ، وفي الشعراء ٧١٦ : « أحسن » .
- (٥) كذا الرواية في ل والشعراء . وفيما عدال : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .
- (٦) ه : « والدهان » .
- (٧) التراب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المطمئنة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسجاه » ، وفيما عدال : « تسحله » صوابهما ما أثبت .
- (٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الفهار . ط ، س : « ضيق » ه : « ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت . زفته : طردته واستخفته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود

عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعِ الْمَوْتَ رَبُّهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءِ الْيَهُودِيِّ أْبْلَقُ^(٢)
بِنَاءِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَىُّ مَوْثِقُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون: قَنَفَذُ بَرْقَةٍ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرَنْبُ الْخَلَّةِ ، وَذَنْبُ خَمْرٍ^(٤)

يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْحَبِثِ ،

وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)

الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّوهُ^(٨) مِنْ الْحَبِثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ

بِمَا لَيْسَ لِحَمَلَتِهِمْ وَجَمْهُورِهِمْ . قَالَ لَيْبِدٌ^(٩) :

= وَالشَّمَالُ : رِيحُ الشَّمَالِ . ل : « شمله » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّمَالِ ،

وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشَّمُولُ وَالشَّمِيلُ وَالشُّومِلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدال : « في هذا المعنى الأول » .

(٢) عاديا ، هو جد السموه بن غريص بن عاديا اليهودي ، وإليه ينسبون بناء حصن

تيماء ، وإن كان الأعشى هنا قد نسب بناءه إلى سليمان بن داود ، وقد نبه على

ذلك ياقوت في معجم البلدان (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « ربه » كذا

وردت في الأصل ، أي لم يستطع رب هذا الحصن أن يمنع عن نفسه الموت . ورواية الدهوان

ص ١٤٥ وكذا معجم البلدان : « ماله » . والورد ، بفتح الواو :

الأحمر الذي تضرب حمرة إلى صفرة حسنة ، عني به الحصن ، قال ياقوت

« وإنما قيل له الأبلق لأنه كان في بنائه بياض وحمرة » . وقد نسب تيماء إلى اليهودي .

(٣) في الديوان : « داؤد » بالهمز .

(٤) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ١٢٣ وما سأتق في ٤ : ١٣٣ .

(٥) فيما عدال : « ما ينسب لذلك » . وفي ثمار القلوب ١٨٧ : « ما ليس كذلك » .

(٦) س : « وكذلك » ط ، ه : « كذلك » بإسقاط الفاء . وأثبت ما في ل .

(٧) ل : « نسق » .

(٨) ل : « حضره » .

(٩) ط ، ه : « وقال لبيد » ، بزيادة واو .

غَلَبَ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا (١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَمِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَّارِ (٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةِ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِئُوا فَيَسْتَعْمَلُوا (٣)
وقال حاتم :

عَلَيْنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةِ عَبَقَرٍ يَهْرُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيحِ الْمُقَوْمًا (٤)
ولذلك قيل لسكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشدّر : أى يوعده بعضهم بمضار .
والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعيته ، وقال ابن الأنبارى : واد لبي عامر . والبيت من معلقة لييد . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوافلها ويخشى ذامها
(٢) السهك : ريح صدم الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد اللام :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدرود . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
فى حالتين : فى الحرب والصيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) .
« تخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنانة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفتنوا ويشبعوا » ، ه : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينففوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقيل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيبهم طوال الرماح لا ضفاف ولا عزل
(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقرا » ، محرف . والوشيح : الرماح .
والبيت لم يروى فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي الحديث، في صفة عمر رضى الله عنه: « فلم أر عبقرياً يفري فريته (١) .
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الجِنِّيَّ سالماً قالوا : جنى .
فإذا أرادوا أَنَّهُ مِّنْ سَكَنٍ مَّعَ النَّاسِ قالوا : عامر ، والجميعُ حَمَّار . وإنْ كان
مِنْ يَعْزُضُ لِلصَّبِيَّانِ فَهُمُ أَرْوَاحٌ (٢) . فَإِنْ خَبِثَ أَحَدُهُمْ وَتَعَرَّمَ فَهُوَ شَيْطَانٌ ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾] . فَإِنْ زاد على ذلك في القوَّة فهو عفريت ، والجميع
عفاريت (٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عَفْرَيْتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخوافي (٤) . قال الشاعر (٥) :

* وَلَا يُحْسُ سَوَى الْخَافِي بِهَا أَثْرُ (٦) *

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفرى - بتشديد الياء - إذا كان يأتي بالمجبـ
في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى من الخليل
أنه أنكر التشكيل وغلط قائله » . وفيه أيضا : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ،
في عمر رضى الله عنه ورآه في منامه ينزع عن قلبه بقرب : فلم أر عبقرياً يفري
فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه
في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ ، وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨)
وصدره :

عشى بببببب لايمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثرا » ، محرف . ل : « سوى الخافي »
بالمهمله ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فإن طَهَرَ الجني وَنَظَّفَ وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كُلُّهُ فهو مَلَكٌ ، في قولِ
مَنْ قَاوَلَ قوله [عز ذِكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾
على أَنَّ الجِنَّ في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدَّارِ والديانة ، لاعلى أَنه كان
من جنسهم . وإنَّما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي^(٢) ، وسليمان بن طَرْخان
التيمي^(٣) ، وأبو علي الحرمازي^(٤) ، وعمرو بن فائد الأسواري^(٥) ؛ أضافوهم
إلى المحالِّ ، وترَكوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جِنِّيٌّ ، وجانٌّ ، وجنين^(٦) . وكذلك
الولدُ قيل له جَنِينٌ لِكَوْنِهِ في البطنِ واستجنانه^(٧) . وقالوا^(٨) للميت الذي
في القبر جَنِينٌ . وقال عمرو بن كُثَوم :

(١) نقي ينقى نقارة : نظف . ط ، ه : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر »
بحرفان . ط : « واتق » ، صراهما في ل ، س . وقد سقطت هذه
الكلمة من ه .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللغة ، وعده في الشعراء .
وقد روى له القائل شعرا في (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتباً لبني مرة .
ونسب سليمان إلى بني تميم لأن منزله ومسجده فيهم ، وكان من رجال الشيعة ؛ وكانت
امراته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المعتز بن سليمان . توفي
سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال :
« صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقبلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان
منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات
ومات بعد المائتين ببئير . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته
إلى نهر الأسورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل :
« الأساوري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءَ لَمْ تَدْعِ الْمَنَابِيَا لَهَا مِنْ تِسْعَةِ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُخْبِرُ أَنَّهُا قَدْ دَفَنَتْهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفْظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكَرُوبِيِّينَ^(٢) .
فلا بدّ من طبقات . وربما فُرِّقَ بينهم بالأعمال ، واشتُقَّ لهم الاسمُ من
السَّبَبِ^(٣) كما قالوا الواحدِ من الأنبياء : خليل الله ، وقالوا لآخر : كلم الله ،
وقالوا لآخر : روح الله .

(مراتب الشجعان)

والعرب تُنزلُ الشَّجَعَاءَ^(٤) في المراتب . والاسمُ^(٥) العامُّ شجاع ، [ثمَّ
بَطْلٌ^(٦)] ، ثمَّ بُهْمَةٌ ، [ثمَّ] أَلَيْسَ . هذا قول أبي عبيدة .
فأما قولهم : شيطان الحَمَاطَةِ ، فإنَّهم يعنون الحيَّةَ . وأنشد الأصمعي^(٧) :
تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانِ بِنْدَى خِرْوَعِ قَفْرٍ^(٨)

- (١) ل : « لم يترك شقاها » .
(٢) الكروبيون بفتح الكاف : سادة الملائكة ، منهم جبريل وميكائيل وإسرافيل ،
وهم المقربون ، وأنشد شمر لأمية بن أبي الصلت :
* كروبية منهم ركوع وسجد *
والكلمة عبرية الأصل ، ولفظ مفردا في العبرية « كيروب » بكسر الكاف ،
وجمعه فيها « كيرويم » . وانظر عجائب المخلوقات ٥٧ وسفر الخروج
(٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) والمزامير (١٨ : ١٠)
وحزقيال (١١ : ٢٢) .
(٣) فيما عدا ل : « الأسماء من السبب » .
(٤) الشجعاء : جمع قياسي لشجاع ، وفيما عدا ل : « الشجعان » ، وهو من
شواذ الجمع .
(٥) فيما عدا ل : « والاسم » .
(٦) التكملة من ل ، س .
(٧) البيت لطرفة بن العبد كما في الحيوان (٤ : ١٣٣) . وقد سبق بدون نسبة
في (١ : ١٥٣) . وأنشده في اللسان (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
والخصص (٨ : ١٠٩) .
(٨) عن أن هذه الناقة تلعب زمامها . والحضرمي : المذنوب إلى حضرموت .
والتعجم : التلوى . بنى خروع : أي مكان يثبت فيه الخروع .

وقد يُسمَّون^(١) الكبر والطغيان ، والحَزْوَانة ، والغَضْبَ الشَّدِيدَ
شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله
لأنزع نَعْرَتَهُ ، ولأضربنَّهُ حتى أنزع شيطانه من نحرته^(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخواصِّ والمستجبات ، من قبل أن ترتب المراتب ،
جنسين^(٣) ، يقولون جنّ وحنّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
أبيتُ أهوى في شياطينَ تَرِنَ^(٦) مختلفِ نَجَواهُمُ جنٌّ وحنٌّ^(٧)
ويجعلون الجنّ فوق الجنّ^(٨) . وقال أعشى سلّم :
فإنا أنا من جنّ إذا كنتُ خافياً

ولستُ من النَّسْناسِ في عنصُرِ البَشْرِ

(١) ط ، ه : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الدباب الأزرق ، وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه
فركب رأسه ، ثم استمرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان :
« لا أقلع عنه حتى أظير نحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى
أنزع النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما
عدا ل : « من نحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط ، ه : « جنين » .

(٤) فيما عدا ل : « تقول » . وفي ه : « جن وجان » ط ، س : « جن رجان » ،
والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز لمهاصر بن المحل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإرتان : التصويت .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما يتفرد به الجماعة والاثنتان
سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان .
وفيما عدا ل : « نجارها » ، والنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان : « جن
وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدا ل : « الجن فرق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشّر ناسٌ ونسناسٌ ، والخوافى جنٌّ وجنٌّ^(١) -
يقول : أنا من أكرم الجنسين^(٢) حينما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النساك والعباد)

وَضَعَفَةَ النَّسَاكَ وَأَغْيَاءَ الْعِبَادِ ، يزعمون أن لهم خاصّةً شيطانا قد وُكِّلَ
بهم ، ويقال له « المذهب »^(٤) « يُسْرِجُ لَهُمُ النَّيْرَانَ ، وَيُضِيءُ لَهُمُ الظُّلْمَةَ
لِيَفْتَنَهُمْ وَلِيَرِيَهُمُ الْعَجَبَ »^(٥) إذا ظنوا أن ذلك من قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أن الشيطان الذي قد تفرّد بحفظ القرآن يُنسيهم القرآن ،
يسمى خنزب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

(١) ل : « جن وحن » ، بتقديم ما أوله جيم .
(٢) فيما عدل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحيين » وفي س ، هـ : « الجنين »
وأثبت ما في ل .
(٣) فيما عدل ل : « كانت » تحريف .
(٤) قال صاحب القاموس : « وكسر هاءه الصواب ، وهم الجوهوى ، يعنى ضبطه
ضبط قلم بفتح الهاء . وذكر الزبيدي أن الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين
أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربيا » .
(٥) ل : « زيورهم العجب » .
(٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدل ل :
« حثوب » ، بحرف .
(٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد بن دهمان بن عبد الله بن همام الثقفي .
أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلى الله
عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان
والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظعه عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات
في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف
١١٦ - ١١٧ .

(الخابل والخبيل)

قال : وأما الخابل والخبيل ، فإنما ذلك اسمٌ للجنّ الذين يخبلون [الناسَ بأعيانهم ، ذونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

* تناوح جنانَ بهنَّ وخبيلَ *

كأنّه أخرج الذين يخبلون [ويتعرّضون ، بمن ^(٢) ليس عنده إلاّ العزيف والنّوح . وفصل أيضاً ليبدأ بينهم فقال :

أعاذلُ لو كان النداد لقوتلوا ولسكنُ أانا كلُّ جنِّ وخابلٍ ^(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أنّ الخبيل والخابل ناس ^(٤) . قالوا : فإذا ^(٥) كان ذلك

كذلك ، فسكيف يقول أوس بن حجر :

* تناوح جنانَ بهنَّ وخبيلُ ^(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرّضت الجنيّة وتلوّنت وعبّثت ^(٧) فهي شيطانة ،

ثم غُول . والغُول في كلام العرب الدّاهية . ويقال : لقد غالتهُ غول .
وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتي . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد ، هي كافي المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل في العدد والكثرة ، من الند بمعنى المشيل والتظير . وفيما عدل : « البذاء » . وفي القاموس فقط : « بأذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبيل ، هنا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدل . « وخابل » ، والخبيل في الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما في الديوان :

* تبدل حلالا بعد حال عهدته *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بيتي في عِزٍّ وفي سَعَةٍ فقد صدقتَ ولكن أنت مدخولٌ^(١)
لا بأسَ بالبيتِ إلا ما صنعت به تَبَيُّ وتهدمه هداً له غولٌ^(٢)
وقال الرَّاجز :

والحربُ غولٌ أو كشيبة الغولِ تُزَفُّ بالراياتِ والطُّبولِ^(٣)
تَقْلِبُ للأوتارِ والدُّحُولِ حِمْلًا عَيْنِ لَيْسَ بِالمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويناكحونهم .
ولذلك قال شمر بن الحارث الضبي^(٥) :

ونارٍ قد حَضَّتْ بُعَيْدَ هَدُوٍ بدار لا أريدُ بها مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ راحِلَةٍ وَعَيْنِ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامًا^(٧)

(١) المدخول : من في عقله أو حسبه دخل ، وهو الفساد .

(٢) فيما عدل :

لا بأس بالبيت إلا ما فعلت به تبى وتهدمه هداً لك الغول

(٣) هـ : « تزف بالرايات » ، محرف .

(٤) الأوتار : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثأر . وفي اللسان : « الجوهرى :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فبالضد منهم ؛ وأما تيمم فبالكسر فيهما . والدحول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثأر . وحملاق العين ، باطن أجفانها . ط ، هـ :

« تغلب » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدحول »

صوابهما في ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ - ٤٨٢) . ل :

« سمير » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حطأت » محرف ، وفيما عدل :

« بعينه » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سوى تجليل » بالجيم ، تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْونَ قَالُوا سِرَاءُ الْجِنِّ قُلْتُ نَحْمُوا ظَلَامًا (١)
فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ : نَحْسِدُ الْإِنْسَانَ الطَّعَامًا (٢)
وذكر أبو زيدٍ عنهم أن رجلاً منهم (٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده
زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ (٤) ، حتَّى رأت ذاتَ لَيْلَةٍ بَرْقًا على بلادِ السَّعَالِي ، فطَارَتْ
إِلَيْهِنَّ ، فقال (٥) :

رَأَى بَرْقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسْأَلُ وَمَا أَعْمَأَمًا (٦)
فمن هذا النَّبْتِاجِ الْمَشْتَرِكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ ،
من بنى عمرو بن يربوع ، وبلقيسُ ملكة سبأ . وتأولوا قولَ الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وتاليه في (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما
في (٤ : ٤٨٢) . فيما عدل : « منون أتم فقالوا الجن » .

(٢) ل : « فقمتم » و : « تحمد » .

(٣) ل : « أن فلانا » فقط . وفي س : « أن رجلا » فقط . وانظر ما سياتي
في الشرح .

(٤) ل : « منهم » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السعلاة . وفي نوادر أبي زيد
١٤٧ : « قال المفضل : بلغني أن عمرا هذا تزوج السعلاة ، فقال له أهلها : إنك
تجدها خير امرأة ما لم تر برقا ، فستر بيتك ما خفت ذلك . فكشفت عنده حتى ولدت له
بنين ، فأبصرت ذات يوم برقا فقالت :

ألزم بنيك عمرو إني أبق برق على أرض السعالي آلق »

وقد نقل هذه القصة الممرى في الفصول والذمات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وانصرفت
فكان آخر العهد بها . في ذلك يقول عمرو بن يربوع وهو يتأسف على فراق
حبيب . . . » وأنشد البيت .

(٦) رأى ، جعل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

ألا لله ضيفك يا أماما

وإما يعني بالضيف السعلاة . وهذا الشطر مما لم يعرف مجزه وضاع . انظر
النوادر . أوضع : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح :
الفتى من الإبل . بك : جعله ابن جني في الخصال ص ٤١٩ من رد وادو المقسم إلى
أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميرا . وقال ابن سيده في المخصص =

لَاهُمْ إِنَّ جُرْهُمًا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرْفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ (١)
 فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء أنزلوا
 إلى الأرض ، كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيلاً عشراً مُسِخِ
 نجماً ، وجعلوا الزهرة امرأةً بَغِيًّا مُسِخَتْ نَجْمًا ، وكان اسمها « أَنَاهِيد » (٢) .
 وتقول (٣) الهند في الكوكب الذي يسمّى « عَطَارِدَ » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلانٌ مُخْدومٌ » يذهبون إلى أنه إذا عَزَمَ على
 الشياطين والأرواح والعُمار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال
 الحِميرى (٤) ، الذي كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندى (٥) ،
 وصالح المديبرى (٦) .

= (١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمّر ، ردت إلى أصلها وهو
 الباء ، فقيل به لأفعلن . أنشد أبو زيد :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلابك ما أسال ولا أعاما
 لا أسال : أى لا أسال الماء . وأعام هو : حدث فيه القيم . أى أنه برق
 فحسب ، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه . فيما عدل : « فلأيا ما أسال »
 تحريف . ط ، س : « وما أعاما » ه : « وما أعاما » صوابهما
 ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، حتى أنهم مستحدثون . والتلاد :
 أصله ما ورثته عن الآباء قديماً . وقد سبق الرجز في (١ : ١٨٧) . وانظر المحاسن
 والمساوى (١ : ٧٨) . وهو لعمر بن الحارث بن مضااض الجرهمى ، كما سبق
 في الحواشى .

(٢) أَنَاهِيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضاً « ناهيد » بطرح الألف ، كما فى الموضمين
 من معجم استينجاس . ل : « أَنَاهِيد » بالذال الممجة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبقت ترجمته فى (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، ه : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما فى ل . وفى رسائل الجاحظ
 ١٣٠ : « كريداس » .

(٦) المديبرى : نسبة إلى مديبر ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّح^(١)] يقول : إن العامر^(٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولكنَّ البدنَ إذا لم يصلحْ أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلةُ في ذلك أن يتبخَّرَ باللبان الذَّكر ، ويراعى سَيْرَ المشتري ، ويغتسلَ بالماء القراح^(٣) ، ويدع الجِماعَ وأكل الزُّهُومات^(٤) ، ويتوحَّش في الفيافي ، ويُسكِّثُ دخول الخرابات^(٥) ، حتى يرق ويلطف^(٦) [ويصفو] ويصير فيه مشابهٌ من الجنِّ ، فإن عزمَ عند ذلك^(٧) فلم يُجب فلا يعودنَّ لمثلها^(٨) فإنَّه ممن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها^(٩) ، ومتى عاد خبيط^(١٠) فرَّبما جنَّ ، وربَّما مات .

وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ابسك ٣٢٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزهرى ، وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المعزمين ، وقال : « هؤلاء يعملون بالطريقة المحمودة » . ط ، ه : « صالح الموسوي » ، س : « المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي . (١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وابن عبيد حج من البطيخي » . وضبطت مع فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « العامري » ، تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهُومة ما فيه زهُومة ، وهو ريح اللحم السمين المنين .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

الفتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلفظ ويرق » ، س : « حتى يرق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » ، ه : « فلا يدود » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل : « فإنه ليس ممن يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خبيط : أي خبيطه الشيطان : منه بأذى وأفسده . ط ، ه : « خبيطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجلاً من الرُّط^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن^(٤) » .

قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يُعَوِّذُونَ بِرِجَالٍ
مِنَ الْجِنِّ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا^(٥) ﴾ . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدلُّ على ما قلنا قولُ أبي النجم ، حيث يقول :

* بحيثُ تستنُّ مع الجنِّ الغول^(٧) *

فأخرج الغول من الجنِّ ؛ للذي بانَتْ^(٨) به [من] الجنِّ .

(١) ل : « من يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٥ : ٤٠٧) . ط ، هـ : « رأى رجلاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبهه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل ، هـ .

(٦) فيما هذا ل : « شيئاً كالتأويل » ، بإقحام : « شيئاً » .

(٧) استن في عدوه : « ضى على وجهه » . هـ : « تشتق » س : « تشتق » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن الذي بانَتْ به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخلَ ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهِرَ لأمرٍ خاصٍّ .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامةُ فخذة ، حتى عادة^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنةٌ لم يكن الله تعالى ليمتحنَ بها الأعرابَ [وأشباه الأعراب] من العوامِّ . وما أشك أنه [قد] كانتْ للسُّدنة حَيْلٌ وألطف^(٣) ٦٢
لمكان التكبُّب .

ولو سمعتَ أو رأيتَ بعض ما قد أعدَّ الهنْدُ من هذه الخاريق^(٤) في بيوت عباداتهم ، لعلمتَ أن الله تعالى قد منَّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قامة)

وقد تعرَّف ما في عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

-
- (١) فيما عدل : « وهذا » .
(٢) عاده ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوذه » . وانظر خير هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .
(٣) ألطف : جمع لطف ، بلضم ، وهو : الفرق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .
(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .
(٥) فيما عدل : « جهلة » .
(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .
(٧) ل : « تعرف » ه : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .
(٨) الأغمار : جمع غير ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة^(١) . فأما علماءهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصِّرف^(٢) ، والجراعة على البهتان البسحت . وقد تعوّدوا المكابرة حتى درّبوا بها الدّرب الذي لا يفتن له^(٣) إلا ذوالفرياسة الثابتة ، والمعرفة الثاقبة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردّد ذلك^(٤) . فن ذلك حديث الأعشى بن نباش بن زرارة الأسدي^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلك الفياضُ غيثُ بني فِهْرٍ ودُّوالباع والمجدِّ الرفيعِ وذوالفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيئاً له :

ألا أيها الناعي أخا الجود والندي من المرء تنعاه لنا من بني فِهْرٍ
فقال :

تعيّت ابن جدعان بن عمرو أخا الندي

وذا الحسب القدموس والحسب القهر^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضا ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصايح » إلى : « والجراعة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى درّبوا به الدرب ولا يفتن له » .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضا التميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ ، ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارة بن النباش » بتقديم زرارة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارة الأسدي » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « وذو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وآكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القدموس : التقديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناسِ بوفاةِ^(١) الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسمَعُوا بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي تُوفِّي فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رَئِيٌّ من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنِّي إنساناً وتعطَّفَ عليه^(٣) ، وخبره ببعض الأخبار ، وجد حسه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رَئِيٌّ من الجن^(٦) . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لُحِيٍّ بن قَمَمَةَ^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذرى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وأتى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) للتكلمة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح الراء وكسرها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تعجب ، كما يقولون سعيد ويعير بكسر أولها .

(٧) لحي ، بالحاء المهملة وهيئة التصغير ، كما في تاج العروس . ل : « لحي » بالجمجمة ط : « الحاء » ، ه ، س : « الحاء » ، صوابها ما أثبت . وقمة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحي بن قعدة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، فقيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن درهد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان ملجج وكانت في أمره فتقدم وتتأخر ، وقيل هو معاوية بن الحارث . =

فأما الكهَّان : فمثل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ،
ومثل شيق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فمثل الأبلق الأسدي^(٥) ، والأجلح
الزهرى ، وعروة بن زيد الأسدي^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كحلَّة^(٧) ،

= انظر الأماي (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر مجمع
المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) .
ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما
فى النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصبهاني خبرا فى يوم السكاب الثانى فى (١٥ : ٧٠)
وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا فى ه ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة
ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة »
والخازى : الكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) : « حارثة بنت
جهينة » ، وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » .
ط : « عزى سلمة » س ، ه : « هذا سلمه » صوابه فى ل والميدانى
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب
وأجمعهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وهجائب
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو تنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعرَّاف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه
يقول عروة بن حزام :

جعلت لعرَّاف اليمامة حكمة وعرَّاف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٣٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما هذا ه :
« الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسودى فى مروج الذهب (١ : ٣٣٧) .

(٧) ه ، ل وثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالفتنة التحية . وفى ثمار القلوب :
« كحيلية » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل :
« كهيلية » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت ^(١)] المستنير البلتمى ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فقلت لعراف اليمامة داوِني فإنك إن أبرأتني لطيب ^(٤)
وقال جيهاء الأشجعي :

أقام هوى صفيّة في فؤادي وقد سيرت كل هوى حبيب ^(٤) ٦٣
لك الخيرات كيف منحت ودّي وما أنا من هوائك بذي نصيب
أقول وعروة الأسدى يرقى أذاك برقية الملق الكذوب ^(٥)
لعمرك ما الثاؤب يا ابن زيد بشاف من رُقاك ولا مجيب ^(٦)
لسير الناعجات أظن أشفى لما بي من طيب بنى الذهوب ^(٧)

وليس الباب الذى يدّعه هؤلاء من جنس العيافة والزّجر ، والخطوط ،
والنظر فى أسرار الكفّ ، وفى مواضع قرص القار ، وفى الخيلان فى الجسد ،
وفى النظر فى الأكتاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر ^(٨) .

وقد كان مسليمة يدّعى أن معه رثيًّا فى أوّل زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،
حين وصّف محاربته وخدّعه :

(١) س : « بيت » . وفى مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جملة
شخصاً آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفى اللسان : « وهند من أسماء
الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العذرى ، من قصيدة فى ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سرت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أحاك » بحرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدى الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة ، وهى البيضاء من الإبل ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،
أو البريمة ، نعت فى سيرها : أسرع . والذهوب ، بالفتح : اسم امرأة ، كما

فى اللسان والقاموس . ل : « أى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق فى (٥ : ٣٠٣) .

بَيْضَةٍ قَارورٍ ورَايَةٍ شَادِنٍ وَخَلَّةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ^(١)
الآتراه ذكر خَلَّةِ الْجَنِيِّ .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورةِ
الإنسان ، واسمُه شِقٌّ^(٢) ، وإنه كثيراً ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان
وحده ، فرَّبما أهلكه فزعا ، ورَّبما أهلكه ضرباً وقتلاً .

قالوا : فن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني^(٣) ،
جدِّ مروان بن الحكم ، خرج في الجاهلية^(٤) وهو يريد مالاً له بمكة^(٥) ، وهو
على حمار ، وعليه إزارٌ ورداء ، ومعه مِقْرَعَةٌ ، في ليلةٍ إضْحِيَانَةٍ^(٦) ، حتى
انتهى إلى موضعٍ يقال له حائط حزمان^(٧) ، فإذا هو بشقٍّ له يدٌ ورجل ،
وعينٌ ، ومعه سَيْفٌ ، وهو يقول :

عَلَّقَمَ إني مقتولٌ وإن لحمي مأكولٌ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة »
في ص ٣٧٠ . والشادن : الطيس قد قوى جسده وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه
الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب الخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .

(٣) محرث ، كحميد ، كافي القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي
هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كنانة » .

ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالاً له بمكة » .

(٦) يقال ليلةٍ ضْحِيَاءٍ ضْحِيَاءٍ ، وضْحِيَانٍ وضْحِيَانَةٍ ، وإضْحِيَانٍ وإضْحِيَانَةٍ بالسكمر :
مضيفة لاغيم فيها .

(٧) فيما عدل ل : « جرمان » ، ولم أجد واحداً منهما . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج
حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ،
وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ (١) ضَرْبَ غَلَامٍ شُمْلُولٍ (٢)

• رَحْبِ الذَّرَاعِ بُهْلُولٍ (٣) •

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ (٤) اِغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكٌ (٥)

• تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ •

فقال شق (٦) :

عَبَيْتُ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ (٧) كَيْمَا أُتَيْحَ مَقْتَلُكَ (٨)

* فاصبر لما قد حُمَّ لَكَ *

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرأ ميّتين ، فمّن قتلت

الجنّ علقمة بن صفوان هذا ، وحرّب بن أمية (٩) ، قالوا : وقالت الجنّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرٍ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، فنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شمليل » الناقة الحفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : النيزك الجامع لكل خير ، والحيسى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدل : « ياشق ها » مفصولة . ل :

« شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الحفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الهموم طارقتها ضربك بالسيف قونس الفرس

انظر شرح شواهد المفتى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والصاد : السيف .

(٦) ط ، ه : « قال شق » .

(٧) عبيت : تمهيل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قرية . وعبأ له : استعد وهياً .

ط ، ه : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابها فى ل .

(٨) فيما عدل س : « أتبيح » . والمقتل : مصدر ميمي من القتل . ل : « ممتلك » س :

« ممتلك » ه : « تقتلك » صوابها فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والده أبى سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار
الجن أن أحداً لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة ، لا يكتنع
فيها^(١) ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرّات
ولا يكتنع .

(ذكر من قتله الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مرداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس^(٢) ،
وقتلت الغريص خنقاً بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه^(٣) ، وقتلت
الجن سعد بن عبادة بن دليم^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في السلام : أن يهيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ،
وتمتعه الذي فهو تمتع ، ويقال أيضا تمتع بتأوين في أوله ، ومنه الحديث :
« الذي يقرأ القرآن ويتمتع فبه » . ط ، ه : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ،
وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتمتع ولا يتلجج » .
والجاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التصحيح في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالى ، وكان خياطاً فأخذ الغناء
عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون
أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولاً أسيراً مدامه
لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من
شده وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تسرب لون الرازق يهاضه أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يغنى بهذا
الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني
(٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج
ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج وعن له بلاء حسن في الإسلام
وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والرعى . وتوفى بجزران لستين ونصف
من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . و « دليم » هيئة
التصغير ، وفي الاشتقاق : « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل :
« ديلم » ، صوابه في المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرَ ج سَعَدَ بْنَ عُبَادَةَ^(١)

وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُحِطْ فُؤَادَهُ^(٢)

واستهووا سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) ليستفحلوه ، فمات فيهم . واستهوا

طالب بن أبي طالب ، فلم يوجد له أثرٌ إلى يومنا هذا .

واستهوا عمرو بن عَدِيٍّ اللَّخْمِيُّ الْمَلِكُ ، الذي يقال فيه^(٤) : « شَبَّ

عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ^(٥) » ، ثمَّ رُدُّوه عَلَى [خاله^(٦)] جذيمة الأبرش ، بعد سنين

[وسنين^(٧)] .

(١) فيما عدل : « نحن قتلنا » ، وهي رواية نص عليها ابن رشيقي في العمدة

(١ : ٩٣) وذكر أن في البيت الخزم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة

أحرف ، هي « نحن » . ومثل هذه الرواية في للعقد (٣ : ٦٤) . وعلى

رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهي أيضا رواية المعارف وآكام

المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر الهزج .

(٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وذلك فيما عدل س . وهو ما يسميه

العروضيون « الخزم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزم في العمدة ، والعقد ،

وكذلك في س فقط ، أي برواية : « رميناه » . وفي س ، هـ : « فلم نخط » ، بحرف .

ونخط ، هي نخطي . سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .

(٣) هو والدهرم بن سنان بمدوح زهير . وتجد زعم استهوا في الحيوان (٣ : ٤٩٠)

والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أي » من ل .

(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .

(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني في الأمثال

(٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو

عن الطوق » .

(٦) هذه التسمية من س . وأم عمرو هذا هي رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك

ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .

(٧) التسمية من ل ، هـ .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرفعه ، أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :
« لا ، وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذي
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمارة بن الوليد هذا هو الذي مشت به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمارة بن الوليد أنهدق في قريش
وأجمله ، فخذك فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدًا فهو لك ، وأسلم إلينا ابن أخيك » .
يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرف ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر
في الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا ؛ لأن قريشا بعثوه إلى النجاشي
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد في (١ : ٣٠١) . ل : « بن قتادة » .
وهذا الحديث رواه الترمذي وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفا
للمجلوني (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « سئل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « للروث » تحريف . وسبق في الجزء الأول : « للفول والرمة » .
وفي نهاية ابن الأثير : « للفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يغطي من الشراب ، وفسره ابن الأثير في هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لا يحتاج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

وروا أن طعامهم الرِّمة وما لم يذكر اسمُ الله عليه .

وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَمِرُوا آيَاتِكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتِكُمْ ^(٢) وَأَجْبِفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفُوا
المصاييح ، وَكَفُّوا صَبِيَانِكُمْ ^(٤) ؛ فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) . »

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كربيه ^(٧) .

والمستكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما عني إلا رءوس

= « الحدف لم أسمه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به ، كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير . » والكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الحدف » صوابه بالجيم .

(١) التخميم : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في (٥ : ١٢١) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكان : شده به . والوكان : كل سيرا أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالثاء . قال أبو حنيفة : يعني ضموم إليكم
واحسبهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وخطفة » ، هـ : « وخطفة » ، صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :

« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كربيه » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كربيه » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومرذتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام بدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤) كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعایش أهل الكتابين^(٥) وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطاناً [قط] ولا صور رعوها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كريبه المنظر جدا ، يقال لثمره رهوس الشياطين » . وفيه أيضا : « رهوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رهوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على للنبات حيناً وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة ، محرف .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« لقي » من ل فقط . وفي ه ، س : « لم تعاین أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعاین أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) في ط زيادة واو قبل : « لايتوهمون » ونقصها قبل : « لايقفون » ، والصواب

من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صَادِقُ بِيَدِهِ ، فَنَفِي إِجْمَاعِهِمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضَعُونَ^(١) ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « لَوْ أَقْبَحَ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا^(٢) ، عَلَى جِهَةِ التَّنْطِيرِ لَهُ^(٣) : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءَ^(٤) ، وَخَدْسَاءَ ، وَجَرَبَاءَ^(٥) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّنْطِيرِ لَهُ^(٣) . فَنَفِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلِّ مَنْ لَقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِتِمًا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [قَدْ] ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ بَغَايَةَ التَّنْثِيثِ^(٦) .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحْرِ^(٧) » ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٨) ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلْبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحْرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضًا رَبَّمَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّمَامَةِ وَالنَّفَاذِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ^(٩) .

(١) فِيمَا عَدَا ل : « يَصْفُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « بِهِ » .

(٤) بَدَلًا فِي ل : « بِجَرَاءٍ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرَبَاءٍ » ، وَفِي ل : « جَرَبِي » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّنْثِيثُ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٧ : « ثَبَّتَ فِي طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ التَّنْثِيثِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحْرِ الْحَلَالِ » بِحَرْفٍ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِهَذَا قَالُوا لِأَبِي حَنِيفَةَ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

(صفة الغول والشیطان)

والعامّة زعم أنّ الغول تتصوّر في أحسن صورة^(١) إلاّ أنّه لا بدّ أن
تسكون رجلها رجل حمار .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد ، أنّ أعرابياً أنشده :
وحافر العیر في ساقٍ خدلّجَةٍ

وجفّن عينٍ خلاف الإنس في الطول^(٢)
وذكروا أنّ العامّة زعم أنّ شقّ عين الشیطان بال طول . وما أظنّهم أخذوا
هذين المعنيين إلاّ عن الأعراب .

(ردّ علی أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها^(٣) بهذا الإجماع
[والاتّفاق^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلاّ كالقول في الزبانية وخزنة
جهنّم ، وصور الملائكة الذين يتصوّرون في أفتح الصُّور إذا حضروا لقبض
أرواح الكفار ، وكذلك في صور مُنكر ونكير^(٥) ، تسكون^(٦) للمؤمن
٦٦ علی مثال هـ وللکافر^(٧) علی مثال .

- (١) ط فقط : « يعصور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .
فيما عدل : « أحسن الصورة » محرف .
- (٢) المدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « ولحد عين » .
- (٣) فيما عدل : « جهلنا » محرف .
- (٤) هذه التكلفة من س .
- (٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .
- (٦) فيما عدل : « يكون » .
- (٧) ط ، هـ : « وللکافر » .

وَمَنْ نَعْلَمُ ^(١) أَنَّ الْكُفَّارَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ لَا يَتَوَهَّمُونَ الْكَلَامَ وَالْمُحَاجَّةَ مِنْ
إِنْسَانٍ أَلْتِي فِي جَاهِمِ أُنْتُونَ ^(٢) فَكَيْفَ بَأْنَ يُلْقَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ ؟ ! فَالْحِجَّةُ عَلَى
جَمِيعِ هَؤُلَاءِ ^(٣) ، فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَبْوَابِ ، مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ . وَهَذَا الْجَوَابُ
مَقْرِبٌ . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وَشَقٌّ فَمِ الْعَنْسَكِبُوتِ بِالطُّوْلِ . وَلَهُ ثَمَانِي أَرْجُلٍ ^(٤) .

(سَكْنَى الْجِنِّ أَرْضِ وَبَارِ)

وَتَزْعُمُ الْأَعْرَابُ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ ذَكَرَهُ حِينَ أَهْلَكَ الْأُمَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَسْمَى
وَبَارِ ، كَمَا أَهْلَكَ طَشَمًا ، وَجَدَيْسًا ، [وَأَمِيًا ^(٥) ، وَجَاسِمًا ^(٦) ،] وَعَمَلَقًا ،
وَتَمُودًا وَعَادًا ^(٧) — أَنَّ الْجِنَّ سَكَنَتْ فِي مَنَازِلِهَا ^(٨) وَحَمَّتْهَا مِنْ كُلِّ مَنْ أَرَادَهَا ؛
وَأَنَّهَا أَخْصَبُ بِلَادِ اللَّهِ ، وَأَكْثَرُهَا شَجَرًا ، وَأَطْيَبُهَا ثَمَرًا ، وَأَكْثَرُهَا حَبًّا
وَعَنْبًا ^(٩) ، وَأَكْثَرُهَا نَخْلًا وَمَوْزًا . فَإِنَّ دَنَا الْيَوْمَ إِنْسَانٌ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ ^(١٠) ،
مَتَعَمِّدًا ، أَوْ غَالِطًا ، حَثْوًا فِي وَجْهِهِ التُّرَابِ ، فَإِنَّ أَبِي الرَّجُوعَ خَبِلَوْهُ ،
وَرَبَّمَا قَتَلَوْهُ .

(١) فيما عدال : « زعم » .

(٢) فيما عدال : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤنث ويذكر . انظر حواشي (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدال : « ولها

ثمانية أرجل » محرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب

(٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه للكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسما » ، محرفة .

(٧) ل : « وعادا وتمودا » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحوا وعنبا » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا (١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا (٢)
على حدِّه وخلاكم ذمًّا - زعموا أن من أراد ألقى على قلبه الصِّرفة ، حتَّى
كانهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر (٣) :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسَلِّمَ بنَ حِمارٍ
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمْقِيلِه من اللُّؤمِ حتَّى يَهْتَدِي لَوَبَّارِ (٤)

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَّارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب
يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يَجِدُونه بالدَّوِّ والصَّمَان ، والدهناء ، ورمل
بيرين . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَّارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا
الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلا الجنُّ ، والإبلُ الحوشية .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي (٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبلِ الجن .
فالحوشية من نَسْلِ إبلِ الجن (٦) . والعبيدية (٧) ، والمهريَّة (٨) ، والعسجدية (٩) ،
والعمانية ، قد ضربت فيها الحوش . وقال رؤبة :

(١) فيما عدال : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، ه .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . وبدلها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العبيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتيه : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء

العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد ، أو عاذي بن عاد على الشفوذ .

وفي الأصل : « العبيدية » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهريَّة : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو يفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كرم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَاتَنَا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ (١)

وقال ابن هرير (٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ (٣)
وإنما سُمِّوا صاحبةَ يزيد بن الطُّرَيْبَةِ « حَوْشِيَّةً » على هذا المعنى .

(التحصن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحابِ التفسيرِ (٤) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إنَّ جماعةً من ٦٧ العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض ، وتوسَّطوا بلادَ الحُوشِ ، خافوا عبثَ الجِنِّانِ والسَّعالي والغيلان والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته (٥) : إنا عائذون بسيد هذا الوادي ! فلا يؤذيه أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خفارة (٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن الجنون إذا صرعه الجنية ، وأن المجنونة إذا صرعها الجنى - أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى ، وشهوة النكاح ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجلا » ، ه : « حوتا رجلا » ، صوابه في ل وديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساقَتَ تِلْكَ السَّنَةَ الْجَدْبَةَ إِبْلِنَا الْكَثِيرَةَ مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ .

(٢) ط فقط : « ابن هريرة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإتحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . ه : « حفارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مِمَّا ، وَأَنَّ نَظْرَتَهُ (١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا
أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَيَّامٍ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبَّيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين
يُنْكَرُونَ صَرَخَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءِ الْجِنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ
وَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكْلَةِ الرَّبَا ،
وَمَا يَصِيْبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ
إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ [الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ . ولو (٢) كَانَ الشَّيْطَانُ
لَمْ يَخْبِطْ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكْلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّهُ قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ
أَضْعَافًا (٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكَرُونَ (٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي
اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ ﴾ .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان ، ويسمونه (٥)
الطَّاعُونَ رِمَاحَ الْجِنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّانِي (٦) :

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإتمام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فاعله كثر وازداد أضغافاً » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكرون » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغساني ملك غسان » . والأشبه بقصة الشمر ما روى

أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦١) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك

غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني ، على بن أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتَ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بِنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ (١)
 وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجِنِّ أَوْ إِبْنِكَ حَارِ (٢)
 يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منعته وصرامته ، أن يقتله الأندال (٣) ،
 ومن يرتبط العير دون الفرس • ولكني إنما كنت أخافك عليه ،
 فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعون الشام .
 وقال العُماني (٤) يذكر دولة بني العباس (٥) :

قَدْ دَفَعَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجِنِّ (٦) وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجْنِيَّ (٧)
 وقال زيد بن جندب الإيادي :
 ولولا رِمَاحُ الْجِنِّ ما كان هزهم (٨)

= فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد عددا ، ائترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار ، أخو ربيعة ، وأمهما امرأة من كنانة يقال لها نماضر ، إحدى بنى فراس بن غم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقالت فاختة بنت عدى وأنشد البيهقي برواية « عدى » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

- (١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرها به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فسكانها قيد له ، وبنو مقيدة الحمار : المقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسره القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لنماضر وولادة عمرو وعمير ابني حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبي » في الموضوع الأول من اللسان ومجالس ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدى » في الموضوع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .
- (٢) قال أبو الفرج : « تمنى الحمارث بن أبي شمر خاله » .
- (٣) فيما عدل : « تقتله الأندال » .
- (٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٦) .
- (٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العماني للرشيد » .
- (٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .
- (٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجني » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتمذيب عمال الخراج بالتعليق والتجريد » .
- (٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سَلَّطَ الموتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ^(١)
يعنى الطاعون الذى [كان^(٢)] أصاب إياباً .

وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطاعون فقال :
« هو وَخَزٌ من عَدُوِّكُمْ » : وَأَنَّ عَمْرُو بن العاص^(٣) قام فى النَّاسِ فى طاعون
عَمُوَّاس^(٤) فقال « إِنَّ هَذَا الطاعون قد ظهر ، وإنما هو وَخَزٌ من الشَّيْطَانِ ،
فَفِرُّوا منه فى هذه الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذ بن جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ذلك القول] عليه^(٥) .

٦٨

(تصور الجنّ والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامّة أَنَّ الله تعالى قد مَلَكَ الجن والشياطين والعُمَار والغِيلانَ
أَن يتحوَّلوا فى أىِّ صورة شاءوا ؛ إِلَّا الغول ؛ فَإِنَّهَا تتحوَّلُ فى جميع صورِة
المراة ولباسها ، إِلَّا رجلها ، فلا بُدَّ من أن تكونا رجلَى حمار^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزعم للعرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنتى منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان (١٩ :
١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكلفة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (ه :
٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رواه الزمخشري بكسر أوله وسكون الثاني ، ورواه غيره بفتح
أوله وثانيه ، وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت
المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ،
فات فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه
السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضا .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جيل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، ه : « فلا بد أن يكونا رجل حمار » .

ولنما قاسُوا تصوُّر الجن على تصوُّر جبريل عليه السلام في صورة
دَحِيَّة بن خليفة الكلبي^(١) ، وعلى تصوُّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، وداود [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوُّر إبليس في صورة سُراقَة بن مالك [بن جَعْتَم^(٣)] ،
وعلى تصوُّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوُّره مَلَكَ
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوَّر على قدر
الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنَّ من الملائكة مَنْ هو في صورة الرِّجال ،
ومنهم من هو في صورة الثِّيران ، ومنهم من هو في صورة النسور^(٦) . ويدلُّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحدا
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم تبق معصر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريتين هما بنتا عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرسله بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكلفة من ل ، س . لكن في س : « جشم » محرفة . وسراقَة
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يسواري كسرى ومنطقته وتجاهه ، دعا سراقَة فألبسه
إياها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلَّهما كسرى بين
هرمز ، وألبسهما سراقَة الأعرابي ! مات سراقَة عثمان ستة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٠٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوُّره
في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النسور » فقط . وقد سقطت :
« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتِ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)
قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبياناتهم^(٤) واستطاعتهم ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٥)
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٦)
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون
الطّيّار ، ولم يخرجّه ذلك من أن نراه غدا^(٧) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه
على [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٨) ، مع
المساواة بالبيان والحلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشده » . وفي الإصابة ٥٤٩ . عن ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة
العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهي :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للأخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجرا وتصبح لوها يتوقد
تأبي فا تطلع لهم في وقتها إلا ممذبة وإلا تجلد

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « زحل » تحريف ، اجتنبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « وبياناتهم » ، محرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لعنة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فيما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا: وقد جاء في الأثر النهي عن الصلاة في أعطان الإبل؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين^(١).

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنام طلوعها^(٢)؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان. وجاء أن الشياطين تُغَلّ في رمضان^(٣).

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن^(٤)] ﴿ وَالشَّيَاطِينِ كُلِّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ . [و] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم

[عليه السلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيْمَانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهِ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاحْذُذْهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيْسَ الْجِنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصُّفْحِ وَالْعَمْدِ^(٥)
فَنَ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةً تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدِ^(٦)

٦٩

وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب^(٧) ، وفي ذى النكبتين^(٨) ،

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعتاق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تنام » فتقرأ مصدر العتامة .

(٣) فيما عدا ل : « أن للشيطان يغفل في رمضان » . (٤) التكلة من ل ، س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهملة ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في (٢ : ٢٩٣) : « اقتتلوا من الحيات ذا الطيفيتين والكلب الأسود البهيم ذا الفرقتين » . والفرقتان : نكبتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفِيِّين^(١) ، وفي الجنان^(٢) .
وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء ، فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٣) » .
وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) . وأن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة ، لا تتخللکم الشياطين
كأنها بنات حَذَف^(٥) » . وأنه نهى عن ذبائح الجن .
ورواوا : « أن امرأة أتت إلى النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :
إن ابني هذا ، به جنونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسحَّ النبيُّ صلى الله
عليه وسلم صدره ، فثعَّ ثعة^(٧) فخرج من جوفه جرؤٌ [أسودٌ] يسمى » .
قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَاقَةَ القاضى^(٨) بين الجنِّ ، في دم كان بينهم ،
بحكمٍ أفتعهم .

-
- (١) الطفيتان : خطان أسودان في ظهر الحية .
(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال :
هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحدها جان ، وهو الدقيق الخفيف . فيما
عدال : « فإنها جان » محرف .
(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها
كفل الشيطان . أي مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ،
بكسر الكاف .
(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كفل الشيطان . يعني مقعده » .
والكفل من مراكب الرجال : وهي شيء مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع
على سنام البعير . فيما عدال : « إنها » .
(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صغار تكون بالحجاز أوبالين .
وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف »
كما في اللسان . فيما عدال : « الحذف » محرفة .
(٦) ل : « أتت النبي » .
(٧) ثع : قام . ل : « فثعَّ به ثعة » محرف . والحديث في اللسان .
(٨) يعني علقمة بن عُلَاقَةَ بن الأحوص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت -

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني^(١) :

[أما قوله :

١٠ « وتزوجتُ في الشيبية غولاً بغزال وصدقتي زقُّ خمر^(٢) »]

فزعم أنه جعل صداقها غزالاً وزقُّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة ،
والغزال لتجعله مَرَكِباً ؛ فإنَّ الطَّباءَ من مَرَاكِبِ الجَنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثيبٌ إن هويتُ ذلك منها ومتى شئتُ لم أجد غيرَ بكرٍ »

كأنه قال : هي تتصورُ في أيِّ صورةٍ شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بنت عمرو وخالها مسحل الخير وخالى هميمٌ صاحب عمرو^(٣) »

فإنهم يزعمون أن مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُّ

على لسانه الشعر^(٤) ، فزعم البهراني أن هذه الجنية بنت عمرو صاحب

= منافرتة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغاني (١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعتنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، ه : « مسعر الخير » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

الخبيل^(١) ، وأن خالها مسحل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هُميم ه وهو همام . وهمام [هو^(٢)] الفرزدق . وكان غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هميم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسحلاً^(٣) حين هجاه جهنم^(٤) فقال :
دَعَوْتُ خَلِيلِي مِسْحَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهَنَّمَ جَدْعًا لِلهَجِينِ المَذْمُومِ^(٥)
وذكره الأعشى فقال :

جِبَانِي أَخِي الجَنِيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفِيحِ جِيَّاشِ العَشِيَّاتِ مِرْجَمِ^(٦)
وقال أعشى سليم^(٧) :

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن نبال بن أنف الناقة بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام عمرا طويلا : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدل : « شيطان الخبيل » .

(٢) هذه للكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسحل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والهاء ، كما في نص القاموس ؛ وضبط بكرهما في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدعا له : قطعا له . فيما عدل : « بجهنم يدهي » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيح : للواسع ، أراد سعة خطوه . والمرجم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان :

فقال ألا فانزل على المجد سابقا لك الخير قلدا إذ سبقت وأنهم

وفي الأصل : « بأفيح » و : « مرجم » محرفتان . وفي الديوان : « جيشاش من الصدر مخضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغاني (٣ : ٥٩) منه خبر دخوله على بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحان المعنى ، وهو :

كانوا فحولاً فصاروا عند حاجتهم
لما انبرى لهم دحان خصيانا
فأبلغوه عن الأعشى مقالته
أعشى سليم أبي عمرو سليمان =

- وما كان جِنِّيَّ الفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلِ الخَبَلِ (١)
- وما في الخواصِّ مِثْلَ عَمْرٍو وشيخِهِ ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلِ
- ٧٠ وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله (٢) :
- لِيُبْلَغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كان بالغُورِ أو مَرَوِي خُرَاسانا (٣)
- كأنَّها الذَّهَبُ العِقيانُ حَبَّرها لسانُ أشعرِ خَلَقَ اللهُ شَيْطانا (٤)
- وقال :
- فلو كُنْتَ عِنْدِي يومَ قوِّ عَذَرْتَنِي بيومِ دَهْنِي جِنِّهُ وأخابله (٥)
- فمن أجل هذا البيت ، ومن أجل قول الآخر :
- إذا مارَعَ جارته فَلَاقِي خَبالَ اللهِ مِنْ إنسٍ وَجِنِّ (٦)
- زعموا أنَّ الخبالَ النَّاسُ .

- قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دحان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبرا في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢) :
- (٨٥) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعمش
- (١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
- « قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالدا على المراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجبال ، وأخوه أسد على خراسان ، وكان بدءه
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٠ . انظر الطبري .
- (٣) المروان ، هما مرو الشاهجان ومرو الروذ ، فرو الشاهجان : هي قصبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال ولاية بين هراة وغزفة
والجبال ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل :
« لتبليغ » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبليغ لأبي الأشبال » . فيما عدل :
« طودي خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .
- (٤) للعقيان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخابله » ،
وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى (١) :

دعاني شينقناق إلى خلفِ بكرةٍ فقلتُ : اتركني فالفرُّدُ أحمدُ (٢)
يقول : أحمدُ في الشعر أن لا يكون لي عليه معين (٣) - فقال أعشى سليم
يردُّ عليه :

إذا أَلِفَ الجوقُ قِرْدًا مُشَنَّفًا فقل لخنازير الجزيرة أنشري (٤)
فجزع بشارٌ من ذلك (٥) جزعاً شديداً ، لأنه كان يعلم مع تغزله أن وجهه
وجهٌ قردٍ . وكان أوّل ما عُرف من جزعه من ذكر القرد ، الذي رأوا منه
حين أنشدوه بيت حمّاد (٦) :

ويا أقبحَ من قِرْدٍ إذا ما عَمِيَ القِرْدُ
وأما قوله :

١٣ « ولها خِطَّةٌ بأرضٍ وبار مسحوها فكان لي نصفُ شطرٍ »
فإنما ادّعى الرُّبع من ميراثها (٧) ، لأنه قال :

- (١) فيما عدل : « بشار بن برد » .
- (٢) شينقناق ، بكسر الشين والنون وسكون القاف : رئيس من رؤساء الجن . والبكرة بالفتح : الفتية من الإبل ، كأنه دعاه ليردّفه خلفه . ط : « شينقان » ، س ، هـ : « شينقان » ، صوابهما في ل . وفي هـ ، س ؛ « جلد بكرة » محرقة . وفي ل : « حلف بكرة » والكلمة الأولى محرقة ، وتصح الثانية ، فإنها مذكر البكرة من الإبل أضيف إلى الضمير . ل وكذا ثمار القلوب هـ هـ : « اتركاني » ، جعل الضمير لشينقناق والبيكر .
- (٣) فيما عدل : « أحمد لي في الشعر من أن يكون لي عليه من معين » .
- (٤) كان بشار يلقب « المرعث » لأنه كان في أذنه وهو صغير رعاث ، والرعثة : القرط . والشنف ، بالفتح : القرط ، أو القرط يلبس في أعلى الأذن . ط ، هـ : « فقولوا لخنازير » ، س : « فقولوا لخنازير » ، وأثبت ما في ل و ثمار القلوب هـ هـ . فيما عدل : « أبشر » .
- (٥) ط ، هـ : « دعند ذلك » .
- (٦) فيما عدل : « حتى أنشد قول حماد عجرد » ، وكلمة : « حتى » محرقة .
- (٧) إنما استحق ربع ميراث زوجته ، لأنها ولدت له .

تَرَكْتُ عَبْدًا ثَمَلًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِيًّا (١)
وَضَعَتْ تِسْعَةَ وَكَانَتْ تَزُورًا مِنْ نِسَاءِ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نُزْرٍ (٢)
وَفِي أَنْ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْفَجَمِ (٣) :
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَنْثَى وَشَيْطَانِي ذَكَرٌ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجِنِّ (٤)

(كلاب الجن)

٧١

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرٍو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَدَّ بِنَا قِتَادَةَ مَنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(أرض الجن)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبَّلِ دَثْرٌ (٥)»

- (١) ل : « عندلا » و : « مراغم » .
(٢) التزور ، بالزاي : القليلة الولد ، والجمع نزر ، بضمعين ، وسكن للشعر . ط ، س : « نفورا » ه ، س : « غير نذر » محرفتان . وفي الأصل : « في أهلنا » ، صوابه بما سبق ص ٨٢ .
(٣) ل : « يقول أبو النجم » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ٥٨٥ وديوان المماني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .
(٤) بمدته في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :
يذهب في الشعر كل فن حتى يزِيل عن العطف
(٥) ط : « لأرض » ، س : « وحامل » ، محرفتان .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وَقَدْ فَسَّرْنَا تَأْوِيلَ الْحَوْشِ . وَالْعَسْكَانَ :
السَّكِينِ الَّذِي لَا يَكُونُ فَوْقَهُ عِدَدٌ . وَقَوْلُهُ : « عَرَجٌ » جَمْعُ عَرَجٍ .
وَالعَرَجُ : أَلْفٌ مِنَ الْإِبِلِ نَقَصَ شَيْئًا أَوْ زَادَ شَيْئًا^(١) . وَ « الْمُؤَبَّلُ » مِنَ
الْإِبِلِ ، يُقَالُ إِبِلٌ مُؤَبَّلَةٌ ، وَدِرَاهِمٌ مُدْرَهْمَةٌ ، وَبَدْرٌ مُبَدَّرَةٌ^(٢) ، مِثْلُ قَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « دَثْرٌ » فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : مَالٌ
دَثْرٌ ، [وَمَالٌ دَبْرٌ^(٣)] وَمَالٌ حَوْمٌ^(٤) : إِذَا كَانَ كَثِيرًا^(٥) .

(استراق السمع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ عِفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ »
فَالعِفْرُ هُوَ العَفْرِيَّةُ . وَجَعَلَهُ لَا يَسْرِقُ السَّمْعَ إِلَّا جَهَارًا فِي أَضْوَالِ مَا يَكُونُ
الْبَدْرُ ، مِنْ شِدَّةِ مَعَانِدَتِهِ ، وَ [فَرَطٌ] قُوَّتُهُ .

(الشنقناق والشيصبان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٧ « فِي فُتُوٍّ مِنَ الشَّنْقِنَاقِ غَرٌّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٌ »^(٦)

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدرة ، بالفتح ، بالفتح : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر ، بالفتح ، والكسر : المال الكثير الذي لا يحصى كثرة ، واحده وجمعه
سواء ، يقال : مال دبر ، ومالان دبر ، وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا
الأعراف . قال : وقد كسر على دبور .

(٤) الحوم ، بفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف ، قال رؤبة :
ونمأ حوماً بها مؤبلا

فيما عدل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت في ص ٨٢ . ل : « في فنون » محرف . فيما عدل :
« الشنقان » ، صوابه في ل .

الزوابع : بنو زوبعة الجنيّ ، وهم أصحاب الرّيح والقنّام [والتثور .

و] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتوني أربعة في غبّس الليل وفيهم زوبعة^(١)

فأما شينقناق^(٢) وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شينقناق وشيصبان^(٣) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٤) :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فليس يقال له من هوة^(٥)

إذا لم يسُدْ قبل شدِّ الإزار فذلك فينا الذي لا هوة

ولى صاحبٌ من بنى الشيصبا ن فطوراً أقولُ وطوراً هوة

وهذا البيت [أيضاً^(٦)] يصلح أن يلحق^(٧) في الدليل على أنهم يقولون :

لأن مع كلِّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشّار الأعمى :

دعاني شينقناقُ إلى خلفِ بكرةٍ فقلت : اتركني فالتفردُ أحمد^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرثي والأخذ^(٨) والعزائم ، والسحر ، والشعبذة ، ٧٢

« (١) زوبعة : هو الجني الذي صنع لسليمان صرحاً مبرداً من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شينقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لأبي شينقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت ، كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب ٥٥ . وقصة الشعر في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « فإِنْ يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شينقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

« (٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال عن النساء ، يجسروهم عنهن .

يزعمون أَنَّ العَدَى والقُوَّة (١) في الجنِّ والشياطين لِنَازِلَةِ (٢) الشَّامِ والهند ،
وَأَنَّ عَظِيمَ شياطينِ الهند يقال له : تَنكوير (٣) ، وَعَظِيمَ شياطينِ الشَّامِ يقال
له : دَرَكَاذِب (٤) .

وقد ذكرهما أبو إسحاق في هجائه محمد بن يسير (٥) ، حين ادعى هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتَ مِلَّ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ (٦)
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَّوَالِقِ وَالْهَيْبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « انزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، ه : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق
في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » ، س ، ه : « دركارب » ، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٩) . وفى الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروى أبو الفرج فى (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تفاعل باسمه
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصمياى » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أى
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم ، فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده » . وآصف بوزن هاجر ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خاله سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت فى شفاء الغليل : « وأما التماويذ
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست فى كلام العرب . قاله الصاغاني فى العباب » . وجاء
فى معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تمويذة أو تميمة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman
inscribed with magic figures' hung round the body as a
defence against fascination or misfortune) . وفى بعض الآراء
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهيات » ، ولم ألق على تحقيقه .

- وعلمت الأسماء كَيْمَا تُلَاقِ زُحَلًا وَالْمِرْيَخَ فَوْقَ السَّحَابِ (١)
واسْتَرَتْ الأَرْوَاحَ بِالبَحْرِ يَأْتِين لَصْرَعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ المَصَابِ (٢)
جامعاً من لطائف الدَنْهَشِيَّاتِ كَبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ (٣)
ثم أَحَكَمْتَ مَتَقْنَ الكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسَ وَالنَّجَابِ (٤)
ثمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالحِيدُ مَةُ وَالاخْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ (٥)
بِالخَوَاتِيمِ وَالمُنَادِيلِ وَالسَّعَى بِتَنكُويرِ وَدِرْكَاذَابِ (٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

- ٢٠ « ضَرَبْتُ فَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ القُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ » (٧)
فإنَّ الأعرابَ والعامةَ تزعمُ أنَّ الغولَ إذا ضُربَ ضربةً ماتت ، إلاَّ أن
يُعيدُ عليها (٨) الضَّارِبَ قبلَ أنْ تَقْضِيَ ضربةَ أخرى ، فإنه إنْ فعلَ ذلكَ لم
تَمُتْ . وقالَ شاعرهم :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .
(٢) ل : « بأق لصرع » ، وفيما عدل : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .
(٣) ل : « غامضا » محرف . والدنهشيات : نسبة إلى دنهش ، وهو أحد آباء الجن .
انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهشيات » ، ه : « اللطشيات » ، صوابهما
في ل . وفيما عدل : « كنوسا نعمها » .
(٤) ل : « ثم أتقنت بحكم » . و : « وفعل الناراق الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان
في البيت غامضتان .
(٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفنك » ، ه : « تفنك » ، صوابهما في ل .
وفيما عدل : « السعاية » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاختفا عن الطلاب »
وهذه محرفة .
(٦) المناديل : جمع مندبل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .
وفيما عدل : « بسكويرك ودركاراب » .
(٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .
(٨) فيما عدل : « عليه » ، محرف .

فَغَنَيْتُ وَالْمِقْدَارُ يَحْرُسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ بِيْنِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتِ
وَأَنْشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيِّ^(١)

لَهَا نَ عَلَى جَهِيْمَةَ مَا أَلَاقِي مِنْ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ^(٢)
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرِي فِي ظِلَامٍ بِسَهْبٍ كَالْعِبَايَةِ صَحْصَحَانِ^(٣)
فَقَلْتُ لَهَا كَلَانَا نِقْضُ أَرْضَ أَخُو سَفَرٍ فُصْدِي عَنْ مَكَانِي^(٤)
فَصَدَّتْ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُوتَشِبٍ يَمَانِي^(٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبِرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْيَسِيْدِيْنَ وَاللِّجْرَانِ^(٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقَلْتُ رُوَيْدَ إِيْنِي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبِتُ الْجَنَانِ^(٧)
شَدَّدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غَدُوَّةَ مَاذَا دَهَانِي
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيْحٍ كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوْقِ اللِّسَانِ^(٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانِ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَائِ أَوْ شِنَانِ^(٩)

٧٣

- (١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المؤلفت : « يكنى أبا البلاد ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا
فقتلها . والشعر التالي يروى نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .
- (٢) رحى بطن : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .
- (٣) السهب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تسهيل العباة ، أو
العباءة لغة في العباية . انظر اللسان (عيسى) ، شبه السهب بالعباءة في استوائه . فيما
عدا ل : « بسهم كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .
- (٤) النقض : بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن
الأول ومعناه .
- (٥) الموتشِب ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أوخالص النسب .
- (٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »
محرف . والجيران ، بالكسر : باطن العنق .
- (٧) الثبت ، بالفتح : الثابت . والجنان ، بالفتح : القلب .
- (٨) ل : « مسترق اللسان » .
- (٩) الخبز ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » .

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ وَيُحَبِّرُهُ ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبَّتُ الْجَنَانَ
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يَزْعُمُونَ ^(٣) أَنْ الْغَوْلَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،
لَأَنَّهَا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

(مناكحة الجنِّ ومخالفتهم)

وأما قوله :

- ٢٣ « غلبتني على النجابة عرسى بعد أن طال في النجابة ذكري ^(٤)
٢٤ وأرى فيهم شمائل إنسي غير أن النجار صورة غير ^(٥)
فإنه يقول : لما تركب الولد مني ومنها ^(٦) كان شبهها فيه أكثر .
وقال عبيد بن أيوب ^(٧) :
أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدَتْ قَضَّتْ وَسَائِلَهُ ^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القربة الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزاة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

بمعنى بوهة وشوأة كلب وجملة في قرا أو في شنان

- (١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .
(٢) التحبير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، بحرف .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .
(٤) ل : « فسكرى » ، بحرف .
(٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .
(٦) ط ، ه : « منها ونى » .
(٧) سبقت تريحته في (٤ : ٤٨٢) . ط ، ه : « يجير بن أيوب » ، بحرف .
(٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليبسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .
ه : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْلُهُ وَاللَّجْنُ مِنْهُ خَاقِمُهُ وَشِمَائِلُهُ (١)
وقال (٢) :

وصارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَيْتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِحَيٍّ فَيُعْرَفُ نَجْلُهُ وَلَا أَنْسِيٌّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ (٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارَهُ وَلَسِكِنُهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ (٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ ، في ابْنِ عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :

وَاللَّهِ لَمَا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ (٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مِحْرَابٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَدُهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ (٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ (٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدٌ

-
- (١) النجل : مصدو نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي للكامل أيضا : « شكله وشمائله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراجز (٢ : ٢٨١) .
- (٢) فيما عدل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .
- (٣) فيما عدل : « وهو إنس » محرف . والأنسي ، بالتحريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس للبشر ، الواحد إنسي وأنسي أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .
- (٤) فيما عدل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينباع » ، س ، ه : « يبتاع » ، صوابهما في ل .
- (٥) فيما عدل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .
- (٦) ل : « نساءل عن حاله » ه : « نساءله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .
- (٧) ط ، ه : « فتلقاني أعرابي » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أخذت سباعه^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادى
استمرى^(٢) [الرُّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنت راكباً حشراتٍ مُلجماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ^(٣) »
٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَى ظيُّ ضاحكٍ سنَّه كثيرُ التمرى^(٤) »
٣٢ « مولجٌ دُبْرُهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفاريتِ يسرى^(٥) »
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من
الحشرات والوحش^(٦) .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبتنا فلم نجد ألدَّ وأشهى من مذاكى الثعالبِ^(٧)
ومن عظوان صعبةٍ شمريّةٍ تحبُّ برجلها أمامَ الرّكائبِ^(٨)

- (١) هـ : « وادى إذا أجديت سباعه » ، ط ، س : « واد قد أجديت سباعه » ، صوابها
في ل . أى أخذتهم الشياطين .
(٢) استمرى : سهل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنيئاً مريئاً . ل فقط :
« استمر » ، بحرفة .
(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .
(٤) ط : « تحت ظيى » ، محرف .
(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »
والصواب ما أثبت . هـ : « فى العفارات » س : « بالعفارات » . وقد سبق
البيت فى ص ٨٣ .
(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

- (٧) فيما عدل ل : « قدر كيت فلم أجد » . وفى اللسان (سرب) :
ركبت المطايا كلهن فلم أجد ألدَّ وأشهى من جناد الثعالبِ
والمذاكى : جمع للمذكى بتشديد الكاف المسكورة ، وهو المسن . ط ، س : « من مطايا
العالم » ل : « من مذاب » صوابه فى هـ .
(٨) عظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عصفوط » كما وردت فى الشعر =

ومن جُرْدِ سُوحِ اليدين مفرج يعوم برحلى بين أيدي المراكب^(١)
 ومن فارة تزداد عتقاً وحيدة تبرح بالخص العتاق النجائب^(٢)
 ومن كل فتلاء الذراعين حررة مدربة من عافيات الأرانب^(٣)
 ومن ورك يغتال فضل زمامه أضربه طول السرى في السباسب^(٤)

قال ابن الأعرابي^(٥) : فقلت له : أتري الجن كانت تركيبها ، فقال :

أحلف بالله لقد كنت أجد بالطباء التوقيع في ظهورها^(٦) ؟ والسمة
 في الأذان . وأنشد :

= التالى . والعضروفط : ضرب من العطاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى
 وكأى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابها فى ل .
 والشمرية ، بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد
 الميم المسكورة : التى تمضى أوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .

(١) السرح ، بضمسين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (٥٨ س هـ .
 طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج »
 يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
 فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم عوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء .
 ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابها فى ل . والرحل :
 واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
 أيدي المراكب : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
 من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السيق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعتقت
 بضم التاء — سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
 « عنقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
 « جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهدها . والخص : جمع أخوص وخصوه ،
 وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات للشعر . وفى حديث
 عمر : « إن عاملنا ليس بالشعث ولا العاق » .

(٤) فيما عدال : « يتمام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة وأوقيل : « قاله » .

(٦) التوقيع : سمح فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلِّ المطايا قد ركبنا فلم نجد^(١) الذَّ وأشهى من رُكوبِ الجنادِبِ^(٢)
 ومن عَضْرَفُوطٍ حَطَّ بي فاقنته^(٣) يبادِرُ ورداً من عَظَاءٍ قوارِبِ^(٤)
 وشَرُّ مطايا اِلْحَنُّ أَرْنَبُ خَلَّةٍ^(٥) وذئبُ الغضا أوقُّ على كلِّ صاحبِ^(٦)
 ولم أر فيها مِثْلَ قُنْفُذِ بَرْقَةٍ^(٧) يَقُودُ قطاراً من عظام العناكبِ^(٨)
 وقد فسرنا قولهم في الأرانب، لم لا تركب، وفي أرنب الخلة، وقنفذ البرقة^(٩).
 وحدثني أبو نؤاس قال : بكرتُ إلى المرِيد ، ومعى الواحى^(١٠) أطلبُ
 أعرابياً فصيحاً ، فإذا في ظلِّ دارِ جعفر^(١١) أعرابىُّ لم أسمع بشيطان أقبَحَ
 منه وجهاً ، ولا بإنسان أحسن منه عقلاً^(١٢) . وذلك في يومٍ لم أركبده
 برداً ، فقلت له : هلاًَّ قعدت في الشمس ! فقال : الخلوَّة أحبُّ إلى ! فقلت له

(١) فيما عدل : « كل المطايا قد ركبت فلم أجد » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب
 (٢ : ٢٨١) .

(٣) العضرفوط : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرته
 يبادر سرباً » . والعطاء ، بالفتح : جمع عطاية وعطاء ، وهى دويبة على خلقة سرام
 أبرص . وللورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما
 سمى التنصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب
 الماء ليلاً . فيما عدل : « حط من فاقية » و : « من قطار قوارب » ، لكن في ه :
 « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلالة من المرعى ، وما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
 وانظر (٤ : ١٣٣) و ص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق ، بالفتح : القمل
 والشئوم . ط ، س : « أربي على » ، ه : « أو في على » ، صوابهما في ل .
 (٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدل : « من عظيم » .
 (٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والسكتف يكتب
 هاها . ط ، ه : « الوالى » ل ، س « الواحى بدون همزة .
 والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العياشى . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهاً منه ولا بإنسان أحسن عقلاً منه » .

مازحاً : أ رأيت القنفذَ إذا امتطاه الجنىُّ وعلا به في الهواء ، هل القنفذُ^(١) يحمل الجنىُّ أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال^(٢) : هذا من أكاذيب الأعراب^(٣) ، وقد قلت في ذلك شعراً . قلت [فأنشدنيهِ^(٤)] . فأنشدني بعد أن كان قال لي : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً وربوعاً يتلمسان^(٥) [بعض] الرزق :

٧٥ فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُمْ وفي الأسدِ أفراسٌ لهم ونجائبُ^(٦)
أُتسرجُ ربوعاً وتُلجِمُ قُنْفُذاً لقد أعوزتَهُمُ ما علمت المراكبُ^(٧)
فإن كانت الجنانُ جُنَّتْ فبالحرى ولا ذنبٌ للأقدارِ والله غالبُ^(٨)
وما الناس إلا خادعٌ ومخدعٌ وصاحبُ إسهابٍ وآخر كاذب
قال : فقلت له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر^(٩) . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة^(١٠) [والله] حطمتها^(١١) . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب^(١٢) [غير هذا] ؟ قال :

(١) دخول « هل » على الاسم ، مختلف في جوازه وتبعه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر مع المواع (٢ : ٧٧) والمغنى ل . س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لي » .

(٣) ط ، هـ : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التكلفة من ل . وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو ربوعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تتركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أي فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، هـ : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجذب .

(١١) ط ، س : « احتطمتنيها » ، هـ : « احتطنتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، هـ : « فهل » ، وفيما عدال : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئٌ قَلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قَلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيعاً للسرارِ كقَنْفَذٍ لَقَدْ ضاعَ سِرُّ اللهِ يا أمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر الغول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطهوي ^(٤) :

فن لامي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَها على غِرَّةٍ أَلْقَتْ عِطَافاً وَمِزْرَراً ^(٥)
لها ساعداً غُولٍ ، ورجلا نعاميةٍ ورأسٌ كِيسْحَاةِ الْيَهُودِيِّ أَزْعَرَا ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْناءِ المِزادَةِ رَفَعَتْ جِوانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَا ^(٧)

(١) ط ، ه : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف العائد على الموصوف ، أقل من حذف العائد على الموصول ، ودونهما حذف العائد على المبتدأ . وما ورد من حذف العائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حتى تهامة بمد نجد وما شئء حميت بمسبح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمفني (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالسكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كقَنْفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي ط ، ه : « لَقَدْ ضاعَ سِرُّ اللهِ » ، وفي ل ، س : « يقَنْفَذُ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لامة في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطافها

وميزرها . والمطاف ، بالسكسر : الرداء وكل ثوب تعطفت به ، أي تردت .

فيما عدل : « قال لامي فيها بواجد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المحرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثناء المِزادَةِ : مطاويها وما تموج منها . ط ،

ه : « كأنثار » ، صوابه في س . والأعكان ، جمع مكبة ، وهي طلى في البطن .

ط : « أغماسه » ، ه : « أغوابسة » ، س : « أغباسه » ، ولم أجسد

لأحدها وجهها .

وثديان كأنخرجين نيطت عرأهما

إلى جُوجُو جاني الشراسيف أزورا^(١)

قال (٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمط سَمَط
جمعة بن كعب (٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل يَنسُكِب عليهم جوراً^(٤) ، وجعل آخرُ
من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَسَكَبْنَا ونَقَبَا^(٥) زَوَجَهُ الرَّحْمَنُ غُولَا عَقْرَبَا

جَمَعَ فِيهَا مَانِه وَلِبَلْبَا لِبَالِبِ التَّيْسِ إِذَا تَهَبَّهْبَا^(٦)

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَطَرَبَتْ وَاسْتَطَرَبَا عَايِنَ أَشْنَا خَلَقِ رَبِّي زَرَنْبَا^(٧)

* ذات نواتين وسلع أسقبا^(٨) *

(١) الجُوجُو : الصدر . والجاني ، من الجنأ ، رجل أجنأ بمعنى أفس ، وهو الذى

خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « نائق » وهى صحيحة . ط :
« نائق » محرقة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدال :
« الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) جمعة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدال : « الشميط شيط
جمعة بن كعب » .

(٤) نَسَكِب عليهم نَسَكَابَةٌ ونَسَكَبُوا : صار نَسَكَبًا . والمنكَب ، كجلس : التعريف أو عون
التعريف . ل : « يكتب » محرقة .

(٥) نَقَب عليهم نَقَابَةٌ : صار نقيباً . والنقب : كالتعريف على القوم ، المقدم عليهم ،
الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب الغم : جلبتها وصوتها . وللب التيس عند السفاد : نب . وفى اللسان : « هبته » :

دعوته لينزوت هبته . وفيما عدال : « لبلية » . وكلمة « هبته » محرقة
فى الأصل . فهى فى ل : « هبها » . وفيما عدال : « هبها » والوجه ما أثبت .

(٧) أشناً : أى أقيح منظراً . وقد سهل الهزرة . وبدلها فى ل ، ط : « منها »

وفى هـ : « منها » ، وللصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح : فرج
المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمخصص (٢ : ٨٨) .

والسكلمة محرقة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدال : « ربا » .

(٨) السلع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، على به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما
من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونوآتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتْ الْجِنَانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى (١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا (٢) . وقد قال دَعْلَجُ بن الحكم :

وكيف يَفِيْقُ الدهرَ كعبُ بن ناشبِ

وشيطانُه عِنْدَ الأهلَةِ يُضْرَعُ (٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وأنشدنى عبد الرحمن بن منصور الأُسَيْدَى (٤) قبل أن يُجَنَّ :

جُنُونِكَ مجنونٌ ولستَ بواجِدٍ طَبِيباً يُداوِي مَنْ جُنُونِ جُنُونِ (٥) ٧٦
وأنشدنى يومئذ (٦) :

أتونى بمجنون يسيلُ لُعَابُهُ وما صاحِبِي إِلا الصَّحِيحُ المُسَلَّمُ

وفى يشبه الأول يقول ابن ميادة (٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) ل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلَة (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فيما عدل : « الأسدَى » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٠٩) : « ما أنشدنيه أبو الأصبح بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » .

وفى ط ، س : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وجنَّ جنونها^(١)
وحاكتَ لها مما أقول قصائداً ترامتْ بها صُهْبُ المَهَارِي وجونها^(٢)
وقال في التَّمثيل (٣) :

إن شَرخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسَّ ودَّ ما لم يُعاصَ كان جنونا^(٤)
وقال الآخر (٥) :

قالت عَهْدُتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إنَّ الشَّبابَ جنونٌ برؤُوه الكِبَرُ
وما أحسنَ ما قال الشَّاعر حيث يقول (٦) :

فدَقَّتْ وجَلَّتْ واسبِكرتْ وأكَلتْ

فلو جنَّ إنسانٌ من الحُسنِ جُنَّتْ (٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . والبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من المحاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم بما أقول قصيدة * تمالا » ، وجه هذه : « تعالى » . والصبب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يوهم أن للقاتل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ -
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان ، أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هـ : « يعاص » ط ، س : « يعاص »
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو العتبي ، وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين
من حاسته ، هما ص ١٨٤ ، ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأني هند قاصرا بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور

والبيت بدون نسبة في البيان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى ، كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيما عدا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبكرت » بالطاء ، وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكلمت » محرقة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر (١) :

[حمراء تامكة السنم كأنها جملٌ يهودج أهله مطعون (٢)]
 جادت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي عمرو الغداة يمينا (٣)
 ما إن يجودُ بمثلها في مثلها إلا كريم الحليم أو مجنون (٤)
 وقال الجهمي (٥) :

لو أذني لم أنل منكم معاقبة إلا السنان لذاق الموت مطعون (٦)
 أو لاخطبتُ فإني قد همتُ به بالسيف إن خطيب السيف مجنون (٧)

- (١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .
- (٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « يهودج أهلها » صوابه بما سبق .
- (٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .
- (٤) ل : « بمثلها في مثلها » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثلها » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يملأ مثلها في مثلها » .
- (٥) الجهمي ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه ، أحد فرسان الجاهلية يوم جيلة ، وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبان ٤٠٣ واللكل ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجهمي » . على أن البيهقي روي في (٣ : ١٠٧) مفسوينا إلى ابن الطائرية .
- (٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يفاق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة . محرف .
- (٧) في اللسان : « الجوهرى : خطبت على المنبر خطية ، بالضم . وخطبت المرأة خطية بالكسر . واختطب فيهما » ، أى يقال خطب واختطب في المعنيين . ل : « لا سمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حتطفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَحْمَوَا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٢)
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِالْجُنُونِ مِنْ الْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ^(٥)
وَأُنشِدُنِي أَيْضاً :

٧٧ أَحْذَرُ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهَوْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)
وَأُنشِدُنِي أَبُو تَمَامٍ الطَّائِيَّ^(٧) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَعٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيمِ مَجْنُونِ
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تَرَى مَا لَا تَرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو الغول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما في أمالي

القائل (١ : ٢٦٠) والحامسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الرقبي) . ويروي

الشعر لأبي الغول النهشلي كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حمي . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر .

وفيما عدل : « حمي الرقبي » محرف .

(٣) نكب : نعى ، وضمير الفعل عائد إلى الضرب في البيت السابق . والدرء :

أصله الدفع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلفين يدافعان . انظر شرح التبريزي

للحامسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغايط » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقرب من ذلك إلى الهمز

إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من نشاطها .

والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأوّل الزَّفَيَانُ العَوَافِيَّ (١) :

أنا العَوَافِيُّ فَنُ عَادَانِي أَذْقْتَهُ بُوَادِرَ الهَوَانِ (٢)

* حَتَّى تَرَاهُ مُطْرِقَ الشَّيْطَانِ (٣) *

وقال مروان بن محمد (٤) :

وإذا تجنّنَ شاعرٌ أو مُفحّمٌ أسعطته بمرارة الشيطان (٥)

وقال ابن مقبل :

وعنّدي الدهيم لو أحلّ عقالها فتصعّد لم تعدم من الجنّ حاديا (٦)

وقد صغّر (٧) « الدهيم » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دبّت

إليهم دويبة الدهر » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرّمة :

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط :

« الرقيان » ه : « الرقيان » س : « الرقياني » والصواب في ل .

(٢) ط ، ه : « أذيقته » .

(٣) ه : « مطوق الشيطان » محرف . ويمده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفحّم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » والقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد في العدو : اشتد » . وفي العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصيح » ،

معرفة . قال ابن رشيق : « شبه التصيدة التى لو شاء هجأهم بها بالدهيم ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهيم ناقة عمرو بن زيان الذهبى التى حملت ردوس بنيه

معلقة فى عنقها فجماءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميدانى

في : (أنقل من حمل الدهيم) و : (أشأم من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على البياض آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَّةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَّارِ^(١)
قال أبو إسحاق : يكون^(٢) في النهار ساعات ترى الشخص الصَّغِيرَ
في تلك المهامِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الخافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ
الذي ليس بالرَّفِيعِ^(٣) مع^(٤) انبساط الشمس غدوة من المكان البعيد ؛
ويُوجَدُ لأوساط الفيافي والقفار والرَّمال والحِرار ، في أنصاف النهار ، مثلُ
الدَّوَى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له . ولذلك
قال ذو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَىُّ الْمَسَامِعِ^(٥)
قالوا : وبالدَّوَىِّ سُمِّيَتْ دَوَىيَّةٌ ودَاوِيَّةٌ ، وبه سُمِّيَ الدَّوْدَوَا^(٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيف الجنان)

وتقول الغيلان)

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيف الجنان ،

(١) الملهمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أي أحاديث ما بها من جن . وجواب

« إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسن عن حلو الفزارة في السرى ويسان شيتا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرقيق رفيعا » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفي . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي

اللسان : « وأمور مشبهة ومشحة : مشكلة يشبه بعضها بعضا » . وفي حديث

حذيفة في الفتنة : « تشبه مقيلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت .

ط ، ه : « صدى » س : « صد » ، صوابها ما أثبت من ل واللسان

(١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، تقال بتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ

في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . ويرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، عملت فيهم الوَحْشة^(٣) . ومن انفرد وطال مقامه في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالمتى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربما كان
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي آيس^(٩) ،
ومُثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكّر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حمّوه وداووه .

= الصرقي البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

- (١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .
- (٢) فيما عدنا ل : « ببلاد الوحش » .
- (٣) الوحشة ، بالفتح : الفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشية » محرفة .
- (٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :
« إن أعود بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .
- (٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .
- (٦) ط ، هـ « الاشتغال » .
- (٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالمتى والتفكير » .
- (٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة الهجانين والموسمين
وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره
في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي
يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ويرويانها أبا آيس إذا
حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها » . وأزهد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه
لأبي آيس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .
وكلمة « يس » رسمت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ (١) له الشَّيءُ الصَّغيرُ في صورةِ السَّكبيرِ ،
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضتْ أخلاطُه ، فرأى مالا يُرى ، وسمع مالا
يُسمع (٢) ، وتوهم على الشَّيءِ اليسيرِ (٣) الحَخيرِ ، أنه عَظيمٌ جليلٌ .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه (٤) ، وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئُ ، ورُبِّيَ به الطَّفلُ ، فصار أحدهم
حين (٥) يتوسَّطُ الفياقِ ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الخنادس - فعند
أوَّلِ وحشةٍ وفرعةٍ (٦) ، وعند صياحِ بومٍ ومجاوبةِ صدى (٧) ، وقد (٨) رأى
كلَّ باطلٍ ، وتوهمَ كلَّ زورٍ ، وربما كان في أصلِ الخلقِ والطبيعة (٩)
كذاباً نفاقاً (١٠) ، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويلٍ ، فيقولُ في ذلك من الشَّعرِ
على حسبِ هذه الصِّفةِ ، فعند ذلك يقولُ : رأيتُ الغيلان ! وكلمتُ السَّعلاة !

= « القنائفُ هـ : « القنائفُ . وفي ل : « وشئى » بدل : « ومثنى »
و « وأبى » بدل : « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستعمل : « في » . فيما عدل ط :
« ويتوهم على للشَّيءِ الصَّغيرِ » مع سقوطِ كلمة : « الشَّيءِ » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فرعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم ، ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صدها » ، وفيما عدل : « صداً » بحرف .

(٨) ل : « قد » ، يد ، ن واو .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، هـ : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » ، وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاق : الذى يفخر بما ليس عنده . ط ، س : « نفاقاً كذاباً » بحرفة . وقد
سقطت كلمة : « نفاقاً » من هـ . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقها !

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها ! !

قال عبيد بن أيوب :

فَللهِ دَرٌّ الغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لصاحبِ قفْرِ خائفٍ متقَرٍّ^(١)

وقال :

أهذا خَلِيلُ الغُولِ والذئبِ والذى يهيمُ برَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَآكِيلِ^(٢)

وقال^(٣) :

أخو قفَرَاتٍ حَالَفَ الحِنِّ وانتَفَى مِنَ الإنسِ حَتَّى قد تَقَضَّتْ وسائله^(٤)

له نَسَبُ الإنسِيِّ يُعْرَفُ نَجَلِه وَلِلجنِّ منه خَلْقُه وشمائله^(٥)

ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون

بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً^(٦) لم يأخذ نفسه

قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التَّكْذِيبِ والتَّصْديقِ ، أو الشُّكِّ ، ولم يسلك

سبيلَ التوقفِ والتثبُّتِ في هذه الأجناسِ قطَّ . وإمَّا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

(١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدل : « متفقر » ، تحريف .

(٢) الهراكل : جمع مركلة بالفتح ، وكاملة وسبحة ، وهى الحسنه الجسم ، أو العظيمة

الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، ه :

« أهدأ رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .

(٣) فيما عدل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق

في ٢٣٥ .

(٤) ل : « أخا قفرات » .

(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

(٦) فيما عدل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية

الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .

(٧) فيما عدل : « تمييز ما يوجب » . وإنما يقال أخذ نفسه بالشئ .

أو صاحب خبر ، فالرأوية^(١) كلما كان الأعرابي أكذب في شعره كان أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك خديته أكثر^(٣) .
فإن ذلك صار بعضهم يدعى رؤوية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛
وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكلة^(٤) فن هؤلاء
خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بعد منزل ولكنتي من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه بحرفة .
وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكلة » ويبدل الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .
انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) :
« ولا تقل واكلكه بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه »
الأخيرة على البديل .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لقرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن محبب بن المضرحي
ابن عامر الحصان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم
القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فأتهم جماعة من بني كلاب
وغيرهم من فتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم
فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر ، ولكنه تمكن هو ومن كان
معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) .
وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حماسة الليخترى ١٤ ، ولقران بن يسار في الخبر
٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون
سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير »
إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « بعد منزل » . وفي معجم البلدان : « بعد منزل » و : « من سجن
مروان » . وهذا البيت هو والأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج
الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض
الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة العنقاء أو فى عمايةٍ أو الأدمى من رهبة الموت مؤثلاً^(١)
 ولى صاحبٌ فى الغارِ هدك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعدل^(٢)
 إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا ضماتٌ وطرفٌ كالمعابلِ أطحل^(٣)
 تضمّنتِ الأروى لنا بطعامنا كِلانا له منها نصيبٌ ومأكل^(٤)
 فأغلبه فى صنعة الزادِ إننى أميطُ الأذى عنه ولا يتأمل^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأدماء » وفيما عدل : الأودما ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة ، كما تقول :
 كفكاف وكفتك . ل : « يعدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأمن به فشبهه به . وفى رواية عمر بن
 شبة : أحمى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبهه به » . وصاحبه الذى
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الضمات ، بالضم : الضممت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا ضمات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :
 « ضهاب » وفى ط ، هـ : « ضباتا » . وفى س : « ضباتا » وأثبت ما فى
 الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه
 الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكحل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب هل أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صفتان شامت وآخر من بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعل . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بما يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمّنت : تكفّلت . فيما عدل :
 « تضمّنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كِلانا له منها
 سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل : وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يهسى
 الله عند صيده » . وصدرة فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضِلَّةٍ شريعتنا لأيتنا جاءه أول^(١)
كلانا عدوٌ لو يرى في عدوه حَزًّا وكلُّ في العداوة مجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظللنا معاً جارين نجترسُ الشَّأى يُسارُّنى من نطفةٍ وأسائره^(٤)
ذكر سبعاً ورجلاً ، قد ترافقا^(٥) ، فصار كلُّ واحدٍ منهما يدعُ فضلاً من
سؤره ليشرَبَ صاحبه . والشَّأى : الفساد . وخبر أن كلَّ واحدٍ منهما يجترسُ
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية ، وفي القليل صاحب القبر ،
وفي أخيه للمصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كرهننا إعادته في هذا الموضع .

فأما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يجبرون عنه من جهة المعاينة والتَّحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

- (١) التقلت : التفرقة في الجبل تمك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مَضِلَّةٌ بفتحتين وبفتح فكسر : يضل فيها ولا يجتدى
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لآى من » س : « لا يئنا » ، صوابهما في ل والأغاني والبلدان .
- (٢) الخجل : المنته للمعتدل لا يفرط فيما عدل : « محمل » محرف .
- (٣) نسب القائل البيت في (١ : ٢٣٦) إلى العنوى .
- (٤) يسائرني ، من السور ، وهي بقية للشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يبق في دلو أو قربة . أى يرد قبلي فيشرب فيبقى لي ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسائرنا من نطفة ونسائره » ، وفيما عدل : « يشاربني من فضلة وأشاربه »
صوابهما ما أثبت من الأملى .
- (٥) ط ، هـ : « توافقا » .
- (٦) قد عدى « أحترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديقه به .
- (٧) انظر الجزء الرابع من ٢٠٣ - ٢٠٥ .
- (٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خُطْبَها وكان شيطاني من طُلَّابِها

* حيناً فلماً اعتركا ألوى بها *

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع فيسمع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :

دوىّ الفَيَافى رَابَهُ فكَأَنَّهُ أَمِيمٌ وَسَارِي اللَّيْلِ لِلضَّرِّ مُعَوِرٌ^(٢)
مُعَوِرٌ : أَى مُضْحِرٍ^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتني ؟ فيقول [له] : لا . وإنما

٨٠

اعترى مسامعه ذلك لعرضٍ ، لا أَنَّهُ سَمِعَ صَوْتاً^(٤) .

ومن هذا الباب قول تَابَطُ شَرًّا ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

- (١) فيما عدال : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور ، هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرب . أراد أنه معرض للضرر . ل ، ه : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدال ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدال : « للضوء يعود » محرف .
- (٣) مصحح : منكشف ، من قولهم أحصر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يعود » محرفة . وفيما عدال : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تَابَطُ شَرًّا أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشثقيطية ونسخة دار السكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدال : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضا هو السفيك بن السلسكة أحمه غرابيب للمرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات مذنوبة إلى تَابَطُ شَرًّا فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القائل (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوْمَاءٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرُورِي ظَهْرَ الْمَهَالِكِ (١)
وَيَسْبِقُ وَفَدَّ الرِّيحَ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ (٢)

إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيءٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ (٣)

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتِكِ (٤)

إِذَا هَزَّهُ فِي عَظْمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِي الضَّوَاهِكِ (٥)

يَرَى الْإِنْسَ وَخَشِيَ الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمَّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ (٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويدلُّ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش (٧)

(١) الجحيش : المفرد المنتحى عن الناس . يمرورى : يركب : من قولهم امرورى
فرسه : ركهه عربيا .

(٢) وفد الريح : أوطأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والكاليء : الحافظ .
والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربينة : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته
في الأصل والبيجان ، والعرب تجمل الحديد أخضر . انظر الجويان (٣ : ٢٤٦)

والاسان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائك » ، وفي الأماي
والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كنفوك ونظيرك . تهلت : تالأت وأشرقت . ط ، س :
« تذلّت » ، ه : « تدلّت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحماسة والأماي وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :

« يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : الحجره لأنها مجتمع النجوم ،
وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يضل في قصده كما لا تضل الحجره . والكلام بعد هذا البيت
إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه »

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مسهر^(١) ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،
نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعدُّهُ في كلِّ ليلة^(٢) أن يعضه أو يعضَّ^(٣)
ولده^(٤) أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةً من دوابِّ الأرض ،
فقال :

تعاورني دينٌ وذُلٌّ وغُرْبَةٌ ومزَّقَ جلدي نابُ سَبْعٍ ومخْلَبٌ
وفي الأرض أحناشٌ وسَبْعٌ وحاربٌ ونحن أسارى وسَطَها نَتَقَلَبُ^(٤)
رُتَيْلًا وطَبُوعٌ وشِبْثانٌ ظُلْمَةٌ وأرقط حرقوصٌ وضمجٌ وعَقْرَبُ^(٥)
ونملٌ كأشخاصِ الخنافسِ قُطَّبُ وأرسالٌ جعلانٌ وهزليٌّ تَسْرَبُ^(٦)
وعثٌ وحَفَّاتٌ وضَبٌّ وعَرِيدٌ وذُرٌّ ودَحَّاسٌ وفارٌ وعَقْرَبُ
وهِرٌّ وظربانٌ وسَمْعٌ وذوبلٌ وثُرْمَلَةٌ تجرى سِيدٌ وثعلبٌ^(٧)

(١) سبقت ترجمته في (٥ : ١٦٦) .

(٢) لا يعدمه : لا يعدوه . وكلمة : « في » ليست في س .

(٣) ط ، ه : « أو بعض ولده » .

(٤) الحارب : المشلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويمرئ الناس ثيابهم .

(٥) الشبثان بالكسر : جمع شبث بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :

« شبثان » بالتمام المثناة ، محرف . والضمج ، سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .

وفي الأصل : « صمخ » محرف .

(٦) الأرسال : الجماعات ، يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أي قطيعا قطيعا . والجعلان ،

بالكسر : جمع جعل . والهزلي : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب

تقول للحيات الهزلي ، على فعل ، جاء في أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :

وأرسال شبثان وهزلي تسرب

وفي الأصل : « هزل » ، صوابه ما أثبت . وفي ه : « يسرب » محرف .

(٧) الدوبل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الحديث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل

دوبلا ، وفيه يقول جرير :

بكي دوبل لا يرقء الله دمه ألا إنما يبكي من الذل دوبل

وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثناة والميم :

من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والسيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفهْدُ ثم ضبعٌ وجيئالٌ وليثٌ يجوس الألف لا يتهيبُ^(١)
 ولم أرَ آرى حيثُ أسمعُ ذكرَه ولا الذَّبَّ إنَّ الذَّبَّ لا يتنسَّبُ
 فأما الرُّتَيْلا والطَّبُّوع ، والشَّبَثُ^(٢) ، والحرقوص^(٣) ، والضَّمْحُ^(٤) ،
 والعنكبوت ، والخنفساء ، والجعلل ، والعث ، والحفَّات^(٥) ، والدَّحَّاس^(٦)
 والظَّربان ، والذَّب ، والثعلب ، والنمر ، والفهد ، والضبع ، والأسد -
 فستقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر
 الحشرات^(٨) . فأما الضبُّ والورلُّ ، والعقرب ، والجعلل ، والخنفساء ،
 والسَّمع - فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلي
 تسرب^(١٠) » فالهزلي^(١١) هي الحيات ، كما قال جرير :

- (١) جيئال ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هي الجيئال ؛ فأدخل الألف واللام ::
 اسم للضبع . وفي الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمعي :
 تركت فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم أي يدوسهم ويطلب فيهم . ه ::
 « يجوس » ، محرفة .
 (٢) في الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة في آخره ، تحريف .
 (٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل الدرغوث أو فوقه .
 (٤) انظر الضمخ ما سبق في ص ٢٢ . وفي س : « والضمخ » ، وفي ط ، ه ::
 « وذر الضمخ » ، صوابها ما أثبت .
 (٥) الحفَّات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام عليها في (٤) :
 ١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الحفَّات » س : « الحفَّات » ه : « الحفَّاش »
 صوابها ما أثبت .
 (٦) الدحَّاس ، ويسمونها ابن سيده « الدحاسة » : دودة تحت التراب صفراء صافية .
 لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان في الفخاخ لصيد المصافير .
 (٧) ط : « وستقول » محرفة . س : « فتقول » وأثبت ما في ه .
 (٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفي س :
 « عند الحشرات » .
 (٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .
 (١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابها ما أثبت .
 (١١) جاءت هل هذا الصواب في ط فقط . وفي س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلِيٍّ بَيْنَهَا مَتَبَاعِدُ (١) *

وكما قال الآخر (٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ هَزَلِيٍّ عَلَيْهَا خَدُودُ رِصَانِعٍ جُدِلَتْ تَوَامًا (٣)

وأما قوله :

* ولم أرَ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فإنَّ ابنَ آوَى لا يَنْزِلُ القِفَارَ ، وإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرِّيفُ .

ويَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوَهُّمٌ أَنَّهُ بِيَبْيَاضِ نَجْدٍ .

وأما قوله :

* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسْبَهُ .

(مُلح ونوادِر)

ورَوَوْا فِي المُلْحِ أَنَّ قَتِيًّا قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الأَرْضِ

أَحْسَنُ مَنِيٍّ : وَلَا أَمْلَحُ مَنِيٍّ . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ (٤) ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا عَلِيٌّ

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »
وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء .
والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمامة السكلسي ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « المذل » و « حدود » بحرقتان . و « رصانع » هي في ط ، س : « روضح »
وفي هـ : « رضايح » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي
من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي في ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »
وللوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلما عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنك أملحُ الخلقِ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أراذك اليومَ فلان ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنَّه لحسنٌ مليح ، ولكنَّ له جنِيَّةٌ تصرعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهرِ إلاَّ مرَّتين ؟ ! أما والله لو أتى جنِيَّةٌ لصرعه في اليومِ ألفين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرع الشيطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلاَّ على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضرب من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صليفاً بدِّاخ^(١) جاريةً حسنةً بديعةً ظريفةً ، فلما وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حرك ! فلما أكثرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤهُ !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه^(٢) مثل ما سمع الأوَّل .

وزعموا أنَّ رجلاً نظراً إلى امرأةٍ حسنةٍ ظريفةٍ ، فألح عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قرةَ عينك ، وشيءٌ غيرك !

(١) للصلف ، بفتح فكسر ، من الصلف ، وهو الغلو في الطرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة للطرف الصلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبذاء ، بفتح الباء وتشديد الذال المعجمة : المتناول المتكبر الفخور . ط ، ه : « مداخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .
(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائني^(١) أن رجلاً تبع جاريةً لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحشنت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي^(٢) ينيكني ، فسألوا هذا ما يريدُ مني ؟

وزعم أيضاً^(٣) أن سياراً البرقي قال : مرّت بنا جاريةٌ ، فرأينا فيها الكِبْرَ والتجبرَ ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه^(٤) في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول^(٥) :

تواعدني لتسكحني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأى أير

فلو خطبت في صفة أير^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خارجة بن سنان في شأن الحمالة^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأى أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدلها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرّفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرّفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرّفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة

داحس والغبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل فأعاد

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خارجة ، وذكر أن

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابنتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :

عَلَنَدَاةٌ يَبْطُ الأَيْرُ فِيهَا أَطِيطُ الغَرَزِ فِي الرَّحْلِ الجَدِيدِ^(٢)

ثم أقبلت على القتي فقالت :

وَمَالِكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْكَ نَا كَحُ بَعِينِكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ^(٣)

ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخّاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها جان ، وكأنها حُوط بان^(٦) ، وكأنها جَدَل عِنان^(٧) ، وكأنها الياسمين ؛ تَعْمَةٌ وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتح كَيْسَكَ تسرّ نفسك » ! ودخلت الجارية منزل النخّاس ، فاشتراها وهي لا تعلم ، ومضى إلى المنزل ، ودفعا الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : وبيلك ! إنك والله لن تصل إليّ إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسرُ على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك ! والله إن زلت منذ رأيتك ، ودخلتُ إلى الجوارى ، أصف [لهنّ] قبحك وبليّة امرأتك بك ! فأقبل عليها يكلمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداة : عظيمة طويلة . يبط : يصوت . و « الغرز » بالفتح ، هو للنافقة مثل الخزام للفرس . هـ : « الفرز » محرف . ط : « في الرخل » س : « في الرجل » هـ : « في المرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في المقد (٦ . ٤١٤) .

(٤) لعله يعني به قاسم الخوارزمي .

(٥) هـ : « النخّاس » محرف .

(٦) الحوط ، بالفهم : الفصن الناعم .

(٧) يبنى ما جدل من اللعان ، سماه بالمصدر . س : « جدل عنان » هـ : « جدل عناق » صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والغلمان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من هـ .

قلت لي : « افتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها في توهمِ الطريقِ إلى منزلِ النحاس ^(٢) . فلم يشعر قاسمٌ حتى وثبت وثبةً إلى الباب كأنها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلا والجارية بين يديه مَغشَى عليها ^(٥) . فكراً قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفعها إلى أشقى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصَفَحَ عنها ، واشتراها في ذلك المجلسِ غلامٌ أَمَلَحُ منها ، فقامت إليه فقَبِلتْ فاه ، وقاسمٌ يَنْظُرُ ، والقومُ يتعجبون مما تهبأ له ^(٦) وتهبأ لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة غانته كان شديد الغزل والتصنيد ^(٨) ، حتى شرب لذلك النيذ وتظرف ^(٩) ٨٣ يتقطع ثيابه ^(١٠) وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العُشاق [و^(١١)] من الأحاديث التي تشبهها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفأ ، حتى كان أقبح من الأخذس ، ومن الأفتس ، والأجدع ، فإمّا أن يكون صادقَ ظريفةً ، وإمّا أن يكون زوّجها ، فلما خلا ^(١٢) معها

-
- (١) ط ، ه : « ففتحت كيسي » .
(٢) ه : « للنحاس » ، محرف .
(٣) ط ، ه : « كالغزال » .
(٤) س : « النحاس » .
(٥) ه : « مَغشَى عليها » محرف .
(٦) في الأصل : « مما تهبأ عليه لها » .
(٧) س : « عل بن مروان » .
(٨) في القاموس : « تصنيد : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنيد » محرف .
(٩) تظرف : تسكلف للظرف . وفي الأصل : « ظرف » .
(١٠) انظر الاستدراكات .
(١١) هذه من س .
(١٢) ط ، ه : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرَّجُل من المرأة ، امتنعت^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراغها بكلِّ حيلة^(٢) . فلما لم تُجِبْ قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبلُ عيني [وقتَ
الحاجة^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهونَ عليَّ ! قال لها : جعلتَ
فداك ! الذي بأنفي ليسَ هو خَلْقَةٌ وإِنَّمَا هو ضربةٌ ضربتَها في سبيلِ الله
تعالى . فقالت واستغربتُ ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيلِ الله كانتُ أو
في سبيلِ الشَّيطان^(٤) . إِنَّمَا بِي قَبْحُهُ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله^(٦) . أمّا أذا فلا^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمرِ الجنِّ)

ليس هذا ، حفِظك الله تعالى ، من الباب الذي كُنَّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجنِّ ، لتنتفع في دينك أشدَّ
الانتفاع . وهو جدُّ كلِّه .

والكلام الأوَّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدُّ إلا وفيه
خَلْطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيحٌ إلا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشَّياطينِ السَّمْعَ بوجوهٍ من الطَّعن : فإذا

(١) ط ، ه : « فامتنعت » .

(٢) أراغها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف .

(٣) هذه التسمية من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) ه : « في قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إِنَّمَا يَجْمَلُ بِكَ الْمَوْتَ » .

قد جرى لها من الذِّكْرِ في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجبُ علينا أن نقول
في باب الجِدِّ ، وفيما يرد على أهل الدِّين بجملة^(١) ، وإن كان هذا الكتابُ لم
يُقصد به^(٢) إلى هذا الباب حيثُ ابتدئُ . وإن نحنُ استقصيناها كُنَّا قد
خرجنا من حدِّ القول في الحيوان . ولكنَّا نقول بجملةٍ كافية . والله تعالى المعين
على ذلك .

(ردُّ على المحتجِّين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطينَ ألطفُ لطافةً ، وأقلُّ آفةً ، وأحدُّ
أذهاناً ، وأقلُّ فضولاً ، وأخفُّ أبداناً ، وأكثرُ معرفةً ، وأدقُّ فطنةً منا .
والدليلُ على ذلك إجماعهم على أنَّه ليس في الأرض بدعةٌ بدیعةً ، دقيقةٌ
ولا جليلةٌ ، ولا في الأرض معصيةٌ من طريق الهوى والشهوة ، خفيةٌ
كانت أو ظاهرةً ، إلا والشيطانُ هو الدَّاعِي لها ، والمزِينُ لها ، والذي
يفتحُ بابَ كلِّ بلاءٍ ، وينصبُ كلَّ جِبالةٍ وخذعة^(٣) . ولم تكن
لتعرف^(٤) أصناف جميع الشروز^(٥) والمعاصي حتى تعرف^(٦) جميع أصناف
الخير والطاعات .

ونحن قد نجدُ الرَّجَلَ إذا كان معه عقلٌ ، ثمَّ علم أنَّه إذا نقب
حائطاً قُطعتُ يدهُ ، أو أسمع إنساناً كلاماً قطعَ لسانه ، أو يكونُ متى رام

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « جباله خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشرر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دونه ودونَ ما رام مِنْهُ ^(١) - أنه لا يتكلّف ذلك ولا يرؤوه ،
ولا يحاولُ أمرًا قد أيقنَ أنه لا يبلغُهُ .

وأنتم تزعمون أن الشياطين الذين هم على هذه الصّفة كلّما صعد منهم
شيطانٌ ليسترِقَ السَّمْعَ قَدِفَ بِشَهابِ نارٍ ، وليس له خواطئُ ، فأما أن
يكون يصيبه ، وإما أن يكون نذيراً صادقاً أو وعيداً إنْ يقدمَ عليه رُمى
به . وهذه الرُّجوم ^(٢) لا تسكون إلا لهذه الأمور . ومتى كانت فقد ظهر
للشيطان إحراق السَّمْعِ والمسترقِ ، والموانع دون الوصول ^(٣) ثم لا نرى
الأوّلَ ينهى الثّاني ، ولا الثّانيَ ينهى الثّالثَ ، ولا الثّالثَ ينهى الرّابعَ
في هذا الدّهر الطويل . فإن كان المحرّقُ المصابُ هو الذي يعود ، فهذا
عَجَبٌ ^(٤) . وإن كان الذي يعود غيره فكيف خفي عليه شأنهم ، وهو
ظاهر مكشوف ؟ !

وعلى أنّهم لم يكونوا أعلمَ منا حتّى ميّزوا جميع المعاصي من جميع
الطاعات . ولولا ذلك لدعوا إلى الطّاعة بحساب المعصية ^(٥) ، وزيّنوا لها
الصّلاح وهم يريدون الفساد ^(٦) . فإذا كانوا ليسوا كذلك ^(٧) فأدنى حالاتهم
أن يكونوا قد عرفوا أخبار القرآن وصدقوها ^(٨) ، وأن الله تعالى محقّق ما أوعدَ

(١) رام : طلب وأراد . هـ : « مادام عنه » س : « ما رام عنه » ، صوابهما
في ط .

(٢) س : « الوجوه » .

(٣) ط ، هـ : « أو الموانع » . وفي س ، هـ : « دون الأصول » وهذه محرفة .

(٤) س : « أعجب » .

(٥) ط ، هـ : « المعاصي » .

(٦) ط فقط : « العناد » . وفي س : « يرون » بدل : « يريدون » .

(٧) في الأصل : « ليس كذلك » .

(٨) ط ، هـ : « وصدقوا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا
بِمِصَابِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا
فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ
رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيقًا الْكُوَاكِبِ .
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى
مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ
وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ
يَمُنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا
السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَنقَعُدُ مِنْهَا
مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَحِذْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف
يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر
بأنَّ للمستمع بعد ذلك التذف بالشهب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى :
﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

٨٥

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشر . . . الخ ،
ولكنهم يصنعون مثل هذا في الافتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة
٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . . الخ
وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آي غيرِ هذا كثير . فكيف يُعُودُونَ إلى استراق السَّمع ، مع تيقنهم بأنه قد حُصِّنَ بالشَّهْبِ^(٢) . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهةِ حقائق الكتاب ، ولا من جهةِ أنهم بَعْدَ قعودِهِم مقاعدَ السَّمعِ^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ - لكانَ في طولِ التَّجَرِبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبارِ بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دون التماسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأى [عاقل يُسِرُّ بأن يسمع خبراً وتُقطعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأى^(٥)] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى النَّاسِ حتَّى يجعلوا ذلك الخبرَ سبباً إلى صرفِ الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإننا نقول بالصَّرْفَةِ في عامَّةِ هذه الأُصولِ ، وفي هذه الأبوابِ ، كنعو ما أتى على قلوبِ بني إسرائيل وهم يُجولون في التَّيِّهِ ، وهم في العددِ و [في^(٦)] كثرةِ الأدلِّاءِ والتَّجَارِ وأصحابِ الأسفارِ ، والحمَّارينِ^(٧) والمُكاريِنِ ، من الكثرةِ على ما قد سمعتمُ به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّةِ الاجتهادِ في الدَّهرِ الطَّويلِ ، ومع قُرْبِ ما بينَ طرفي التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكةً . وإلَّما سمَّوه التَّيِّهِ حين تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحنهم ويبتليهم^(٨) صرفَ أوهامهم

(١) الآيات ٧ - ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) ه ، س : « مع يقيظهم بأنه قد خصص بالشَّهْبِ » .

(٣) ط ، س : « للسَّمعِ » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدأ : « عاقل » إلى هنا ساطع من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الحمالين » بالحاء المهملة ، محرقة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعة في أوهام الأمة التي كان سليمان ملكها ونبيها ،
مع تسخير الريح^(١) والأعاجيب التي أُعطيها . وليس بينهم وبين ملكهم
ومملكتهم وبين ملك سبأ ومملكة بلقيس ملكتهم بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذكرهم مكان
هذه الملكة .

وقد قلنا في باب القول في الهدهد ما قلنا^(٢) ، حين ذكرنا الصرفة ،
وذكرنا حال يعقوب ويوسف وحال سليمان وهو معتمد على عصاه ، وهو
ميت والجن مطيفة به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صرف أوهام
العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلقفاً^(٣)
ولا مُستكرهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشغب متعلق ، مع غير ذلك ،
مما يُخالف فيه طريق الدهرية ؛ لأن الدهري لا يُقر إلا بالمحسوسات والعادات ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيع الدهري^(٤) أن يقول بهذا القول ويحتج^(٥) بهذه
الحجة ، ما دام لا يقول بالتوحيد ، وما دام لا يعرف إلا الفلك وعمله ،
وما دام يرى أن إرسال الرسل يستحيل ، وأن الأمر والنهي ، والثواب

(١) ط ، ه : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدهد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضوع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، ه : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، ه : « ويجمع » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأنَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة
٨٦ الاختيار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهامَ هذه العفاريت تُصرف عن الذكر
لتقع الحُنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع
نلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ
عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سَقَطَت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك
عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ
[لَوْجِبَ^(٩)] أن الحُنة كانت تسقط عنه^(٩) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي
غداً إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمع فيه . ومن لم يطمع
في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعى إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن
يأتى السوق .

- (١) س : « تقول » بالتاء .
- (٢) ط ، س : « الحزم » .
- (٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .
- (٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .
- (٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » محرفة .
- (٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظيم الثواب » .
- (٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
- (٨) س : « إن إبليس لو كان » .
- (٩) بمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا
(٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فقول في إبليس: إنه يَدْسِي؛ ليكون مُخْتَبِراً [ممتحناً^(١)]. فليعلموا أن قولنا في مسترقي السَّمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدِّينُ أن نقولَ فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفَع هذا القولَ على أصل ديننا . فإن أحبَّ أن يسأل عن الدين^(٢) الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِر بِذَهَابِ نَفْسِهِ نَجِرَ بِسْتَفِيدِهِ » ، فقد عَلِمْنَا أن أصحاب الرِّياساتِ وإن كان متبيِّناً كيف كان اعتراضهم^(٣) على أن أيسر ما يَحْتَمِلُونَ في جَنَبِ تلك الرِّياساتِ القتل .

ولعلَّ بعض الشَّياطين أن يكون معه من النَّفْخِ^(٤) وَحُب الرِّياسة ما يهونُ عليه أن يبلغ دُورين المواضع^(٥) التي إن دنا منها أصابه الرَّجْمُ ، والرَّجْمُ إنما ضمن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَنْ تخترقه الرِّماح في الحرب ثم يعاودُ ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قحاً . فلولا أن مع قَدَم هذا الجنديّ ضرورياً مما يهزه وينجِّده^(٦) ويدعو إليه ويُغريه - ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقت إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النَّفْخُ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمع » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) يهجه ، أي يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولِمَ وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارِدٍ ، وعفريتٍ ، وأشباه ذلك ؟ !
ولِمَ صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصَف بهذه الصِّفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كلِّ ما هُم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطَّعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيِّعَةً ^(١) حتى
حُصِّنَتْ بعد . فقد وصفم الله تعالى بالتضْييع والاستِدْرَاك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليلٌ على أنهم سمعوا سِرًّا قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيءٌ من الدِّين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهلِيلٌ وتكبيرٌ وتلاوةٌ ، فكان لا يبلغُ الموضعَ الذي يُسمع ذلك منه
إلا عفاريبتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريتُ يكذبُ ويقولُ : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ يدلُّ على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كلِّ
متنبئٍ وكاهن . فإن صدقه مصدِّقٌ بلا حُجَّةٍ فليس ذلك بحُجَّةٍ على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتججون بالشعر لرحم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطَّعن إلى غير هذه الحُجَّة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجوم للخواني حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رجماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرئياً ، وذلك موجوداً في الأشعار . وقد قال [بشر^(١)] بن أبي خازم في ذلك^(٢) :

فجأجأها من أقرب الرىِّ غدوةً ولَمَّا يَسْكُنُهُ مِنَ الْأَرْضِ مَرْتَعٌ^(٣)
بأَكْلِيَةِ زُرْقٍ ضَوَارٍ كَأَنَّهَا خَطَاطِيفٌ مِنْ طَوْلِ الشَّرِيعَةِ تَلْمَعُ^(٤)
فَجَالٌ عَلَى نَفَرٍ كَمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ وَقَدْ حَالَ دُونَ النَّقْعِ وَالنَّقْعُ يَسْطَعُ^(٥)
فوصف شوط الثور هارباً من الكلاب بانقضاض الكوكب في سرعته ،
وحسنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطرمّاح :

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ^(٦)
وأنشد أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

وَتَشِيحٌ بِالْعَيْرِ الْفَلَاةُ كَأَنَّهَا فَتَخَاءُ كَامِرَةٌ هَوَتْ مِنْ مَرْقَبٍ^(٧)
وَالْعَيْرُ يُرْهَقُهَا الْخَبَارُ وَجَحَشُهَا

ينقضُّ خَلْفَهُمَا انْقِضَاصَ الْكَوْكَبِ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساطقتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأ بها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جئى جئى . يسكنه ، في اللسان « يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظمن ، كذلك مرعى مربع ومنزل » . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . ففعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفر والنقار : الشرود . والنقع ، بالفتح : الغبار الساطع . سلع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيح » س : « وشيح » ، صوابها من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضبي :

يَنَاهَا مَهْتِكُ أَشْجَارِهَا بَدَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيْبٌ^(١)
كَأَنَّهُ حِينَ نَحَا كَوْكَبٌ أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَشْبُوبٌ^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقَعٌ يَثُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٣)
يَخْفَى وَأَحْيَانًا يَلُوحُ كَمَا رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ لَهْبًا

٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيْقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٤)

وقال عوف بن الحرع^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : منافع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذرب إذا كان محمدا مؤللا . هـ : « نياها » و : « بدى عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط ، هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينما : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بمضمونه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بغم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : (كأنها كوكب درى) . والبيت في صفة ثور وحشى . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدرى » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح ، الغيار . وروى في اللسان : « يثوب » بالياء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الحوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنبا يريد تخاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط السحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الحرع ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في (٣ : ٢٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الحرع . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجزع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَيْرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُ (١)
وقال الأَفْوَه الأودى (٢) :

كشهاب القَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارٌ
وقال أُمَيَّةُ بن أَبِي الصَّدْتِ :

وترى شَيَاطِينًا تَرَوُّغٌ مُضَافَةً وَرَوَّاعُهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ (٣)
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاكِبٌ تَرْمِي بِهَا فَتَعْرَدُ (٤)
قلنا لهؤلاء القوم : إن قَدَرْتُمْ عَلَى شَعْرِ جَاهِلِيٍّ لَمْ يُدْرِكْ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا مَوْلَاهُ فَهُوَ بَعْضُ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِثْلُكُمْ ؛ وَإِنْ كَانَ الْجَوَابُ
فِي ذَلِكَ سَيَأْتِيكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَّا أَشْعَارُ الْخَضْرَمِيِّينَ وَالْإِسْلَامِيِّينَ فَلَيْسَ
لَكُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ . وَالْجَاهِلِيُّ مَا لَمْ يَكُنْ أَدْرَكَ الْمَوْلِدَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا لَيْسَ
يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَتَعَلَّقُوا بِهِ . وَبِشْرُ بنُ أَبِي خَازِمٍ فَقَدْ أَدْرَكَ الْفِجْجَارَ (٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقده غضبه
بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من قصيدة أثبتها
الشنيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :

إن يجل مهري فيكم جولة فعليه السكر فيكم والفوار
(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملاجئ . شتى ،
في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشى » . وفي الأصل : « تروغ
مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢٤ :
« تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ،
صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتمرد ، من التمريد ، وهو الإحجام
والفرار . وفي الأصل : « فتقدد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من
الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المعنى : « وأجاز الأخفش
زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفججار ، بكسر الفاء :
أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين
قريش ومن معها من كذبة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجر ، وقال : شهدت الفجر ، فكنت أنبل على عمومي وأنا غلام (١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب (٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزم في الحجته . وضروب أخر كالأرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح (٣) ؛ فإنه قلّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمير ، وإن هذا ليراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوايب (٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان (٥) . فن الترشح والتأسيس والتفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة (٦) ، وحين خروج

= (٩ : ١٢ / ١٩ : ٧٣ - ٨١) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكمال ٣٨٥

والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزاعة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .

(١) يقال نبأه أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرى .

(٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالأمر .

س : « بالبشارات » .

(٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابهما

في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء ، ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربي ويؤهل

لها . هـ : « والترشيح » محرف .

(٤) هي ما تعرف بالذبايب . ويسمى القزويني في عجائب الخلوقات ٩٠ : « ذوات

الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :

وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب

(٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر

من الإبل ، فإزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل

فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبله وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئيةً فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشدُونا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطولَ مما بيننا^(٤) اليوم وبين أول الإسلام ، وأولئكم عندكم أشعرُ ممن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضةً مع حُسْنها وسُرْعتها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزمان الذي يحتجُّ^(٧) فيه خصومكم .

وقد علمنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال : « هذا أولُ يومٍ انتصفت فيه العربُ [من العجم^(٨)] ، وبى نصرُوا » .

(١) الذي ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى زاحلته « فركبها ، فلما انبثجت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتأنيدها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، ه : « والطير والأبايل » والواو مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س ، ه : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ه : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إنَّ وقعةً ستكون ، من صِفَتها كذا ، ومن شأنها كذا ، وتُنصرون على العجم ، وبى تنصرون .

فإن كان بشر بن أبي خازم وهؤلاء الذين ذكرتم قد عاينوا انقضاص الكواكب^(١) فليس بمستنكر أن تكون كانت إرهاباً لمن لم يُخبر عنها ويحتج بها لنفسه . فكيف وبشر بن أبي خازم^(٢) [حتى^(٣)] في أيام الفجار ، التي شهدها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وأن كنانة وقريشاً به نُصروا .

وستقول في هذه الأشعار التي أنشدتموها ، ونخبر عن مقاديرها وطبقاتها . فأما قوله^(٤) :

فانقضَّ كالدرِّى من متحدِّرٍ لمع العقيقة جُنحَ ليلٍ مظلم^(٥)

فخبرني أبو إسحاق أن هذا البيت في أبياتٍ آخر كان أسامة صاحب رَوْح ابن أبي همام ، هو الذي كان ولدها^(٦) . فإن اتهمت خبرَ أبي إسحاق فسمَّ الشاعر ، وهات القصيدة ؛ فإنه لا يُقبل في مثل هذا إلا بيتٌ صحيح^(٧) صحيح الجوهر ، من قصيدةٍ صحيحة ، لشاعر معروف . وإلا فإن كلَّ من يقول الشعر يستطيع أن يقول خمسين بيتاً كل بيت منها أجودُّ من هذا البيت .

(١) ط ، ه : « الكوكب » بالإنفراد .

(٢) س ، ه : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) للتكلمة من س .

(٤) س ، ه : « وأما قوله » .

(٥) انظر البيت في ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذي » بدل :

« هو الذي » .

(٧) في الأصل : « إلا بيتنا صحيحاً » .

وأسامه هذا هو الذي قال له رَوْحٌ :

اسْقِنِي يَا أُسَامَةَ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةَ

اسْقِنِيهَا فَإِنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ (١)

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أُوسِ بْنِ حَجْرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا (٢)

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لِأُوسٍ إِلَّا مِنْ لَإِيفْصِلِ بَيْنَ شَعْرِ أُوسِ بْنِ حَجْرٍ ،
وَشُرَيْحِ بْنِ أُوسٍ (٣) . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضْفَتُمُوهُ إِلَى
بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ (٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحَمَارُ وَجَحَّشَهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحَمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ (٥) ،
وَلَا بَدَنَ الْحَمَارِ بِبَدَنِ الْكَوْكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشْرِ مَصْنُوعٌ كَثِيرٌ ،
مِمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ
الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن ما استدرك به بمفهوم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لها فيها من التصريح ، والتصريح يجوز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فإني » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « نخله » ، صوابه في ه .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ في (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسي الشاعر الخضرم .

(٤) س ، ه : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخير وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا (١)

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع
القول في الكواكب ذوات الذوائب (٢) ، ومع القول في القوس ، والطوق
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزياداتهم (٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه (٤) ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام
معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي (٥) فلعمري إنه لجاهلي ،
وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فن
أبن علم الأفواه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهلي ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها
خلال الجيش تعترف الركابا

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجه إياه : جملة يجده . عن اللحياني » .

وقد سبق في (١ : ٢٤٣) قول حماد مجرد : « فليس يوجدني غير إضماري » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من ه . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكلمة من س فقط . وفي ط ، ه : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدي » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة
مصنوعة .

(رجوع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :

وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدى لِعَرَسِي فُلْفَلًا مَجْتَى وَهَضْمَةً عِطْرًا ^(١) »
٢٩ وَأَحَلَّى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالَ مِنْ نَيْلِ مِصْرٍ «
فإن ^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلَ الرَّطْبَ
من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجنيَّة .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وَأَجُوبُ الْبِلَادَ تَحِيَّ ظُبِي ضاحكٌ سِنَّهُ كَثِيرُ التَّمْرِى

٣٢ مُولِجٌ ذَبْرُهُ خَوَايَةَ مَكْوٍ وَهُوَ بِاللَّيْلِ فِي الْعَفَارِيتِ يَسْرِي ^(٣) » ٩١

يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ ^(٤) وحذره ، من بين جميع الوَحْشِ ،
لا يدخل حرَّاه إلا مستديراً ^(٥) ؛ لتسكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه ^(٦) :

(١) ط ، ه : « جائباً » و : « مجتنا » صوابهما في س . وفي ه : « هضمة »
بالمهملة ، محرفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خراثة بكر » ه : « حوازة بكر » صوابهما كما سبق في ٨٣ .
ط ، ه : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، ه .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأرى للظبي وكناسه . وفي الأصل : « إلا مستديراً »

من الاستدارة . صوابه بالياء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرَى مع العفازيت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحتى (١) .
وأما قوله :

٣٣ « بِحَسَبِ النَّاطِرُونَ أَنى ابْنُ ماءٍ ذَاكِرٌ عَشَّةُ بِضَمِّهِ نَهْرٌ »
فإن الجنى (٢) إذا طار به فى جوِّ السماء ظنَّ كلُّ مَنْ رآه أَنه طائر ماء (٣) .

(قولهم : أروى من صبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من صبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل
شئ بالدو (٤) والدّهناء والصمّان ، وأوساط (٥) هذه المهامه والصحاصح
[فإن (٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يردُّ الماء ولا يريدُه ،
لأنه (٧) ليس فى أوساط هذه الفيافي فى الصَّيف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع
ماء (٨) ، ولا كدير ، ولا شريعة ، ولا وشل (٩) . فإذا استقام أن يمرَّ بظباها
وأرائها وتعالبها وغير ذلك منها الصَّيفة كلّها ، والقَيْظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحتى » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطبى » بدل : « الجنى » ، ولا
وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التكلة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفصح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء »
ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل :
« وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترک ، لأنَّ من اقتاتَ اليبس (٢) إذا لم يشرب الماء [فهو (٢)] إذا اقتات الرطب أترک .

وليس العجب في هذا ، ولكنَّ العجب في إبلٍ لا ترد الماء .
وزعم الأصمعيُّ أنَّ لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قطَّ (٣) . فينبغي على ذلك (٤) أنَّ يكون واديهم لا يزالُ يكونُ فيه من البقل والورق ما يُعيشها بتلك الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالبُ الدهناء وظباؤها وأرانبها ووحشها تحتاج إلى الماء لَطَلَبَتْه أشدَّ الطلب ، فإنَّ الحيوانَ كلَّه يهتدى إلى ما يُعيشه ، وذلك في طبعه ، وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما .
فأمَّا من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية (٥) والأداة التي يكون بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض (٦) التمكن ، فإن سبيله غير سبيل من مُنح ذلك (٧) . فقسم الله تعالى لتلك الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدتا بشر بن المعتمر)

أول ما نبسداً قبل ذكر الحشرات (٨) وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، بفتح وبمفتحين : اليابس .

(٢) التكلة من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، ه : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « بذكر الحشرات » .

بشعرِ بشرِ بنِ المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد (١) ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ماتسع له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حُفِظَ كان أعلَقَ وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعريين ، وقَعَ ذكرها مصتفاً (٢) فيصير حينئذ آتق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- | | | |
|---|---------------------------|-------------------------|
| ١ | الناس دأباً في طلاب الغنى | وكلهم من شأنه الختر (٣) |
| ٢ | كأذوبٍ تنهشها أذوبٌ | لها عواءٌ ولها زفر (٤) |
| ٣ | تراهم فوضى وأيدي سباً | كلّ له في نفسه سحر (٥) |
| ٤ | تبارك الله وسبحانه | بين يديه النفع والضر |

(١) ط ، ه : « الفوائده » : الوار .

(٢) ه ، س : « مصفا » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) للنفث : شبيه بالنفخ . والنواث : السواحر حين ينفثن في العقدة بلا ريق . في س ،

ه وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمُ الذَّبِيحُ وَالتَّيْتَلُ وَالغُفْرُ (١)
- ٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكَنَهُ الْقَفْرُ (٢)
- ٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكَنُهَا الْوَعْرُ
- ٨ وَالْحَيَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرِهَا وَالتَّنْفُلُ الْمَرَائِغُ وَالدَّرُّ (٣)
- ٩ وَاللِّقَّةُ تَرَعِثُ رَبَّاحِهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنُّضْرُ (٤)
- ١٠ وَهِقْلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرٌ (٥)
- ١١ تَلْتَمِ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ (٦)
- ١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُفَانٌ بَطْنُهُ صِيفَرٌ (٧)
- ١٣ يُؤَثِّرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرٌ

- (١) الذَّبِيحُ ، بالكسر : الذكر من الضباج ، والأُنثَى ذِبْحَةٌ . س : « الذَّبِيحُ » محرف . والتَّيْتَلُ ، بفتح التاء المثناة في أوله . ط ، س : « التَّيْتَلُ » هـ : « التَّبِيْلُ » صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم الواحدة منها والجمع . ط : « للغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظباء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب الرواية ما أثبت من س واللسان كما يقضيه الشرح في ٣٠٠ .
- (٢) هـ : « إِذَا مَا غَلَا فِيهِ » . غلا : ارتفع مثل علا .
- (٣) التَّنْفُلُ ، كتنفس وقتنقذ ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : التثلب . هـ : « والتَّيْتَلُ الرَّابِعُ » محرفة .
- (٤) الإلقة ، بالكسر : القردة . والرباح ، كرمان : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغته أي ترضعه ، وفعله أرغث ، وقد رغتها هو وارتغتها . والسهل : الغراب . والنوفل : البحر . والنضر : الذهب . هـ : « والتَّنْفَلُ يَرْعَبُ » هـ ، س : « رياحها » هـ : « والبصر » صوابها ما أثبت .
- (٥) الهقلة ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفرع . وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعرارها ، بكسر العين : صياحها ؛ وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٨٥) .
- (٦) المرؤ : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ - ٣١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في هـ . وانظر لابتلاعها الجمر (٤ : ٣٢٠) .
- (٧) العترفان ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمِ حُشوتهُ التَّأبِيسِ والدُّغْرِ (١)
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِستَرُ
 ١٦ جرادَةٌ تَحْرُقُ مَتَنَ الصَّفَا وَأَبْعَثُ بِصَطَادِهِ صَقْرُ (٢)
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الدُّعْرُ (٣)
 ١٨ والدُّبُّ والقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفَيْلُ والسَّكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ (٤)
 ١٩ بِحِجْمٍ عَنِ فَرَطٍ أَعَاجِبُهَا وَعَنْ مَدَى غَايَاتِهَا السَّحْرُ (٥)
 ٢٠ وَظَبِيَّةٌ تَحْضُمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ
 ٢١ وَخَيْنُقِيسٌ يَسْعَى بِجِعْلَانِهِ يَقْوَتِهَا الأَرْوَاطُ وَالْبَعْرُ (٦)
 ٢٢ يَقْتُلُهَا الوَرْدُ وَتَحْمِيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ
 ٢٣ وَفَارَةُ البَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأَخْلَدُ فِيهِ عَجْبٌ هِتْرُ (٧)

- (١) التَّأبِيسُ : الإِغَاظَةُ ، وَالتَّرْوِيعُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَالتَّخْوِيفُ . وَالدُّغْرُ : تَوَثُّبُ الْمُخْتَلِسِ وَدَفْعُهُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَتَاعِ لِيُخْتَلِسَهُ . ط : « حُشُوتُهُ » بِأَلْهَاءِ الصَّرِيحَةِ ، س ، هـ : « حُشُونَةٌ » وَوَجْهَهُمَا مَا أَثْبَتَ . ط ، س : « النَّابِيسُ » هـ : « النَّابِيسُ » وَفِي الأَصْلِ أَيْضًا : « وَالدُّغْرُ » ، وَلَمَلِ الصَّوَابُ فِيهَا أَثْبَتَ .
 (٢) س : « نَتَى الصَّفَا » ، وَ : « بِصَطَادِهِ الصَّقْرُ » .
 (٣) ط ، هـ : « سِلَاحُهُ سِلْحٌ » صَوَابُهُ مِنْ س وَنَمَا سِيَأَى فِي ٣١٥ حَيْثُ يَمِينُ النَّصْنِ وَالتَّفْصِيرُ مَا أَثْبَتَ . س ، هـ : « وَقَدْ عَرَاهُ » بِالدَّالِ ، وَطَاهُ وَجْهٍ .
 (٤) اليَعْرُ ، فَسْرَاهُ الْجَاحِظُ - فِيمَا سِيَأَى - بِصَفَارِ الأَعْمِ . وَفِي اللِّسَانِ : « اليَعْرُ وَاليَعْرَةُ : الشَّاةُ أَوْ الْجَدَى يَشْدُ عِنْدَ زِيَةِ الذَّنْبِ أَوْ الأَسَدِ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « اليَعْرُ : الْجَدَى » . ط : « وَالبَعْرُ » س : « وَالنَّقْرُ » هـ : « وَالنَّقْرُ » صَوَابُهَا بِأَلْيَاءِ المُفْتَوِّحَةِ وَالعَيْنِ السَّاكِنَةِ المِهْمَلَةِ .
 (٥) س : « عَنِ فَرَطٍ » .
 (٦) الجِعْلَانُ ، بِالكسْرِ : جَمْعُ جَعَلٍ ، بِضَمِّ فَفْتَحٍ . ط ، هـ : « تَسْمَى بِجِعْلَانَةٍ » . وَانظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٣ : ٣٤٩) . وَانظُرِ اللِّسَانَ لِضَبْطِ « خَيْنُقِيسٍ » عِنْدَ أَهْلِ البَحْرَةِ .
 (٧) الأَخْلَدُ ، بِالفِصْمِ : ضَرْبٌ مِنَ الفَأْرِ . وَانظُرْ (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ، ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . هـ : « وَالجِلْدُ » بِالْجِيمِ ، صَوَابُهُ بِأَلْهَاءِ المُعْجَمَةِ وَالمُتَرِّ ، بِالكسْرِ : العَجَبُ . وَيُقَالُ هِتْرُ هَاتِرٍ ، عَلَى المُبَالَغَةِ .

- ٢٤ وقنُفُذٌ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُنْحَلِي لَهُ الْجُحْرُ (١)
- ٢٥ وَعَضْرَفُوطٌ ماله قِبَلَةٌ وَهُدُودٌ يُكْفِرُهُ بَكَرٌ
- ٢٦ وَفَرَّةٌ العَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُدْرٌ (٢)
- ٢٧ وَالْبَيْرُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْرُ (٣)
- ٢٨ وَطَائِرٌ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرٌ لَيْسَ لَهُ وَكْرٌ (٤)
- ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ (٥)
- ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبِيعَ بِذِي مِرَّةٍ أُبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ العُمُرُ (٦)
- ٣١ وَتَمَسَحٌ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحْرٌ (٧)

- (١) ط ، ه : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨) :
(٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قالوا الحيوت عنوا الحية الذكر » .
وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
- (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى سمعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل ؛
إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . ه : « غدر » محرف .
- (٣) س : « والبئر » محرف .
- (٤) الجردة ، بالضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير .
س : « حودة » ه : « جودة » صوابهما في ط . والبيت محرف في اللسان (شرف)
- (٥) الثرمل : بضم اللام والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان .
وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرملة ،
والثرملة : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم
من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة
هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » ه : « ترمل » صوابهما في ط .
والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (٢ : ١٨٢ س ٧ - ٨) . س :
« ذوبل » ه : « دونك » صوابهما ما أثبت .
- (٦) ط ، س أرمها . ه : « أزمها » ، محرفتان . وفي الأصل :
« الغمر » ، صوابه بالمهمله .
- (٧) التمسح ، بكسر التاء : لفة في التمساح . والسحر ، بالفتح : الرثة .

- ٣٢ والعثّ والحفّاثُ ذو فحفحٍ وخرنقٌ يَسْفَدُهُ وَبِرُّ (١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدّة ليس له نابٌ ولا ظفّرُ
 ٣٤ حرباؤها في قيظها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ العَصْرُ (٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الوَرْدُ قد شَفَّه حَبُّ الكَشْيِ، والوَحْرُ الحَمْرُ (٤)
 ٣٧ يلوذُ مَعَهُ الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا ولو نَجَا أَهْلَكَهُ الذُّعْرُ (٥)
 ٣٨ وليس يُنَجِّيه إذا ما لَمَسا شَيْءٌ ولو أَحْرَزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والعث والحفّاث »
 محرفتان . والحفّاث ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مثلثة . والخرنق ،
 بكسر الخاء المعجمة والنون . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق »
 محرفتان . وانظر ما سيأتي من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحفح : يريد به
 الفحفحة ، وهي فحيح الأفعى . ولم أجدهم الفحفح ، ولا هي مما يقتضيه قياس
 المصادر ، ولكنها محرفة في الأصل ، فهي ق ط ، ه : « مخجج » وفي س : « فحفح »
 محرفتان ، يقال فححت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكرة ، والأنتى حرباءة . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « متشمس »
 يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيد
 ليس ثقة في لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكرة .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهي حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لذع قلبه ، وقيل أمحله ، وقيل أذهب عقله . والكشّي : جمع كشية ، وهي شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وحره ، وهي ضرب من العظام . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، من ابن الأعرابي . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله
 صل الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أسرعت . ويقال اذلولى
 الرجل : أسرع تخافة أن يفوقه شئ .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل في حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ :
 ٥٠٠) . ل ، ه : « فشا » محرفة .

- ٣٩ وهبشة تأكلها سُرْفَةٌ وَسَمِعُ ذَنْبٍ هُمُّهُ الْحَضْرُ (١)
 ٤٠ لا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّمَا يَعْجِبُهَا الْحَمْرُ (٢)
 ٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجْرُ (٣)
 ٤٢ فبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِبْهَامَ الْمَيْسِرِ الْقَمْرُ (٤)
 ٤٣ وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ (٥)
 ٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقِضُ الدَّهْرُ (٦)
 ٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِيْ وَلَهُ الْأَمْرُ

٤٦ لست إباضيًّا غيبيًّا ولا كرافضيًّا غره الجفريُّ (٧) ٩٤

- (١) الهيشة ، بالفتح : أم جبين . وفي الأصل : « هرسة » . وقد أنشد البيت في اللسان (٨ : ٢٦٠) على الصواب الذي أثبت . والسرفة ، بالضم : دويبة في تفسيرها عشرة أقال . انظر اللسان . س : « عرسة » محرف . والسمع ، بالكسر : ولد الذئب . من الضبيع : ولذا أضافه إليه . والحضر بالضم : اسم من أحضر لإحضاراً ، وهو الارتفاع في العدو . وفي الأصل : « الحضر » بمهملتين ، تحريف .
 (٢) انظر لولوع الحيات بالخمر ما سيأتي في ٣٩٩ . ط ، ه : « يحنقها الحمر » س : « يحنقها الحمر » ، محرفتان .
 (٣) الذرى ، بفتح الذا والراء ، كنف الشيء وظله وكل ما استترت به . والحرملة : نبت . والهجر ، بالفتح : الهجرة ، وهي نصف النهار عند اشتداد الحر . ط ، ه : « علا » بالعين المهملة . ه ، س : « واحتدم » بالذال المعجمة ، وهذه محرفة .
 (٤) القمر ، بالفتح : الغلبة والفوز في القمار . ه : « لسر القمر » ، س : « النمر العمر » ، صوابهما ما أثبت من ط .
 (٥) الهوا ، مقصور : الهواء . وفي الأصل : « الهوى » .
 (٦) ه : « ليس لهم » . وفي الأصل : « الأمر » بدل : « الدهر » صوابه بما سيأتي في ص ٤٠٤ .
 (٧) الجفري : جلد جفري يقول الرافضة إن الإمام كتب لهم فيه كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة . انظر تأويل مختلف الحديث ص ٨٥ . وأصل الجفري ولد للشاه إذا عظم واستكرش .

- ٤٧ كما يُعْزُّ الآلُ فِي سَبَسِبٍ سَفْرًا فَأُودَى عِنْدَهُ السَّفْرُ (١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفْرٌ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْحَشْوِ الْجُفَاةِ الْأَلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غَيْتَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَا فَلَحِظْهُ شُرُرٌ (٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَأَلْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَلْبَسُهُ الدَّبِيرُ (٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خِبٌ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ احْتِيَالٌ وَهُوَ مَكْرٌ (٤)
 ٥٣ وَانْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِاسْمِهَا وَفَارَقَوْهَا فَهَمُّ الْيَعْرِ (٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَحْوَجُ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدْرٌ (٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهُ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهُمْ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبِئُ عَنِ الْجُرُولَةِ الْقَطْرُ (٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرٌ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخوص ، ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط ، س : « يفر » صوابه بالعين ، من الفرور كما في ه .
 (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فعلة من الوهم ، تعقل بضم التاء مع سكون الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالياء ، تحريف . رنا : نظر في سكون وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
 (٣) لسيه : لسهه ، وفعلة كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزنابير . في الأصل : « يلبسه » بتقديم الباء ، محرف .
 (٤) ط ، ه : « له احتييال » ، والأوفق ما أثبت من س .
 (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التنهية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد . وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « الثمر » بالنون ، ولا وجه له .
 (٦) اللوثة ، بالفهم : الاسترخاء والحق . س : « لدنة » ، محرف .
 (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الألف . وفي الأصل : « الجرولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهتَ أَهْلَ التَّقَى وَأَثَمَ أَعْيُنَهُمْ خَزَرَ (١)
 ٥٩ أَوْلَيْكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ (٢)
 ٦٠ حَيْلَةٌ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ حَيْلَةٌ حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ (٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و (٤)] أنشدني أيضا :

- ١ مَا تَرَى الْعَالَمَ ذَا حُشْوَةٍ يَقْضُرُ عَنْهَا عَدَدُ الْقَطْرِ
 ٢ أَوَابِدِ الْوَحْشِ وَأَحْنَأْسِهَا وَكَلُّ سَبْعٍ وَافِرِ الظُّفْرِ (٥)
 ٣ وَبَعْضُهُ ذُو هَمَجٍ هَامَجٍ فِيهِ لِمَعْتَبَارٍ لَذَوَى الْفَيْسِكِ
 ٤ وَالْوَزْعُ الرَّقْطُ عَلَى ذُهًا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجُحْرِ
 ٥ وَالْحِنْفِيسُ الْأَسْوَدُ فِي طَبَعِهِ مَوَدَّةُ الْعَقْرَبِ فِي السَّرِّ
 ٦ وَالْحَشْرَاتُ الْعُبْرُ مَنْبَثَةٌ بَيْنَ الْوَرَى وَالْبَلَدِ الْقَفْرِ
 ٧ وَكُلَّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِى (٦)
 ٨ لَوْ فَكَّرَ الْعَاقِلُ فِي نَفْسِهِ مُدَّةَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْعُمْرِ
 ٩ لَمْ يَرِ إِلَّا عَجَبًا شَامِلًا أَوْ حُجَّةً تُنْقَشُ فِي الصَّخْرِ ٩٥
 ١٠ فَكَمْ تَرَى فِي الْخَلْقِ مِنْ آيَةٍ خَفِيَّةٍ الْجِسْمَانِ فِي قَعْرِ (٧)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معارضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما فى سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناس : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سائى . ط : « أجناسها » س ، ه : « أحناسها » محرفتان .

(٦) ه : « فى كلها شر » .

(٧) س : « الجثمان » بالثاء المثناة ، وهما سيمان . يقال : جمع وجيمان وجيمان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحارُ فيها وضَحُ الفَجْرِ
 ١٢ لله درُّ العقلِ من رائدِ وصاحبِ في العُسْرِ واليُسْرِ
 ١٣ وحاكمٍ يَقْضِي على غائبِ قضيَّةِ الشَّاهِدِ للأمرِ
 ١٤ وإنَّ شيئاً بعضُ أفعاله أن يفصلَ الخيرَ من الشرِّ
 ١٥ بلدى قوَى ، قد خصَّه ربُّه بخالصِ التَّقديسِ والظُّهرِ (١)
 ١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرجِ الخيشومِ والنَّحرِ
 ١٧ فشرُّهم أكثرهم حيلةً كالدُّبِّ والثَّعلبِ والذَّرِّ
 ١٨ والليثِ قد بلَّده علمه بما حوى من شدَّةِ الأَسْرِ (٢)
 ١٩ فتارةً يَحْطُمُهُ خابطاً وتارةً يَثْبِيه بالهَضْرِ (٣)
 ٢٠ والضعفُ قد عَرَّفَ أربابه مواضعَ الفِرِّ من الكَرِّ (٤)
 ٢١ تعرف بالإحساسِ أقدارها في الأَسْرِ والإلْحاحِ والصَّبْرِ (٥)
 ٢٢ والبختُ مقرون فلا تجهلنُ بصاحبِ الحاجةِ والفَقْرِ
 ٢٣ وذو الكِفاياتِ إلى سَكْرَةِ أهونَ منها سَكْرَةُ الخَمْرِ (٦)
 ٢٤ والضبُّعُ الغمراءُ معَ ذِيحها شرٌّ من اللبوةِ والنَّمْرِ (٧)

- (١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وحيلة : « خصه ربه » هى خبر إن .
 (٢) بلده : جعله يبلى ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .
 وانظر ص ٤٠٧ .
 (٣) ط : « تحطمه خابطا » هـ : « تحطمه خائطا » وأثبت ما فى س .
 (٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرقة . وفيها أيضا : « مواضع الكر من
 الفِر » على التقديم والتأخير .
 (٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجارج »
 محرف .
 (٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذى الكفايات » ، صوابهما فى س .
 (٧) الغمراء ، يفتح الغين المعجمة : لقي لونها الغمرة ، وهى لونان من سواد وصفرة . =

- ٢٥ لوخَلِيَ اللَّيْثُ بِبَطْنِ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِيءَ بِالْبَيْرِ
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَيْتُمْ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ (١)
 ٢٧ وَالذَّنْبُ إِنْ أَفَلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرِي
 ٢٩ وَتَصْنَعُ السَّرْفَةَ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنْبَعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ (٢)
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَنَّ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ (٣)

- ٣١ مَنِي يَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَاكَ إِلَى الْمَسْكَرِ
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذَّنْبَ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فِجَاءَتِ رَسَلًا تَجْرِي (٤)
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُحْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرِي
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَسْكَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 وَالْعَنْدَلِيبُ وَالْفَرَّخُ كَالنَّسْرِ (٥)

= ويقال للضيع أيضا « غثار » كقطام . وفي الأصل : « الغنراء » بالعين المهملة ،
 محرفة . والذبيح ، بالكسر : الذكر من الضياع .

(١) القضيضة : أن يحطم عظام الفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « فضفت »
 بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضياع
 تحرص على ضياعها حتى بعد أن تقضي هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٥ . ط : « الترفة » س ، ه :
 « النزفة » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ه : « والأضغف الأصغر الأحوى » ، س : « بأن يحتال للأكثر » ، وصوابها
 في ط .

(٤) الرسل ، بفتحين : القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أي قطيعا
 بعد قطيع . ه : « وسلا » س : « رسل » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 ه : « شل لك » .

- ٣٥ وأُخْلِدُ كَالذُّبِّ عَلَى حُبَيْثِهِ وَالْقَيْلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ (١)
- ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَهُ وَالْأَبْثُ الْأَعْتَرُ كَالصَّقْرِ (٢)
- ٣٧ لَسَكْنَهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَتُوا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ (٣)
- ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّقْلِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَّاسَ ذَا السَّبْرِ (٥)
- ٣٩ فَافْهَمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجُجُ مَعَ الصَّنْرِ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَنْدِرِي
- ٤٠ وَانظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعِينَ أَمْرِي يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ (٦)
- ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقَلَّ وَأَمْعَاهُ طَيْبَةً فَاتَّقَةَ الْعِطْرِ
- ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا وَطَائِرَ يَسْبِحُ فِي جَاحِمٍ كَاهِرٍ يَسْبِحُ فِي غَمْرِ
- ٤٤ وَلَطْعَةَ الذُّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصِنْعَةَ السُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ (٧)
- ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقَرْدَانِ فِي مَهَلٍ أَعْجِبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ (٨)

- (١) الأعلَمُ : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق الشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأور ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « على كسبه » بدل : « حبيثه » .
- (٢) الأَبْثُ : من طير الماء ، لونه كإون الرماد ، طويل العنق . والأَعْتَرُ : مالونه الغثرة ، وهي قريية من الغبرة . ط ، س : « الأَعْتَرُ » بالمهمله ، تحريف .
- (٣) هـ : « والغدر » ، محرف .
- (٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليمرف غوره ، والمسبار : ما سبر به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .
- (٥) هـ : « يجرى » بالحاء ، بدل : « يجرى » .
- (٦) س : « يجمع » وضمير هذه للأعما .
- (٧) س : « ولطفة » س : « على حمرة » محرفتان .
- (٨) انظر لسمع القراد ما سبق في (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أجمع من فرس » . هـ : « الحجر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظيية تُدخِلُ في نَوْلِجٍ مُؤَخِّرَهَا من شِدَّةِ الذُّعْرِ (١)
 ٤٧ تأخذ بِالْحَزْمِ على قانصٍ يُرِيغُهَا من قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ المَعْلَمُ ما إن له مَرَارَةٌ تُسْمَعُ في الذِّكْرِ (٣)
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تُنصَلُ من جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ المَوْتِ والنَّحْرِ (٤)
 ٥٠ ولا يَرَى مِن بَعْدِهَا جازِرٌ شِقْشِقَةً مائِلةِ الهَدْرِ (٥)
 ٥١ وليس للطَّرْفِ طِحَالٌ وقد أشاعه العالِمُ بالأمرِ
 ٥٢ وفي فَوادِ الثورِ عَظْمٌ وقد يعرفه الجازِرُ ذو الخُبْرِ (٦)
 ٥٣ وأكثَرُ الحيتانِ أعجوبةٌ ما كان منها عاشَ في البَحْرِ
 ٥٤ إذ لا لسانٌ سَقِي مِلحَهُ ولا دِماغٌ السَّمَكِ النَّهْرِي (٧)
 ٥٥ يدخُلُ في العذبِ إلى جَمِّهِ كَفِعَلِ ذِي النَّقْلَةِ في البَرِّ (٨)

- « (١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الظبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الظبي كناسه مستديرا في ص ٢٨١ .
- « (٢) أراغ الصائغ القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريغها » بالعين المهملة ، تحريف .
- « (٣) المقرم ، بزنة اسم المفعول : البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون لفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وصحة . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .
- « (٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٤٣٩ ساسي .
- « (٥) س : « جازر » س ، هـ : « مائلة الهزر » محرفتان .
- « (٦) س : « الخاذر » : محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .
- « (٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهري » صوابه في س .
- « (٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقطة قواطع الطير التي تتقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالمهاني والخطاطيف =

- ٥٦ تدبير أوقاتها بأعيانها على مثال الفلك المحررى
 ٥٧ وكل جنسٍ فله مدةٌ تعاقبَ الأنواءَ في الشهر
 ٥٨ وأكبُدُ تَظْهَرُ في ليلها ثم توارى آخرَ الدهرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسبغُ الطَّعَمَ ما لم يكنْ مزاجه ماءً على قَدْرِ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سوى جرابٍ واسعِ الشَّجَرِ (٣)
 ٦١ والتفتل الرائع إمَّا نَصَا فشطر أنبوب على شَطْرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فَشٍّ وذا جَزْرٍ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النَّمْرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النَّمْرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة « كما أن في حيوان البر ١٠ ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، في س ، ه : « يدخل في المغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في الغزب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كقول ذى العلة » محرف . وانظر لقواطع السمك والطيور ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والبدر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، بفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم . ط ، س : « الشجر » بالخاء المهملة ، تحريف .

(٤) التفتل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثاني من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا للفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبم نفشون الخبز كأنكم مطلقه يوماً ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخمرى » ه : « الخمر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الخبر » في كل من ط ، س وحرفت في ه فجاءت : « الخمر » . و « أطعمه » هى في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مَخْلَبَهُ وافيًا ونابه يَجْرَحُ في الصَّخْرِ (١)
٦٥ منهرت الشَّدقِ إلى غَلْصَمٍ فالنَّمْرُ مَأْكُولٌ إلى الحَشْرِ (٢)
٦٦ وما يُعَادِي النَّمْرُ في ضَيْغَمٍ زَيْرُهُ أَصْبَرُ من نَمْرٍ (٣)
٦٧ لولا الذي في أصلِ تركيبِهِ من شِدَّةِ الأَضلاعِ وَالظَّهْرِ
٦٨ يبلِغُ بِالْجَسْرِ على طبعِهِ ما يَسْحَرُ المَخفَالَ ذَا الكِبَرِ (٤)
٦٩ سُبْحَانَ رَبِّ الحَلَقِ والأَمْرِ ومُنْشِرِ المَيْتِ من القَبْرِ
٧٠ فاصْبِرْ على التَّفْكِيرِ فيما تَرَى ما أَقْرَبَ الأَجْرَ من الوِزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي (٥) أبي سهل بشر
ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
والرافضة ، والنابتة (٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كَأَذْوَبٍ تَنْهَشُهَا أَذْوَبٌ لَهَا عُوَاءٌ وَلَهَا زَفْرٌ »

- (١) هـ : « ونابه يَجْرَحُ » ، تحريف .
(٢) المعروف « الغلصمة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والمنتق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -
وفي الأصل : « فالعير » .
(٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
(٤) الجسر : الرجل الماضي الشجاع . ط فقط : « بالجر » .
(٥) في الأصل : « قصيدة » .
(٦) س : « والثانية » محرف .

فإنها قد تتهارشُ على الفريسة ، ولا تبلغ القتل ، فإذا أدعى بعضها بعضاً وثبتت عليه فزقته وأكلته . وقال الرّاجز (١) :

فلا تكوني يا ابنة الأشم (٢) ورقاء دمى ذئبها المدمي (٣)
وقال الفرزدق (٤) :

وكنت كذئب السوء لما رأى دمًا

بصاحبه يوماً أحال على الدم (٥)

نعم حتى رُبما أقبلاً على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواء على عداوته والجزم على أكله ، فإذا أدمي (٦) أحدهما وثب على صاحبه المدمي فزقه وأكله ، وترك الإنسان وإن كان أحدهما قد أدماه .

(١) هو رؤبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما في ديوانه ١٤٢ ونمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميداني (١ : ٤٥٢) واللسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وانفرد البكري في التنبيه بنسبته إلى العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلموني فلا تكوني على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في النّار والتنبيه : « ولا تكوني » ، ووجه الرواية بإلقاء كما في الديوان وسائر المصادر .

(٣) الورقاء : ما لونها الورقة ، وهي لون بين السواد والغبرة ، كلون الرماد ، عني بها الذئبة . وفي الأصل : « زرقاء » محرقة . وفي نمار القلوب : « حمقاء » دماء تدمية : ضربه حتى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دمى دمها » تحريف :

(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) ونمار القلوب ٣١١ وعيون الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه البكري ٣٦ وجمهرة المسكرى ١٤٨ والميداني (١ : ٤٥٢) والأغاني (٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨) واللسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) .

وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان : (١٣ : ٢٠٤) : « فسكان كذئب السوء » . وقيل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم
لجرت بهاد أو لقلت لمداج من القوم لما يقض نعسته نم

(٦) س : « فإن أدى » .

ولا أعلم في الأرض خلقاً أأم من هذا الخلق، ولا شرّاً منه (١). ويحدث عند رؤيته الدّم له في صاحبه الطمع، ويحدث له في ذلك الطمع فضلٌ قوة، ويحدث للمدّى جبنٌ وخوف، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء (٢)، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دون أكله شيء. والله أعلم حيث لم يعط الذئب قوة الأسد، ولم يعط الأسد جبن الذئب الهارب بما يرى في أثر الدّم من الضعف. مثل (٣) ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السّفاد، فإن الهر قبل أن يفرغ من سّفاد الهرة أقوى منها كثيراً، فإذا سّفدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبة له (٤)، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً. فلذلك يقطع الأرض في الهرب، وربما رمى بنفسه من حلق. وهذا شيء لا يعدّ مانه في تلك الحال.

ولم أرهم يقفون على حدّ العلة في ذلك. وهذا بابٌ سيقع في موضعه من القول في الذئب تاماً، بما فيه من الرواية وغير ذلك.

(الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله:

٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْبُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ (٥)

(١) كلمة: «ولا شرّاً منه» ليست في س.

(٢) الاستخذاء: الخضوع. ط، ه: «واسترخاء».

(٣) أي وهذا مثل.

(٤) ه: «فإذا سّفدها وولى عنها هارباً اتبعته طالبة له».

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥. في الأصل: «والثيتل»
بالتاء المثناة في أوله، تحريف. ط، س: «والغفر» بالعين المهملة.

الذئخ : ذكر الضميع . والثيتل شبيهه بالوعل^(١) ، وهو مما يسكن في رؤوس
الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضْر ولا عملٌ
محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس للظباء حُضْر^(٣) ولا عملٌ محمود في
وؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيلٍ تَكَرِّدِسُ بِالذَّارِعِينَ كَمَشَى الوُعُولِ عَلَى الظَّاهِرَةِ^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظَّبِيُّ فِي رَأْسِ اليَفَاعِ تَحَالُهُ عِنْدَ الهَضَابِ مَقِيدًا مَشْكُولًا^(٧)
والغَفْرُ^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من
إناث الأوهال.

- (١) في الأصل : « والثيتل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط
من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٢٢ س ٢ / ٦ : ٢٩ س ٨)
وفي الأصل : « التبسط » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر ، كدس) ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب
الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٣٥٣) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه مما سبق . وقيل
البيت كما في تهذيب الألفاظ :
ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا وما عندنا
قواني وذو الأمر والنائرة
هل لك في الأدم الوافره
(٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول :
الذي قيد بالشكال ، وهي حبل تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت
في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع الأروية .
وأما جمعها فهو الأروى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدَعُ وَالْجَابُ)

وأما قوله :

٧ « وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقٍ وَجَابَةٌ مَسْكُنُهَا الْوَعْرُ »

فَالصَّدَعُ : الشَّابُّ مِنَ الْأَوْعَالِ . وَالْأَعْصَمُ : الَّذِي فِي عَصِمَتِهِ بِيَاضٌ^(١)
وَفِي الْمَعْصَمِ مِنْهُ سُوَادٌ وَلَوْ نُيَخَالَفُ لَوْنَ جَسَدِهِ ، وَالْأُنْثَى عَصَاءٌ . وَالْجَابُ :
الْحِمَارُ الْغَلِيظُ الشَّدِيدُ . وَالْجَابَةُ : الْأَتَانُ الْغَلِيظَةُ . وَالْجَابُ أَيْضاً ، مَهْمُوزٌ :
الْمَغْرَةُ^(٢) . وَقَالَ عَنَتَرَةُ :

فَنَجَا أَمَامَ رِمَاحِهِنَّ كَأَنَّهُ فَوَتْ الْأَسِنَّةَ حَافِرَ الْجَابِ^(٣)

شَبَّهَهُ بِمَا عَلَيْهِ مِنْ لُطُوخِ الدِّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدَنِ الْمَغْرَةِ . وَالْمَغْرَةُ أَيْضاً ٩٩

الْمَسْكُرُ^(٤) . وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو زَيْدٍ^(٥) فِي صِفَةِ الْأَسَدِ الْخَمْرُ بِالدِّمَاءِ :

يَعَاجِبُهُمُ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عِنَايَتَهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ^(٦)

(١) أَرَادَ مَوْضِعَ الْعَصِمَةِ . انظُرِ اللِّسَانَ (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . وَالْعَصِمَةُ بِالضَّمِّ :
بِيَاضٍ فِي ذِرَاعَيْهِ .

(٢) الْمَغْرَةُ ، بِالْفَتْحِ وَالتَّحْرِيكِ : طِينٌ أَحْمَرٌ يَصْبِغُ بِهِ . هـ : « الْمَغْرَةُ » بِحَرْفِ .

(٣) فَوَتْ الْأَسِنَّةَ ، أَيِ قَاتَلَتْ الْأَسِنَّةَ ، مَصْدَرٌ وَقَعَ حَالًا .

(٤) الْمَسْكُرُ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ عَيْنُ الْمَغْرَةِ الَّتِي يَصْبِغُ بِهَا ، ثَوْبٌ مَمْكُورٌ : مَصْبُوغٌ بِالْمَسْكِرِ .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٢ / ٣٥٢ : ٢٧٤) . وَزَيْدٌ ، بِهَيْئَةِ التَّصْفِيرِ . قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ

فِي الْإِشْتِقَاقِ ٣٣١ : « وَبَنِيهِمْ أَبُو زَيْدٍ الشَّاعِرُ ، وَهُوَ حَرْمَلَةُ بْنُ الْمُنْذَرِ . وَزَيْدٌ

تَصْفِيرٌ زَيْدٌ ، وَالزَّيْدُ الدِّمَاءُ » .

(٦) يَعَاجِبُهُمْ ، مِنَ الْمَعَاجِزِ ، وَهِيَ الْمَدَاجِلَةُ وَالْمَعَانَاةُ . ط ، هـ « يَتَاجِبُهُمْ »

سَوَابِغٌ فِي هـ . ثَانِي عِطْفِهِ : أَيِ لَأَوْبَا عُنُقِهِ ، وَهَذَا يُوصَفُ بِهِ الْمُتَكَبِّرُ .

انظُرِ اللِّسَانَ (١١ : ١٥٦) . هُنَايَتِهِ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، هـ .

وَفِي س : « عَنَتٌ » . يَمَسْكِرُ ، بِالْبِنَاءِ الْمَفْعُولِ : يَصْبِغُ بِالْمَسْكِرِ ، وَهُوَ الْمَغْرَةُ
كَمَا سَبَقَ .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتنفل للرائع والذر^(١) »
فالتنفل^(٢) هو الثعلب ، وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحبٍ قد كنت صاحبتُه لا تَرَكَ اللهُ لهُ واضِحَه^(٤)
كلُّهمُ أروغٌ من ثعلبٍ ما أشبهَ اللَّيلةَ بالبارِحَه^(٥)
وقال دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ^(٦) :

(١) س : « والتنفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتنفل » ، محرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلاهم .
وهما بتلك النسبة في أمثال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
المسكوى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضح) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) الواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والمسكوى والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .

(٥) أروغ : أفل من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوى
الناس في الشر والحديمة . يعنى أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند
المسكوى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل ، وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيب ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسل ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

ومرّة قد أدركتهم فتركهم بروغون بالغراء روع الثعالب (١)
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونٌ يدسُّ برأسه في كلِّ جحر (٢)
ولمّا قال أبو محجنٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، من حائطِ
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ
في جحر ، فابرزُ من الحصن إن كنت رجلاً !

ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعضُ السلف (٣) ، حين وجد الثعلبان
بال على رأس صنمه :

= للمشركين فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأخاني (٩ : ٢ -
١٩) والخزاعة (٤ ، ٤٤٤ - ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ -
٨٤١ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ - ١١٣ . وروايته فيها .
ومرّة قد أخرجهم فتركهم بروغون بالصلعاء روع الثعالب
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان (٥ : ٣٨١) -
وحاسة ابن الشجري ص ١٤ : « قد أدركهم » بضمير المتكلم . ط ، ه :
« قد أركتهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحاسة ابن الشجري :
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع
في دار بني أسد بنجد ، وهي في الأصل « بالعرء » بالعين المهملة تحريف .
ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلعاء » وهو موضع بنجد ،
(٢) الكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ،
نظر الاقتضاب ٣٢١ واللسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه
إلى غاوى بن عبد العزى الذى أسلم ، وسماه النبى صلى الله وسلم : « راشد
ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبه إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :
راشد بن عبد الله » . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه
« كان غاوى بن عبد العزى ، سادنا الصم بنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان
يشتردان حتى تسناه فبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر
ولا ينفع ، ولا يهطى ولا يمنع . فكسره ولحق بالنبى » . وقد ساق هذه القصة
أيضاً صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلتَ عليه الثعلابُ (١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك (٢) :

تمنيتني قيسَ بنَ سعدٍ سفاهاً وأنتَ امرؤٌ لا تحتويك المقانِبُ (٣)
وأنتَ امرؤٌ جعدُ القفا مُتَعَكِّسٌ من الأقطِ الحوليِّ شبعانُ كانبُ (٤)
إذا انتسبوا لم يعرفوا غيرَ ذُعَلْبٍ إليهم ، ومن شرِّ السباعِ الثعلابُ
وأنشدوا في مثل ذلك :

ما أعجبَ الدهرَ في تصرفه والدهرُ لا تنقضي عجائبه
يبسطُ آمالنا فنبسُطها ودونَ آمالنا نوابه
وكم رأينا في الدهر من أسدٍ بآلتَ على رأسه ثعلبه

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم الثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وبهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه
كان غاوي بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعلاب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانِب » . والمقانِب : جمع مقنِب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : التصير . والمتعكس : المتثنى غضون القفا . والأقط : لبن محفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكائب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من اللاتط » و : « كاتب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شبعان » هي في ط : « ثعبان » س : « سعبان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

ففي الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس في الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذي لا يُفصل بينه وبين الفنك^(١) ومنه الخلنجي^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيه^(٣) ، وهو قضيبه^(٣) في خِلقة الأنوبة ، أحد شَطْرِيه عَظْمٌ في صورة المِثْقَب ، والآخِر عَصَبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنِ المعتمر :

والتنفل الرائغُ إمَّا نضًا فشطْرُ أنبوبٍ على شَطْرِ^(٤)
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جدًّا ، ولسكته لفرط^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السباع .

وزعم أعرابيٌّ من يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرَّةً بكلابٍ له ، فراوغه
حتى صار في حَمَرٍ^(٦) ، ومرَّ بمكانه فرأى ثعلبًا ميتًا ، وإذا هو قد زكَّر
بطنه^(٧) ونفخه ، فوهَّمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعديته

(١) سبق الكلام على الفنك في (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخلنجي في (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجي » بحرف .

(٣) النضى ، كفى ، قال في اللسان : إنه « ذكر الرجل ، وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضا البحر . وقال السيرافي : هو ذكر الثعلب خاصة » . ه « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سبق الكلام على البيت في ٢٩٦ . س ، ه : « والتنفل الرابع » صوابها في ط . وفي الأصل : « نضى » بالياء ، صوابه بالألف . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضًا الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) س : « بفرط » بالياء .

(٦) الحمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : تواری الصيد عنى في خمرة الوادي ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو حبل من حبال الرمل أو غيره .

(٧) زكَّر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من زكَّر السماء وزكَّره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمَّ رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبةً فصارعَ في صحراء .

وفي حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ في فروته^(٢) ، تناوَلَ
بفيه إمَّا صُوفَةً وإمَّا ليقة^(٣) ، ثم أدخل رجله في الماء ، فترفعتْ عن ذلك
الموضع^(٤) ، فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمعن في خطمه ،
فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن في الصُوفة ، فإذا علم أن الصُوفة قد
اشتملت عليهن ترَكها في الماء ووثبَ ، فإذا هو خارجٌ عن جميعها^(٥) .

فإن كان هذا الحديثُ حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه
له إلا للفضيلة التي فيه ، من الخبثِ والكَيْسِ .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشي الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .

قال الراعي^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِثْقَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقِي جُلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، ه : « وشمّت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة ، بالكسر : صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، ه : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما في س .

(٥) ط ، ه : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت للتال في أمالي القتال^(١) (١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧)
واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملي ، بفتح الغين المعجمة : جمع غمهل ، وهو من النصى ماركب بمضه بمضا .
والنصى ، كغنى : نبت بسيط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثقان :
جمع مثن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تسلع : تشقق . وروى
في اللسان والمخصص والأمال في الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل
تسله ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان في (زلع) على رواية السين ،
والتقال في الموضع الثاني على رواية الزاى . ط ، ه : « وخيل » س :
« وقل » ، صوابهما ما أثبت من جميع المصادر . وفي الأصل : « نصى
بالمثقان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيلِ الغنويِّ ولم يُجدِ السَّرَقَ (١) :

وفي تشبيهه بعض مشيته قال المرَّار بن مُنقذ (٢) :

صِفَةُ الثَّعَالِبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرَكَّضُ يَعْفُورُ أَشْرُ (٣)

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيُّطَلَا ظَبْيٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَنْفُلٍ (٤)

والبيت الذي ذكره الأصمعيُّ لطفيلِ الغنويِّ ، أن الرَّاعِي سَرَقَ معناه

هو قوله (٥) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبُ مَوْتِي جَلْدُهَا لَمْ يَنْزَعِ (٦) ١٠١

وَأُنْشِدُوا فِي جُبْنِهِ قَوْلَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ (٧) :

(١) سرق سرقا ، محركة وكسكتف ، وسرقة محركة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٦٥) . والبيت من قصيدة في المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبي عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليعفور : الظبي . والأشْر : النشيط . ورواية أبي عبيدة : « وهو إن يركض فيعفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزي ٤٣ وللوزني ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » محرفة .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يروى في ديوان طفيل الغنوي ، ولا في ملحقاته . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق في شرح بيت الراعي . وفي الأصل : « وعجل نضى » محرف ، وفي ط ، س : « بالمتان » هـ : « بالهجان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب في ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمري في ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيباني ، وهي مهممة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زَوَارَاءَ مُعْبَرَةٍ جَوَانِبُهَا (١)
تَسْمَعُ لِلجِنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا (٢)
كَلَّفَتْهَا عِرْمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَابِئُهَا (٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ المُرَّ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقِلْ جَنَادِبُهَا (٤)

والذي عندي أن زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
هولوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة (٥) على قطع هذه الأرض في هذه
الحال (٦) .

وفي استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها معمر :

أرى معمرًا لا زين الله معمرًا ولا زانه من زائر يتقرب

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ، كقوك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هي القصد . ومعبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفي الأصل :
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضح » . قال ثعلب : « تصيح : تصيح » .

(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرمس بكسر العين والميم :
الناقة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الضخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
بالكسر : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صهباء راح مع الجنوب جهامها
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفي الأصل : « ذات هنا فقم »
صوابه من الديوان .

(٤) تراب : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد الفتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول ، أمر : قتل . لم تقل
من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب ، كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذي ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذي يمشى على رجليه . وانظر
لجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) ه : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَا عَادَاكَ عَزْزٌ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُمْتُ ثَعْلَبٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقَّ بِأَنْ يُجْنَى عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ^(٢) :

تَأْمَلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمَّاكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَبْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلٌ^(٣)
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرٍو وَأَنْتَ قَتِيلٌ^(٤)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٥) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ^(٦) ؟
فَأَنْشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيَخْدَعُ أَحْيَانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٧)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرِهَتْ عِقْبَانَهَا وَنُسُورَهَا^(٨)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ^(٩) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَنْ سَلِمَانَ بْنَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١٠) فِي الْبَرَارِيِّ ، حَيْثُ^(١١)

- (١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » مَحْرَفٌ .
- (٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلْفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ ضَبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ ابْنِ مَرَّةِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شَعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انظُرِ الْأَغْنِي (١١ : ٨١ - ٨٩) وَالْحِزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ بِفَتْحِ اللَّيْنِ وَكَسْرِ الْقَافِ . وَعُلْفَةُ : يَضُمُّ لِلْيَيْنِ الْمَهْمَلَةَ وَتَشْدِيدَ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةَ بِمَدِّهَا فَاهٌ . وَهُوَ هَلْمٌ مَنقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلْفِ وَهُوَ الطَّلْحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عَلْقَمَةُ » مَحْرَفٌ .
- (٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
- (٤) صَبِيحَمٌ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بَجَيْرٍ أَوْ شَرٍّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
- (٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِقْحَامِ « مِنْ » .
- (٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنْ فِي الْكَلَامِ هُنَا سَقَطًا .
- (٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْفَنُورُ مِنَ الظُّلْمِ وَالْوَحْشِ وَانظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثُورَهَا » بِالثَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ ، مَحْرَفٌ .
- (٨) فَرِهَتْ ، بِضَمِّ الرَّاءِ ، تَفَرَّهَ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ » بِالْوَاوِ ، مَحْرَفَةٌ .
- (٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحَوْرِيُّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٣٨٤ وَالْحَيَوَانَ (٣ : ٥١٢) .
- (١٠) س : « سَارٌ » بِالسَّيْنِ .
- (١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدهد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ؛ وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأن يحفر عليه (١) القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع

١٠٣ الحذر (٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقَالَةٌ وكذلك شرهم الميُون الأكذبُ (٣)

فإذا غدوتَ له تريد نجازَهُ بالوعدِ رَاغَ كما يروغُ الثعلبُ (٤)

وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه (٥) :

بنى عابِدٍ شاهتْ وجوهُ الأعايدِ بِيطاءً عن المعروف يوم التزَايدِ (٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عمى للبصر » ، وهي رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاز الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الوردة ٣٧٧ . قال : « العابدي بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوهم وهجو رفيع بن صبيح بن عابد يقول حسان أيضا :

فإن تصلح فإنك عابدي وصلح العابدي إلى فساد

فَمَا كَانَ صَيْفِيٌّ يَنْفِي بِأَمَانَةٍ قَفَا ثَعْلَبٍ أَعْيَا بِيَعْضِ الْمَرَاصِدِ (١)
وَأُنْشَدَ :

وَيُشْرِبُهُ مَذْقًا وَيَسْقِي عِيَالَهُ سَجَاجًا كَأَقْرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَقًا (٢)
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ مِرْدَاسٍ (٣) :

يَا أَيُّهَاذَا الْمَوْعِدِيُّ بِالضَّرِّ لَا تَلْعَبَنَّ لَعِبَةَ الْمُغْتَرِّ
أَخَافُ أَنْ تَكُونَ مِثْلَ هَرٍّ أَوْ ثَعْلَبٍ أَضْيَعَ بَعْدَ حَرٍّ (٤)

= وضبط البغدادي في الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفي بني مخزوم أيضا « عائد » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبي الفرج في الأغاني (١ : ٩٤) فجعل عابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائدا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق في (٥ : ٤٦٤) ط : « بني عائد » س ، هـ : « بني عائد » ط هـ : « وجوه الأهل » س : « الأعتاد » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابدا شاه الوجوه لعابدا

(١) صيفي بفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر للفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادي في الخزانة (٢ : ٥٣٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صيفي ابن عابدا . ط ، هـ : « صيفي إذ يني بأمانه » س : « صيفي إذ يني بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فيهما . وفي الديوان : « وما كان صيفي ليوفى ذمة » . قفا ثعلب ، أي قفا ثعلب ولي بعد أن أعيته الخيل .

(٢) المذق ، اللبن المزوج بالماء . والسجاج بفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذي يجعل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذي ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : « سجاجا » صوابه في هـ واللسان (سجاج ، مذق ، ورق) . والأقرباب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذي ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما في اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفي الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان في المواضع الثلاثة . ورواية أوله في المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه شخصا » لا : « مذاقا » كما في الموضع الثاني .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازي ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائدا . وقيل يل الحر : الصقر والبازي . انظر الخصص (٨ : ١٥٠) .

هاجَتْ به مخيلة الأظفر^(١) عسراء في يوم شمال قر^(٢)
 يجول منها لثق الذعر^(٣) بصرد ليس بذي حاجر^(٤)
 تنفض أعلى فروه المغبر^(٥) تنفض منها نابها بشزر^(٦)
 نفضا كلون الشره الخدر^(٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث^(٨) . صرد : مكان مطمئن^(٩) .
 وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس^(١٠) ديناراً فقال له مولاه :
 يادنينير ! فقال : أتصغرنى وأنت من بنى مخيلة^(١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
 والأثني بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم^(١٢) .

(سلاح الثعلب)

ومن أشد سلاح الثعلب عندكم^(١٣) الروغان والماوت ، وسلاحه
 أنثى والزج وأكثر من سلاح الحبارى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفى س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التى فى جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفى الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحیحها . يوم شمال : أى تهب فيه ریح الشمال . والقمر ، بالفتح : اليوم البارء ، وكل بارد قر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما فى القاموس ، هو المسكان المرتفع من الجبال . ه : « بصر » محرف . وكلمة : « حاجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروه » س : « قروه » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفى ه : « بأنها » بدل : « نابها » .
- (٧) س : « الحمر » . ه : « بعضا كلون الشره الحمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق فى الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط فى ه بتشديد الراء .
- (١١) كذا فى الأصل . ولم أجده فى قباثلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفى ط : « وأنا اثني عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمنى هذا الحقيير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب ^(١)] » ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ؛ وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينبسط ^(٣) فعند ذلك يقبض على مَراق بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى فيأكلها ^(٤) . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتمس فراخ الزنابير وكل شيء ^(٥) .
يكون أفحوصه على المستوي ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ ^(٦) : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه → بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، ه : « ترعت » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنُّوفَل : [البحر (١)] . والنُّضْر : [الذهب (١)] . وكلُّ
جَرِيَّةٍ (٢) من الذَّسَاءِ وغير ذلك فهي إلقَةٌ . وأنشدني بشرُ بنُ المعتمر لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَّتْ إلقَةٌ من الإلقِ (٣) .

وقد ذكرنا الحِقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبِّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب (٤) وكذلك قوله في العُتْرُفَانِ (٥) ، وهو الديك
الذي يؤثّر الدجاج بالحبِّ ، وكأذنه منجمٌ أو صاحبُ أسطُرلاب (٦) .
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه (٧) . ولسنا نعيدُ ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر (٨) .

(الأبنت)

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : معجل جريته . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السملاة
والذئبة والمرأة الجريئة لخبثهن » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في ه .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائده وزوجه . وقبله :
يأرى إلى سفعاء كالثوب الخلق لم ترج رسلا بعد أعوام الفتق
إذا احتسى من لونها مر اللعق جد وجدت إلقة من الإلق
وفي الأصل : « حتى وجدت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٣ : ٢٤٢) . س : « الأسطرلاب » .
(٧) انظر (٥ : ٥٤٩ - ٥٥٠) .
(٨) استفتى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من
هذه القصيدة .

١٦ . « وَأَبْغَثُ يَصْطَاذُهُ صَقْرٌ ^(١) » .

ثم قال :

١٧ « سِلاحُهُ رُمُحٌ فَمَا عَذْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدن الأبعث أعظم من بدن الصقر ، وهو أشد منه شدة ، ومنقاره كسنان الرُمح في الطول والذرب . وربما تجلى له الصقر والشاهين فعلق الشجر والعرار ^(٢) ، وهتك كل شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصال في الظاهر معينة له عليه . ولولا أنه على حال يعلم أن الصقر إنما يأتيه قبلاً ^(٣) [ذبراً ، واعتراضاً ، ومن عل ^(٤)] ؛ وأنه قد أعطى في سلاحه وكفّه فضل قوة ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، ولما أطعمه بهربه ، حتى صارت جرأته عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعض بني مروان في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بِغَاثٍ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

- (١) صدر هذا البيت : « جرادة تحرق من الصفا » .
(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبلي لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .
(٣) تسكلة يقتضيهما الديق . وكلمة : « إنما » هي في ط فقط : « بما » محرفة .
(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغاتها . وفي اللسان : « وأنيته من ملي بياء ساكنة » .

(٥) فصل : زيادة . س ، هـ : « فصلة » ، وإنما الفصلة البقية من الشيء .

(٦) استخذى ، بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخذى ، محرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدَّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّمَا والفيل والكَلْبَةُ واليَعْرُ (١) »
فإنَّ (٢) الحيوان الذي يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْبِسُ وَيُعَلِّمُ فيزداد بالتعليم
في هذه التي ذكرنا (٣) ، وهي الدَّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب ،
وقوله : اليعر (٤) ، يعني صغار الغنم (٥) . ولعمري أن في المسكِّة
١٠٤ والحبشية لعباً .

(حب الظبي للحنظل ، والعقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وظبيَّةٌ تخَضُّمُ في حنظلٍ وعقربٌ يُعجِبُها التَّمْرُ »
ففي الظبي (٦) أعاجيبٌ من هذا الضرب ، وذلك أنه ربَّما رعى
الحنظل (٧) ، فتراه يقبضُ ويبعضُ على نصف حنظلةٍ فيقدها قد الحسفة (٨)
فيمضغُ ذلك النصفَ وماؤه يسيلُ من شدقيه ، وأنت ترى فيه الاستلذاذَ
له ، والاستحلاءَ لطعمه .

وخبرني أبو محجن العنزي ، خالُ أبي العميثل الرَّاَجَزِ ، قال : كنت

(١) اليعر ، يفتح الياء للتحنية المشناة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
وسيفسرها الجاحظ فيما يلي . وفي الأصل : « البغر » محرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البغر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفي » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

(٤١٦) . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحسف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقم الحنظلة تسدين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الظبي يَرِدُ البحرَ ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاجَ ^(٢) .
والعقربُ ترمى بنفسها في التَّمَرِ ^(٣) . وإنما تطلب النوى المنقَع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيءٍ أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مَلوحةَ البحرِ ، ويستحلي
مَرارةَ الحنظلِ .

وسنذكر خِصالَ الظبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضبِّ والنَّملِ ، والجعلِ والرَّوثِ [والوردِ ^(٤)]
لأننا قد ذكرناه مرَّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عجبٌ هنرٌ
فإن فأرة البيش دُوَيْبَةٌ تشبه الفأرة ، وليست بفأرة ، ولسكن هكذا تسمَّى .
وهي تكون في الغياض والرياض ومنابت الأهضام ^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون السنبل ، وما في التُّسُطِ ^(٦) . فهي تتخلل تلك الأهضام ^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعنبر » بحرفة . وفي ط ، ه : « في العنبر » ، صوابهما
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أى المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطنن من
الأرض ، أو أسفل الوادى .

(٦) التسط ، بالضم : عود يتجر به .

(٧) س ، ه : « تخلل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذِرُها . والبِيش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا
يُعجَبُ منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذِ والحيةِ في باب القول في الحيَّات (١) .

(المضرفوط والمهدهد)

وأما قوله :

• « وعضرفوطُ ماله قبيلة » •

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمنُ بنُ خريمٍ (٣) فقال :
وخيلٌ غزاةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ العِراقَ وَتَجِي النَّبِيْطاً (٤)
تَكْرُرُ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كما أوجَرَ الحِيَّةُ العَضْرَفُوطاً (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ،
ولأبيه صحبة رسول الله ورواية عنه . وقد جعله أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) ،
شيعياً . ولكن المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٥٣ عده عثمانيًا . وبذلك يكون
قد اضطرب بين التيارات . والشعر التالي من قصيدة قالها لمسات الحرب بن
غزاة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئاً ، فقالها يستحهم ويستنبر حميتهم . انظر
الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر للكلام على غزاة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تنتابهم : تقصدهم وتأتيهم مرة بعد مرة . تجوب : تقطع . والنبيط : جيل كانوا
ينزلون سواد العراق . تجيبهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ،
فإن صدره فيه : « دخلنا غزاة بفيانهم » محرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسيب
النساء » . س . « تجوز العراق وتجيبي النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب
العراق وتجيبي النبيط » صوابها في ه . ورواية عجزه في الأغاني : « وتحوي
النهاب وتحوي النبيط » ، صوابه : « وتجيبي النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :

ألا لا يستحي الله أهل المرا ق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تسكر ، أي الخيل تسكر هي وتجحر فرسان العراق . تجحروهم بتقديم
الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفزع والحرب . وفي الأصل : « تسكر
وتجحر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العُضْرَ فُوطٍ دُوَيْبِيَّةٍ صَغِيرَةٍ ضَعِيفَةٍ ، وَالْحَيَّاتِ تَأْكُلُهَا وَتَغْصِبُهَا أَنْفَسَهَا .
وَأَنْشَدُوا عَلَيَّ (١) أَلْسِنَةَ الْجَنِّ :

وَمَنْ عَضَرَ فُوطٍ حَطَّ بِى فَأَقْتَهُ يَبَادِرُ وَرِدَاً مِنْ عَظَاةٍ قَوَارِبِ (٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهَدَهُدٌ يُكْفِرُهُ بِكْرٌ (٣) » *

فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ [حَاجًّا (٤)] بِبَكْرٍ ابْنَ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٥)
[صَاحِبِ (٦)] الْبَكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ (٧) : أَخْبِرْ عَنِ حَالِ الْهَدُودِ بِخَبَرِ (٨) ؟
إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ مَوْضِعَهُ وَسَارَ ١٠٥
إِلَى بِلَادِ سَبَأَ ، وَهُوَ وَإِنْ أَطْرَفَ سَلِيمَانَ (٩) بِذَلِكَ الْخَبَرِ وَقَبِلَهُ مِنْهُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ
فِي تَرْكِ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَجَوْلَانِهِ فِي الْبُلْدَانِ عَلَى حَالِهِ .
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ ذَنْبَهُ السَّابِقَ (١٠) إِحْسَانًا . وَالْمَعْصِيَةُ لِاتْتَعَلِقُ

= فِي اللِّسَانِ (٩ : ٢٢٥) :

فَأَجْحَرَهَا كَرَهَا فِيمَ . كَمَا يَجْحَرُ الْحَيَّةُ الْعُضْرَ فُوطًا

- (١) فِي الْأَصْلِ : « عَن » .
- (٢) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٢٣٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَاقِيَةِ »
وَ : « مِنْ قَطَارٍ » ، صَوَاهِمَا مِمَّا سَبَقَ . وَفِي س : « غَوَارِبِ » بَدَلُ :
« قَوَارِبِ » بِمَحْرَفَةٍ .
- (٣) هَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ رَقْمَ ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى لِبَشْرِ .
- (٤) تَسْكُمَةُ يَلْتَمُّ بِهَا السِّكْلَامُ .
- (٥) هُوَ بَكْرُ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةِ
الْخَوَارِجِ . وَقَدْ فَصَلْتُ مَذْهَبَهُ وَرَأْيَهُ فِي مَوْثِقِي : « مَعْجَمُ الْفِرْقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَانظُرْ
لِسَانَ الْمَبْزَانَ (٢ : ٦٠) وَالْفِرْقَ بَيْنَ الْفِرْقِ ٢٠٠ وَالْفَصْلَ (٤ : ١٩١) .
- (٦) تَسْكُمَةُ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّكْلَامُ . أَيْ صَاحِبُ الْفِرْقَةِ الْبَكْرِيَّةِ .
- (٧) أَيْ قَالَ لَهُ بَشْرٌ . وَانظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .
- (٨) كَذَا فِي س . لَكِنْ فِي ط ، هـ : « بِخَبَرِ » .
- (٩) زَيْدٌ بَعْدَ كَلِمَةِ : « سَبَأَ » فِي هـ كَلِمَةٌ : « وَهَوَازِنُ » مَقْحَمَةٌ . وَفِي س بَدَلُ :
« وَهَوَازِنُ » : « وَهَوَارِنُ » تَحْرِيفٌ .
- (١٠) س : « السَّالِفِ » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكي ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال : ﴿لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿ فلما أتاه بذلك الخبر ، رأى أنه قد أدلى بحجّة ، فلم يعذّبّه ، ولم يذبحه . فإن كان ذنبه على حاله ، فكيف يكون ما هجم عليه مما لم يُرسل فيه ولم يقصد له حُجّة ؟ وكيف يُبقي هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأى شيء تستدلّ على أن المسيء يعلم أنه مسيء ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإنّ العقرب متى لسعت فرّت من خوف القتل ، وهذا يدلّ على أنها جانية ، وأنت تزعم أن كلّ شيء عاص كافرٌ ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

(البر والنمر)

وأما قوله :

٢٧ « والبرُّ فيه عجبٌ عجبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمْرُ »

لأنّ البرّ مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البرّ الأسد

(١) س : « لا تقبل طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التقت » بحرف .

(الخفاش والطار الذي ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطارٍ أشرَفُ ذو جُرْدَةٍ وطارٍ ليس له وكرٌ (١) »
فإنَّ الأشرَفَ من الطَّير الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرِّدٌ
من الزَّغَب والرَّيش ، وهو يلد .

والطار الذي ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقُط إلاَّ ريثما يجعلُ لبيضه أَدْحِيًّا من ترابٍ ، ويغطِّي عليه ، ويطيِر
في الهواء أبداً حتَّى يموت . وإن لقي ذكرٌ أنثى تسافداً في الهواء . ويبيضه
بتفَقُّص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطلق فرخه الطَّيران كان
كأبويه في عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وثرُمْلٌ تأوى إلى دَوْبِلٍ وعسْكَرٌ يتبعه النسرُ (٤) »
٣٠ يُسالم الضَّبَعُ بذى مرَّةٍ أبرمها في الرَّحِمِ العُمُرُ (٥) »

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . ه ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، ه : « وهو » بإتحام الراي .

(٣) يقال : تفقصت البيضة عن الفرخ وانفقصت ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :
فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضاً فقصها بالتخفيف ، والمصادف
أعلى . س ، ه : « يتفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، ه : « تتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « يسالم الظبي » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ

ص ٣٢٣ س ٦ .

فالثرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالمة للدوابل^(١) . وأما قوله :

* وعسكر يتبعه التسر^(٢) *

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد تفعل^(٣)

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّحم . وقد قال النابغة^(٤) :

وثقت له بالنصر إذ قيل : قد غدت كئاب من غسان غير أشائب^(٥)

بنو عمه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب^(٧)

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)

تراهن خلف القوم خزراً عيوها^(٩)

جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدوبل : الذئب الرم ، والثعلب .

(٢) ط ، ه : « تتيمة » والصواب ما س .

(٣) ط ، ه : « يفعل » .

(٤) من قصيدة فى ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) فى الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويروى : إن قيل ٦ قد [

غدت » . والأشائب : جمع أشاية ، بالضم ، وهم الأخطاط من الناس . ط ، ه :

« يقاتل من غسان » وهى رواية للسان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا للمؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألقه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا مفون ودنيا غير منون - أى بكسر الدال فى الثلاثة -

ودنيا مقصور - أى بضم الدال - إذا كان ابن عمه لحد . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، ه والديوان .

(٧) العصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : ماتلات للوقوع .

(٩) انخرز : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، ه : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذائب » تحريف ، =

والأصمعي يروي : « جلوس الشيوخ في ثياب المرانب ^(١) » .
 وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع
 في القتلى ، وفي الرذايا والحسرى ، أو في الجهيض ^(٢) وما يُجرَح .
 وقد قال النابغة :

سَمَاءاً تَبَارَى الرَّيْحَ حُوصًا عِيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعٌ ^(٣)
 وقال الشاعر ^(٤) :

يَشُقُّ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةَ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلٌ ^(٥)

= وأُنيت ما سيأتى في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم لليس
 الفراء لرقة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المرانب ، هي ثياب يقال لها
 المرنبانية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المرانب »
 محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا قنبح . س :
 « للرزايا » بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحاسرة ، وهي التي تعبت ، وأعييت .
 والجهيض : ما تلقيه الباقة من الولد إذا أجهضت لغير تمام ، يقال السقيط جهيض
 ويجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو السمان ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض .
 خصوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل ، من قصيدة له اختار منها ابن السجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) .
 والبيت في ديران الأخطل ص ٧ .

(٥) للبيت في صفة ناقة . وقوله :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة ممجل

السماحيق : جمع سماح ، وهي جنيدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح :
 هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه مانفورا فيه . قال ابن السكيت :
 « السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت
 في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من بابي فوح
 ودخل - سغبا ، بالفتح والتحرريك ، وسذبة وسغوبا ومسغبة : جاع .
 والأطحل : ما لونه الطحله ، وهي لون بين الغبرة والبييض يسواد قليل كلون الرماد .
 وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، في ط ، ه : « تشق سماحيق » ه : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب (١) :

إذا ما بدأ يوماً رأيت غيابةً من الطير ينظرن الذي هو صانع (٢)
لأنه لا محالة حين يسعى (٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمةٍ ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعضُ المحدثين وهو

مسلم بن الوليد (٤) بن يزيد (٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجَانَ القَسَا الذُّبُلِ (٦)

= « تشق بمأحق » . ه : « أخو ققرة » . وفي جميع النسخ : « بادي السعاية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن السجري في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « عوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل
الآخر ، قال الأهرابي : « الغياية تكون من الطير الذي يفهم على رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير
تتبع هذا الذئب لتتال بما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسمى » واهل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصاري ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الخرزجي ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويبدو أنه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أستاذ دعبل ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم بغداد فلدح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بمرجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعه
التنصيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دي
غويه » (De Geje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذي طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجد من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ؛ وهي كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعه التنصيص .

(٦) الريشان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا فَهِنَّ يَتَّبِعْنَ فِي كُلِّ مُرْتَحَلٍ
وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُنَّ أُسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)

إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَتَى الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وَهَذَا لِأَنْشَبَتِهِ . وَلَيْسَ عِنْدَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رِكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقُّعِ الْقَتْلِ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يَقُلْهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وقد أكثر الشعراء في ذكر النسور ، وأكثر ذلك قالوا في لُبْدٍ (٢) : ١٠٧
قال النَّابِغَةُ :

أَضَحَّتْ خَلَاءً وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيَّهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَيَّ لُبْدٍ

= والنفس هاهنا : الدم ، ومن شواهد قوله السموأل :

تسيل على حد الطيات نفوسنا وليست على غير الطيات تسيل

وهذه رواية الجاحظ والأغافى (٣ : ١٣٤) . ورواية الديوان : « دماء
الناكثين به » . ط ، هـ : « يكسى » محرفة . وفي الأصل : « الماكثين »
بالميم ، وإنما هي : « الناكثين » بالنون ، أى الناقضين لامهد . والذبل :
جمع ذابل ، وهو القنا الدقيق اللاصق الليط ، أى القشر .

(١) س : « فيه » وهو عكس ما يراد .

(٢) في الأصل : « وأكثرت ذلك » محرفة . ولبدي : هو نسر لقمان .

انظر حديثه في التيجان ٧٥ - ٧٨ والمعمرين ٣ - ٤ وثمار القلوب

٣٧٦ - ٣٧٧ والميداني (١ : ٣٩٣ - ٣٩٤) .

فَضْرَبَهُ مِثْلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ . وَقَالَ كَيْدٌ :

لَمَّا رَأَى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)
صَبَّخَنَ صُبْحًا يَوْمَ حُقِّ حِدَارُهُ فَأَصَابَ صَبْحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ (٢)
خَالَفَ مُنْقَصِفًا وَأَضْحَى نَجْمَهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ السَّكَلِكِ (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثَقَّلِ (٤)

لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من العمايق . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من العمايق يقال له صبح ، وأرضه معروفة ؛ وهي بفتح الهمزة . » وأنشد صدر البيت . والسواد : الشخص . والخليل : الكعبة ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وقائم السيف وقائمه : مقبضه . والحمل ، كبير : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبخن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يهقل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : نثى وظيفه مع ذراعه وشدهما جديما في وسط الدراع ، وذلك الخيل هو العقال . وفي الأصل : « فاتقا ، ط ، » : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صباحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبن » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يقفل » .

(٣) انقصف : انكسر ، كما ينقصف العود . وفي س : « منقصفا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمهروف أن يقال : انقصص ، بتقديم الدين ، وانقصص وانقصف ، وانقرف ، إذامات . والسكلكل : ما بين مخزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالكسر والفتح : كل ما فيه اعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد السكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ريشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ريع القوائم » تحريف . والفقير : المكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانٌ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانٌ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو الخزرجي (٢) في ذكر اللئس وضرب المثل به وبلبلد (٣) وصيحة بدن الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى القعقاع بن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْأَبْدُ
 قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاخْتَضَبَ السَّدْهُرُ وَأَثَابَ عَمْرِيهِ جُدُدُ (٦)
 يَا نَسْرَ لُقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبْدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمر ٤ وأشال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يرجو نفعه » . والنهض بالفتح : النهوض . وفي الثمار : « نهضة » وفي التيجان : « سعيه » . انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » : « إن لم تأتل » صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقي نفسه لم يقصر في استبقاء النسور والحرص عليها ، ولكن التقدر عليه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخزرجي ، كما نعه عليه ابن خلكان في ترجمة معاذ بن معلم . ووقع سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) . على أن الشعر التالي روى في العقد (٢ : ٥٢) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوبا إلى محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب ٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضا في بغية الوعاة .

(٥) شور ، يفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تابعي . وترجم له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس قعقاع بن شور . ولا يشق بضعقاع جلوس
 وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكتهل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكم تخلق ذيل الحياة » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنْكَ الْوَتْدُ (١)
تَسْأَلُ غَرَبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ (٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبهه بالنعام ، وما تراكب عليه يُشَبَّه
بالنسور . قال الشاعر (٣) :

خَطِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَاذْعُوًّا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْبِعٌ
حَيًّا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعٌ (٤)
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعٌ (٥)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَىُّ جِزْعًا وَإِنِهَا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرْبِيعٌ (٦)

- (١) الوتد يبق في الدار من مخلفات لقوم .
(٢) زاد الزمالي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
(٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما عدا ثالوثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .
(٤) الحيا : الخصب وما تحيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « حيا لبلاد » محرفان . أنفذه : جهله نافذا ، أى تركه أجوف منحوبا . هـ : « أنفذ » . والشطى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبر ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء الممجمة كما في س والزهرة .
(٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعجم : فصر الغيث البلاد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والغر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « هر النشاط » ، صوابها ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
(٦) الجزع ، بالسكسر : منحني الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرها وأنها » محرفة . وعل ، هى مخفف لعل . والدار والنية والبعد . تربيع ؛ ترجع وتعود . وفعله ثلاثى . وعجزه في شروع سقط الزند ٨٨٩ .

وشبهه العجير السلولى^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهن إسآدى على ضوء كوكبٍ له من عمانيّ النجوم نظير^(٢)
ومنهن قرعى كلّ بابٍ كما نما به القومُ يرجون الأذنينُ نسور^(٣)
إلى فطنٍ يستخرج القلبَ طرفه له فوق أعوادِ السّريرِ زئير^(٤)
وذكرت امرأةٌ من هذيلٍ^(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسورُ إليه وهى لاهيةٌ مشى العذارى عليهنّ الجلابيبُ
تقول : هى آمنةٌ أن تُذعر^(٦) .

ومدح بعضُ الشعراء عبدَ العزيزِ بنَ زُرارةَ السكلابي^(٧) فقال :

وعند السكلابيِّ الذى حلَّ بيتهُ بجوِّ شِخَابٍ ماضرٍ وصَبُوحٍ^(٨)
ومكسورةٌ حمراءُ كأنَّ مُتونها نُسورٌ إلى جنبِ الخوانِ جنوحٍ^(٩)

- (١) سبقت ترجمته في (٢ : ٣٣٧) .
(٢) الإسآد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه في س ، ه .
(٣) الأذنين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
(٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكي . ط ، ه : « قطن » محرف . يستخرج طرفه القلب .
أى هو المعى يصل بفضلته إلى البواطن .
(٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي ، ترقى أحامها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .
(٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفي اللسان : « معنى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لسكونه ميتاً » .
(٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً في (٣ : ٨٤) والبيان (٤ : ٥٤) وروى له في البيان (٢ : ٧٥) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج في الأغني (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدفن توبة ابن الحمير . وتوفى في زمن معاوية كما في جمهرة ابن حزم ٢٨٣ .
(٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعهما بياض في س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .
(٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفي المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يفتى وسائد منثية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخًا أَزْبَ كَأَنَّهُ نَسْرٌ^(١)

وقال طرفة :

فَلَأْمَعَنَّ مَنَابِتَ الضُّ حِرَانٍ إِذْ مَنَعَ النَّسُورُ^(٢)

وفي كتاب كليلة ودمنة : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسُورُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفًّا بِالتُّحْفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالهَبْرَةِ^(٤) تَطِيفُ بِهَا الْأَكَلَةُ » .

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألقوه بالأنوق ، وهي الرّحمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب ، من الزبب ، وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطي . والضميران يفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في اللسان :

نحن معنا منبت الحلى ومنبت الضموران والنصي

(٣) انظر كليلة ودمنة (باب الأسد والثور) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قويل : إن خير السلطان من أشبه النسور

حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فَوْقَ عَلَيَاءَ لَا يُنْسَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنْوَقُ^(١)
وَأَنْشَدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلَ الدَّنَاءَةِ فِي نَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِ وَالْعَوَاءِ وَالْمَنْذِرِ^(٢)
يَدْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سَأَلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيْقِقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرِ التَّغْلَبِيِّ ، فِي قَتْلِ عَمِيرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يُجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضْرِيٌّ بِخَفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَالْحَتَّ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَى الْكَمَاءُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانَ النَّسْرِ حَوْلَ جَزُورٍ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلٌ^(٦) :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمُرٌّ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقٌ^(٧)

(١) القوب : الثعب والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « في منازلهم » العوراء : الكلمة التقيحة .

(٣) هو عمير بن الحويب السلمي ، قتلته بنو تغلب بالحشاك - وهو إلى جانب الثرثار بالقرب من تكريت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني (١١ : ٥٥ - ٦٠) ، ولالحشاك ياقوتاً في معظم البلدان ، والميداني في الأمثال (٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : الخبير ، وخفير القوم : يجيرهم الذي يكونون في ضيافته ماداموا في بلاده .

(٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

(٦) الأبيات في الكامل ٢ ؛ وحماسة ابن الشجري ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .

(٧) الصائب : هو من قولهم صاب اللحم يصبوب صوباً : تصد نحو الزرية ، وبذا فسر المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب اللحم القرطاس صيباً لغة في أصابه » ، والنابيل : صاحب النبل ، بالفتح ، وهى السهام ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدها نبلة ، وفي الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . ومر العقدين يعنى وتراً . والمر : الشديد القتلى .

له مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌّ نَظَّارٌ وَنَصَلٌ كَنَصَلِ الزَّاعِي رَقِيقٌ^(١)
على نَبَعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَا عُوْدُهَا فَعَتِيقٌ^(٢)
بَأَوْشَكَ قِتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِذَ لَمْ تَظْهَرْ لَهْنِ خُرُوقِ^(٣)
فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشَفُ غَمَّهَا وَأَنْتِ صَدِيقٌ

(مسألة النسر للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبِيعَ بَدَى مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسر حم نظائر ، يريد رهش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلاصه وأجوده ، ويجعلها نظائر في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسر : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحمر وحاء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فسكان كعوبه يجرى بعضها في بعض للينه وتثنيه . و « رقيق » هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الرابعبي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) عل نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القتي ما كان من اللينج . وخطام القوس : وترها . الزوراء : المعوجة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والتمن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجد له من أي صلابة . وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك ، ولحاؤها عليها ، بمد القطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « تبعة » محرفة ، ط فقط : « فتيق » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س ، هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافذ : أي ينوافذ من السهام ، نصبه بنزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن السجري : « لم تعلم » .

(٤) غمى الحرب : شدتها ، والصديق مما يذكر ويؤنث .

(٥) س . « انغير » هـ : « النغير » محرفتان .

لأنَّ الذَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرِيهٌ رَغِيْبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِيْفَةِ
وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُوْرُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ
مِرْرَارًا ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى
يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيْحَ (١) . فَكُلُّ مَنْ صَادَفَهُ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرَبَهُ إِنْ شَاءَ
بِعَصَا ، وَإِنْ شَاءَ بِحِجْرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيْفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضبع في فريسة الضبع ، ولا يثب عليه ، مع
معرفة بعجزه عن الطيران .

وزعم (٢) أن ثقته بطول العمر هو الذي جرّاه على ذلك .

(استطراد لغوى)

ويقال (٣) هوت العقاب تهوى هويًا (٤) : إذا انقضت على صيدٍ أو غيره
عالم ترغّه ، فإذا أراغته (٥) قيل أهوت له إهواءً . والإهواء أيضاً التناول
باليد : والإراغة أن يذهب بالصيد (٦) هكذا وهكذا .

ويقال دوّم الطائر في جوّ السماء ؛ وهو يدوّم تدويمًا : إذا دار في السماء
ولا يحرك جناحيه .

(١) في نهاية الأرب (١٠ : ٢٠٧) : « حتى تدخل تحته الريح » . س : « تحت
الريح » محرفة .

(٢) أي زعم بشر في هذا الشعر . س : « وزعوا » .

(٣) ط ، ه « وقال » .

(٤) يقال بضم الهاء وفتحها . ويقال هو بالضم : ما كان من أعل إلى أسفل ،
وبالفتح ما كان من أسفل ، وتيل بالعكس .

(٥) ه : « راغته » محرفة .

(٦) في الأصل : « الصيد » وليست الإراغة من فعل الصيد . وإنما هي من
الصائد . ويقال أيضا راغ الصيد : ذهب مادنا وهادنا .

ويقال نسره بالمُنسَر^(١) . وقال العجَّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابِرَ الرءوس منها أو نسِر^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقتها .

(ولوع عتاق الطير بالحرمة)

ويقال إن عتاق الطير تنقض على عمود الرّجل وعلى الطنفسة

والنترق^(٦) فتحسبه لحرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحدة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . ويعد هذه الكلمة في كل من ط ، ه جادت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها : بعد الرجز التالي كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب ، أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أترا . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفي الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظمه المهملة .

(٣) الكعابر : رؤوس العظام ، واحدها كعبرة . ط ، ه : « كعابري » س : « كعابري » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والقفاء ، وبكسر الطاء وفتح القفاء ، وبالمعنى : النترقة فوق الرّجل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنترق : الوسادة الصنيرة ، أو للطنفسة فوق الرّجل ، ومثلها النترقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

في الآلِ يَنْقِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْعٌ كَأَنَّ مُتُونَهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقًّا ثُمَّ أَرْدَفَهُ كَيْلٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْحَمْلُ^(٣) ١١٠
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّهَا ضَوَامِرٌ لِأَجْلِ^(٤)
وهذا الشعر عندنا للمسيب بن علس^(٥) . وقال علقمة بن عبدة :
رد الإماء جمال الحى فاحتملوا وكلها بالترديدات معكوم^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك اللخمي ، أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكماء العرب في الجاهلية . انظر الأغاني (١٤ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة . ٦٩١٨ .

(٢) الريع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق . ط ، ص : « ريع » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهملة . متونه : ظهوره . والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . والبيت في صفة ظمن ، وقبله ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجمهرة أشعار العرب ١١١ :

ولقد أرى ظمنا أبينها تحدى كأن زهاها الأثل

ورواية اللسان في الموضوع السالف ، وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح كأنه السخل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يجلل به اليهودج . والرقم : ضرب من البرود . والكلال : جمع كلة : بالكسر ، وهي من السور ما خيط فصار كالبيت . والحمل : الطنفسة ، وهذب للطنيفة ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول . وفي الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر : القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذه البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البيتان الأولان في اللسان في الموضحين المذكورين . والقصيد : يتألف من نسوة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التريديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى يزيد بن حيدان بن عمران ابن الحاف بن قضاة . وفي الأصل : « التريديات » ، صوابها بالتاء المشناة الفرثية . والمعكوم ، من قولهم حك المتع : شده بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَدْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

مواقِدُ غَدَوْتُ وَصاحِبِي وَحَشِيَّةٌ تَحْتِ الرِّدَاءِ بِصِيْرَةٍ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيْزَةٍ سَوْدَاءَ، رَوْتُهُ أَنْفِهَا كَالْمُخْصَفِ^(٤)
يعني عقابا . وقوله : « بصيرة بالمشرف » يريد الريح من أشرف لها أصابته .

وقال الآخر في شبيه هذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنِ الرَّمَّاحِ بِصِيْرَةٍ بِالْحَامِسِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

(١) المدموم : المطلق . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤ / ٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدوت من الغدو . ط فقط : « غدوت » محرفة . ومعنى بالوحشية ريحا دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعني الريح ، أي من أشرف لها أصابته وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها عشها ووكرها » . عزيزة ، يعني العقاب ، جعلها عزيزة لامتئاضها وسكنائها أعلى الجبال . وروثة الأنف ، معني به المنقار . والأصل في الروثة أن تكون أرنية الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .

(٥) تلبسوا ، أي لبسوا السلاح ، والحامس : الذي لا سلاح عليه . ط : « فتلبسوا » . « فتلبسوا » صوابهما في س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ : ١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

- كأني إذ عدوا ضمنت بزى من العقبان خائنة طلبوا (١)
 جريمة ناهض في رأس نيق ترى لعظام ما جمعت صليبا (٢)
 وقال طفيل الغنوي :
- تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا مانوا إحداث أمر تعطفوا (٣)
 أي أمهلوا . وقال دريد :
- تعلمت بالشطاء إذ بان صاحبي وكل أمرئ قد بان إذ بان صاحبه (٤)
 كأني وبزى فوق فتخاء لقوة لها ناهض في وكرها لا تجانبه (٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهي الحملة في الحرب . والبز ، بالفتح : السلاح .
 والخائنة : التي تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحها صوتا . ضمنتها البر :
 أودعتها إياه . والبهت بحرف في الأصل هكذا :
 كأني إذ عدوت ضمنت برى من العقبان حانية طلبوا
 وأول القصيدة :

عدونا عدوة لا شك فيها وخلصناهم ذؤبية أو حبيبا
 (٢) الجريمة : السكاسة ، يقال هو جريمة أهله أي كاسهم . والناهض : فرخها .
 والتبق بالسكسر : أرفع . وضع في الجبل ، أو شراخ من شماريخ الجبل .
 والصليب : الردك ، أو ودك العظام . وفي الأصل : « كريمة ناهض »
 صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته في الديوان ص ٤ :

تبيت كعقبان الشريف رجاله إذا مانوا إحداث أمر معطب

ومثل هذه الرواية في صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :
 « معقب » . وفي معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .
 والشريف : هيئة التصغير : موضع تنسب إليه العقبان . وأحداث ؛ تقرأ
 بفتح الهزرة وكمرها . وفي شرح الديوان : « أحداث جمع حدثه » .

(٤) ه : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أتمد إلى تحققةهما . ولم أجد
 في أسماء أفراسهم إدريد بن الصمة إلا « عجلي » . انظر المخصص (٦ : ١٩٦) .

(٥) البر : السلاح . ط ، ه : « وترى » س : « وبرى » صوابها
 بالزاي كما أثبت . والفتخاء : العقاب ، وأصل الفتخ اللين ، وذلك لئلا
 جناحها . والقوة ، بالسكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
 والناهض : فرخها . س : « لا تجانبه » ه : « لا تحاسبه » ، صوابها في ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْبَطْلَ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)
فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
تُنْفِضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَاءِ مَنَاكِبِهِ (٢)
رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانٌ كَارِبُهُ (٣)
فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَّ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفَهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)

(جفاء العقاب)

زعم صاحب المنطق أنه ليس شيء في الطير أجنى لفراخه من العقاب
١١١ وأنه لا بد من أن يُخرجَ واحداً ، وربما طردهنَّ جميعاً حتى يجيء طائرٌ
يسمى « كاسر العظام » فيتكفل به .
ودريد بن الصمة يقول :

كأني وبزري فوقَ فتحاءٍ لقوةٍ لها ناهضٌ في وكرها لا تجانبه (٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب ، عند شبعها من لحم الصيد ، شبيه بالذي ذكرنا
في النسر . وأنشد أبو صالح مسعود بن قند (٦) ، لبعض القيسيين :

- (١) غارت الكواكب : غربت .
- (٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل الريش ، وفي الأصل : « أحص » بالمعجمة محرف .
- (٣) كاربه : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
- (٤) للسحر ، بالفتح : الرثة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .
- (٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسافت تحقيقه في نهاية الصفحة السابقة .
- (٦) قند ، ففتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ
بِوَحْفَاءٍ قَفْرٍ مَا يَدِبُّ عَقَابُهَا (١)
وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ . وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَابُهَا (٢)
وَإِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقَطُّعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِدَابُهَا (٣)
خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبَطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى
النَّسْرُ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءِ وَاحْتُمِلَتْ فَتَخَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفْرَةِ الذَّيْبُ (٥)

(١) الوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالخاء المهملة .
(٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لا يعبا بكرهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لضيفه كرائم المال . والعرمس ، بكسر العين والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقرقا : طلع .
(٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادي في الخزانة (٢ : ١١٣) في الكلام على البيت السادس أنه ثابت في ديوان امرئ القيس ، ونسب الشنمري هذا البيت في شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرئ القيس ، وفي (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود في الخيل ، انظر المفصليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ من ٢٢) . وفي الخزانة : « واختلفت » أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، ابن جناحها . وفي الخزانة : « صقما » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شخصه من فوق مرقبة (١)
 فأقبلت نحوه في الجوى كاسرة (٢)
 صبت عليه ولم تنصب من أمم (٣)
 كالذلو بتت عراها وهي مثقلة (٤)
 لا كالتى في هواء الجوى طالبة (٥)
 كالبرق والريح مرآتاها عجب (٦)
 فأدركته فنالتة مخالبها (٧)

(١) المرقبة : الموضع العالى يراقب منه العدو . والشناخيب : رعوس الجبال ، واحدها شنخوب ، وشنخوية وشنخاب ، وفي الأصل : « سناخيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحها للسقوط . والهوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال :
 * كأن دلوى فى هوى ريح *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ،
 واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .
 (٣) من أم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفي الأصل : « ثبت » تحريف .
 والمعرى : جمع عروة . والوذم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى
 بين آذان الدلو وأطراف المراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو
 بالتحريك : الحبل الذى يشد فى وسط المراق ، ثم يثنى ثم يثلث ليكون هو
 لذى يلى الماء فلا يعرض الجهل الكبير . والمراق : جمع عرقوة ، وهى العيدان
 المصلية تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو مما يلى الدلو .
 شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المائى إذا انقطع حياها . فى الأصل :
 « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط ، ه : « لا كالتى » ، صوابه
 فى س والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . فى الأصل : « كالبز »
 صوابه فى الخزانة . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غيب فى الحاجة إذا لم
 يبالغ فيها . وفى الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . منقوب ، هى فى الأصل : « معقوب »
 والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَرَّتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصَّخْرِ الشَّائِبِ (١)
 ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقِينَ تَتْرِبُ (٢)
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَائِي قَيْسَ أَمْمَلَةَ وَلَا تَحْرَزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ (٣)
 يَظَلُّ مَنْجِحِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبٌ (٤)
 وقال زهير :

تَنبِذُ أَفْلَاذَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانَ وَالرَّخِمَ (٥)

تَنْتِخُ : أى تَنْزِعُ (٦) وتَسْتَخْرِجُ . والعرب تَسْمِي الْمِنْقَاشِ الْمِنْتَاخِ . ١١٢

ويقال : نَقَّتِ الرَّخِمُ تَنْقُ نَقِيْقًا . وأنشد أبو الجراح :

حديثاً من سماع الدَّلِّ وعمر كأنَّ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُخِمِ (٧)
 والنقِيقُ مشترك (٨) . يقال : نَقَّ الضفدع يَنْقُ نَقِيْقًا .

(١) الشَّائِبِ : جمع شُؤْبُوب ، وهو من كل شيء حده .

(٢) متن الأرض : ظهرها . تعفُرُهُ : تلقِيهِ فِي العَفْرِ ، وهو ظاهر التراب .

(٣) قَيْسَ أَمْمَلَةَ ، بكسر القاف ، قدرها . مَكْتُوبٌ : أى كَلَبْتَهُ العِقَابُ : قَارِبَتُهُ أَوْ تَلْتَلُهُ تَتْلُوهُ . ط ، هـ : « مَكْتُوبٌ » ووجهها ما أثبت . وفي س : « مَكْرُوبٌ » .

(٤) مَنْجِحِرًا ، بتقديم الجيم على الحاء : من أَجْحَرَهُ فأنجحر ، أى أَدْخَلَهُ الجحر فَدْخَلَهُ . ط ، س : « مَنْجِحِرٌ » صوابه في هـ .

(٥) الأفلاد ، جمع فلول ، كمدو وأعداء ، وهو المهر الصغير . يقول : نأقُ أولادها من الجهد ودهوب السير فتقع عليها العقبان والرخم فتنتخ أعينها ، أى تَنْزِعُهَا وتَسْتَخْرِجُهَا . في الأصل : « أفلاذها » ، والوجه ما أثبت من الديوان ٥٦ وطبعة دار للكتب ص ١٥٤ واللسان (٢٠ : ٣١) . وفي اللسان : « تَبْقِرُ أَعْيُنَهَا » لكن رواه في (٤ : ٢٧) : « تَنْتِخُ » . ورواية الديوان طبع دار للكتب : « يَنْقُرُ أَعْيُنَهَا » .

(٦) س : « تَنْزِعُ » ووجه هذه « تَنْزِعُ » .

(٧) الرخم ، بالضم : جمع رخمة ، بالتحريك ، وهى طائر أبقع على شكل النسر خلقة ، إلا أنه مبقع بسواد وبياض . وصدر البيت بحرف ، وفي هـ : « الدل » .

(٨) في الأصل : « يشترك » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العتوق » و : « أبعَدُ من بيض الأنوق » .
 فأما بيض الأنوق فرَّبما رُئى . وذلك أن الرِّخَمَ تختارُ أعالي
 الجبال ، وصُدُوعَ الصَّخَرِ ، والمواضعَ الوحشيَّةِ . وأما الأبلق فلا يكون
 عتوقاً . وأما العتوق البلقاء فهو مثَلُ^(١) . وقال :

ذكرناك أن مرَّتْ أمامَ ركابنا من الأدمِ ، مَحْماصُ العشى سَلُوبُ^(٢)
 تدلَّتْ عليها تَنفُضُ الرِّيشِ تحتها براثنُها وراحنُ خَضِيبُ^(٣)
 خُداریَّةٌ صَقَعاءُ دُونَ فِراخِها من الطَّودِ فأوُّ بينها ولُوبُ^(٤)
 إذا القانصِ المحرومِ آبَ ولم يُصِيبْ فدَعَمُهُ جُنْحَ الظلامِ نَصِيبُ^(٥)
 فأصبحت بعد الطيرِ مادونِ فارة كما قام فوق المنصِتين خطيبُ^(٦)

وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المحماص : وصف من الخمص وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشى ، هى فى الأصل : « القسى » محرقة . ط : « محماص » هـ : « بمخاض » صوابهما فى س .

(٣) الضمير فى « عليها » للركاب . وفى الأصل : « عليه » . والبرائن ، هى للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهى الكف ، والضمير للبرائن .

(٤) الخُداریة : السوداء والصقعاء : التى فى رأسها بياض . والفأو : مهواة بين جبلين . انظر مبادئ اللغة ٢٥ واللسان . وفى الأصل : « دار » وما أثبت أقرب توجيه . واللُوب : جمع لُوب ، بالكسر ، وهو وجه من الجبل كالخائط لا يتطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانص المحروم ، فهى تصيد فى الظلام حيث يتمذر الصيد على الناس . نصيب ، أى يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) فى الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَا صَدَحَ بِخُبَّةٍ أَوْ بَشْرَقٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقِ ذِي كِهَافٍ (١)
تَزِلُّ اللَّقْوَةَ الشَّغْوَاءَ عَنَّا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَافِ (٢)
وقال بشر أيضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَّقْتَ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَاذُ الْجَنَاحِ قَبْوُضٌ (٣)
فَإِنَّ تَجْعَلَ النَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ
تَسْكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي يَدٌ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضٌ (٤)

وعلى شبيهه بهذا البيت الآخر . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك ، وعلى بين الوعطين ، وهو الوسط منها ليس بالمعظم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيبى . وفي الأصل : « بحية » ، صوابه من مختارات ابن السجري ٧٧ ومعجم ما استمعهم ٤٨٦ . وشرق : موضع في جبل طيبى . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلق لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هي في معجم ما استمعهم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة في الجبل . وفي الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة فذية في مختارات ابن السجري .

(٢) اللقوة ، بفتح اللام وكسرها : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب ، قيل لها ذلك لفضل في منقارها الأعلى على الأسفل ، أو لتعطف منقارها . وفي الأصل : « الشعواء » محرقة . عنها : أى عن الكهاف . والأشافي : جمع الإشفي ، وهو المثقب يستعمل في الأساق والمزارد والقرب وأشباهاها ، نظير الخصف للنعال . وفي الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن السجري .

(٣) التبخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفي الكتاب : (ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفي الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنوس^(١) :

حَبِيبٌ لِقِرطاسٍ يُودِي رسالةَ فِياكِ نَفْسًا كِيفَ حانَ ذُهوِها^(٢)
وَكنتَ كَفَرخِ النَّسرِ مُهدِّ وَكرِهَ بملثمةَ الأَفنانِ حَيلٌ مَقيلها^(٣)
(التَّمساحُ والسَّمكُ)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمسَحُ خَلَّةُ طائرٌ وسابِحٌ ليسَ له سَحَرٌ »

فالتَّمساحُ مختلفُ الأسنانِ ، فينشَبُ^(٤) فيه اللحمُ ، فيغمهُ فينثِنُ عليه ،
وقد جُعِلَ في طبعه أن يخرُجَ عند ذلك إلى الشطِّ ، ويشحاه فاه لطايرٍ يعرفه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائرٌ صغيرٌ أرقط [مَلِيحٌ^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقرُّه بمنقاره حتى يستخرجَ جميعَ ذلك اللحمِ ،
فيكونُ غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكونُ تخفيفاً عن التَّمساحِ وترفيفاً .
فالطائرُ الصغيرُ يأتي ما هنالك^(٨) يلتمسُ ذلك الطُّعمَ ، والتَّمساحُ يتعرَّضُ
له ؛ لمعرفته بذلك منه :

وأما قوله : « وسابِحٌ ليسَ له [سَحَرٌ^(٩)] » ، فإن السَّمكَ كلُّه لارثةٌ

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، ه : « عقيل

ابن الحوحرس » . س : « يزيد بن العرنوس » ، وقد استخرجت الصواب
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، ه : « صبيب لقرطاس » ، وأثبت ما في س .

(٣) الحيل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « خيل » س :
« حيل » ، وأثبت ما في ه .

(٤) س : « فينثت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شحوا ، وشحاه يشحاه يشحاه شحوا : فتحه ، فهو يثي
واوى . ط ، ه : « يشحى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكاة من س ، ه .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفّات ذو نفخةٍ وخرنقٌ يسفده وبرٌ^(٤) »
فإن الحفّات^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبه منه للأفاعى والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقنله . وأنشد^(٧) :

أيفايشون وقد رأوا حفّاتهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٨)

والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الرّاجز :

-
- (١) س : « قال » .
 - (٢) س : « عن الماء » .
 - (٣) س : « يتنفس » تحريف .
 - (٤) هـ : « والعث » س : « والحفّات » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » ، تحريف ، وانظر ماسياني من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .
 - (٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .
 - (٦) س : « منه » .
 - (٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .
 - (٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أعيث الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويماشون » ط ، هـ : « أخفّاتهم » س : « خفّاتهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْتَنِي وَرَدَانُ أَيَّ حَثٍّ وَمَا يَحْتُّ مِنْ كَبِيرٍ عَثٌّ (١)
• إهابه مثل إهاب العث •

وأنشد :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاحَ الْأَهْلُ وَاجْتَبَحَ الْحَرِيمُ
وَمَا لَاهِي بِهِ طَرْفٌ فَيُوحِي وَلَا صَكٌّ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ (٢)

[وأنشد آخر (٣)] :

فَإِنْ تَشْتَمُونَا عَلَى لَوْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعُثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ (٤)
وقالوا في الحفّات ، هجا الكروبي أخاه (٥) فقال :

١١٤ حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَّاتٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ

وقال أعرابي :

وَلَسْتُ بِحَفَّاتٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْثٌ

وقع بين رجل من العرب ورجل من الموالي كلام ، فأرْبَى عليه المولى ،
وكان المولى فيه مِشَابَهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، فلم يشك ذلك العربي

(١) لعث ، بالفتح : الضئيل الجسيم .

(٢) كذا ورد صدره بحرفا . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس »
والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضاد المعجمة : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .
وفى الأصل : « التقصيم » محرف .

(٣) هذه التشكيلة من س . وصاحب البيت التالي هو الخبيل ، كما في أمثال الميداني
(١ : ٤٣٤) ، وقد روى في رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ،
وكذا رواه الزنخشرى في الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تقرم العث » والزنخشرى : « فقد يلحس
العث » . وللعث جمع ، واحده عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز
أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب المجلد الأملس مثلا لعرضته في برامته
من العيوب .

(٥) بدلها في س : « هجا الكروبي يعنى أخاه » .

أن ذلك المولى عربىٌ ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه (١) فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غدوةً ، فلما رأى خذلانَ جلسائه له ذلًّا واعتذر ، فعند ذلك قال العربىُّ فى كلمة له : ولم أدرِ ما الحفاثُ حتى بلوتهُ ولا نفضُ للأشخاصِ حتى تكشفاً (٢) وقد أدركتُ هذه القضية (٣) وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة (٤) . فهو قوله : « والعتِّ والحفاثُ ذو نفخةٍ (٥) » لأن الحفاث له نفخ وتوثب ، وهو ضخمٌ شنيعُ المنظر ، فهو يهول من لا يعرفه . وكان أبو ديجونة مولى سلمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة (٦) ، فرأى حفاثاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابىٌّ ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعد ، فلم يشك إلا أنه أخبثُ من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه (٧)] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب (٨) ، فحمله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليومَ إلا ذبيح (٩) وما ينبغي لمن أحسنَ بنفسه مثل الذى أحسن (١٠) أن يرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغي أن يستبقها (١١) لجهادٍ

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفض » . والنفض : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « القصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكلفة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جمعت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشاهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضياع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحيّة ،
وقد منعت الرفاقَ من السلوك ، وهربت منها الإبل ، وأمعنَ في الهرب
عنه كلُّ جَمالٍ ضخمِ الجزارة^(١) ، فهزنتي^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة^(٣) ، وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حاقاً لِحِزْمته^(٤) حتى رزق الله عليه
الظفر . وأبوه والمقوم^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفّات ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط ، فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعلك الله ولعنه معك ، ولعنَ تصديقك لك ما كنتَ تدّعيه من الشجاعة
والجرأة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيهه بالبعث)

١١٥ وما هجوا به حين يشبهون الرجل بالبعث ، في لؤمه وصغر قدره^(٦)
قول مُخارق الطائي ، حيث يقول :

وإني قد علمت مكان عثِّ له إبلٌ مُعلّسةٌ تسومُ^(٧)

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٥ : ٢٦٣) .

(٢) هـ : « فهزنتي » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللهزمة ، يكسر اللام والزاي : واحدة اللهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا
والحياة بما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه المقوم » ، وهي صحيحة في لفة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشيء : أى ما أطموه .
والسائمة : الراعية .

عَنْ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأودتْ وَالْفَتَى دَنِسٌ لُدِيمٌ^(١)
وإِنِّي قَدْ عَلِمْتُ مَكَانَ طِرْفٍ أَغْرًا كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمٌ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ يَعَامُ الْمَحْلُ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ ، وَالزَّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » .

فإنَّ الأعرابَ يزعمون أنَّ الوبرَ يشتهى سِفَادَ العِكرِشَةِ — وهى أنثى الأرناب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَرَ على ولدها وثبَّ عليه . والأنثى تسمى
العِكرِشَةَ ، والذكر هو الخَزَزُ ، والخرنق ولدهما . قال الشاعر :

قَبِحَ إِلَهُ عِصَابَةٌ نَادَمْتُهُمْ فِي جِحْجِحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْتِقِ^(٤)

أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ

لِحَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرِّقِ^(٥)

(١) عزب ، كذا وردت في ط ، س . وفى هـ : « غرب » . أودت :
هلكت ، عني أنها سوف تهلك . وفى الأصل : « فأودت » ولا وجه له . يقول :
ستهلك الإبل في غير كرم ، فلا يعود على صاحبها منها فضل .

(٢) الطرف بالسكمر والفتح : الخرق السكريم من الفتيان والرجال .

(٣) عني بالزق زق الخمر ، أراد أنه يسقى ضيفه اللبن والخمر . ط ، س : « الزف »
صوابه في هـ .

(٤) جحجحان ونقتق : لعلهما موضعان ، ولم أجدهما فيما لدى من المراجع .

(٥) العتاق ، عني بها السكرام من الإبل . غيرهم يأخذهم الدية . ط ، هـ : « العتاق »
بالنون ، وأثبت ما في س . والحرب ، بالحاء المهملة : المجدد المذرب . ط فقط :
« لمحرب » بالجيم . ومعرق : يعرق اللحم عن العظم . والذي في اللسان : « يقال
هرقت ما عليه من اللحم بمعرق — وضبطت ككبير — أى بشفرة » .

ولقد قرعتُ صفاتكم فوجدتكم

مُتَشَبِّهِينَ بِزَاحِفٍ مُتَعَلِّقٍ

ولقد عَجَزْتُ فَنَاتِكُمْ فوجدتها خِرَاعًا مَكْسِرُهَا كَعُودٍ مُحْرَقٍ

ولقد قَبَضْتُ بِقَلْبِ سَلْمَةَ قَبِضَةً فَبِضَ الْعُقَابِ عَلَى فُوَادِ الْخِرْنَقِ

ثُمَّ اقْتَحَمْتُ لِلْحِمَةِ فَأَكَلَتْهُ فِي وَكْرِ مَرْتَفَعِ الْجَنَابِ مَعْلَقٍ (١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جُشِمُ ما قال ، وقد قدم إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابيٌّ خَلَقَ أعرابيٌّ فقال : كأن في عَضَلْتِهِ خُزْرًا ، وكأنَّ

في عَضَدِهِ جُرْدًا (٢) .

وأنشدوا للماتحِ ووصفَ ماتحًا ، ورآه يستقي على بئرِه (٣) ، فقال (٤) :

أُعِدِدْتُ لِلْوَرْدِ إِذَا الْوَرْدُ حَفَزَ (٥) دَلَوْا جَرُورًا وَجَلَلًا خُزْخِرًا (٦)

ومَاتِحًا لَا يَنْثَنِي إِذَا احْتَجَزَ كَأَنَّ تَحْتَ جِلْدِهِ إِذَا احْتَفَزَ (٧)

* في كلِّ عَضْوٍ جُرْدَيْنِ أَوْ خُزْرًا *

(١) الجناب : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، ه : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعضلة : واحدة العضل ،

وهي كل مصيبة معها لحم غليظ . ه : « غفاته » ، صوابها في س .

(٣) ط : « ورأه » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق في (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، ه : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جرورًا » وفي ه ، س : « وحللا » ، وفي الأصل : « حرز » .

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جلده » .

وسنقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمَتْ غُدَانَةٌ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وَإِنَّمَا ذَكَرَ كِرَاعَ الْأَرْنَبِ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْكِرَاعَاتِ^(٥) لِأَنَّ الْأَرْنَبَ
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ^(٦) بِقِصْرِ الذَّرَاعِ وَقِصْرِ الْيَدِ^(٧) . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعَ فَقَطْ ،
وَإِنَّمَا أَرَادَ الْيَدَ بِأَمْرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبِ نَحْنِ ذَاكُرُوهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

والفرس يُوصف بِقِصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

(التوير)

والتوير^(٨) لسكلٌ محتملٌ من صيغار السباع ، وإذا طَمِعَ فِي الصَّيْدِ

- (١) هذا العنوان الأصيل من س فقط .
- (٢) هو الأبيرد الرياحي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدافي كما سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيرد شاعر فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني (١٢ : ٩ - ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في السكنايات ١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .
- (٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) ، وهي رواية الأغاني .
- (٤) في الأصل : « فيننشي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .
- (٥) كذا ورد هذا الجمع .
- (٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .
- (٧) ط ، ه : « وصغر اليد » ، وأثبت ما في س .
- (٨) ه : « والتدبير » محرفة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالتعلب ، وَعَنَاقِ الأَرْضِ ، [و^(٢)] هي التي يقال لها التَّفْعَة ، وهي دَابَّةٌ نحو الكَلْبِ الصَّغِيرِ ، تصيد صَيْدًا حسنًا ، وربَّمَا وائِبَ الإنسانَ فمَقَرَهُ . وهو أحسن صَيْدًا من الكَلْبِ . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التَّفْعَةِ عَنِ الرَّفَّةِ^(٣) » وهو التَّبَنُّ الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتَّفْعَةُ سَبْعٌ خَالِصٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا اللَّحْمَ .

والتَّوْبِيرُ : أن تَضُمَّ بَرَأَيْنَهَا فلا تَطَأُ على الأَرْضِ إلا يَبْطِنُ الكَفُّ ، حتى لَا يُرَى لها أثرٌ بَرَاثِنَ وَأَصَابِعَ . وبعضها يَطَأُ على زَمَعَاتِهِ^(٤) وبعضها لَا يفعل ذلك . وذلك كله في السَّهْلِ ، فإذا أَخَذتْ في الحُرُونَةِ والصلابة ، وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لَا تُرَى لها آثارٌ - قالوا : وظلَّفت الأثرَ تظلفه ظلًّا . وقال النَّمِيرِيُّ : أَظْلَفَتِ الأثرَ إِظْلَافًا .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن مُعْمِرٍ^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بن جابر^(٦) : « ما اللدنيا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التبن ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سويد بن حارثة القرشي - ويقال الفرسى - أبو عمرو السكوني ، المعروف بالقطبي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب ، والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن عمير » تحريف . وانظر التنبيه الثالث .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وهنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعمريان بن المهيم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : -

في الآخرة إلا كنفخة أرنب (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه العُكلى : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت

الأرنب دُرّاجة » . ذهب إلى أن الأرناب (٣) والدُّراج لا تستحيل لحومها (٤)

ولا تنقلبُ شحوماً (٥) وإنما سُمّيت بكثرة اللحم . وذهب إلى ما يقول المعجبون

منهم بلحم الضبّ ؛ فإنهم يزعمون أن الطّعمين متشابهان . وأنشد :

وأنت لو ذُقت الكشي بالأكبأد لما تركت للضبّ يسعى بالواد

قال : والضبّ يعرض لبيض الظلم ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام :

« إنما أنا لكم كالظلم الرّامح عن فراخه (٦) ، ينقى عنها المدر (٧) ، ويباعدُ

عنها الحجر ، ويُسكنها من المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرسها من

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فإريت أحدا أفقه في كتاب الله منه ، وصحبت طلحة فإريت أحدا أعطى للجزيل منه ، وصحبت عمرو بن العاص فإريت أتم ظرفا منه ، وصحبت معاوية فإريت أكثر حلما منه ، وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليسا منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمرح لخرج من أبوابها كلها » .

(١) في اللسان : « نفخ الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ :

« عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثيته من مجسه . يريد تقليل مدتها » .

وفي الأصل : « كنفخة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) .

(٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة ، بالخاء ، يقال أخذت

عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لحن

سمع بالعراق هذه عصاتي بالهاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط ، هـ : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، هـ .

(٦) في اللسان (٣ . ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س :

« للرائح » صوابه في ط ، هـ والبيان (٢ : ٢٤٠) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذئباب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء^(١) ، وأنتم العدة والحذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا^(٢)] القول إلى الأرناب . فمما في الخليل مما يشبه الأرنب^(٣)
قول الأعشى^(٤) :

أما إذا استقبلته فكانه جذع سما فوق النخيل مشدب
وإذا تصفحه الفوارس معرضاً فتقول سرحان الغصي المنتصب^(٥) ١١٧
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق يقمصها وظيف أحذب^(٦)
منه ، وجاعرة كأن حماها كشطت مكان الجلل عنها أرنب^(٧)
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كان حماييهما أرنبا ن غيضا خيفة الأذوب

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف للتصحيح .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرناب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبتها إلى المرار العدوي كما في كتاب الخليل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقت ترجمة المرار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضلية ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذي أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمص ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحهما معا . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقمصها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابها في كتاب الخليل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأعمى والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغضفِ الأذنِ الطويلِ العمرِ وأرنبِ الخلةِ تَلُوُ الدهرِ^(١)
قد سمعتُ من يذكرُ أن [كِبَرَ^(٢)] أذنِ الإنسانِ دليلٌ على طولِ عمره ،
حتَّى زعموا أنَّ شيخاً من الرنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه
فعداً^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له ، فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أن من
طالت أذنه طال عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهام يقتلونك ! قال : إنما
قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن
طول عمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ فِي قِدْحِ نَبْعِ حَادِرٍ^(٤) تَسْقِي دَمَ الْجُوفِ لظْفَرِ قَاصِرٍ^(٥)

إِذْ لَا تَزَالُ أَرْنَبٌ أَوْ فَادِرٌ^(٦) أَوْ كِرْوَانٌ أَوْ حُبَارَى حَامِرٍ^(٧)

* إلى حمار أو أتان عاقر^(٨) *

(١) الأعمى الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأعمى » محرقة . وانظر الأرنب الخلة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل لتلو ، بالكسر : ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعمى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المِغْبَلَةُ : المنصل الطاهر المرغوب . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وريح حادر : غليظ . والموادر : بن كهوب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل : « حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسنن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحامر : التي يحمر مع الطائر أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان (٥ : ٢٣٢ من ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُزوراً على ولدٍ منها . ولذلك يُضربُ بدرّها المثل . فمن قال في ذلك عمرو بن قبيصة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرنبِ إذ قدَّ ص دَرُّ اللِّقَاحِ فِي الصَّنْبَرِ (١)
ورأيتَ الإمَاءَ كالجِئِثِ البَا لِي عَكُوفاً عَلَى قُرَارَةِ قِدْرِ
ورأيتَ الدُّخَانَ كَالوَدَعِ الأُهِ جَنِّ يَنْبَاعِ مِنْ وِراءِ السُّتْرِ (٢)
حَاضِرٌ شَرُّكُمْ وَخَيْرُكُمْ دَ رُ حَرُوسٍ مِنَ الأَرْنَابِ بِبِكرِ (٣)

(قصر يدي الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداءُ (٤) والتوقُّلُ في الجبال . وعرف أن ذلك سهلٌ عليه ، فصرف بعض حيله إلى ذلك ، عند إرهاب الكلاب إيَّاه . ولذلك يعجبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرنب من العجب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظم ، على صورة قضيب الثعلب (٥) .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ - ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر ، تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .
(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .
(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .
(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون العين ، « وهي التي يشتد صعودها على الرافق .
(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٥٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فرَّبما جاء الأعرابيُّ حتى يأخذها (١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرون . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائفةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطءُ على مؤخَّر القوائم ، كي لا تعرف الكلابُ آثارها ، وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلا الماهرُ . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةِ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تُدرِّك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابَةِ . وإنما تستعمل التَّوْبِيرُ قبل دنو الكلابِ .

وليس لشيءٍ من الوحشِ ، ممَّا يُوصَفُ بِقَصْرِ اليدينِ ما للأرنبِ من السرعة . والفرس يوصف (٢) بقصر الكراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّة تقول : مَنْ علَّق عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها (٣) لمكان الحيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسُكِي بُوهَةَ عليه عَقِيْقَتَهُ أَحْسَبًا (٤)

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البوهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والمقيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ،

والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .

مُرْسَعَةٌ بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغي أُرْنَبًا^(١)
 ليجعل في يده كعَبْهَا حِذَارَ المنيّة أن يعطبا
 وفي الحديث : « بكي حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أي
 قد تغيرت^(٢) . ورجلٌ مرسّع وامرأة مرسّعة .

(تعشير الخائف)

وكانوا^(٣) إذا دخل أحدهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء
 الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلا أن يقف على باب القرية فيعشر كما يعشر الحمار
 في نهيقه^(٤) ، ويعلق عليه كعب أرنب . ولذلك قال قائلهم :
 ولا ينفع التعشيرُ في جنبِ جرمةٍ ولا دعدعٌ يعنى ولا كعبُ أرنبٍ^(٥)
 الجرمة^(٦) : القطعة من النخل . وقوله : « دعدع » كلمة كانوا يقولونها
 عند العثار . وقد قال الحادرة^(٧) :

ومطيةٌ كلفتُ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجٍ تُنَمُّ من العِثَارِ بدَعْدَعٍ^(٨)

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأنه إبتاعا للفظ البوحة . وقيل :
 المرسعة : الذي لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة »
 بالرفع وفتح السين ، وهي رواية الأصمعي ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو
 أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
 في المرفق يموج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .
 (٢) في اللسان : « يفتى فسدت وتغيرت والتصقت أجزائها » .
 (٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما في س .
 (٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيمات في نهيقه .
 (٥) الجرمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النخل . ط : « خرمة » هـ :
 « حزمة » ، صوابهما في س .
 (٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما في س .
 (٧) الحادرة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
 الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .
 (٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تم من النم ، وهو الإغراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدةٍ نَفَثَها ولا قَوْهاً لابنها دَعَدَع^(٢)

تدارى غراءِ أحواله وربك أعلم بالمصرع^(٣) ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التّعشير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم
تَعشِّرْ هلكت ! فقال :

لعمري لئن عَشَّرْتُ من خيفة الرَدَى

نُهاقَ الحَمِيرِ إِيَّيْ جَزْوَعُ^(٤)

(نفع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيبٌ^(٥) ؛ ولا سيما إن جعل

مَحْسِيًا^(٦) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير

الكلاب^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور

في شيءٍ من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »

س ، ه : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من

المنفصلات ٤٧ والديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي بدار الكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

(٢) نفث الراقى : تفل حين الرقية . ه : « تفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء

من ذينك .

(٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « تدارى عزاء » .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني

في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٥) ه : « رطيب » تحريف .

(٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .

(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

« مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله (١) :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ
فإنَّه (٢) هجاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .

(الحلكاء)

وأما قوله :

٢٣ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء (٣)] : دويبة تغوص في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمَّى الغمَّاس (٤) في الماء .
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصده فيها للغرائب (٥) :

* والحلكاء التي تبعج في الرمل (٦) .

(شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل (٧) ، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

-
- (١) في الأصل : « قوهم » .
 - (٢) هذه الكلمة ليست في ط ، ه . ووردت في س محرفة برسم : « فباهته » .
 - (٣) التكلة من س ، ه . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
 - (٤) في اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .
س : « القمَّاس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : الغوص .
 - (٥) س : « للغرائب » .
 - (٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » ه : « ينعج » محرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
 - (٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الماء » صوابه :
- في الرمل .

خرأعيب أمثالٌ كأنَّ بنانها بناتُ النقا تحفَى مراراً وتظهر^(١)
 وقال أبو سليمان الغنوى : هى أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
 منقطّة بحمرة وصُفرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .
 وتشبهه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالغَم ، إذا كانت مُطرَفة^(٤) .
 وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجوهُ دنا نيرٌ وأطرافُ الأَكْفِ عَمٌّ^(٥)
 وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأنَّ بنانها البيّاح^(٦) والدُّواج^(٧) ، وهله
 ذراعٌ كأنها شَبُوطَة^(٨) » .
 ويشبهه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :

أشكو إلى الله العلىّ الأجدِّ عشائراً مثلَ فراخِ السرهدِ^(١٠)

- (١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .
 أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) المظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلقة سام أبرص . ط :
- « العظاءة » س : « العطاء » ه : « المضاة » ، وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن
 الجاحظ : « المضاة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البيّاح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق فى ٨٧ . وفى الأصل :
 « البيّاح » بالميم ، محرف .
- (٧) الدواج كرومان وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى (٥ : ٢٢٢) . ط ، ه
- ه : « الدراج » س : « الرواج » ، صوابهما ما أثبت .
- (٨) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Garp .
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما فى ه . وفى أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نَيَّفُوا بِفَدْفَدٍ (١) قد ساقَهُمْ خَبثَ الزَّمانِ الأُنْكَدِ
وكلَّ حِرْباءٍ وكلَّ جُدْجُدٍ (٢) وكلَّ رامٍ في الرِّمالِ يَهْتَدِي
وكلَّ نفاضِ القفا ملهَّدٍ (٣) ينصِبُ رِجْلَيْهِ حِذَارَ المَعْتَدِي (٤)
وشحمة الأرض وفرخ الهدهدِ والفار واليربوع مالم يسفدِ
فنازهم ناقبةً لم تحمدِ شِواءَ أحناشٍ ولم تفرِّدِ (٥)
من الحبينِ والعطاء الأجردِ (٦) بييتُ يَسْرِي مادنا بفدْفدِ (٧)
وكلَّ مقطوعِ العرا مملكدِ (٨) حتَّى ينالوه بعود أو يدِ
منها وأبصارِ سَعالٍ جَهْدٍ يغدون بالجهد وبالشرِّدِ (٩)
* زَحْفًا وَحَبِوًا مِثْلَ حَبِوِ المَقْعَدِ *

(١) في الأصل : « عشائراً » ، تحريف . س : « يعرفد » ط ، ه : « بفرقد » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على خلقة الخندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى . ط : « حرجد » ه : « جرجد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرباء » أي ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

(٤) س : « حذا » . ويعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا ممن ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، ه : « سواء » . . ط : « ولم تفرِّد » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبيبة . والحبيبة لغة في أم حبين . وفي الأصل : « من الحبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاءة . ط ، ه : « العطاء » س : « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) ما دننا ، هي في س : « ما دننا » . وفي ه : « بفرقد » .

(٨) المملكد ، من المملكة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، أمها : « مقطوح الفرا » .

(٩) ط ، ه : « يغدون بالجهد وبالشرِّد » .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قبضها شامسٌ حتى يوافي وقتَه العَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ ^(١) في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة ^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم يصفّر . وإنما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة ^(٣) يعنى الشمس ، قد لجأ بظهره إلى جذيل ^(٤) ؛ فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقَلَبُ ^(٥) بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئاً . ثم تراه شابحاً بيديه ^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيث عليه الشمس رأيت جلده قد ينحصر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يَظَلُّ بِهَا الحِرْبَاءُ لِلشَّمْسِ مائِلاً عَلَى الجِذْلِ إِلاَّ أَنَّهُ لا يَكْبُرُ ^(٧)

(١) ط : « يميل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة ، والضح ، والجونة ، والغزاة والحارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصغر جذل ، وهو من العيدان ما كان على مثال شماريخ التنخل ، وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشبحة : مده كالمصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجيج الملبدون وغاؤوا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديران ٢٢٩ وحامسة ابن الشجرى ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجرى : « يصل بها الحرباء » .

إذا حَوَّلَ الظِّلُّ العِشِيَّ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَدْنَصُرُ^(١)
غَدَاً أَصْفَرَ الأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الضُّحِّ وَاسْتَقْبَالَهِ الشَّمْسُ أَخْضَرَ^(٢)

(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرياء^(٣) .

وشقائقُ النعمانِ والحيرى يصنع ذلك ، ويتفتحُ بالنهار ، وينضمُّ
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .

والسمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

(١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويروى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :
أى تحول فى وقت العشى . ويروى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى
هو للفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرياء متوجها للقبلة فهو حنيف .
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) :
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، ه : « كما تفعل الحرياء » . وإنما الحرياء مذكر ، والأنثى حرياءة .
(٤) انظر ما سبق فى (٥ : ١٠٣) .

(٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوْبَرَهْ كْ ، ونِيلُوْبَرْ ، ونِيلُوْفَرْ ،
ونِيلُوْفَلْ ، ونِينُوفَر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، ه : « ينبت
بالماء » ، وأثبت ما فى س .

(٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر يكدر شبى بباغى كش نيلوفر ميان آبست

نيلوفر زآب برآرد بندارد رويت آفتابست

يقول لمعشوقة : لو مررت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،

لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

«الكَيْدِ ، فَإِنْ اصْطَادُوا هَذِهِ السَّمَكَةَ لَيْلاً وَجَدُوا هَذِهِ الشَّحْمَةَ فِيهَا وَافِرَةً ،
وإن اصْطَادُواهَا نَهَاراً لَمْ تُوجَد . وقد ذكر الحطيئة (١) دَوْرَانَ النَّبَاتِ
مع الشمس حيث يقول :

بِمَسْتَأْسِدِ الْقُرْيَانِ حَوْ تِلَاعُهُ فَنُوَارُهُ مِيلٌ إِلَى الشَّمْسِ زَاهِرُهُ (٢)
وقال ذو الرُّمَّة :

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ يَغْبِرُ لَوْنُهُ وَيَخْضِرُ مِنْ نَفْحِ الْهَجِيرِ غَبَاغِيَهُ (٣)
وَيَشْبَحُ بِالْكَفَّيْنِ شَبْحاً كَأَنَّهُ

أخو فجرةٍ عَالِي بِهِ الْجُدَعَ صَالِبُهُ (٤)
وقال ذو الرُّمَّة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونَ مِئَةِ لَمْ يَقِلْ

قَلْوَصِي بِهَا وَالْجُنْدُبُ الْجَوْنُ يَرْمَحُ (٥)

إِذَا جَعَلَ الْحِرْبَاءُ مِمَّا أَصَابَهُ مِنَ الْحَرِّ يَلْوِي رَأْسَهُ وَيَرْنَحُ (٦)
وقال آخر (٧) :

كَأَنَّ يَدَيْ حِرْبَائِهَا مَتَشَمِّسًا يَدَا مُجْرَمٍ يَسْتَغْفِرُ اللَّهُ تَائِبٍ
وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (٥ : ١٠٣) .

(٣) الغباغب : جمع غبغب ، وهو الجلد الذي تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدحها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان
٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرقه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل ، من القيلولة ، وهي النوم في القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم
تقل » بالتأنيث . والقלוص : اللقمية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض
والجون الأسود ، وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة
الحر . والجندب شبه الجراد في ظهره نقط » .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لظى بلفح الحرباء حتى كأنه أخو حربات بز ثوبيه ، شايح^(١) وأنشدوا :

قد لاحها يوم شمس ملهاب^(٢) أبلج ما لشمسه من جلاب^(٣)
رمى الإكام من حصاة طبطاب^(٤) شال الحرابي له بالأذئاب^(٥)
وقال العباس بن مرداس :

على قلص يعلوها كل سبب^(٦) تخال به الحرباء أنشط جالسا
وقال الشاعر^(٧) :

تجاوزت والعصفور في الجحر لاجي

مع الضب والشقدان تسمو صدورها^(٨) وقال أبو زبيد :

واستكن العصفور كرها مع الضب

ب وأوفى في عوده الحرباء^(٩)

والشقدان^(٨) : الحرابي . وقوله : « تسمو » [أى ترتفع^(٩)] في الشجرة .

- (١) الحربات : جمع حربة ، وهى المرة من حربته حربا بالتحريك : سلبه ماله . بز ثوبيه أى بز الص ثوبيه ، يقال بز ثيابه وابتزه ثيابه أى سلبها . وقد أراد أنوابه فعبّر بالمشى عن الجمع ، وكذلك يفعلون . وشيخ الداعي : مد يده للدعاء . كأنه يدعو على من صنع به ذلك . ط ، س : « شائع » ه : « شايح » صوابهما بالياء الموحدة ؛ كما أثبت .
- (٢) الأبلج : المشرق المضي . وفي الأصل : « أبلج » ، تحريف .
- (٣) كذا ورد هذا البيت .
- (٤) الحرابي : جمع حرباء . شالت بأذناها : رفعها . ه : « الحرابي » س :
- (٥) « الحرابي » ، صوابهما في ط .
- (٦) هو ذو الرمة ، كما سبق في (٥ : ٢٣٢) .
- (٧) في الأصل : « والشقدان » . وقد مضى الكلام هل البيت في الجزء الخامس .
- (٨) سبق البيت مع ثلاثة أخرى في (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .
- (٩) في الأصل : « الشقدان » ، تحريف .
- (٩) التكملة من س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين
[شَقْدٌ بتحريك القاف (١)] .

وأنشد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بِكفِّه
وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعَبِّدِ
وذلك أن الحِرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر (٢) :

٢٢٢

أنى أُتِيحَ لَكُمْ حِرْبَاءٌ تَنْضِبَةٌ لا يتركُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا (٣)

(التشبهُ بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشيباني ، فادعى إلى العرب من ليلته ،
فأصبح إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لى محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشقذ كما قيدت هنا : أحد مفردات الشقذان . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشقذان بإسكان القاف
وكسر الشين » ، واستنضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا

يختمهم بطلش ذو نجمة شرس أوصى ليزعجهم بالظمن سواقا

وقد روى مسنوبا أيضا في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥) .

وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) وديوان المعاني

(١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظمن هذا السائق المجد الحازم . والساق ، هاهنا :

العصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .

ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا التنفات منه ؛

يخطب الظمن . وهذه هي أيضا رواية ابن سيده . وروى : « له » كما في اللسان

وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده .

الجوهري ، وصواب إنشاده : أنى أتيج لها . لأنه وصف ظمنا ساقها وأزعجها =

فإذا هو في ضاحية^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تشبّه بالعرب ، فقال : ألي يقال هذا ؟
أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني^(٢) .
وحيّ للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتناول له^(٣)
حتى ربّما فرّع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السّامد^(٤) هو الذي يفعل ذلك .
ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسبار الذي يكون في حلقة الدرّع^(٥) ؛ وجمعه حراي .

(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول^(٦) . قال رجل من

بني تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على :
« بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك
السواق الهد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغؤورا بالضم على فعول .

(٣) س : « تناول » فقط .

(٤) السامد : الرفع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، ه : « إن

الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، ه : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥

ولم يمرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلِدًا مِنْ ظَهْرٍ (١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
* مِنْ بَارِدِ الْأُدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ (٢) *

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ (٣) :

فِيَارَا كِبَاءً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنْ
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجُوهَا
كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا (٥)

فَهَجَا هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَبْرِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخِرُ (٦) :

هَلْ يَشْتَمُّنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنِسُ الثِّيَابِ كَطَائِيخِ الْقَدْرِ (٧)
جَعَلُ تَمَطَّى فِي غِيَابَتِهِ زِمْرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ (٨)
لِزَبَابَةِ سَوْدَاءِ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ (٩)

وَيُضْرَبُ الْمِثْلُ بِنَتْنِ الْوَبْرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي السَّانِ : « نَدَانٌ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ ، أَيْ لَيْسَ مِنْهَا » .

(٢) هـ : « لِإِدْنَا » س : « لِإِدْنَا » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقَتَالِي فِي ذَيْلِ الْأَمْثَالِ ص ٥٠ . وَقَوْلُ : « أَحَدُ بَنِي خِزَاعِي بْنِ مَالِكِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ » وَرَوَى لَهُ شَعْرًا . وَفِي الْإِصَابَةِ ٨٣١٠٠ : مُخَارِقُ بْنُ شِهَابِ
ابْنِ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، نَقَلَ عَنْ دَعْبِلِ أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ . لَكِنِ
الْخَبْرُ الَّذِي سَاقَهُ الْجَاهِظُ فِي (٥ : ٤٨٩) يَبْنِي أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ .

(٤) هـ : « يَارَا كِبَاءً » بِالْحَرَمِ . وَأَنْظُرْ وَقْعَةً صَفِيحِ ٤٣٨ .

(٥) كَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ « مِدَارُهَا » فِي الْأَصْلِ .

(٦) هُوَ جَوْاسُ بْنُ الْقَمَطَلِ يَقُولُهُ فِي حِسَابِ بْنِ بَحْدَلِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فِي الْخِزَاءِ الثَّلَاثُ : « هَلْ يَهْلِكُنِي » .

(٨) الْغِيَابَةُ : الْمُنْهَبُطُ مِنَ الْأَرْضِ . هـ : « غِيَابَتِهِ » تَحْرِيفٌ . زِمْرُ الْمَرْوَةِ : قَائِلُهَا .

وَالشَّبْرُ ، بِالْفَتْحِ الْعَطَاءُ وَالْقَدْرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّرُّ » تَحْرِيفٌ .

(٩) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطَلَّى وَهِيَ سَيِّئَةُ الْمُعَرِّي بوضر الوبر تحسبُه مَلَابِيَا (١)
ونتن الوبر هو بوله (٢) .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تتمازح (٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :

١٢٣ قد هدمَ الضَّفدِعُ بيتَ الفأرةِ فجاءت الرُّبِيبةُ والوبرارةُ (٤)

* وَحَلَمٌ يَشُدُّ بِالْحِجَارِهِ (٥) *

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النَّمْدُ عَلَى الْجِعْلَانِ (٦) وقد بقي دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تطلَّى : أى هى تتطلَّى ، فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، بفتح الراء المشددة : أى المجرى . ومعارى المرأة : ما لا يده لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط : « سبية المقرأ » س : « سينة المقرأ » هـ : « سبية المعزاء » والصواب ما أثبت . والملاّب ، كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب) و (لوب) . هـ : « بوضر الوبر يحسبه » ، محرف . وفى ط ، هـ : « ملايا » صوابه بإباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين ، عن ابن سيده . انظر الهميرى . وفى القاموس : « الربية كزبية ضرب من الحشرات ، والسنور » . فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبرارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ، بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتجريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو واشعد : أسرع وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظربان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكَشَى وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ^(١) »

٣٧ [يلوذ منه الضبُّ مذلولياً ولو نجا أهلكه الذُّعْرُ^(٢)]

٣٨ وليس يُنَجِّيه^(٣) إذا مافسأ شيئاً ولو أحرزه قصرُ

قال أبو سليمان الغنوي : الظربان أحبُّ دابةٍ في الأرض وأهلكه لفراخ الضبِّبة .

قال : فسألت زيد بن كثوة^(٤) عن ذلك فقال : إى والله وللضبِّ

الكبير !

والظربان دابةٌ فساعة ، لا يقوم لشرِّ فسوها شيئاً . قالت : فكيف يأخذها^(٥) ؟ قال : يأتي جُحرَ للضبِّ ، وهو ببابه يستروح ، فإذا وجد الضبُّ ربيعَ فسوه دخلَ هارباً في جُحره ، ومرَّ هو معه من فوق الجُحر مستمعاً حرشه ، وقد أصغى بإحدى أذنيه من فوق الأرض نحو صوته - وهو أسمع دابةٍ في الأرض - فإذا بلغ الضبُّ مُنتهاه ، وصار إلى أقصى جُحره

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجبايين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شفه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضرورى لالنتام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » ، صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثم يَفْسُو عَلَيْهِ ^(١) من ذلك الموضع - وهو متى ثَمَّه غُشِيَ عَلَيْهِ - فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرْبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرْبَانُ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرْوَانِ لِلوَاحِدِ وَالْكَرْوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشَدَ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :

مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَثْمِ الْكَرْوَانِ أَبْصَرَنُ بَازِيَا ^(٢)

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرْوَانَ ابْنُ الْحُبَارَى ؛ لِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالْتَّمْرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحُبَارَى خَالَةَ الْكَرْوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّرْبَانُ يَكُونُ عَلَى خِلْفَةِ هَذَا الْكَلْبِ الصَّيْنِيِّ ، وَهُوَ مِثْنٌ جَدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَتَنُّ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، حَتَّى يُذَلِّقَ الضَّبَّ مِنْ بَيْتِهِ ^(٥) ، فَيَصِيدُهُ .

وَالضَّبَّابُ الدَّلَالِيُّ ^(٦) أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّيْلُ فَيَخْرِجُهَا . وَأَنْشَدَ :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابَ فَوَقَهُ فِخْبًا
كَأَنَّ حُصْبِيهِ إِذَا أَكْبَأَ فَرُّوجَتَانِ تَطَابَانِ حَبًّا

• أَوْ تَعْلَبَانِ يَحْفِزَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » ، مَحْرَفَةٌ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ٥٦٤ : « وَيُرْوَى : كَأَثْمِ الْخَرْبَانِ . وَالْخَرْبَانُ ذِكْرُ الْحُبَارَى ، الْوَاحِدُ خَرْبٌ . » وَأَنْظَرَ أَمَالَ الزَّجَاجِيِّ ٥٨ بِتَحْقِيقِنَا .

(٣) ط : « خَالَهُ » ه : « نَالَهُ » صَوَاهِمَا ، فِي س وَمَحْضَرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَزَلِقُ » بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَرْلَى أَنْ يَقَالَ : « يَذَلِقُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . أَنْظَرَ شَرْحَ الْحَيَوَانَ (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، ه . وَفِي س : « الدَّلَاقِي » .

(٧) حَفْزُهُ : دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ . وَالْحَفْزُ أَيْضًا : الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، ه : « يَحْفِزَانِ » س : « يَحْفِرَانِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ .

وأشدد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عرَفنا مكانهُ وأنتَ بحيرى قصيرٌ قوائمه (٢) ١٢٤
ومن يجعل الظربى القصارَ ظهورها

كن رفعتهُ في السماء دعائمهُ (٣)

(سلاح بمض الحيوان)

قال : والظربان يعلم أن سلاحه في فسائه ، ليس شئٌ عنده سواه .
والحبارى تعلم أن سلاحها في سَلحها ليس لها شئٌ سواه . قال :
ولها في جوفها خزانة لها فيها أبداً رجعٌ معدٌّ (٤) فإذا احتاجت إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهى تعلم أن ذلك وقاية لها ، وتعرف مع
ذلك شدة لزجه ، وخبث ننته ، وتعلم أنها تساور بذلك الزرق (٥) ، وأنها
تثقله فلا يصيد .

ويعلم الدبك أن سلاحه في صيصيته (٦) ، ويعلم أن له سلاحا ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكان يعتلج ، وأى موضع يطعن به .

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .

(٢) فى الديوان : « وأنتَ حيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كن كان قبله من الهم حياق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجيء من الجموع على هذا

الوزن إلا هذا الحرف وقولهم فى جمع الحجل حجل . وللمتنبى قصة فى هذين الجمعين

انظر للدميرى (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :

« الظربا » ، والصواب ما أثبت . وفى الديوان : « فى البناء دعائمهُ » .

(٤) الرجوع والرجيع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .

وفى الأصل : « الزرق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التى فى رجل الدبك . يقال صيصية وصيصة بحدف الياء الثانية .

انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفى س ، ط : « صنضنة » ه :

« صيصة » ، صوابها ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أنّ فروتها جُنَّةٌ (١) وأنّ شوك جلدتها وقايةٌ . فما كان منها مثل الدُّلدل ذوات المدارى (٢) فإنها ترمى فلا تُخطِي ، حتى يمرّ مُرورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صِغارها قبضت على الأفعى وهى واثقةٌ بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضت على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضت على الذنب أدخلت رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةٌ منها بأنّه لا يصل إليها بوجه من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحيات : القنافذ ، والخنازير ، والعقبان ، والسنانير ، والشاهمرك (٣) . على أنّ الدسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار .

ويعلم الزُّنبور أنّ سلاحه فى شِعْرته فقط ، كما تعلم العقرب أنّ سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الذبّان (٤) والبعوضُ والقملّة ، أنّ سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارح الطير أنّ سلاحها فى مخالبها . ويعلم الذبّ والسكلب أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أنّ سلاحهما فى أنيابهما فقط .

ويعلم الثور أنّ سلاحه قرْنُه ، لا سلاح له غيره . فإن لم يجد الثور

(١) الجنة ، بالضم : اللواقية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المدارى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يحمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والسكيشُ والتيسُ قرونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملت باضطرار مواضع القُرون .

والبرذون يستعمل فمه وحافرَ رجله .

ويعلم التَّمساحُ أن أحدًا أسلحته وأعونها^(٢) ذنبه . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجدَه على الشريعة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يُلقيه في الماء .
وذنب الضب أنفع من برائه .

(مُجُوء بعض الحيوان إلى الخبيث)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبيث ، وإلى مافي طبعها من شدة الحُضْر^(٣) إذا عَدِمَت السَّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل التَّنْفِذِ في إمكان عَدُوِّهِ من فروته ، ومثل الظُّبى واستعمال الحُضْر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الحُضْر في الصَّعداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبيثه كان إما أن يكون ١٢٥ أشدَّ حُضْرًا ساعة الهربِ من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الحُضْر ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

(ما يتقطعه الجبن من الحيوان)

وإنما تتقرَّب الشاة بالمتابعة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك مما ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم تتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجماء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : ه ؛ « وأعونها » ، صوابه في س .

(٣) الحُضْر ، بالضم : الارتفاع في العدو . س : « الحُضْر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحِّيها^(٢) عن الراعي والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلبٌ ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك اللدجاج إذا كُنَّ وقَّعا على أغصان الشجر^(٣) ، أو على الرُفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ^(٤)] سنور ، وكلُّ ثعلب ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأنُ ابن آوى واللدجاج ، يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليحضر بيده ، يظنُّ اجتهاده أنجى^(٦) له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًا ، وأنَّ ذلك أقرب [له^(٧)] إلى الهلاك .

ولمثل^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريق عن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه ، وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤونة » .

(٢) ينحِّيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يبق » ، رسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « لاورمت » . وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجاله » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا سائط من س .

في ذلك كالرجل المعافى (١) الذي يتعجب ممن يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة (٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصرته ، أو أصابه حُصْر أو أُسْر (٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليقة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التي تعلم أن سلاحها في أذناها وماخرها (٤) الزنبور والثعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب في موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شيء من صنف الحيوان (٥) أردأ (٦) حيلةً عند معاينة العدو من الغم ؛ لأنها في الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم في كل أمرٍ بصيها ، ولولا ذلك لخرَّجت لها الحاجةً ضرورياً من الأبواب التي تعينها . فإذا لم يكن لها سلاحٌ ولا حيلة ، ولم تكن (٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جُحرٍ أو صدع صخرة (٨) ، أو في ذروة جبل (٩) ، كانت مثل الدجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت في الأرض ، فإذا دنا المغرب (١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت في الأصل : « المعافى » .

(٢) للشقيقة : صداع يأخذ في نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « ومواخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت في الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) في الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المغرب » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كمنحو زبرة
١٢٦٤ الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه حموئٌ للسلاح إلا في مرقاً بطنه^(٣) فإنه من هناك
ضعيفٌ جداً. وقال التغلبي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ
وَزَبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْعَمٍ^(٥)
وله مع ذلك بعدُ الوثبةُ واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبسُ باليد^(٦) ، وله
الطَّعْنُ بالخَلْبِ ، حتى ربما حبَسَ العَيْرَ بيمينه^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره
لبتته^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقَى دمه شاحيا فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ
من فَوَاةٍ ، حتى إذا شربه واستفرَّغَه صار إلى شقِّ بطنه .

وله العَضُّ بأنيابِ صلابِ حدادٍ ، وفكٌّ شديدٌ ، ومنخرٌ واسعٌ . وله
مع البُرْثَنِ والشكِّ بأظفاره^(١٠) دقُّ الأعناقِ ، وحطمُ الأصلابِ . وله أنه
أَسْرَعُ حُضْرًا من كلِّ شيءٍ أعملَ الحُضْرَ في الحربِ منه . وله من الصَّبْرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من الور ، وهي البدة أيضا :

(٣) مرق البطن : مرق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنّ التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢٤ ؛ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة خرغام » . يريد أن الناس
يهاونهم ؛ يبتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، ه : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) ه فقط : « حبس » محرفة . وفي ط ، ه : « البعير » بدل « المير » .

(٨) اللية ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافاه : فتحه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلا زئيره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركرته^(٣) . والإنسان يستعمل في القتال كنفه في ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدرة ، كلُّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والجنونُ ، كما يستويان في الهداية في الطعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كل شيء فزعت إلى الصراخ والولولة ؛ اتّمساً بالرحمة ، واستجلاباً للغيث من محامتها وكفاتها ، أو من أهل الحسبة^(٤) في أمرها .

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السبع الهجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣ :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) الكركرة ، بكسر الكافين : رحي زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الحشبة » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ، بكسر الهاء والراء . والذي في المعجم أنه القرد ، أو الثعلب ،

أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجرس جميع ما تعسس من السباع مادون الثعلب

وفوق اليربوع .

الفرْعُلُ والجمع فراعل^(١) . قال ابن حبناء^(٢) :
سلاحين منها بالرَّكوب وغيرها إذا مارأها فرْعُلُ المَضْبَعِ كَفَرًا^(٣)
قال : والدَّيْسَم ولد الدَّئِب من الكلبة .
وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحبَ قطرب^(٤) فأنكر ذلك وزعم أنَّ
الدَّيْسَمَةَ الذَّرَّة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَم^(٥) .
ويقال إنَّه دويبَّةٌ غيرُ ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [الجمع^(٦)] أدْرَاصٌ . ويقال لولد
الأرنب خرنق ، والجمع خرائق^(٧) ، قال طرفة :
إذا جَلَسُوا خَيَّلَتْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ خَرَائِقَ تُؤَوِّي بِالضَّغِيْبِ لَهَا نَذْرًا^(٨)
أشعارٌ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طيء^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجدته
على خلاف ما وصفه به النخَّاس^(١٠) :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل
والجمع فواغل » ، صوابه في ه .
- (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
- (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في ه .
- (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٢٥٢) .
- (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير اللولوع بديسم العنزي ، وكان صديقا له
وهو ع ذلك يكثر هجاءه » .
- (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال اراد اليربوع والفأر درص » فقط .
- (٧) « والجمع خرائق » ليس في س .
- (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعنى أن خصامه عظيمة وأنها تصوت . ومن
أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
فا ذنبتنا في أن أداءت خصامكم وأن كنتم في قومكم معشرا أدرا
- (٩) جرم ، بنو حرمرز بن لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
ابن الغوث بن طيء . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
- (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

إن أبا الخرشن شيءٌ (١) هُنْبٌ (٢) معجِبٌ ما يحتويه العُجْبُ (٣)
 قد قلتُ لما أن أجدَّ الرَّكْبُ (٤) واعرتر القوم صحار رحب (٥)
 يا أجنح الأذنِ ألا تخب (٦) أمانك الله فبئس النَّجْبُ
 ما كان لي إذ أشتريك قلبُ بلى ولكن ضاع ثمَّ اللَّبُّ
 إن الذي باعك خبُّ ضبُّ أخبرني أنك غيرُ نذب (٧)
 وشراً ما قال الرجالُ الكذبُ صبَّ عليه ضبيعٌ وذئب (٨)
 سرحانةٌ وجيآلٌ قرشب (٩) ذبيخٌ عدته رَمْلَةٌ وهضب (١٠)

- (١) ط ، ه : « شيخ » بدل : « شيء » . لقي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : « ابن الأعرابي : المهذب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنباً » في الأصل : « هاب » باللام ، ولا وجه له .
- (٣) « معجب » : يحمل على المعجب . ما يحتويه المعجب : أي هو عجب جدا حتى ما يستطيع المعجب أن يحتويه . والمعجب ، بالضم ، هو المعجب . في الأصل : « محجب » والوجه ما أثبت .
- (٤) ط ، ه : « قد كنت » ، صوابه في س .
- (٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : « واعرتر للقوم » .
- (٦) « أجنح » ، إن صححت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : « جنح » . والخبب : ضرب من السير السريع . س : « ألا تخب » تحريف .
- (٧) « العير » ، بالفتح : السيد والملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الظريف النجيب .
- (٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا عاث فيها » . وذؤالة : الذئب . وفيه أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . في الأصل : « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعاء ذلك الأعرابي على غنمه إذ يقول :
- تفرقت غنمي يوماً فقلت لها يارب ساطعها الذئب والضبيما
 دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها ، وتأكل الضبع موتها . انظر اللسان (١٠ : ٨٦) .
- (٩) السرحانة : أنثى السرحان ، بالكسر ، وهو الذئب . وحيآل وجيآلة : الضبع ، معرفة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حسل » وفي ه : « رحبيل » تحريف . وحيآل ترد في الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيفها . والقرشب : الأكل ، والرغيب البطل ، والمن .
- (١٠) « الذبيخ » بالكسر : ذكر الضباع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ، أي أنه جاوز الرمال والحضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْتِيهِ مِنْ رَأَى الرُّغْبِ
أَبُو جِرَاءٍ مَسْمُونٌ السَّغْبُ^(٢) حَتَّى يُقَالُ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌّ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبٌّ^(٥)
وَرِخْمَاتٌ يَبِينُهُنَّ كَعْبٌ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبْرُ وَفَرْتُ رَطْبٌ^(٧)

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيك^(٨) لغة طائفة^(٨)

وقال قرواش بن حوط^(٩) :

نَبِئْتُ أَنْ عَقَالًا بَنَ خَوَيْلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنَّ الْأَعْلَمَاءَ^(١٠)

- (١) السقب ، بالفتح ، ولد الناقة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، وهن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسغب بالتحريك والسغابة والسغوبة والمسغبة والسغبة .
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، ه .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، ه : « أنصى » بالقاف .
- (٤) يقال نفق اليربوع ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقته . ط ، س :
« نفاق » صوابه في ه .
- (٥) مجرا : تهليل مجرا ، وهو الجرى . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
الثيم الوغد ، عني به الذئب . ط ، س : « غب » ، ه : « عب »
وجهما ما أثبت .
- (٦) الرخم مما يقع على الجيف . والكمب ، هو كما في اللسان : « العظيم لكلل
ذى أربع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت يفتح الفاء : ما فى الكرش من المرجين .
ط فقط : « فرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي ه : « ربه » وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكلها محرف .
- (٩) قرواش ، بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخطب بها رجلين توعداه ، كما فى معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
فى الحماسة (٢ : ١٩٤) .
- (١٠) للنعاف : جمع نيف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم ؛ موضع بنواحي المدينة ،
وفى الأصل : « ذى عدم » ، صوابه فى معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوقى
وصدر البيت محرف فى الأصل هكذا : « نبيت أنك يا عقال حويله » ، وعجزه فى ط :
« بشتاف دنى » س : « سعاورى »

صَبْعًا مجَاهِرَةً وليثًا هُدْنَةً وِثْعِيلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا (١)
 لانسَامَانِي من دَسِيسِ عَدَاوَةٍ أبدأ فِلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسَامَا (٢)
 غَضًا الوَعِيدَ فَمَا أكونُ لموعِدِي فِيمَا ولا أَكلًا له مِتَخَضَّمًا (٣)
 فَيَّ الأَفِئِكَمَا البرازَ تُلَاقِيَا عَرِّ كَأَيْفَلُ الحَدِّ شَا كَأَمُعَلِمَا (٤)

(الوَحْر)

قال : وقال العَدَيْسُ السِّكْنَانِي (٥) : والوَحْرَةُ دَوِيْبَةٌ كَالعَظَاءِ (٦)
 حمرَاء (٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلصِقُ بالأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحْرَةٍ وَحْرٌ ، مَفْتُوحَةٌ الحَاءُ ،
 وَمِنْ قَبِيلِ وَحْرٍ الصَّدْرِ ، كَمَا قَبِيلُ لِلحِقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بالصَّدْرِ
 كَالتَزَاقِ الوَحْرَةِ بالأَرْضِ ، وَأَنشَدَ (٨) :

= هذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذي عدم » ، وفي الجميع : « ولي لا أعلما »
 والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني .

(١) أي هما عند المجاهرة كالضبيع في الجبن ، وعند الهدنة ، أي الصلح ، كالأسد .
 والخمر : ما وارك من شجر ونحوه . أظلما : دخلا في الظلام . ط ، هـ :
 « صيفي محامدا وليثي هُدنة تقتلني حمرأ » من « صفي محامدا وليسى عذبه بفضلي حمرأ »
 بهذا الإهمال . والصواب من الحماسة ومعجم المرزباني وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفي الأصل : « رسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وعيد كما : أي كفا عنه وارجما . والنوء : الغنيمة . ورواية الحماسة والمعجم :
 « تنصا » ، والمقتض : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذي
 يؤكل بسهولة .

(٤) البراز ، أي متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش في الحرب . والشاك :
 للشائك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد في سلاحه .

(٥) سبقت ترجمته في (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفي الأصل :
 « الكلابي » .

(٦) في الأصل : « كالعظاة » تحريف .

(٧) في الأصل : « خضراء » ، تحريف . وانظر لحمرة الوحرما مضى في ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويًا في المخصص (١٦ : ١٣٢) ، وثانجهما
 في اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ اللهُ ، قوم طُرِقُوا فَقَرُوا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِيَّائِهِ مَقْرَفٍ لَبِنًا مِنْ دَرٍّ مِخْرَاطٍ فَرًّا^(٢)

يقال لحم وحر : إذا دبَّت عليه الوحرة . مقرف : موبى^(٣) . ويقال

١٢٨٨ فتر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الخكمي^(٤) :

بأرضٍ باعندَ الرَّحْمِ نٌ عَنْهَا الطَّلْحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَايِبِعًا وَلَا وَحْرَا

(الهَيْشَةُ)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةٌ تَأْكُلُهَا سُرْفَةٌ وَرَسْمٌ ذَنْبٌ هَمُّهُ الْخَضْرُ »

فالهيشة أم حبين^(٥) . وأنشد :

أشكو إليك زماناً قد تعرّفنا كما تعرّف رأس الهَيْشَةَ الذَّيْبُ^(٦)
وَأُمُّ حَبِيبٍ وَأُمُّ حَبِيبَةَ سِوَاءٍ ، وَقَدْ ذَكَرْنَا شَأْنَهَا^(٧) فِي صَدْرِ هَذَا الْكِتَابِ

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقتهم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم وحر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كلع » وهو المنتشق الوسخ . والمخراط : النافذة يخرج منها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل : « من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصحاح : أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هاني .

(٥) ه : « أم حنين » ، تحريف . وفي ط ، ه بعد هذه الكلمة : « وحبيبة سواء وقد ذكرنا شأنها » ، والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالي كما ورد في س .

(٦) المتعرق : يرى اللحم عن العظم . س ، ه : « تعرّفنا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف كما في ط . وفي الأصل : « رأس الحية » ، والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنها » .

ويقال إنها لاتقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرْفَةُ ،
والها ينتهى المثل فى الصَّنعة ، ويقال : « أصنع من سُرْفَة (١) » . ويقال
لإنها تقوم من أم حُبِين (٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حُبِين (٤)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حُبِين والقَرْنَبى والجُرْدان)

قال : وقال مدنى لأعرابى : أتأكلون الضَّبَّ ؟ قال : نعم . قال :
غالبربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرَة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً
كثيرةً من هذه الحشرات . قال أفأأكلون أم حُبِينٍ ؟ قال : لا . قال :
« فلتَهْنِ أم حُبِينِ العَافِيَة (٤) » .

قال ابنُ أبى كريمة (٥) : سأل عمرو بنُ كريمةَ أعرابياً - وأنا عنده -

فقال : أتأكلون القَرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤهُ على شِدْقى !

وزعم أبو زيدٍ النحوى سعيدُ بنُ أوسٍ الأنصارى ، قال : دخلتُ
على رُوْبَة وإذا قَدَّامه كانونٌ ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْداً من جُرْدان
البيت ، يُخرج الواحدَ بعد الواحدٍ فىأكله ، ويقول : هذا أطيبُ من
اليربوع ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزيتَ والسَّمْنَ (٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنعاً من سرفة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حُبِين » صوابه ، فى س و ه .

(٣) هـ : « حُبِين » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حُبِين » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كريمة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَرْحَفُ كَالْقَرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)
وقال آخر (٢) :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ دَيْبِ الْقَرْنَبِيِّ بَاتَ يَعْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابةٌ كأجرذ ، منكبٌ على صدره ؛ لقصر يديه
طويلُ الرِّجْلين ، له ذنبٌ كذنبِ الجرذ يرفعه في الصَّعداء^(٤) إذا هَرُولَ
وإذا رأيتَه كذلك رأيتَ فيه اضطراباً وعجباً . والأعراب تأكله في الجهد
و[في^(٥)] الخِصْب .

(أخبث الحيوان)

قال : وكلُّ دابةٍ حشاها الله تعالى حُبْنًا فهو قصيرُ اليدين ، فإذا
خافت شيئاً لاذت بالصَّعداء^(٦) فلا يكاد يلحقها شيء .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون
الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .
وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل؟ يصف جارية وبملها . انظر الهميري في رسم (القرنبي) . وقبله :
ألا يا عباد الله قلبي متم بأحسن من صلي وأقبحهم بملا
ينام إذا نامت على عكناها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى
انظر الهميري والكمال ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقرونقا » أي يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على الراق . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج (١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك (٢) عامَ حجِّ المهديِّ في [صُحْبَةِ (٣)] سَكْسَبِيل ، قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تِلْكَ ، فبينما نحنُ نَسِيرُ (٤) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسين الإبل (٥) ، فصاحَ بغلمانه : دونكم اليربوع ! فأحضرُوا في إثره فأخذوه ، فلمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخوه واشووه واثثوني به في غَدَائِي . قال : فأني به في آخرَ الغداء ، على رغيِفٍ قد رَعَبَوْهُ فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ (٦) — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغِيْفَ (٧) ثم غمزَه بين راحتيه (٨) ثم فرَجَ الرغيِفَ (٩) ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه ، ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو ممن أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) يمثل هذه الكلمة تلتئم العبارة . وساصبيل هذه هي أم ولد لأخي المهدي ، جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الترعيب : التقطيع . والزهوة ، بالمفتح : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيِف » .

(٨) ط : « غمزَه » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباند بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوع فبزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالي به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتي عليه عضواً عضواً .

(أم حنين)

قال : وأما أم حنين فهي الهَيْشَة (١) ، وهي أم الحنين (٢) ، وهي دويبة (٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهي كدرأء لسواد (٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدني :

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابي لسهل بن هارون ، في تواري سهل من غرمانه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابي بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :

انزل أبا عمرو على حاد قرية تزيع إلى سهل كثير السلائق (٦)
وخذ نفق اليربوع واسلك سبيله ودع عنك إني ناطق وابن ناطق
وكن كأبي قطن على كل زائع له منزل في ضيق العرض شاهق (٧)

(١) في الأصل : « الهيسة » ، تحريف . وانظر ما مضى في ص ٣٨٤ .

(٢) « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، ه .

(٤) أي تميل إلى السواد . وفي س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى في ص ٣٨٥ .

(٦) تزيع : تميل ، يقال زاغ يزيع زيفاً وزيفاناً . والسكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط : « تريغ » س ، ه : « تريغ » ، وفي عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تريغ » والصواب ما أثبت . والسلائق : أثر الأقدام والخوافر في الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه في هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) في عيون الأخبار : « كأبي قطب » بالهاء . وسبق في (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاغ عن الطريق : عدل عنه . وفي الأصل والعيون : « رائغ » ، ولا وجه له . ط ، ه : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما في س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطنَةَ الخناق^(١) بالكوفة في كِنْدَةَ ، [و^(٢)] يزعمون أنه كان مولى لهم . وأنشد أبو عبيدة قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إذ ما سرَّكَ العَيْشُ فَلَ تَمْرُزُ عَلَي كِنْدَةَ^(٤)
وقد قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصَلِب .

(الخناقون)

ومَن كان يَخْنُقُ النَّاسَ بالمدينة عَدِيَّةَ المَدِينَةِ الصَّفْرَاءُ ، وبالْبَصْرَةَ رادويه^(٥) . والمَرْمِيُّونَ بالخَنْقِ مِنَ القَبَائِلِ وَأَصْحَابُ النَّحْلِ والتَّوْبِلَاتِ ، هم الذين ذَكَرَهُمُ أعشى هَمْدَانِ في قوله :

إِذَا سِرَّتْ فِي عِجَلٍ فِيسِرٍ فِي صَحَابَةٍ وَكِنْدَةَ فَاحْذَرُهَا حِذَارَكَ لِلخَسْفِ
وَفِي شَيْعَةِ الأَعْمَى خِنَاقٌ وَغَيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالُ لِحْدَلَةِ القَذْفِ^(٦)
وَكُلُّهُمُ شَرٌّ ، عَلَي أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةُ وَالمَيْلَاءُ حَاضِنَةُ الكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، ه : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) : ٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، ه .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كندهه » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتصورية أكثرهم بالكوفة من كندهه » .

(٥) ه : « وادوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لخندلة القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ه : « والبلا . خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قِصْفًا يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ (١)
إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَالْعَزْفِ
وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَنِي الصَّوْتُ (٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرْبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
الصَّبَّيَانَ بِرَفْعِ الْمَهْجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ (٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بَجِيلَةَ ،
وَالخَارِجِ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
« أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
تَقُولُ مِنَ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بَلَّتَ عَلَى السَّرِيرِ (٤)
لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلْبِيلِ الْحَدَّادِيِّ بَصْرَ ضَرِيرٍ (٥)
وَأَمَّا حَمِيدَةٌ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ (٦) ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنَّ لَهُمْ قِصْفًا » .

(٢) س : « لِيَخْتَنِي الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِيِّ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . وَانظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمَقَاتِيحِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَاتِفِ وَالْفُرُقِ بَيْنَ الْفُرُقِ ٣٢٩ - ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ - ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ - ٣٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحَمَقُ .

(٥) لِلرَّوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشِحِ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرٌ لِسَنٍ » .

(٦) انظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١). والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية، وهو الكسف،
 خالت الغالية: إياه عني [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإياه عني معدان الأعمى حيث يقول :
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلَ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالِ^(٣)
 تَرَكَ بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفُ الْحَتَالِ

(تفسير يبت)

وأما قوله :

إنزل أبا عمرو على حـد قريـة تريغ إلى سهل كثير السلائق^(٤)
 فأراد الحرب ؛ لأنه متى كان في ظهر فظ^(٥) كثير الجواد والطرائق^(٦)
 كان أمكر وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان
 يتشعب ، حيث يقول :

وناجية عديت في ظهر لاحب كسحل اليماني ، قاصداً للمناهل^(٧)

(١) أي الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) الكلمة ما سبق في (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٩) .

(٤) في الأصل : « تريغ » . وانظر ما سبق في ص ٣٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهي الخطة المستقيمة الملتحوية في الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهي الخطوط . س : « الطرق » ، محرف .

(٧) الناجية : الناقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب

الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

في الآل يخفضها ويرفها ربيع يلوح كأنه سحل

وصدر للبيت في الأصل : « وماحية أو عزبر في ظهيرة كتل اليماني » ، ورواه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضا : « قاصد للمناهل »

فتكون صفة للطريق ، وهي ما هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية

١١٩ طبع المعارف .

له خلجٌ تهوى فرادى وترعوى إلى كل ذي نيرين يادى الشواكل^(١)
وهذا موضع اليربوع في تدبيره ومكره .

(أرجوزة في اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر^(٢) في صفة اليربوع ، وفي حيلته ، وفي خلقه ، وفي أكل
الحشرات والحيات^(٣) :

ياربُّ يربوع قصير الظهر وشاخص العجب ذليل الصدر
ومحكم البيت جميع الأمر^(٤) يرعى أصول سلم وسدر
حتى تراه كمداد العكر^(٥) باكرته قبل طلوع الفجر
بكل فياض اليدين غمر وكل قنّاص قليل الوفر
مُرتفع النجم كريم النجر^(٦) فعاذ مني ببيعد القعر^(٧)
مختلف البطن عجيب الظهر وتدمرى قاصع في جحر^(٨)

(١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم في الثوب . قال :

على ظهر ذى نيرين أما جنباه فوعت وأما ظهره فوعس

والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التي هي منه بمنزلة

الخواصر من الناس . انظرو البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفي الأصل :

« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفي ط ، ه : « ذى تبريق » س :

« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .

(٢) س : « قال آخر » .

(٣) في الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .

(٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .

(٥) كذا في الأصل .

(٦) النجر ، بالفتح : الأصل .

(٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاذ مني » ، صوابه في س .

(٨) التدمرى ، بفتح التاء ، وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر

وصغر ولا أظفار في ساقوه ، وضأن البرابيع هو الشفارى ، بالضم . فصع اليربوع

في جحره : لزوه .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ (١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكَلٌّ جِبَارٍ بَعِيدُ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةٌ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى (٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ
 وَكَلٌّ شَيْءٌ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أَمْلُهَا فِي الْجَمْرِ (٣) فَتَلْكُ هَمِّي وَإِلَيْهَا أَجْرِي
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكَلٌّ طَيْرٌ جَائِمٌ فِي وَكْرٍ
 وَالذَّبِيخُ وَالسَّمْعُ وَذَنْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالْتَتْفَلُ بَعْدَ الْهَرِّ (٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ (٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْحَضْرِ (٦) أَوْ جُعَلُ صَلَّى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 يَشْكُرُ إِنْ نَالَ قَرْيَ مِنْ جَعْرِ (٧) يَاوَيْلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَيَّ شُكْرِي *

فَزَعَمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ

- (١) الجنى : المجتنبى ما دام طرياً ؛ فعمل بمعنى مفعول . هـ : «خبى» ، تحريف .
 (٢) الهيشة ، سوق الكلام عليها فى ص ٣٨٤ . وفى الأصل : «هدسة» تحريف .
 (٣) مل الشيء يمله : أدخله فى الملة بالفتح ، وهى الرماد الحار والجمر . هـ :
 «وحية» .
 (٤) التتفل : الثعلب . وانظر ما مضى فى ص ٢٨٥ . هـ ، س : «التتفل» ، محرف .
 (٥) الأعور : الغراب ، سمي بذلك للتشاورم به ، والأعور عندهم مشؤوم . أو سمي
 بذلك لحدته بصره كما يقال للأعمى أبو بصير ، وللحبشى أبو البيضاء . وانظر ما مضى
 فى (٣ : ٤٣٩) .
 (٦) انظر لخصرة الحرباء ما سبق فى ص ٣٦٢ س ١٠ .
 (٧) الجمل مولع باقتيات النجو والمذرة . والقري ، بالكسر : طعام الضيف . هـ :
 «فرا» ط ، س : «قرا» ، والصواب ما أثبت .

«وإلاَّ الجعل الذى يصلّى العصر . وزعمَ أنه إنما جعل ذلك شكراً على ما أطعم من العذرة ، وأنَّ ذلك الشكر هو اللّوم والكفر .

ولا أعرفُ معنى صلاة الجعل . وقد روى ابن الأعرابي عن زاهر قال :

« يا بُنَيَّ لا تصلِّ فإنما يصلّى الجعل ، ولا تصمُ فإنما يصوم الحمار » .
وما فهمته بعد (١) .

وأراه قد قدّم الهَيْشَةَ (٢) ، وهى أمُّ حنين ، وهذا خلافُ ما رووا عن

الأعرابي والمدني (٣) .

(اليرابيع)

وأما قوله :

* وَتَدْمُرِي قاصِعٌ فِي جُحْرِ *

١٣٣

فقد قال الشاعر (٤) :

وَإِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِيَّ الْمُقْصَعَا (٥)

(١) أرى أن قوله : « يصلّى الجعل » هنا من قولهم صلى الفرس إذا أتى مصليا ورأسه على صلا السابق . والجعل يصلّى أى يتبع كل من ذهب لقضاء حاجته يأتي خلفه كما يأتي المصلي من الخيل خلف السابق . وانظر (١ : ٣٣٥ - ٣٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وقوله : « يصوم الحمار » أى يقف . وصيام الخول والحميز : وقوفها على أربعها . قال ربيعة بن مقروم (المفضليات ١٨٢) فى صفة حمر :

وبالماء قيس أبو عامر يؤملها ساعة أن تصوما

أبو عامر : اسم القناص . يؤملها أن تقف ساعة ليرميها . فقد وضع المجهم إن شاء الله .

(٢) فى الأصل : « الهيسة » ، تحريف . وانظر ما سبق ص ٣٨٤ .

(٣) انظر ما سبق فى ص ٣٨٥ . والقصة هناك تدل على أن أم حنين آخر ما يؤكل من الحشرات . س . « ابن الأعرابي والمدني » وكلمة « ابن » مقحمة .

(٤) ط ، هـ : « فقال الشاعر » . والبيت روى فى اللسان (دمر ، شفر) والمخصص (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) المقصع : الذى سد باب جحره ، أو الذى دخل فى قاصعائه .

واليرابيع ضربان : الشَّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَىِّ والمذَكِّي (١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهه أشياءَ من المرأةِ بأشياءَ من الحشراتِ وغيرها
هو ذكر فيها الجَعْلَ فقال :

تَرَى التَّيْمِيَّ يَزْحَفُ كَالْقِرْنَبِيِّ إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَعَصَا الْمَسْلَبِ (٢)

تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمَشِي مِشْيَةَ الْجَعْلِ الدَّحُولِ (٣)

يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمَّ الْحَبِينِ وَرَأْسُ فَيْلٍ (٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عبيد بن أيوبَ العنبري ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ (٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكي : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو

كانت سن الحمل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأهراب الفتى من المذكي » .

وفي الأصل : « القوي والمذكي » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . والتقصيدة في ديوان جرير

(٤٣٦ - ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والملييل : ما يميل

في الرماد الحار أو في النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢)

والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا الملييل » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : زانة دحول تعارض الإبل متعينة عنها . وفي الديوان :

« الزحول » ؛ زحلت الناقة تأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ،

هـ : « يشق الزعفران » ، صوابها ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف .

ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ :

« أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أي حل نفسه وأنطاعه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « ودو القائل

في نحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاحف : جمع خفخفة وهي الصوت ،

وأصله في الحيوان للحباري والضبع والخنزير . ط : « الخفاحف » س ، هـ :

« في الخفاحف » صوابه في الشعراء .

نظوعاً وأنساعاً وأشلاءً مُدَنِّفٍ

بَرَى جِسْمَهُ طَوْلُ السَّرَى فِي الْمَخَافِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لِأَرْغَبٍ مُلْقَى بَيْنَ غُبْرِ صَفَا صِفِ (٢)

تَرَى الطَّيْرَ وَالْبِرْبُوعَ يَبْحَثُنِ وَطَاهَا وَيَنْقَرْنَ وَطَاءَ الْمَنْسَمِ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابيِّ ، وهو الذي أنشدنيهِ (٤) : « ترى الطير واليربوع »

يعنى أنهما يبحثان في أثر حَفَّهَا (٥) ملجأً يلجآن إليه ، إمَّا لشدَّة الحر ، وإمَّا لغير ذلك . وأنشد أصحابنا عن بعض الأعراب وشعرائهم (٦) أنه قال في أمه :

فَمَا أُمُّ الرَّدِّينِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (٧)

(١) النظوع : جمع نطع ، وهو بساط من الأديم . والأنساع : جمع نسع : وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرجال . والأشلاء : الأعضاء . وقد عني بالمدنف نفسه ؛ والمدنف ، بفتح النون وكسرهما : الذي يراه المرض حتى أشرف على الموت . ط : « نرى رسمه » ه : « يرى جسمه » ، صوابهما في س . والمخاوف : مواضع الخوف . س ، ه : « المخارف » تحريف . ورواية الشعراء : « أضربه طول السرى في المخارف » .

(٢) التنور : التبصر والنظر من بعيد . وأصل التنور في النار ، وقد جعله داهنا للماء ، فهي تبحث عن ماء لفرخها . والأزغب : ذو الزغب ، وهو الريش القصير . ط ، ه : « لأرغب » ، صوابه في س . والغبر : جمع أغبر وغبراء . وللصفاصيف : الأماليس المستوية ، جمع صفاصيف . وفي الأصل : « بين غير » ، تحريف .

(٣) وطأها : أى مواضع وطء هذه الناة . والمنسم ، كجلس : خف البعير .

(٤) ه : « أنشد فيه » .

(٥) ط في الأصل : « يحسبان في أثر حفهما » ، لكن في ط : « آثر » ، وصواب العبارة ما أثبت .

(٦) هذه الكلمة ليست في ه .

(٧) أدلت : انبسطت ، أو وثقت بحمته فأفرطت عليه . ط ، ه : « أجلت »

س : « أحلت » ، صوابه ما سبق في (٥ : ٢٧٧) واللسان (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاہ بِالْحَبْلِ الدَّوَامِ (١)
يقول : إذا دخل الشيطان في قاصعاء قفاها تنفقناه ، أى أخرجناه
من النافقاء ، بالحبل المثني (٢) . وقد مثل و [قد (٣)] أحسن في نعت الشعر
وإن لم يكن أحسن في العقوق . وأنشد في قوس (٤) :

لا كزّة السهم ولا قلع (٥) يدرج تحت عجبها الربوع (٦)
القلوع من القسي : التي (٧) إذا نزع فيها انقلبت على كف النازع .
وأما قوله :

تحالُّ به السَّمع الأزلُّ كأنه إذا ما عدا (٨) (البيت)

(قيام الذئب بشأن جراء الضبع)

ويقولون : إن الضبع إذا هلكت قام بشأن جرائها الذئب (٩) .
وقال الكميّ :

- (١) سبق شرح البيت في (٥ : ٢٧٧) . س : « بالحبل » تحريف .
- (٢) س : « بالحبل المثني » ، تحريف . والمثني : المجهول من اثنين .
- (٣) هذه من س .
- (٤) أى في صفة قوس . ط ، ه : « وأنشد في قوس » ، والصواب ما أثبت من س .
- وفي اللسان (١٠ : ١٦٦) : « وأنشد ابن الأعرابي » وروى الرجز .
- (٥) في اللسان (٧ : ٢٦٧) : « وقوس كزّة : لا يتباعدها من ضيقها . أنشد ابن الأعرابي : لا كزّة السهم ولا قلع » . وانظر شبيه هذا البيت في المخصص (٦ : ٤١) .
- (٦) عجم القوس ، مثالة : مقبضها الذي يقبضه الراى منها . وفي الأصل : « عجبها » صوابه في اللسان .
- (٧) في الأصل : « الذي » . والقوس مؤنثة .
- (٨) كذا ورد هذا البيت مقحما محرفا في كلام ناقص ، وفي س : « كأنما » بدل : كأنه » و « الخ » بدل : « البيت » وفي ه : « الخذروف » بدل : « البيت » . ومهما يكن فإن حفظي في البيت : « إذا ما علا نثرا حصان مجال » .
- (٩) س : « أجرائها » . والأجراء والجراء : جمع جرور .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَيْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا (١)

وَأُنْشِدُ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّئْبُ يُغْذُو بِنَاتِ الذَّبِيحِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّئْبُ أَنَّ الذَّبَجْلَ لِلذَّبِيبِ

يَقُولُ : لِكَثْرَةِ مَا بَيْنَ الذُّئَابِ وَالضَّبَاعِ مِنَ التَّنَاسُقِ يَظُنُّ الذُّئْبُ أَنَّ

أَوْلَادَ الضَّبِيعِ أَوْلَادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشْرَاتِ)

وَالأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ (٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشْرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرٍو مَنْ يَكُنُّ عَقْرُ دَارِهِ جِوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشْرَاتِ (٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« لَا تَرِدُ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ » (٤)

(١) خَامَرَتْ : اسْتَمْتَرَتْ . وَذُو الْحَيْلِ : الْمَصَائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى النَّخْلِ » ، صَوَابُهُ مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْحَامِسَانُ وَالْمَسَاقِي (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللَّسَانِ (أَوْسٌ) . وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَيْلِ » . وَالْحَيْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمْرِ الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى النَّخْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي س ، ه . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمَّ عَمْرٍو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَاءِ » .

عَدِيٌّ ، وَاعْمَلِ الْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ .

(٤) س ، ه : « لَا يَرُدُّ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا عَلَا وَاحْتَدَمَ الهَجْرُ «
فإنَّ من العَجَبِ (١) أنَّ الأفعى لا تَرِدُ المَاءَ ولا تَرِيدُهُ ، وهى مَعَ هذه
إذا وجدت الحَمْرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كان ذلك سبب حَتْفِهَا (٢) .
والأفاعى تَسْكُرُهُ رِيحُ السَّدَابِ والشَّيْخِ ، وتَسْتَرِيحُ إلى نَباتِ الحَرَمَلِ .
وأما أَنَا فَإِنِّي أَلْقَيْتُ على رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا من السَّدَابِ ما غَمَرَهَا فلم أَرِ على
ما قالوا دليلاً .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وأما قوله :

٤٢ « وبعضها طَعْمٌ لبعضٍ كما أعطى سِهَامُ المَيْسِرَ القَمْرُ »
فإنَّ الجُرَذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فهو يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وهو يأكل ما دُونَهُ
في القُوَّةِ ، كَنَحْوِ صِغارِ الدَّوَابِّ والطَّيْرِ ، وبييضها وفراخها (٣) ، ومِمَّا
لا يسكن في جُحْرٍ ، أو تكونُ أفاحيصُهُ على وجهِ الأرض ، فهو يَحْتَالُ
لذلك ، ويَحْتَالُ (٤) لَمَنَعِ نَفْسَهُ من الحَيَاتِ ومن سِبَاعِ الطَّيْرِ .
والحَيَّةُ تُرِيغُ الجُرَذَ لتأكله (٥) ، وتَحْتَالُ أيضاً للامتناع من الورلِ
والقنفذِ ، وهما عليه أقوى-منه عليهما . والورلِ إنما يَحْتَالُ للحية ، ويَحْتَالُ
للتعَلَبِ ، والتعَلَبُ يَحْتَالُ لما دُونَهُ .

قال : وتخرج البعوضة لطلب الطَّعْمِ ، والبعوضة تعرف بطبعها أن الذى

(١) فى الأصل : « قال : ومن العجب » ، والوجه ما أثبت .

(٢) انظر لسكر الحيات ما سبق فى (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وبييضها وفراخها » ، تحريف .

(٤) ط فقط : « ويحتاج » .

(٥) تريغه : تطلبه وتريده .

يعيشها الدم ، ومتى أبصرت الفيل والجاموس ، ودونهما ، علمت أنهما خلقت جلودهما لها غذاءً ، فتسقط عليهما وتطعن بخرطومها ؛ ثقةً منها بنفوذ سلاحها ، وبهجومها على الدم . وتخرج الذبابة ولها ضروبٌ من المطعم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذبان^(١) لكان ضررُ البعوضِ نهائياً أكثر . وتخرج الوزغة والعنكبوت الذي يقال له^(٢) الليث فيصيدان الذباب بالطف حيلة ، وأجود تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً كشأن غيرها^(٣) . كأنه يقول : هذا مذهب^(٤) في أكل الطيبات بعضها لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطعم ، ولا بدٌّ للصائد أن يصطاد ، وكلُّ ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوىٌ فلا بدُّ أن يأكله من هو أقوى منه ، والناسُ بعضهم على بعض^(٥) شبيه بذلك ، وإن قصرُوا عن ذلك المقدار ؛ فجعل الله عزَّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضها موتاً لبعض .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال^(٦) :

ووثبة من خنزِرٍ أعقرٍ وخرنقٍ يلعبُ فوقَ الترابِ^(٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيبانى الخارجى البصرى يقول :

إني لأرود في الهيجاء مختلف كالليث يسكنه الطرافاء والأسل

(٧) الأعر : الأبيض وليس بالشديد للبياض . وفي الأصل : « أعر » ، ولا وجه له .

وَعَصْرُ فُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مَحْلُولِكِ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١)
 وَظَالِمٌ يَبْعُدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشْرَاتُ الشَّعَابِ
 وَهَذَا الظَّالِمَانِ اللَّذَانِ عَنَى : الْأَسْوَدُ ، وَالْأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الْأَسْوَدَ إِذَا جَاعَ
 ابْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وَشَكَا^(٢) إِلَى حَوَائِءِ مَرَّةً فَقَالَ : أَفْقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
 الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهَلْتُ^(٣) فَرَمْتُ بِهِ فِي جُونَةٍ فِيهَا أَفَاعِي^(٤)
 ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَأَبْتَلَعُنَّ كُلَّهِنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعُدُ مَا قَالَ^(٥) .
 وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْمَسِيءِ : « أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ ذَكَرْنَا [ذَلِكَ]^(٦)
 فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٧) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بَأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
 رَأْسِهَا وَقَفَاها ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ ، لِكثْرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفِ سَمِ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَّ الْحَيَّةِ^(٨) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
 فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلْدَةٌ^(٩) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

-
- (١) البقعة ، كذا وردت في الأصل .
 (٢) س : « شكى » . وفي القاموس : « شكيت لغة في شكوت » .
 (٢) س : « جهلته » .
 (٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جاز في العربية .
 (٥) هـ : « لا تبعد ما قال » .
 (٦) التكلفة من س ، هـ .
 (٧) انظر ما سبق في (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .
 (٨) في الأصل : « اسم الحية » ، تحريف .
 (٩) البلية ، بالكسر : اللبل . ط : « قلة » س ، هـ : « قلة » ، وقد أثبت
 ما يقتضيه الشعر .

لو حَزَّ ما أخرجت منه يدٌ بِلَلًا ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا^(٩)
وقال آخر :

لُيْمَةٌ من حَنَشٍ أَعْمَى أصمٌ قد عاش حتى هو ما عِشَى يدَمٌ^(١٠)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أنه^(١١)] كلما كان أقلَّ كان أبلَغَ ، وكلما كان
أكثرَ عَدَدًا^(١٢) وأشدَّ ضررًا كان أشجعَ وأخذ^(١٣) لكلُّ من عَرَفَ أنه
دونه . وأنشد أبو عبيدة^(١٤) :

مَشَى السَّبْنَتِي إلى هَيْجَاءٍ مُفْطَعَةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفارٌ^(١٥)
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بفم الذئب - وله فضلُ قوة الخالب .
وللنسر منسرٌ وقُوَّةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوقَ العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر^(١٦) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حزت » تحريف . ط ، ه ،
« بدلا » س : « ملا » ، ووجهها ما أثبت . تكنفه الراقون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ - ١٨٣)
٢٨١ - ٢٨٢) مقاطع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .
(٢) سبق الكلام على هذا اللفظ في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٢)
في الأصل : « حتى ما هو عيشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتئم الكلام .
(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .
(٥) أخذ : أي أشد أخذًا . وفي الأصل : « وأجبن » .
(٦) البيت لاختفاء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر ، مطلعها :

قذى بعينك أم بالعين عوار أم أفقرت إذ خلت من أهلها الدار
(٧) السبني ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « السلبتي » س : « السبنت »
ه : « السبنتا » . والمفطعة ، بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشئمة . وفي
الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » .
الضمير في « له » السبني . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن مناذر ، مولى بني صبير بن ربوع . وكان إماما في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره فاسكا ملازما للمسجد كثير النوافل جميل الأمر ، إلى أن فق
بمعد الخبيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وقتل بعد نسكه . وكان
معاصرا للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .
وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

أَجْعَل لِيثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نَيْبًا وَأَظْفَارًا وَعِرْسًا وَأَشْبِلًا ١٣٥
كَآخِرَ ذَانَابٍ حَدِيدٍ وَمِخْلَبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرْسًا وَلَمْ يَحْمِ مَعْقِلًا
وذلك أن فتين تواجبًا بالخناجر ، أحدهما صَبِيرِي^(١) والآخر كَلْبِي^(٢) ،
فَحُمِلًا إِلَى الْأَمِيرِ ، فَضْرَبَ الصَّبِيرِي مِائَةَ سَوْطٍ ، فَلَمْ يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٣) ،
وَشَغَلَ عَنِ الْكَلْبِي فَضْرَبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسًا مِائَةَ سَوْطٍ ، فَصَبَرَ صَبْرًا حَمْدُوهُ ،
فَفَخَّرَ الْكَلْبِي بِذَلِكَ عَلَى الصَّبِيرِي .

وإبن منذر مولى سليمان بن [عبید^(٣) بن] علان بن شماس الصَّبِيرِي .
فقال هذا الشعر . ومعناه أن شجاعاً لو لقي الأسد^(٤) وهو مسلح ، بأرضٍ
هو بها غريبٌ وليس هو بقرب غيظته^(٥) وأشباله ، لما كان معه ، مما
يتخذه ، مثل الذي يكون معه في الحال الأخرى . يقول : وإنما صَبَرَ
صاحبكم لأنه إنما ضُربَ بحضرة الأكفاء والأصدقاء والأعداء ، فكان
هذا مما أعانه على الصَّبْرِ . وضُربَ صاحبنا في الحلاء ، وقد وُكِّلَ إلى مقدار
جودة نفسه ، وقطعت المادة بحضور البطالة .

(١) نسبة إلى بنى صبير ، بالضم ، من بنى يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يجدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن منذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبید الله بن أبي بكره مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكره عبداً لثقيف . ثم ادعى عبید الله بن
أبي بكره أنه ثقيف ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن منذر أنه صليبية
من بنى صبير بن يربوع . فابن منذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقب ، وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
علَيَّ وقد ضربوك بين الناسِ خَسِينِ سَوَاطِأَ فلم تنطق ؟ ! فقلت (١) : إذا
ضربه السَّجَّانُ مائةَ قنائةٍ في مكانٍ ليس فيه أحدٌ فصبرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير بيت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَتَى (٢)] هو النمر ؛ [ثُمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً (٣) . قال (٤) الشاعرُ :
* مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى (٥) *

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَهٍ الْأَسْرُ (٦) »

٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد رسمت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقه
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيهما : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) رسمت للسبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأسر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » ، صوابه
نما سبق في ص ٢٨٩ .

فإيَّهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعقاب ، والأرض للأسد^(١) ، والماء للتمساح .
وليس للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سلَّم الرياسةَ على
جميع الدنيا للعقاب والأسد والتمساح .

ولم يمدِّ الهواءَ ؛ وقصُر الممدودِ أحسنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروت المعتزلة المذكورون^(٢) كلُّهم روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانِ بشرُّ
أرواهم للشعر خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلام ؛ وكلُّ حيوان
فى الأرض فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائرَ
وإن طارَ فى الهواءِ فإنَّ^(٣) طيرانه فيه كسباحةِ الإنسانِ فى الماء ، وإتِّمَّا
ذلك على التكلِّفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرض ودلَّى نفسه لم يجدْ بُدًّا
من الأرض .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكر الرِّافضةِ والإباضيةِ والنَّابئةِ فليس ١٣٦

هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكنا من القول إن شاء
الله تعالى .

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أوابدُ الوَحشِ وأحناشها »

فإن الأوابد المقيمة ^(١) ، والأحناش الحيات ، ثم صار ^(٢) بعد الضب
والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش .

وأما قوله :

« وكلُّها شرٌّ وفي شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند مَنْ يدري »

يقول : هي وإن كانت مؤذية وفيها قاتل فإن فيها دواءً ، وفيها
عبرة لمن فكّر ، وأذاها محنة واختبار . فبالاختبار يُطيع الناس ^(٣) ،
وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته
ف قيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عزّ وجلّ :
﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذَّنْبِ وَالتَّعَلْبِ وَالدَّرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالفقر . من قولهم : أهد بالمكان أبودا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « مما صار » .

(٣) في الأصل : « يطمع » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسره لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(١) ،
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العُقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعانى ^(٢)
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سببِاع
الطيرِ شيئاً انقضتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
الهربَ وتركَ صيده في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجد كافياً لم يمتنع
عليها الذئبُ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَبِّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبْتُ إليه من مُسْتَكْفٍ الْجَوْجِ حَمَاقاً ^(٤)

وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتَمَلَتْ صَقْعَاءَ لَاحٍ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٥)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصِيبٌ

وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَسْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلده : جعله يولد . بلد بالسكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .
وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى فى ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مفتم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجوهري : استكفت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر فى ص ٣٢٩ .

يقول : لا ينجي على كلِّ سبعٍ ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة الوحشية لا ينجي عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عدوها في الكرّ والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .

وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَراءُ مع ذِيخِها شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ والنَّمِرِ (١) »

٣٢ كما تَرى الذُّئبَ إذا لم يُطَقْ صَاحَ فَجَاعَتِ رَسَلاً تَجْرِي

٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدْرِهِ يُنْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي »

فإنَّ هذه السَّبَاعَ القَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الأَسَدَ والنَّمُورَ والبُورَ - لا تَعْرِضُ للنَّاسِ إلاَّ بَعْدَ أَنْ تَهْرَمَ فَتَعْجِزَ عَنِ صَيْدِ الوَحْشِ . وإن لم يَكُنْ بِها جوعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بِها إنسانٌ لم تَعْرِضْ لَهُ ، وليس الذُّئبُ كذلك ، لأنَّ (٢) الذُّئبَ أَشَدُّ مَطالِبَةً ، فإن خاف للعجز عوى عواء استغاثة (٣) فتسامعت الذُّئابُ وأقبلتْ ، فليس دون أكل ذلك الإنسانِ شَيْءٌ .

وقسَمَ الأشياءَ فقال : إنَّما هو نكوصٌ وتأخُرٌ ، وفرارٌ ، وإحجامٌ

وليس بفرار ولا إقدام (٤) . وكذلك هو .

(١) ط ، هـ : « العشاء » س : « العراء » ، صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفرار ولا إقدام .

(العندليل والنسر)

وَأَمَّ قَوْلُهُ :

٣٤ « وَالكَئِيسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَّهُمْ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ (١) »
فَالْعَنْدَلِيلُ (٢) طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنْ ابْنِ تَمْرَةٍ (٣) ، وَابْنُ تَمْرَةٍ هُوَ الَّذِي (٤) يُضْرَبُ
بِهِ الْمَثَلُ فِي صِغَرِ الْجِسْمِ . وَالنَّسْرُ أَعْظَمُ سَبَاعِ الطَّيْرِ وَأَقْوَاهَا بَدْنًا .

وَقَالَ يُونُسُ النَّحْوِيُّ وَذَكَرَ خَلْفًا الْأَحْمَرَ فَقَالَ : « يُضْرَبُ مَا بَيْنَ

العندليل إلى السكركي (٥) » . وَقَدْ قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ :

وَيُضْرَبُ السَّكْرَكِيُّ إِلَى الْقَنْبُرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُخْتَلِمًا

وَقَالَ :

وَبِمَا أَقُولُ لِصَاحِبِي خَلْفًا لِيهَا إِلَيْكَ تَحَذَّرُنْ خَلْفًا

فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عَالِمٍ مِنْ دُونَ قَلَّةِ رَأْسِهِ شَعْفٌ (٦)

لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيَّتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفٌ (٧)

وَفِي الْمَثَلِ : « كُلُّ طَائِرٍ يَصِيدُ عَلَى قَدْرِهِ » .

(١) فِي الْأَصْلِ : وَشَلَّ لَهُ ، صَوَابُهُ نَمَا سَبَقَ فِي ٢٢٣ . وَالْعَنْدَلِيلُ ، بِلَامَيْنِ بَيْنَهُمَا

يَاءٌ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ ، وَفِي الْأَصْلِ « الْعَنْدَلِيلُ » ، وَلَمْ أَرِ مَعْتَدًا لِصِحَّتِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « فَالْعَنْدَلِيلُ » . وَانظُرِ التَّنْبِيْهَ السَّابِقَ .

(٣) ابْنُ تَمْرَةٍ : طَائِرٌ أَصْغَرُ مِنَ الْمَصْفُورِ ، قِيلَ سُمِّيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّكَ لَا تَرَاهُ أَبَدًا إِلَّا وَفِي

فِيهِ تَمْرَةٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « ابْنُ تَمْرَةٍ » ، تَحْرِيفٌ . وَانظُرِ مَا سَبَقَ فِي (٥ : ١٤٩) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « وَأَصْغَرُ مِنْ ابْنِ فَرَّةٍ وَهُوَ الَّذِي » .

(٥) ط ، س : « الْعَنْدَلِيلُ » ، وَأَثْبَتَ الصَّوَابَ مِنْ هـ .

(٦) الشَّعْفُ : جَمْعُ شَمْفَةٍ بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ رَأْسُ الْجَبَلِ .

(٧) يَبِيَّتَهَا ، مَوْضِعُهَا أَيْضًا فِي س . وَفِي هـ : « بَيْتِنَا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَالْحَلْدُ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفَيْلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) »

١٣٨٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أُغْدِرْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبِثْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبْتُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ *

وَالْخَيْرِ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقْوَتُ ، وَالْخَيْرِ فِي مَكَانٍ آخَرَ :

الْمَالُ بِعَيْنِهِ ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبُخَيْلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ ^(٤) ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : الْحِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرِ الْحِصْبُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الْمَصْدَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبِثْتُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَنْتَاكَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أُسْتَغِيثُ

وَالذَّنْبُ وَسَطُ أَعْزَى يَبْعِثُ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَبِيثُ ^(٦)

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) الأهنز : جمع هنز . وفي الأصل : « عنزى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) بالغائط ، أى في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمانينة .

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّمِّ ، تخرجُ من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمعَ ولا بصراً لها ، وإنما تشحاً فآها^(١) ، وتقفُ على باب جحرها فيجئ الذباب فيسقط على شدقها ، ويمرُّ بين لحبيها^(٢) ففسدُ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رزقها وقسمها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرط في الطلب ، ولا تقصر في الطلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [في] المقدار^(٤) .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس^(٥) إذا بُلَّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعم)

وأما قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبَر *

فالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنه أبدا مشقوق الشفة

(١) تشحا فآها : تفتحه ؛ يقال شحا فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) هـ : « فتجئ الذبان فتسقط على شدقها وتمر بين لحبيها » .

(٣) هـ : « التي تكون فيها الذبان أكثر » .

(٤) التكلفة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السكبين وأصابع الرجلين :

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز (١) :

إِنِّي لَمَنْ أَنْكَرَ أَوْ تَوَسَّمَا أَخُو خَنَائِبِرَ أَقْوَدِ الْأَعْلَمَا (٢)
وقال عنتره :

١٣٩ « وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ (٣) »

يريد شِدْقُ البعيرِ في السَّعة . وقال الآخر :

كَمْ ضَرْبَةٌ لَكَ تَحْكِي فَاقْرَاسِيَةَ مِنْ الْمَصَاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ عِلْمٌ (٤)

(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميث :

* مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلْنَ الْبَيْرَا (٥) *

وقال آخر :

بِضْرِبٍ يُلْقِحُ الضَّبْعَانُ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا (٦)

وقال [الشاعر] الباهلي (٧) :

بِضْرِبٍ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فُضُوهُ وَطَعْنٍ كَلِيْرَاغِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا (٨)

(١) سبق للرجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن جياش » ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٢١٠) برواية : « في أشداه علم » . وفي الأصل :

« فافراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أنثاه . يأتنف :

السفاد : يبتدئه . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) للتكلمة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة لباهلي ، كما في اللسان (فرأ)

و (بور) . وانظر للكامل ١٨١ رديوان المعاني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « تبورها » ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وقال بعضُ الحديثين ، وهو ذو اليمينين :

وَمُقْعَصٌ تَشَخَّبَ أودَاجُهُ قَدِ بَانَ عَنِ مَنَكِبِهِ الكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوءٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وفي صفات الطَّعنة والضَّرْبَةِ أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمَّى أَبُو اليَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِذِ

وَضَرَبِ كَأَشْدَاقِ الفِصَالِ الهَوَادِلِ^(٣)

وَسَبِّ يودِ المرءِ لو مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الهَضَابِ صُدَّعَتْ بالمَعَاوِلِ

وقال الآخر^(٤) :

جَمَعَتْ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وقال البَعِيثُ :

أَنْ أَمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّةً وَأَرْتَعَتْ تِلَاعًا مِنَ المَرْوَتِ أَحْوَى جَمِيمِهَا^(٦)

(١) المقصص : الذي ضرب فوات مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد اللثاعة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام المشافر كما في البيان (١ : ١٥٧) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والمامسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان

(نهر) وديوان المعاني (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسماها . أي ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو :

« يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهي رواية الهامسة واللسان وديوان

المعاني . أي يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

(٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت »

تحريف . والمروث ، كسفود : اسم موضع . يقول : جميمها أحوى . والجميم :

النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذي يضرب إلى السواد من

شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « حميمها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا (١)
 إِذَا قَاسَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أُزْعِشَتْ أَنَامِلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا (٢)
 وقال الآخر:

١٤٠ وَنَاحَتْ رَافِعٍ صَوُّهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْدَمُ (٣)
 تَنُوحُ وَتُسْبِرُ قَلَّاسَةً وَقَدْ غَابَتْ لِلْكَفِّ وَالْمَعْصَمُ (٤)
 وقال آخر:

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ (٥)
 دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُودِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ (٦)
 وقال محمد بن يسير (٨):

- (١) الأميم : الذي أصيب في أم رأسه .
 (٢) الآسى : الطبيب . والحزوم : الصدوع وللشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفي الأصل : « هرومه » تحريف . وفي اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت » غثيثها وازداد وهيا هزومها .
 (٣) الناعمة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهدم : السيف القاطع . وفي الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
 (٤) قسبر : تختبر بالمسار ليدرك غورها . قلاحة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفي اللسان : « وقلمت الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .

- أنشده في اللسان (خرف) لرجل من بني الحارث .
 (٦) المستنة : الطعنة فاردما باستنان ، وهو المضى على الوجه . والحروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود والمرود : حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه في س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
 (٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس أى كضرح الدابة النفور برجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اللياس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفيع » ه : « وقوع » تحريف . ط ، س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . وفي ه : « مؤيسة » بالتسهيل .

(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، ه : «

- وطعن خليسٍ كَفَرَخِ النَّضِيجِ أَفْرِغَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ (١)
 تَهَالُ الْعَوَائِدُ مِنْ فَتْقِهَا تَرْدُ السَّبَّارِ عَلَى السَّابِرِ (٢)
 وَأَنْشَدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ :
 وَطَعَنَ خَلِيسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَّةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهيقَهَا (٣)
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّبَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السُّكْرِ شَيْبَ عَقُوقِهَا (٤)
 وَرَوَى لِلْفَيْئِدِ الزَّمَانِي (٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانٌ (٦)

= « محمد بن بشر »، محرفتان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقده روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٥٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خداش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلصها الطاعن بحذقه » . وفي الأصل : « حليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيج : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ النطيج » محرف . والتعب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تَهَالُ : تفرزع . والسبار : ما يسر به الجرح . يقول : إنها تنفي المسابير لفوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السبار ، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سمها علم أن السبار لا يبلغ أفضاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت في المختص . (٥ : ٩٢) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن حليس » ، محرف . وانظر ما مضى في التنبيه الأول . وقد جعل الطعن شقيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كذا ورد البيت محرفا .

(٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه . واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الزمانى » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحساسة البحوى ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْأَيَّامُ تَرْجِعُهُمْ جَمِيعاً كَالَّذِي كَانُوا (١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانٌ (٢)
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانٌ (٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانٌ (٤)
 وَطَعْنَ كَفَمَ الزَّقِّ وَهِيَ وَالزَّقُّ مَلَانٌ (٥)
 وَأَنْشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بَلْحَارِثِ :

أَتَيْتَ الْمُحْرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدْسٍ خَبُوبٍ (٦)

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأما للقال (١) :
 (٢٦٠) . قال التبريزي : « ويروي صفحنا عن بني هند ، وهي هند بنت مر
 ابن أد ، أخت تميم . وهي أم بكر وتغلب ابني وائل » . وذهل هم بنو ذهل
 ابن شيبان بن ثعلبة بن صعيب بن حل بن بكر بن وائل .
 (١) في حماسة أبي تمام والأغاني والأماكي : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة
 البحرى : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
 (٢) في الحماسة والأماكي : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحرى :
 « فأضحى » .
 (٣) في الأماكي وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو علي القائل : « يروى
 عدا وغدا بالعين والعين . ويروى : شددنا شدة الليث . فن روى : شددنا
 فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » .
 وقال التبريزي : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من المدوان فليست
 روايته بحسنة » . ويعجبني هنا ذوق أبي علي . ط : « غدا » بالمعجمة ، ه : « غدا »
 بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
 (٤) التفجيع : تفعيل من التفجيعة ، وهي المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو
 الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقائل : « توهين وتخضع وإقران »
 البحرى : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
 (٥) وهي : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أى سال ، والغذوان :
 السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
 (٦) شربله وأشرها : إذا أكتشها وأعجلها . والنعس : الناقة الصلبة . والخبوب :
 وصف من الحبيب ، وهو ضرب من العدو . س ، ه : « خيوب » ، تحريف .

تَدَكَّرَ مِنِّي خُطُوبًا مَضَّتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكُتَيْبِ
 وَيَوْمَ خَزَّازٍ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَأَشْرَطْتَ نَفْسِي بَأْنَ لَا تُتُوبُ (١)
 فَفَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ (٢)
 إِذَا سَبَرْتُهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بَأْنَ صَبِيبِ (٣)

وقال آخر :

طَعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جَمْعِ الدِّمِّ مِ هِلَالٍ وَأَيْنَ مِنِّي هِلَالٌ (٤)
 طَعْنَةُ النَّائِرِ الْمَصْمُومِ حَتَّى نَجْمِ الرَّمْحِ خَلْفَهُ كَالْحِلَالِ (٥)
 وقال الحارث بن حلزة :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ لِلذَّلِيلِ النَّجَاءُ (٦)
 حَوْلَ قَيْسِ مُسْتَلْمِينَ بِكَبِشٍ قَرَطِيٌّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ (٧)

(١) خزاز ، كسحاب ، وخزازی : جبل كان به يوم من أيامهم . انظر ياقوت والمعقد (٣ : ٣٦٥) والكامل (١ : ٣١٠) والمعقد (٢ : ١٦٦) والميداني (٢ : ٢٥٣) .
 أجمعوا : أى أجمعوا الخيل . س : « الزموا » . والإشراط : أن يجعل لنفسه علامة يعرف بها . ثاب يثوب : رجع . كأنه قد جعل علامته بين الفرسان أنه الذى يقم لا يرجع ولا يحجم . س : « بأن لأتوب » ، محرفة .

(٢) : النفاحة : الشهية الدفع ، عن الطعنة . والمعاند : الدم يسيل فى جانب . ط ، ه : «عائد» ، صوابه فى س . والشعيب : المزادة المشعوبة . ط : « للزبيب » . ه : « الذبيب » .

(٣) الآف : الذى انتهى واشتد فى حرارته . وفى الكتاب : (يطوفون بينها وبين حمم آن) .

(٤) ط ، س : « جمع لدم هلالا » .

(٥) النائر : طالب النائر . نجم : ظهر . والحلال : العود يخجل به الشيء .

(٦) النجاء : الحرب . والأبيات من معلقته .

(٧) المستلم : لابس الأمة ، وهى الدرع . والكبش : رئيس القوم . قرطى : منسوب إلى البلاد التى يثبت فيها القرط ، وهى اليمن . والعبلاء هاهنا : هضبة بيضاء . ط : « متسلمين » س : « مستلمين بكبش قرطى » ه : « مستلمين بكبش قوطى » ، والصواب ما أثبت .

فَرَدَدْنَاَهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(١)
 وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٢)
 وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ :

بِالْمُشْرِفِيَّةِ وَالْمُظَاهِرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَكُلَّ وَرَدٍ صَاهِلٍ^(٣)
 وَبِكُلِّ أَرْوَاعٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِنٍ فَسَائِفٍ فِعَانِقٍ فَمَنَازِلٍ^(٤)
 وَيُرْوَى : « فَعَاذِل » .

(الإفراط في صفة الضرب والظعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والظعن^(٥) فقد ينبغي أن
 نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسرافٍ من أسرفَ ، واقتصادٍ من
 اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فَلَوْلَا الرِّيحُ أُسْمِعُ مَنْ بَحَجَّرِ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقْرَعُ بِالذُّكُورِ^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزايدة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهمل : الهالك . أى من عصى .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « الحائنين » ، تحريف .

(٣) حنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت
 الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تسايفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الظعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان (١ : ١٢٤) . وقال المرزباني في الموشح

٧٤ : « عن دصيل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض تقرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هي قصبة النيمامة .
 وضبطها يانوت بفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والطعن شَغَشَعَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ
والقسيُّ أزاميلٌ وعَمَمَةٌ

ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيبةِ الفَرغينِ يَهْدِي جَرُسُها

وقال [أبو] قيس بن الأسلت (٥) :

قد حَصَّت البيضةُ رأسي فإ

وقال دُرَيْد بن الصَّمَّة :

أعاذِلُ إنَّما أفنى شَبابي

رُكوبي في الصَّرِيخِ إلى المِنادي (٧)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شعشة » و « هيقعة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وتفصيل رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزل وأزلمة . وفي الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، ه : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان (حسن ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنمقد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيخ وأزلمة » .

(٤) للفرخ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصيغ : طلب الصيد وبغاه . والضرم : الجياح ، مفردا ضارم ولم يتكلم به ، بل قالوا للجائح « ضرم » كفروح . في الأصل : « الفرعين » ، ط : « معبس السباع » ، س ، ه : « مقبس السباع اللزم » ، تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وناليه ساقطان من ه . وفي ط : « البيضة » بالهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فأطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المفيت ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

مَعَ الْفِتْيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ^(١)
ومما يدخل في هذا الباب قولُ عنترَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أْبَيْضَ صَارِمٍ قَصَالِ^(٢)
وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ
وأما قوله^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مَثَلْتُ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ^(٤)
وقال نهشل بن حرّى^(٥) :

وما زال رَكْنِي يرتقى من ورائه

وفارسٌ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَأَقْفُ^(٦)

فوصف [نفسه^(٧)] بأنه مجتمع القلب ، مرير^(٨) لا يبرح .

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرح » ، محرف .

(٢) رغنهم ، من الروع ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تروى بالقنا ، تمدو بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف . والقصال ، بالقاف : القطاع . ه : « قصال » ، محرف . والبيت من قصيدة له في ديوانه ١٩٣ - ١٩٨ يقولها في إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترَةَ أيضا من قصيدة له في ديوانه ١٧٧ - ١٨٠ .

(٤) هجز البيت ساقط من ه .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٩) . وفي الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تسكلة يقتضيهما السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمخصص

(٣ : ٥٧ - ٥٨) . ط ، ه : « مدبر » س : « مدبرا »

صوابهما ما أثبت .

وقد كان حميد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهم ، ولا يطعن برُمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتحريرض
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حَمِيَّةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَيَبْلُغُ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشِّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو

وَكَانَتْ حَلْفَةً حَلِفَتْ لِيُوْتِرَ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتَرَى

وَإِنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرْنِي بِقِرْوِاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ

والأعرابُ تعدُّ القتلَ سُقْمًا وداءً لا يبرئُه أخذُ ثأره دون أخ أو ابن عم^(٣) ،

فذلك الثأرُ المنيم . ومَنْ قال في ذلك صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ^(٤) ، في طلب

الطائفة وأن ذلك داءٌ ليس له بُرء ، وكانوا قتلوا أخاه إساف بن عباد ، فلما

أدرك ثأره قال :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ، وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي المتاهة وعلى بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر فليس لعين لم يفض ماؤها مدر

انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبرى (٩ : ٢٤٥ - ٢٥٤)

وقد قتل يشربة صنمها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء

المفتالين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » ه : « الصفير » ، صوابهما في ط .

(٣) في الأصل : « إلا أخذ ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .

(٤) لم أعتز له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

ألم يأتها أني صَحَوْتُ وَأَنْزَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةِ صَحِيحِ الأَدِيمِ بَعْدَ دَاءِ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغْطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً
كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَطَفْتُ عِطَافِي (١)

وفي شبيهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبرء قال الآخر (٢) :

١٤٢ قالتْ عَهْدَتُكَ مَجْنُونًا فَقَلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرُوءُهُ الكَبِيرُ

وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي ، حين خرج إلى المبارزة (٣) على

فرس أعجف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتِ الأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بَالٍ عَلَى بَالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَآئِي
وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمْحَ فِيهِ فَأَبَّ بَدَائِهِ وَشَفِيَّتُ دَائِي
وَقَالَتْ بِنْتُ المَنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ (٤) :

بَعِينَ أْبَاحٌ قَاسِمُنَا المَنْيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ القَسِيمِ

وَقَالُوا فَارَسَ المَهْجَاءَ قَلْنَا

كَذَلِكَ الرُّمْحُ يَكْلِفُ بِالكَرِيمِ (٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،
وأثبت ما في ه .

(١) العطف ، بالكسر : الرداء ، جمه عطف وأعطفه .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالته في مقبل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباح ، وكان بينه وبين الحارث
ابن الأعرج النسافي . ويروي الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهما وكان
قد قتل بعين أباح . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٢٥)
والعقد (٣ : ٢٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدوره في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدي :

رفعنا طريفاً بأرماحنا وبالرَّاحِ مِنَّا فلم يدفَعونا^(١)
فطاحَ الوَشِيظُ ومَالَ الجَمُوحُ
ولا تَأْكُلُ الحَرْبُ إلا السَّمِينا^(٢)

وقال الخريبي^(٣) :

وأعدته ذُخْرًا لكلِّ مُلَمَّةٍ وسَهْمُ المَنَائِيَا بالذخائرِ مُولَعٌ^(٤)
وقال السموعل بنُ عاديا :

يَقْرَبُ حُبُّ المَوْتِ آجالنا لَنَا وتَكْرَهُهُ آجالهمُ فَتَطُولُ
لأنَّا أناسٌ لا نَرى المَقْتَلَ سَبِيَّةً إذا مارأتهُ عامرٌ وسلولٌ^(٥)
وقال أبو العيزار^(٦) :

- (١) ط ، هـ : « طريفاً » بالقاف .
(٢) الوشيظ ، بالمعجمة في آخره : الدخلاء في القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفي الأصل : « الوسيط » ، محرف .
(٣) الخريبي ، بالراء المهمللة . وفي الأصل : « الخزيبي » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذي تقدمت ترجمته في (١ : ٢٢٤) .
(٤) في الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبتت مطابقاً لما مضى في (٣ : ١٤٨) ولما في الكامل ٧٠٣ لهبسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أيكى دما ليكيته عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

- (٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات في الحماسة وأمال القائل (١ : ٢٦٩) .
(٦) في ط ، هـ : « العيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما في البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الحوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب ردهه بين القواضب والقنا الخطار
وبعد الثاني :

أدياء إما جثهم خطباء ضمناه كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرَّمَا حُ كَأَنَّهُ سَلُو تَنْشَبَ فِي مَخَالِبِ ضَارِي
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرَّمَا حُ تَنْوُشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةٌ الْأَعْمَارِ (١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :

فَإِذَا أَتَيْتَكُمْ هَذِهِ فَتَلْبَسُوا إِنَّ الرَّمَا حَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ (٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ

كَلِمَاتِ الْمَيْدِينَ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافِ (٣)

قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والترس . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

• وكان ضروباً باليدين وباليد (٥) •

١٤٤

أما قوله : « ضروباً باليدين » ، فإنه يريد القِداح ، وأما قوله : « باليد »
فإنه يريد السيف :

وأما قول حسان لقائده حينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمَلُوكِ : « أَطْعَامَ يَدَيْنِ
أَمْ يَدِ (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف .

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواءً فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) توى ، من التوى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :
« فتوى » بالثالثة ، وهي صحيحة كذلك . قال كعب :

فَنِ الْقَوَا فِي شَأْمَا مِنْ يَحُوكَهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبَ وَفُوزَ جِرُولِ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما في الحيوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقِداح ص ١٤٠ :

* أعني ألا فابكي عبيد بن معمر *

(٦) انظر الحيوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س ، هـ : « حريرا » ، تعريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لِأَرْبَابِهَا فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ (١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحِأً لَهُ وَبِعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ (٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَّاتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَلِدِي أَوْ تَسْتَرْيِحِي

وَقَالَ آخَرُ :

وَقَلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ (٣)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ (٤) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَيْلَ زُورًا كَأَنَّهَا

جَدَّأُولُ زَرْعٍ أَرْسَلَتْ فَاسْبَطَرَتْ (٥)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ (٦)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجهد ؛ والمشيح أيضا : المقبل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف يركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأصمعيات .
١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو المعوج المنق . والجداول : جمع جدول ،
وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي* :

وَدَنَوْنَا وَدَنَوْنَا حَتَّى إِذَا أَمَكَنَّ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةٌ لَهْذَمِيَّاتٌ وَبِيضٌ كَالشُّهْبِ* (١)
تَرَكَوْا القَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمْرَاتِ المَوْتِ وَاحْتَارُوا الهَرَبِ* (٢)
وقال النمر بن تولب :

سَمَوْنَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْرٌ قَنَّا سَمَهْرِيًّا طَوَّالًا* (٣)
فَلَمَّا لِلتَّقِينَا وَكَانَ الجِلَادُ أَحْبَبُوا الحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِيْلَالًا* (٤)
وكما قال الآخر :

هُمُ المَقْدِمُونَ الخَلِيلَ تَدْمِي نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ المَسَالِحِ* (٥)

وقال عنتره :

١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الأَسِنَّةِ لَمْ أَحِيْمَ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدِّمِي* (٦)
وقال قطري بن النجاعة :

وقولي كلما جشأت ، لنفسي مِنْ الأَبْطَالِ وَيَحْكُ لا تُرَاعِي

(١) الهزم : السنان القاطع ، وأراد باللهذميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « غمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل : « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المتفرقون . قال ابن الدمينه :

أما والذي حجت قریش قطينة شلالا ومولى كل باق وهاك

(٥) المسالِح : جمع مسلحة ، وهم القوم ذرو السلاح .

(٦) خام يخيم : نکص وجين .

هَلْإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِي
وقالت الخنساء :

يُهَيِّنُ النَّفُوسَ وَهَوْنَ النَّفُوسِ غَدَاةَ الْكَرْهَةِ أَبَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسِي لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْبَلُ الْمِرَاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ (١)
وقال جرير :

إِن طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا

أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا (٢)

وقال ابن مقروم الضبي (٣) :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ (٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

(١) المراح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخر والاختيال . وفي الأصل : « المراح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشؤا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والامتناع : الجذب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعيل ، من العمل وهو متابعة للضرب . وضمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طرادها بسليم أوظفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى (١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزم والندى

وللكرب فيهم والخصاصة فاسح

ترى علقاً تغشى النفوس رشاشه

إذا انفرجت من بعدهنّ الجوانح (٢)

كأنّ القنأ الخطى فينا وفيهم أشاطين بئر هيّجتها المواتح (٣)

هناك قدفنا بالرمّاح فرائل هُنالك في جمع الفريقين رانح (٤)

ودرنا كما دارت على قُطبها الرّحى ودارت على هام الرجال الصّفائِح

= نائية : أى دفعة راجعة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزانة . ورواية الأغاني : « أعطاك نائية » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعطل بالسياط جيانا أعطاك نائله ولم يتعمل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقر : حى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجريز ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغانى (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش الملق : وهو الدم الغليظ . ه ، س : « رشاشة » ، تحريف .

(٣) أشاطين : أريد بها الحبال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا فى جمع أنعام أناعم . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال عنتره :

يدعون عنتر والرمّاح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أوأشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنج : الدرار » . ط ، ه : « فايرى هناك فى جمع الفريقين رانح » .

وقال مهلهل :

وَدَلَّفْنَا بِجَمْعِنَا لِبَنِي شَيْدٍ بَانَ إِذَا الْخَلِيلَ يَبْغِي الْخَلِيلًا (١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأُخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

ولما زجرنا الخيلَ خاضتُ بنا القنا

كما خاضتُ البُزْلُ النِّهَاءَ الطَّوَامِيَا (٢)

رَمُونًا بِرَشْقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيْوفَنَا وَرَدَدَنَّا فَانْكَرَنَّا الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا (٣)

ولم يكُ يثني النَّبيلَ وَقَعَ سَيْوفَنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

بَاب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوُّ

فَاحْذَرُهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا

أخذ قوله :

ما زلتَ تحسبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً (٥)

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبمضما في العقد (٥) :

(٢١٦ - ٢١٧) .

(٢) النِّهَاءُ : جمع نهي ، بالسكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وفي الأصل : « إليها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتييل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، ه : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت
في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول (١) :

ولو أنّها عصفورةٌ لحسبتها مُسَوِّمَةٌ تدعو عبداً وأزماً (٢)

وقال جبران العود (٣) :

يَوْمَ ارْتَحَلْتِ بِرَحْلِي قَبْلَ بَرْدَعِي

وَالْقَلْبُ مُسْتَوْهَلٌ لِلْبَيْنِ مَشْغُولٌ (٤)

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ عَلَى نِضْوَى لِيَحْمِلَنِي

إِثْرَ الْحَمُولِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولٌ (٥)

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كَلَّمْتِ الْأَعْنَقَ مِنْ كَفِّهِ وَقَادَ الْجِيَادَ بِأَذْنَابِهَا (٦)

وقال الذكواني (٧) أو زمرة الأهوازي ، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الْحَيْلَ كَالسَّفِينِ وَيَرْقِي عَادِيًا فَوْقَ طَرْفِهِ الْمَشْكُولِ (٨)

لأنهم ربما تناذوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيسرج الفارس

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حقت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزّم ، بالزاي . وفي الأصل : « أزّما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لان مقبل ، ولتحيف العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهل : الفرع . وفي الديوان : « دون بردعي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجل في الفرز . وهو الركاب ، ركاب الرحل . والنضو : البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال . وإنما لم يحل عقاله دهشا وفرعا . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) . وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكولٌ ثم يركبه ويحثُّه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريدُ نزلَ فأحضرَ على رِجايه ، ومِنْ هَلْ الجَبَانُ أَنْ يُذْهَلَ عَنْ مَوْضِعِ الشُّكَالِ فِي قِوَانِمِ فِرْسِهِ (١) . وَرَبَّمَا مَضَى بِاللَّجَامِ إِلَى عَجَبِ ذَنْبِهِ (٢) . وَهُوَ قَوْلُهُ : « يَجْعَلُ الْحَيْلَ كَالسَّفِينِ » لِأَنَّ لَجَامَ السَّفِينَةِ الَّذِي يَغْمِزُهَا بِهِ وَالشُّكَالَ (٣) هُوَ [فِي] الذَّنْبِ .

وقال سهلُ بنُ هارونِ الكاتبِ فِي الْمَهْزَمَةِ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ نَهْيِكَ (٤) بِالنَّهْرَوَانِ (٥) مِنْ خَيْلِ هَرَثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ (٦) :

مُخَيَّلٌ لِلْمَهْزُومِ إِفْرَاطٌ رَوْعِهِ

بِأَنَّ ظَهْرَ الْخَيْلِ أَدْنَى مِنَ الْعَطَبِ

لِأَنَّ الْجُبْنَ يُرِيهِ أَنَّ عَدُوَّهُ عَلَى رِجْلِهِ أَنْجَى لَهُ ؛ كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ النَّجَاةَ إِتْمَا تَكُونُ عَلَى قَدْرِ الْحَمْلِ لِلْبَدَنِ .

٦٤٧

(١) فِي الْأَصْلِ : « فِي قِوَانِمِهِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مِنْ سِ .

(٢) الْعَجَبُ ، بِالْفَتْحِ : أَصْلُ الذَّنْبِ . ط ، هـ : « عَجَبُ ذَنْبِهِ » ، صِوَابُهُ مِنْ سِ .

(٣) أَيْ مَا هُوَ لِلسَّفِينَةِ بِمَنْزِلَةِ اللَّجَامِ وَالشُّكَالِ . ط : هـ : « وَالسَّكَانَ » ، وَسَكَانُ السَّفِينَةِ : مَا تَسْكُنُ بِهِ وَتَمْتَنِعُ مِنَ الْحَرَكَةِ وَالِاضْطِرَابِ .

(٤) ابْنُ نَهْيِكَ : هُوَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَهْيِكَ قَائِدُ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ . وَكَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ عَقَدَ لِحِوَا مِنْ أَرْبَعِائَةِ لُؤَاءِ لِقْوَادِشِي ، وَأَمَرَ عَلِيَّ جَمِيْعَهُمْ عَلَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى ابْنِ نَهْيِكَ ، وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى هَرَثْمَةَ بْنِ أَعْيَنَ ، فَسَارُوا فَالْتَقَوْا بِجَلَّتَا ، عَلَى أَمْيَالٍ مِنَ النَّهْرَوَانِ ، فَهَزَمَهُمْ هَرَثْمَةُ ، وَأَسْرَعَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى بْنِ نَهْيِكَ وَبَعَثَ بِهِ هَرَثْمَةُ إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَزَحَفَ هَرَثْمَةُ فَنَزَلَ النَّهْرَوَانِ . انْظُرِ الطَّبْرِيَّ (٩ : ١٧٢) .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « النَّهْرَوَانِ » .

(٦) هَرَثْمَةُ بْنُ أَعْيَنَ قَائِدُ عِيَّاسِ وَوَلَاةِ الرَّشِيدِ مِصْرَ ثُمَّ أَفْرَيقِيَةَ ، ثُمَّ عَقَدَ لَهُ عَلَى خِرَاسَانَ . ثُمَّ قَادَ الْجِيُوشَ لِلْمَأْمُونِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ ثُمَّ حَبَسَهُ حَتَّى مَاتَ سَنَةَ ٢٠٠ . النَّجُومُ الزَّاهِرَةُ وَالطَّبْرِيُّ فِي حِوَادِثِ سَنَةِ ٢٠٠ .

وقال آخر^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ^(٤)

وقال الشاعر^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأشددني ابن رُحَيْمِ القَرَاظِيْسِيِّ الشَّاعِرِ^(٦) وَرَمَى شَاظِرًا بِالْجَبَنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا^(٧)

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أنه خالص : فن ذلك قول هَمِيان

* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا^(٨) *

(١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا

ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاسة أبي تمام .

(٢) ط : « جنى فاعتل عليه قومه » ، س ، ه : « حين اعتل على قومه » ،

والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبد الله بن الحجاج ، أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان .

ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي ، ثم هرب فلحق

بعبد الله بن الزبير ، فسكان معه إلى أن قتل ، ثم جاء إلى عبد الملك متنكرا ،

واحتال عليه حتى أمته . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من

شدة الطلب . انظر الأغاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر السكامل ٥٠٨

وبجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .

(٦) ه : « ابن رحم القراظيسي ، الشاعر » .

(٧) س ، ه : « أشهر » .

(٨) التنكب : المشى في شق على انحراف ، وهو من صفة المتناول الجائر .

انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ جَلِيٍّ (١) .

* أخضر من ماء الحديد جمجم (٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا ما الأَكْسُ شبه بالأرُّوق عند الهيجا وَقَلَّ البُصاقُ (٣)

وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلُ بِالْعِصِيِّ وَلَا نُرَامِي بِالْحِجَارَةِ (٤)

وقال الأخطل :

وما تَرَكَتْ أَسْيَافُنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

وأنشد الأصمعيُّ [للجعدي (٥)] :

وبنو فزارة إِنْهَا لَا تُلْبِثُ الحَلَبَ الحَلَابِ (٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س : « ابن نجاشة »

ه : « ابن لجاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأَكْسُ : التصغير الأسنان الصغيرة ، يقابله الأرووق ، وهو الطويلها . يقول : كلعج الأَكْسُ من شدة الحرب فبيدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأرووق . ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المخصص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأَكْسُ » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « نقاتل » و « ترامي » محرفتان .

(٥) التكلفة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يجلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من السالف وما يقضيه التعليق .

يقول (١) : لا تَلْبِثُ الحَلَابِيبَ (٢) حَلَبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ (٣) .

(السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وِطَائِرٌ يَسْبِغُ فِي جِأَحْمِرٍ كَمَا هِرٍ يَسْبِغُ فِي غَمْرِ »
فهذا (٤) طائرٌ يَسْمَى سَنَدَلٌ (٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يَدْخُلُ فِي أَتُونِ النَّارِ وَيَخْرُجُ
وَلَا يَحْتَرِقُ لَهُ رِيْشَةٌ (٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثُمَامَةُ أَنَّ المَأْمُونِ قَالَ : لَوْ أَخَذَ إِنْسَانٌ هَذَا الطُّحْلَبَ الَّذِي
١٤٨ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ المَاءِ ، فِي مَنَاقِعِ المِيَاهِ ، فَجَفَّفَهُ فِي الظِّلِّ وَأَلْقَاهُ فِي النَّارِ لَمَّا
كَانَ يَحْتَرِقُ (٧) .

-
- (١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، ه .
(٢) الحلابيب : جمع حلوبة ، وهي ما يجاب من النوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في ه .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السمندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١١ / ٥ : ٣٠٩)
قال الدميري : « السندل هو السمندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل اليبيش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنهليل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا يحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبقتم هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والطلّق لا يصير جمرًا
أبدأ^(١) . قال : وكذلك المغرّة^(٢) .

فكانَ هذا الطَّائِرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النِّفَاطِينِ^(٣) .
وأظنُّ هذا من طَلَّقَ وَحَفَا^(٤) وَمَغَّرَ .

وقد رأيتُ عوداً يُؤتَى به من ناحية كِرْمَانَ لا يحترق . وكان عندنا
نَصْرَانِيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضعفاء النَّاسِ : هذا العود من
الخشبَةِ التي صُلِبَ عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ،
حتَّى فُظِنَ له وعُورِضَ بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كَمَا هِرٍ يَسْبِحُ فِي عَمْرِ^(٦) *

- (١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبدا » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق لا يصير جمرًا أبدا » .
- (٢) المغرّة ، بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرّة » تحريف .
- (٣) أى ما يتطلّى به النِّفَاطُون ، وهم العاملون في استخراج النفط .
- (٤) الحفأ : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرقة . وبما يمهّد لتصحيف كلمة « حفأ » بكلمة « حطى » أن يخطىء الكتاب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه النيران ، كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .
- (٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكنتساب : طلب الرزق . وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .
- (٦) ط : « سبِح في عُمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصِيِّ وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قَعْنَب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمْرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِيرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة السرفرة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَرَةِ وَالذَّبِيرِ ^(٤) »

قال : فإنَّ الذَّبَّ يَأْتِي الْجَمَلَ الْمَيْتَ ^(٥) فَيُقْفِضُ بَعْمَعَمَتِهِ ^(٦) ، فيعتمدُ

على حجاج عينه ^(٧) فيلحسُ عينه بلسانه حسياً ^(٨) ؛ فكأنَّما قُوِّرت

عينه تقويراً ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ ^(٩) . وردُّه لسانه أشدُّ مرّاً

(١) التكلية من س ، ه . وللفراني : عنى به ماء الفرات . س : « العرابي »

ه : « الفراني » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص)

والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن ، فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

يقوله . « A boat, Skiff » ، أي قارب ، أو زورق مريض القاع . وقبل البيت :

ما يحمل الجذ للظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزاري ذكره الآمدي في المؤلفات ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في (٣ : ٣٩١) .

(٣) المطر : ذو المطر ، ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في ه .

(٤) ه : « على حسوة » .

(٥) ه : « الحمل الميت » .

(٦) أي يقضى إليه وهو يتمغم . ط ، س : « فيقبض » ، ه : « فيقبض » بالتثاق .

(٧) الحجاج : العظم المستدير حول العين . ط ، ه : « حجاجي » تحريف .

(٨) ط ، ه : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، ه : « حاسياً » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أي ترديد لسانه في الحسه . وفي الأصل : « الودة » .

في اللحم والعصب^(١) من لسان البقر في الخلى^(٢) . فأما عضته ومصته فليس يقع على شيء عظماً كان أو غيره إلا كان له بالغا بلا معاناة ، من شدة فكّيه .

ويقال : إنّه ليس في الأرض سبع يعضُّ على عظمٍ إلا ولكسمرته^(٣) صوتٌ بين لحبيه ، إلا الذئب ؛ فإنّ أسنانه توصف بأنها تبرى العظم برى السيف المنعوت بأن ضربته من شدة مرورها في العظم ، ومن قلة ثبات العظم له ، لا يكون له صوت . قال الزبير بن عبد المطلب^(٤) :

ويُذِي تَخْوَةَ الْمُخْتَالِ عَيْ

تَخْوَضُ الصَّوْتِ ضَرْبَتَهُ صَمُوتٌ^(٥)

ولذلك قالوا في المثل : « ضربه ضربة فكأما أخطأه » ؛ لسرعة المرء ؛ لأنّه

لم يكن له صوت . وقال الرازي في صفة الذئب^(٦) :

(١) ط : « مرق اللحم والعصب » ، س ، هـ : « مرق اللحم والعصب » والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلة . وقد رسمت للكلمة في الأصل بالألف ، وهي يائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » للتأنيده ساقط من س .

(٤) في الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقتم ترجمته في (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « ويهسي » هـ : « وسهى نحوه » ، صوابه ما أثبت من (٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والسكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكري ١٩ ومحاسن البيهقي

(٢ : ١١٩) وديوان المعاني (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز

في صفة ذئب . وانفرد البيهقي بقوله : ونظر أعراي إلى صياد فقال « .

أطلس يخفى شخصه غباره^(١) في شدقه شفرته وناره^(٢) وسناني على صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن شاء الله تعالى .

وأما ذكر صنعة السُرْفَة والدَّبْر^(٤) ، فإنه يعني حكمتها في صنعة بيوتها^(٥) ، فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سمع القراد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسْمَعُ الْقِرْدَانِ فِي مَنْهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أسمع من فرس » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،
وإنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .
قال : والحجر وإن ضرب بها المثل^(٩) ، فالقراد أعجب منها ،

(١) الأطلس : ما لونه للطلسة ، وهي غبرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيشير من الغبار ما يخفى شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، هـ . وفي ط : « عينه » صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . هي أنه قد استغنى بأنيابه من معالجة مطعمه بالشفرة ثم بالنار . وفي الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، هـ : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للنحل .

(٥) س : « البيوت »

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه في س ، هـ .

(٨) ط : « فانه » ، هـ : « لأنه » صوابه في س .

(٩) في الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يهاتفون في صفة سمع الفرس حتى ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعته على الأرض . انظر شروع سقط الزند (١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثلة الميداني (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون في المنهل فتموج ليلة الورد ، في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورد أميال . فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

* أسمع من فرخ العقاب الأسحم (١) *

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المعلم ما إن له مرارة تُسمع في الذكُر
٤٩ وخصية تنصل من جوفه عند حدوث الموت والنحر (٢)
٥٠ ولا يرى بعدهما جزراً شقشقة مائلة الهدر (٣) »
فهذا باب قد غلط فيه من هو أغنى (٤) بتعرف أعاجيب ما في العالم من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عندنا [بالبصرة (٥)]
أطيب منه (٦) ، فأطبقوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ ومات فالتُمتت خصيته
وشقشقتة أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب (٧) : فعمل مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، هـ : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أى بعد الموت والنحر . س : « بعدهما » .

(٤) يقال عن الشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

عن الشيء وفيه ، بوزن روى ورضى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكلة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب ، وهو المزج والفكاهة .

(٧) ط ، هـ : « للطيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثمَّ تبطل عند الموت والنَّحر .
ولمَّا صرنا نقول : لا مرارة له ، لأننا لا نصلُ إلى رؤية المرارة إلا بعد أن
تفارقَه الحياة . فلم أجد ذلك عمِلَ في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت
إلى شيخٍ من جزائري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنهما
لتوجدان^(١) إن أرادهما مرید . ولمَّا سمعت العامة كلمةً ، وربّما مزحنا بها ،
فيقول [أحدنا^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجدُ
عند منحره ، وإنما توجد في موضعها^(٣) . وربّما كان الجمل خياراً جيداً
فتلحق خصيته^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان^(٥) لهذه العلة . فبعثت إليه رسولا :
إنّه ليس يشفيني إلا المعالجة . فبعث إلى بعد ذلك بيومٍ أو يومين مع خادمي نَفيس ،
بشقيقةٍ وخصية .

ومثل هذا كثيرٌ قد يغلط فيه من يشتدُّ حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرفِ طِحَالٌ وقد أشاعهُ العالمُ بالأمر
٥٢ وفي فؤادِ الثورِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَازِرُ ذُو الْخَبْرِ »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمي من النحر .

(٤) في الأصل : « خصيته » ، والوجه الثنية .

(٥) ط ، ه : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخليل لأبي عبيدة^(١) والنّوادير لأبي الحسن ، وفي الشّعْر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس كجوف البردّون ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر^(٢) ، يذبحون في كلّ أسبوعٍ عدّة براذين .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتان أعجوبةً ما كان منها عاشراً في البحر »
٥٤ [إذ لا لسانٌ سقى ملحُه ولا دماغُ السمكِ النهري^(٤)] «
فهو كما قال ، لأنّ سمك البحر كلّهُ ليس له لسانٌ ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلّ عام ، في أوقات معلومة ، حتّى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعاقبه على كتاب الخليل لأبي عبيدة - ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخليل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، ه : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) ه : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، ه : « الأشبور » س : « الأشبول » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسول » ، تحريف .

ووقته^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقته^(١) . وإنما عرِفتْ هذه الأصناف بأعيانها
وأزمانها لأنها أطيَّبُ ذلك السَّمَك . وما أشكُّ أنّ معها أصنافاً آخرَ يَعْلَمُ منها
أهلُ الأبلَّة مثلَ الذي أعلمُ أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

٥٨ « وأكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارِي آخَرَ الدَّهْرِ
٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدْرٍ
٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سوى جِرَابٍ وَاسِعِ الشَّجَرِ^(٣) »

فإنَّ سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجِرَّيَّ ،
وليس بالجِرَّيَّ ، في جوفها^(٤) شحمةٌ طَيِّبَةٌ ، فإنَّ اصطادوها ليلا وجدوها
وإنَّ اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائعٌ في الأبلَّة ، وعند جميع
البحريِّين ، وهم يسمُّون تلك الشحمة الكبد^(٥) .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فاعند بشرٍ ولا عندى
إلا ما ذكر صاحبُ المنطق . وقد عجبَ بشرٌ من امتناعها من بلعِ الطَّعْمِ ،
وهي مستنقعة في الماء^(٦) ، مع سعة جِرَابِ فيها .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الجراف » ، محرف .

(٣) ط : « لإزلاقه » ، تحريف . والشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .

ط : « البحر » س ، هـ : « الشجر » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضعٍ غير هذا من هذا الجزء خاصّة .

(الضبيع)

وستقول في باب الضبيع والتنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو يزيد الكلابي : أكلت الضبيع شاة رجلٍ من الأعراب ، فجعل ٩٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جَعَارٍ من خُطَايِكِ عَلَى دَقِّ العُصْلِ من أنيابك^(٢)
* عَلَى حِذَا جُحْرِكِ لا أهَابِكِ *

جَعَارٍ : اسمُ الضبيع ؛ ولذلك قال الشاعر^(٣) :

يَأْيُهَا الجَفْرُ السَّمِينِ وقَوْمُهُ هَزَلِي تجرُّهُمْ ضِبَاعُ جَعَارِ^(٤)
ثم قال الأعرابي :

ما صَنَعْتُ شَاتِي التي أَكَلْتُ مَلَأَتْ مِنْهَا البَطْنَ ثُمَّ جُلْتُ
* وَخُنْتِنِي وبئسَ ما فَعَلْتُ *

* * *

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العصل : جمع أعصل وصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفر : العظم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :

« الجمر » تحريف . هزلي : جمع هزلي . ط : « هزلان » س ، هـ :

« هزلان » ، صوابها ما أثبت . وضباع جعار يعني أولادها . وفي الأصل :

« نحوهم ضباع جعار » صوابه « تجرهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني
فجريني جعار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الهَمَّ وأرسل الله عَلَيْكَ الحمى
لقد رأيت رجلاً معماً

* * *

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمسيتُ في اكتراثِ (١)
أكلتِ شاةَ صبيةٍ غِراثِ

* * *

قالت له والقولُ ذو شُجونِ : أسهبتَ في قولك كالْمجنونِ
أما وربُّ المرسلِ الأمينِ لأفجَنُ بِعَيْرِكَ السَّمينِ (٢)
وأمهٍ وجحشهِ القرينِ حَتَّى تكونَ عُقلةَ العيونِ

* * *

قال لها وَيحكِ حذرني (٣) واجتهدى الجهدِ وواعديني (٤)
وبالأمانيِّ فعَلَليني لَأَقطَعَنَّ مُلتقى الوتينِ
مِنْكَ وأشقى الهَمَّ مِنْ دَفِينِي فصَدَّقيني أو فكذَّبيني
أو اتركى حَقِّي وما يَلينِي إِذَا فشَلتْ عندها يَمينِي
تعرَّقِي ذَلِكَ بِالْيَقينِ

* * *

(١) الاكتراث : الحزن ، اكترث له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعترك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجرديني » .

(٤) ه : « وواعديني » .

قالت : أبالقتلِ لنا تهددُ وأنت شيخُ مهترٍ مفندٌ (١)
قولكُ بالجبينِ عليكُ يشهدُ منكُ وأنت كالذي قد أعهدُ

* * *

قال لها : فأبشيري وأبشري إذا تجردتُ لشأني فاصبري (٢)
أنتِ زعمتِ قد أمنتِ منكري أحلفُ باللهِ العليِّ الأكبرِ ١٥٢
يمينِ ذى ثريةٍ لم يكفر (٣) لأخضبتُ منكُ جنبَ المنحرِ
برميةٍ من نازعٍ مذكرٍ (٤) أو تركينِ أحمرى وبقرى

* * *

فأقبلتُ للقدرِ المقدرِ فأصبحتُ فى الشركِ المزعفرِ
مكبوبةً لوجهها والمنخرِ والشَّيخُ قد مالَ بغربِ مجزرٍ (٥)
ثمَّ أشتوى من أحمرٍ وأصفرٍ منها ومقدورٍ وما لم يُقدر (٦)

(١) المهتر : الذى فقد عقله من الكبر وصار خرفا . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس لها وجه . والمفند : الذى كثر كلامه من الحرف ، يكثر خطؤه ذلك فيفتده الناس .

(٢) ط ، ه : « لشأني » .

(٣) س : « ذى قرية » .

(٤) النازع : الذى ينزع فى القوس ، أى يجذب وترها بالسهم . ط ، ه : « سن بارع » .

(٥) الغرب : الحد . والمجزر : آلة الجزر . وفى الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) المقدور : ما طبخ فى القدور ، ومثله القدير .

(جلد الضبيع)

وقال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبيع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

* كَلَّ الحذاءَ يَحْتَدِي الحافِي الوَقْعَ (٣) *

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدَها جلدٌ سوء .

وإذا كانت السنَّةُ جَدْبَةً تَأْكُلُ المَالَ ، سَمَتِهَا العَرَبُ الضَّبِيعُ .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةَ أَمَا كُنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوِيَّيَ لَمْ تَأْكُلْهُمُ الضَّبِيعُ (٥)

(تسمية السنة الجدبة بالضبيع)

وقال عمير بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدم ، واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر البيات

(٣ : ١٠٩) والقبلي (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤)

والعمق (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري للقصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شركاء ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذي مشى في الوقع ، بالتحريك ، وهي الحجارة ، فحفيت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجعله

صاحب للعمق مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزانة (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه

(١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبيع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفرأ مني .

(٦) هو عمير بن الحباب بن جمعة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعابة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزباني ٢٤٥ . وإياه يعني الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو فائر يقتل أصيبت من سلم وعامر

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فبَشْرَى الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ (١) يَشْبَعُ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
 ما زال إسدائي لهم ونَسَجِي حَتَّى اتَّقَوْنِي بظُهُورِ تُبَيْجٍ (٢)
 * أَرَيْدَنَّا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ (٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بَنِي ضَبَّةَ (٤) :
 يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةَ
 ففى البَطُونِ وَقَدْ راحَتْ قِرايِرُ (٥)
 ما مِنْكُمْ غَيْرِ جِعْلانٍ بِمَمْدَرَةٍ
 دُسْمُ المِرافِقِ أَنْدالُ عَواوِيرُ (٦)
 وَغَيْرُ هَمَزٍ وَلِمْزٍ لِلصَّدِيقِ وَلا
 تَنْسِكِي عِدوَكُمْ مِنْكُمْ أَظافيرِ
 وَإِنَّكُمْ ما بَطُنْتُمْ لَمْ يَزَلْ أبدأً
 مِنْكُمْ على الأَقْرَبِ الأَدْنى زِنايِرِ (٧)

- (١) القين ، يعنى به الفرزدق .
 (٢) الشج : جمع أثيج ، وهو الأحدب . ط : « شج » ه : « شيج » ، صوابهما فى س .
 (٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مرج الكحيل ، لامرج راهط . وقد أبلى فيه عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :
 فلو نبش المقابر عن عمير فيخبر عن بلاء أبى الهذيل
 غداة يقارع الأبطال حتى جرى منهم دما مرج الكحيل
 (٤) نسيه فى اللسان (أير) إلى جرير الضبى . وانظر الخصاص (١٨ : ١٠٩) .
 (٥) ضبعا ، بفتح الصاد . حمله على الجنس فأفرده . ورواه أبو زيد فى التناوير ٨٦ :
 « ضبعا » بضمين . ويروى : « يا ضبعا » . وانظر الخصاص (٨ : ٦٩) .
 وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .
 (٦) الجعلان ، بالكسر : جمع جعلل . والممدرة ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .
 وفى الأصل : « ممددة » ، صوابه من اللسان (أير) ، ففيه : « هل غير أنكم جعلان ممدرة » .
 والعاووير : جمع عواز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجبان . وفى الأصل :
 « عواوير » محرف .
 (٧) بطن : شبع وامتلأ من الطعام امتلاء شديدا . والناس إذا شبعوا أشروا وسمى بعضهم
 إلى بعض بالصلاح . وإنما يغيرون فى الخصب لافى الجذب . قال :
 يا ابن هشام أهلك الناس اللبن فسكلهم يسمى بقوس وقرون

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَاعِ فانشَمِرُ (١) ففهمُ الذَّئِبُ ومنهم النَّمِرُ
* والضَّيْعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ الهَصِرُ (٢) *

وقال العَلاجِمُ :

معاوِرِ حلباتِه الشَّخْصِ أعم (٣) كالذَّبِيخِ أفنى سِنِّه طولُ الهَرَمِ
وأنشد :

فجاوزَ الحُرْضَ ولا تشمِّمُه (٤) لسابِغِ المِشْفَرِ رَحْبِ بِلْعَمِه (٥)
سالتَ ذفاريه وشابَ غلصمُه (٦) كالذَّبِيخِ في يومِ مُرْشٍ رَهْمِه (٧)

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البيقل
انظر تنبيهه البكري على أمالي القالي ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطاشم » ، تحريف .
والزنابير : عنى بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « دزفير »
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الحصر ، يضم ففتح ، ويفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرص ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هى لا تشممه
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدهر جم عجبه من عزى سبى لم أضربه

(٥) السابغ : الطويل . ط ، ه : « لسائغ » س : « بسامع » تحريف . اليلعم والبلعوم :

مجرى الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفارى : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذى يحرق من اليمير خلف الأذن .

وسالت الذفرى استطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »

وفي الأصل : « دفاريه » محزفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم الذى

بين الرأس والعتق . وهذا الجمع فى هذا المعنى لم أجده فى المعاجم ، لكن فى اللسان

« ابن السكيت : إنه لى غلصمة من قومه أى فى شرف وعهد . قال أبو النجم :

أبى لجيم واسمه مله الفم فى غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذبيخ ، بالكسر : ذكر الضبياع . والمرش : الذى يأتى بالرش ، وهو -

يقول : وبرّ لحبيها كثير كأنه شعر [ذبيح ^(١)] قد بلّه المطر . وأنشد :

لما رأين ما نحا بالغرّب ^(٢) تحلّجت أشداقها للشرب ^(٣)

تحليج أشداق الضبايع الغلب ^(٤)

يعنى من الحرص والشرة . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :

خذيّني فجرّيني جعارٍ وأبشري

بلحّم امرئٍ لم يشهد اليومَ ناصرُه ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم الصنبر القطر . س : « فالذبيح » ، تحريف . ط ، س : « مرس » ه : « مدس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) تكلمة يقتضيهما للكلام .

(٢) الماتح : المستقى من أعلى البئر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رأين » للإيل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التحلج : التحرك والاضطراب . ه : « تحلجت » . وقال ابن الأثير فى التحلج : إن أصله من الحلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) ه : « تحليج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقية . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى الكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهد المهبلى بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهبلى فى وجوه الخوارج . قال : أشهد عباد بن الحسين الحيطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهد عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشئ المخصص أن ابن خازم هو قائل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جمار ، كنتظام : اسم للضيع ، لكثرة جمعها . ط : « ضبايع » س ، ه : « الضبايع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والكامل والميدانى :

* فقلت لها عيني جمار وجررى *

ه : « فحريى » محرفة . س : « فجرىنى » و « ... فأبشري » . ورواية اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

ولمّا خصّ الضّبَاع ؛ لأنّها تبتدش القبور ، وذلك من فرط طلبها للحوم
النّاس إذا (١) لم تجدّها ظاهرة . وقال تأبّط شرّاً (٢) :

فلا تقبروني إنَّ قبري محرمٌ عليكم ولكن خايمري أم عامر (٣)
إذا ضربوا رأسي وفي الرأس أكثرى

وغودر عند الملتقى ثم سائري (٤)

هنالك لا أبغى حياةً تسرّني سمير الليالي مبسلاً بالجرائم (٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال القطري : وإذا بقي القتلُ بالعراء انتفخ أيره (٦) ؛ لأنّه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيء الضباع
فتركبه فتقتضى حاجتها ثم تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)
وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) ، والأزمنة
والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبّط شراً — والحماسة
(١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خمر) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية
« خايمري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيده من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا زهوا » . الحماسة :
إذا احتلوا » ، الأغاني : « إذا احتلمت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبغى » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر
الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أسلفه بجزيرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والواو مقحمة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظَ أيورَ المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابن الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، وإنما الشأن في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتمت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، إنما ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جلدته ، وطيب عَسيلته (١) ، ولا تلتفت إلى كِبَره وصِغره (٢) . وأنظ الرجل على حديثها إنعاضاً شديداً ، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤
إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره ، وعينها طامحة إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط (٣) ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عني شيئاً ! [قالت (٤)] : أما إنك لو كنت جاهلاً كان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعة عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمحتُ عيني إليه (٥) . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلابة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلفة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك؟ الأير إن عَظُمَ فقد ناك جميعَ الحِجْرِ ، ودخَلَ في تلكَ الزوايا
التي لم تزل تنتظَمُ من بعيد ، وغيرِها المنتظَمِ دونها ، وإذا صَغُرَ نيكُ
ثُلثِ الحِجْرِ ونصفه وثلثيه . فمَن يسرُّه أن يأكل بثُلثِ بطنه ، أو يشرب
بثُلثِ بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريتته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكفتار ؟
فقيل له : الكفتار الضبع . فقال : ماها قاتلها الله ، أدركتُ بثأرها ! والفرسُ
إذا استقبحت وجه الإنسان قالت : رُوي كفتار ، أي وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسدي إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولأها ضرار بن حسين الضبي : « عزَلتُ
للسباعِ وولَّيت الضباعَ » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بـدهاء فاء ساكنة فتاه . وضمها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أي الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الأسامي للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأنشد لعبّاس بن مرداس السلمي :

فلو ماتَ منهم مَنْ جَرَحْنَا لأصْبَحَتْ

ضباعٌ بأكناف الأراك عرائسا^(١)

[و^(٢)] قال جريبة بن أشيم^(٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً ورافِعاً وأسلم إنَّ الأوهين الأقاربُ^(٤)

فلا تدفِنني في ضراً وادفِنني بديمومة تنزوعلي الجنادبُ^(٥)

وإن أنت لم تعقرْ علي مطيبي فلاقام في مال لك الدهر حالبُ^(٦)

فلا يا كلني الذئبُ فيما دفنتي ولا فرعلٌ مثل الصريمه حاربُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، ه .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقمس الأسدي ثم الفقعسي ، كان أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، ه : « خراشة بن أشيم » ، س : « خرشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، ه : « الأوهين » ، ووجهه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء ، بالفتح ، وهو الشجر الملقب في الوادي . ط :
« صرى » س ، ه : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : للفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية ، ويزعمون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً على اللبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضا مخاطباً
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) :

لا فتركن أباك يميثر رجلا في الحشر يصرع اللدين وينكب

ولمل لي بما تركت مطية في القبر أركبها إذا قيل اركبوا

(٧) فيما دفنتي ، فعلها : « إنا دفنتي » . والفرعل يضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، ه : « فوعل »
صوابهما ما أثبت . والصريمه : الليل ، شبهه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَابِطاً إِذَا ذَرِبَتْ أُنْيَابُهُ وَالْمَخَالِبُ^(١)
وَأُنْشَد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكَلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكَلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفَهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يَقُولُ : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذَّنْبِ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَزَعَمُوا أَنَّهُ دَوِّيْبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينَ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلَ - وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ - وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ قَرَأَشًا ، وَيَعْتَرِي الْجِعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوِّيْبَةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبُرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرَ

(١) الأزل : الأرسح الصغير المعجز . والهليب ، من الهلب ، وهو كثرة الشعر .
ولم أجد هذا الوصف في المعاجم . « مابطاً » كذا وردت في ط ، وفي هـ :
« مابطاً » وفي س ، « مابطاً » ولعلها : « مياطاً » ، والمبالطة : المجاهدة والمخالدة .
هـ : « إذا دريت » س : « إذا دريت » .

(٢) كلمة : « يقول » ليست في الأصل . وأثبت كلمة « حتى » من س ، هـ .
(٣) لم يفرد الجاحظ فيما سيأتي باباً للذئب . وقد يكون عدل عن هذه العدة بتأليفه
كتاب « الأسد والذئب » .

(٤) هـ : « غير » س : « عد » ، وأثبت ما في ط . ولعله يقابل هذا بما يكون من هلاك
النمل في مثل تلك الحالة .

ما يَعْضُّ أحرَاحَ النساءِ وَالْحَصَى . وقد سُمِّيَ بحرقوص [من] مازن^(١)
أبو كابية بن حرقوص ، قال الشاعر :

أنتم بني كابية بن حرقوص^(٢) كلهم هامة كالأفحوص^(٣)

وقال بشر بن المعتمر ، في شعره المزاج^(٤) ، حين ذكر فضل عليّ على

الخوارج ، وهو قوله :

ما كان في أسلافهم أبو الحسن^(٥) ولا ابن عبّاسٍ ولا أهل السنن

غرّ مصابيح الدجى مناجب أولئك الأعلام لا الأعراب

كمثل حرقوص ومن حرقوص فقعة قاع حولها قصب^(٦)

ليس من الخنظل يشتار العسل^(٧) ولا من البهور يصطاد الورل

هيات ما سافلة كعاليه ما معدن الحكمة أهل البادية

قال : والحرقوص يسمى بالنهيك^(٨) . وعض النهيك^(٩) ذلك الموضع

من امرأة أعرابي فقال :

(١) أي من قبائل بني مازن . وكلمة « من » ليست في الأصل . و « مازن » جاءت في ط ، ه ، ه بالراء المهملة ، تحريف . وفي الاشتقاق ١٢٥ : « فن قبائل بني مازن حرقوص » . ثم قال : « فن قبائل الحرقوص بنو معاوية . . . وبنو كابية » .

(٢) س فقط : « بنو كابية » .

(٣) أفحوص القطاة : مبيضا . وهو مثل في الصغر ، يهجوهم بصغر همامهم .

(٤) ط ، ه : « المزاوخ » صوابه في س .

(٥) ط ، ه : « ما كان من » ه : « لإسلامهم » وهذه محرفة .

(٦) وهم بشر في جمع فقم على فقعة بالفتح ، أو في ظنه أنها مفرد الفقع . وإنما يقال للأبيض الرخو من الكمأة فقم بالفتح والكسر ، ويجمعان معا على فقعة بوزن عنية . وهذا مثل يضرب للرجل اللذيل ، وذلك لأن الدواب تنجل الفقع بأرجلها . والقصب : جمع قصيصة ، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة .

(٧) اختيار العسل : استخراجهم . يقال شاره شورا وأشاره ولشاره واستشاره .

(٨) ه : « الهنيك » س « بالهنيك » ، صوابهما بتقديم النون كما أثبت .

(٩) س ، ه : « الهنيك » تحريف .

وما أنا للحرقوص إن عَضَّ عَضَةً لها بينَ رجلِها بجِدِّ عَقُورٍ (١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تَسْتَفْزُنِي مَقَالَتُهَا إنَّ النَّهْيَكِ صَغِيرٌ (٢)
والذين ذهبوا إلى أنه البرغوث نفسه قالوا: للدليل على ذلك قول
الطَّرِمَّاحِ :

ولو أن حرقوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَسْكُرُ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ (٣)
قالوا: ولو كان له جناحان لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرِمَّاحِ دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعرابِ ، وعَضَّ الحرقوصُ خَصِيَّتَهُ (٤) :

لَقَدْ مَنَعَ الحِرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُّ ولا نَهَارَا (٥)
يُغَالِبِنَ الرَّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأَحْرَاحِ دَسَا وأنجِحَارَا (٦)
وقالت امرأةٌ تَعْنِي زَوْجَهَا (٧) :

لِيغَارُ من الحرقوصِ أنْ عَضَّ عَضَةً

بِفَخْدِي منها ما يَجُذُّ ، غِيورٌ (٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :

(١١٩) . وفي الأصل : « بجذ عقور » صوابه فيهما .

(٢) س : « تطيب بنفسى » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسى » .

(٣) رواية الصناعتين ٣٥٠ وحامسة ابن الشجرى ٩٢٦ : « ولو أن برغوثا على ظهر

قملة . . س : « على ظهر قملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . ه : « على

صفى » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيئته » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول في الحجر . س : « انجحارا » ، تحريف .

(٧) ط ، ه : « تغر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار ، تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحُرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِعًا أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصْبِرُ ٧٥٦
وَأُنشِدُوا الْآخِرَ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَانًا وَحِينًا يَنْهَسُ^(١)
فقد وصفه هذا كما ترى . وهذا يصدق قول الآخر ، ويردُّ على من
جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

بَيَّيتُ بِاللَّيْلِ جَوَابًا عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَالِكَ مِنْ عَضِّ الحِرَاقِصِ^(٢)

(الورل)

وستقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنَّهُ
قد فرَّقنا القولَ فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورل يقتل الضبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً وأطفُ
بدناً . قالوا : والسَّافِدُ منها يكون مهزولاً^(٣) وهو الذي يَزيِفُ إلى الإنسان^(٤)
وينفخ ويتوعَّد .

قال^(٥) : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذت مَرُوَّةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهس » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل ، يعنى به الأجرح والخصى . وفي الأصل : « رمث »
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » .
وللوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيِفُ في مشيته : تبختر ، أو أسرع في تمایل . وفي الأصل : « يريف »
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قائلًا غير الملاحظ .

مخذبجته بها^(١) ، حتى قلت قد نخعته^(٢) . فاسبطر^(٣) لحينه^(٤) فأردت أن أصغى^(٥) إليه وأشرت^(٦) بإبهامى في فيه^(٧) ، فعض^(٨) عليها عضةً اختلعت^(٩) أنيابه^(١٠) ، فلم يخلها^(١١) حتى عضضت^(١٢) على رأسه .

قال : فأنبت^(١٣) أهلى فشققنت^(١٤) بطنه ، فإذا فيها^(١٥) حيتان عظيمتان إلا الرأس .

قال : وهو يشدخ رأس الحية ثم يبتلعها فلا يضره سمها . وهذا عنده أعجب ما فيه . فكيف لو رأى الحوائن عندنا ، وأحدهم يعطى الشيء لليسير ، فإن شاء أكل الأفعى نياً^(١٦) ، وإن شاء شواءً ، وإن شاء قديداً ، فلا يضره^(١٧) ذلك بقليل ولا كثير .

وفى [الورل^(١٨)] أنه ليس شيء من الحيوان أقوى على أكل الحيات وقتلها منه^(١٩) ، ولا أكثر سفاداً ، حتى لقد طم^(٢٠) في ذلك على التيس^(٢١) ، وعلى الجمل ، وعلى العصفور ، وعلى الحنيزر ، وعلى الذببان^(٢٢) في العدد ، وفى طول المسكت .

-
- (١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يجعل منه المظار : يذبح بها .
 (٢) نخعته : جاوز منتهى الذبح ، فأصاب نخاعه . هـ : « نخعته » ، تحريف .
 (٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما فى هـ .
 (٤) ط فقط : « فى فيه » .
 (٥) فى الأصل : « اختلعت » .
 (٦) لم يخلها : أى لم يخل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يخلها » .
 (٧) ط ، س : « فى قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأنبت ما فى هـ .
 (٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) :
 « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
 (٩) س : « ثم لا يضره » .
 (١٠) هذه من س .
 (١١) س : « تبتل الحيات وأكلها » .
 (١٢) طم : زاد وغلب .
 (١٣) ط فقط : « الذباب » .

وفيه أنه لا يحتفر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كلَّ شيء [بيته ^(١)] ؛ لأنها أيَّ جُحر دخلته ^(٢) هربَ منه صاحبه . فالورل يغتصب الحيَّة بيتهما ^(٣) كما تغتصب الحيَّة بيوت سائر الأحناش ^(٤) والطيء والضَّب :

وهو أيضا من المراكب ^(٥) . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيئون لحمَ ذنبه . والورل دابةٌ خفيفةُ الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتاً منه وتوقفا .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أنَّ أهر من ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أوَّل الدهر ليقسم الشرَّ والسُّموم — فيكون ذلك عدَّةً على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأنَّ من طباعه أيضاً فعلَ الشر على كلِّ حال ^(١٠) — كانت العظاءة ^(١١) آخرَ من حَصَرَ ، فحَصَرَتْ وقد قسم ١٥٧ السَّمَّ كلَّه ، فتداخلها الحسرةُ والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، ه : « دخلت » .

(٣) ط ، ه : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، ه : « العظاءة » ، س : « القظاءة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول السكيومرثية — لأهر من أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنتهم الماء ونمجه ، وتزاق الحيات وتميجه عليهم . ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً
منهم^(٢)] . ولم أر قولاً أشد تناقضاً ، ولا أموق من قولهم هذا ؛ لأن العظاءة
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ما ذكروا [أولاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر مما في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرّاجز في معنى الأوّل :

ياورلاً رقرق في سراب أكان هذا أول الثّواب

قال : ورقرقتة : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشالاً .

قال أبو ذؤاد^(٥) الإباضي ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجشة الورل الأحمر مَجَّ الثرى عليه العراز^(٦)

وقال خالد بن عَجْرَة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، ه . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . ه : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « العرى » ه : « مَجَّ السدى » ، صوابهما في ط .

والعراز ، بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه : « كجشة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ ، بَدَارٍ مَبْصِنَةٌ ، مَجَّ الْعَرَارِ (١)]
ووصف الأصمعي حمرة في بعض أراجيزه (٢) ، فقال :
فِي مَغْرِي ذِي أَضْرُسٍ وَصَدَاكَ (٣) يَعْرِجُ (٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقِ ضَنْكَ
فِي مَغْرِي ذِي أَضْرُسٍ وَصَدَاكَ (٣) يَعْرِجُ (٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَيْقِ ضَنْكَ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في (٥)] الأفاعي خاصة ،
وفي أنه من المراكب (٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من
هذا الكتاب (٧)

ويقول من نزع فروته (٨) بأنها مملوءة شحيمة (٩) . والأعراب تستطيب
أكله ، وهو طيب للأرواح (١٠)

-
- (١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته بما سبق في الجزء الأول .
(٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .
(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قهر » س :
« في مخر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :
« ضرس » .
(٤) لعلها : « يفرج » .
(٥) هذه من س .
(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .
(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت
ما في س .
(٨) س : « ويقولون » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .
(٩) شحيمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .
(١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به (١) ، قال أيمن
ابن خريم (٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَنم (٣)
وقال عبدة بن الطيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنافِذَ بالنَّمِيمَةِ تَمزَعُ (٤)
وقال (٥) :

شَرِبْتُ الأُمورَ وغالَيْتُها فأوَلَى لَكُمْ يا بَنِي الأعرَجِ (٦)
تدبُّونَ حولَ رَكِيَّاتِكُمْ دَبِيبَ القَنافِذِ في العَرَفِجِ (٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كأنَّ قَبيراً أو كَحَيْلاً ينعصرُ (٨) ينحطُّ من قَنَفِذِ ذِفْراه الذِّفْرِ (٩)

- (١) أي يشبهه به الهمام والمداخل والدميس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أيمن
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودي .
(٣) الخب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ - ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قنفاذ
بالنميمة تمرح » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شربت » . غالبها : أنفقت فيها ثمننا غالباً . س : « هايتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهي البئر . وفي الأصل : « من
حول ركبائكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بنرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالصغير : طلاء للإبل الجرب .
(٩) قنفذ الذفري : مسيل العرق من خلف أذني البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحبيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى ، يضرب المثل به وبأذنيه
فى القلّة والصّعر :

فإنك لم تك كابن الرشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم^(١)
وأشبهت جدك شرّ الجدود والعرق يسرى إلى النائم^(٢)
وأنشدنى [أبو الردينى^(٣)] اللهم^(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدنيه نبيع بن طارق^(٥) فى تشبيه
ركب المرأة إذا جمّم^(٦) بجلد القنفذ :

علق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته^(٨)
وقد جلا الشيب عذار لحيته^(٩) بذت ثمانى عشرة من حجته^(١٠)
يظنها ظناً بغير رؤيته تمشى بجمهم ضيقه من همته^(١١)

- (١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، ه . وفى س : « المر » بالإهمال . ولعلهما :
« المثين » يعنى تطاول عمره .
- (٢) ط ، س : « والعدو » ه : « والعمرو » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .
- (٤) ط ، س : « نديم » ، ه : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .
- (٥) س : « أنشدنيه ابن طارق » .
- (٦) جمم : ظهر فيه الشعر ولم يقزر . وأصله من الجميم ، وهو النبات الذى طال بعض الطول
ولم يتم .
- (٧) فى الأصل : « على من » ، صوابه فى الخزانة .
- (٨) الهدج : مشية الشيخ .
- (٩) جلاه : جمله واضحاً أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى »
صوابهما ما أثبت .
- (١٠) يستشهد به النحويون على إضافة النيف إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر »
تحرّيف .
- (١١) ط ، س : « ليس بجمهم » ، ه : « يمشى بجمهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حرّاً جهما ذا عكن كالوجه الجمهم . ضيقه من همته : أى إن حرها ضيق كضيق
همته . ط ، ه : « صفة من همته » ، س : « صنعة » ، محرفتان .

لَمْ يُخْزِرِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعْتِهِ (١) جَمَّ مَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ (٢)
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي فَرَوْتِهِ (٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بِنَزَعِ رَهْوَتِهِ (٤)
يُولَا يَكْرُ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَانَ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ (٥)

(من تسمى بقنفذ)

ويتسمون بالقنفاذ : وذو البرة الذي ذكره عمرو بن كلثوم هو الذي
يقال له : بُرَّة الْقَنْفَذِ ، وهو كعب بن زهير ، وهو قوله :
وذو البرة الذي حدثت عنه به نُحْمَى وَتَشْفَى الْمُلْجَجِينَا (٦)

(كبار القنفاذ)

ومن القنفاذ جنس وهو أعظم من هذه القنفاذ (٧) ؛ وذلك أن لها
شوكاً كصياصي الحاكة (٨) ، وإنما هي مدارى قد سُخِّرَتْ لها وذلك

- (١) في الأصل : « لم يجره » ، صوابه في الخزانة .
(٢) سبق تفسير التجميم قبل الرجز . وفي الخزانة : « حجم » ، وفسرها بقوله : « برز . .
من حجم الرجل إذا فتح عينيه كالشاخص » . وقد ألجأ الهذلي إلى « هذا العكف
نسخته من كتاب الحيوان . والنورة ، بالضم : مسحوق يطل به فيذهب بالشعر .
وفي الأصل : « بعه خلقه » ، وفي ط ، س : « وبزته » س : « وبرته »
صوابهما ما أثبت .
(٣) القف ، بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع .
(٤) الرهوة : مستنقع الماء . والنزع ، مأخوذ من نزع الماتح بالدلو من البئر . ه :
« لا يبلغ الأير » س : « لا تبع الأير يمرح دهوته » . وفي الخزانة : « لا يقنع الأير
بنزع زهرته » ، وأثبت ما في ط .
(٥) الملة ، بالفتح : الرماد الحار والجمر .
(٦) رواية المعلقات : « وذو البرة » عطفًا على المنسوب قبلها . وما هنا رفع على
الاستئناف . الزوزن : « ونحى الحجرينا » ، التبريزي : « ونحى الملججينا » .
(٧) س : « جنس هو أعظمها » .
(٨) الصياصي : جمع صيصية ، وهي الشوكة التي يستعملها الخناك .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص
الذى يخافه ، فعلاً^(١) حتى كأنه السهم^(٢) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ؛ فإنَّ الحبَّ إذا جفَّ
فى أكمامه ، وتصدَّع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما
وقع على قاب الرَّمح الطويل^(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع : فهذا عامُّ
فى الخيل . فأما النَّاسُ فإنَّ الخنث ربما حرَّك شيئاً من جسده ، وأى
موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجنن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ،
فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩
لا يصدر^(٤) [عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٥) ، فأراك الله تعالى [منه^(٦)]
مجنوناً مفلوجاً يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجىء من طباع الجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٧) كهينة وكر الزنبور ،
ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ، هـ : « فعل » ، محرقة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ، هـ : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) بمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجنن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العميان والعرجان ، والفأفة^(١) ، وإلى أن يصوّر أصناف الحيوان
بيده - بَلَّغَ من حكايته الصُّورةَ والصوتَ والحركةَ ما لا يبلغه المحكيّ .

(الحركات العجيبة)

وفي النَّاسِ من يجرِّكُ أذنيه من بين سائر جسده^(٢) ، وربما حرَّك
إحدهما^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يجرِّكُ شعر رأسه ، كما أنَّ منهم من
يبكي إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبَّرني بعضهم أنَّه رأى من يبكي بإحدى عينيه ، وبالتالي يقترحها
عليه الغير .

وحكى المسكّي عن جوارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضمفورةٌ من شعر رءوسهن^(٤)
وأنَّ إحدهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشخِصُ قرناً من
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشخِصُ من تلك الضفائر
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوابد^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعلَّ التّضفير والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع
لفعل . انظر مع الهوامع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥
والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمعنى (٢ : ١٧٢)
والرسالة للشافعي ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ ، والخزانة (٣ : ٦٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصر لا الثانية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوابد : منفردات . وأصل الأوابد للوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلييد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثبِتُها^(٢) في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورايته يحقّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنّ الذئب ينام بإحدى عينيه ، ويزعمون أنّ ذلك من حاقّ الخذر^(٣) . وينشد^(٤) شعر حميد بن ثور الهلاليّ ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ٱلْمَنَآيَا بِأُخْرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٥)
وأنا أظنّ هذا الحديث في معنى ما ملّح به تأبّط شرّاً^(٦) :

إذا خَاطَ عَيْنِيهِ كَرَّرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٍّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتَكَ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيئَةً قَلْبُهُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَحْضَرَ بَاتَكَ^(٨)

(١) الغسل ، بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، ه : « العسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثبِتُها » .

(٣) حاقّ الخذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسه ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ، وروى مفرداً منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ ساسى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية العقدة (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في نمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسليك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

ينام بإحدى مقلتيه ويتقى بأخرى المشايخ من خلال المسالك
(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنِّي مِنْ عَيْنِيهِ شَجَعَانٌ » ، صوابه ما سبق .

(٨) ه : « رئيسة » محرّفة ، س : « ربية » . وفى الأصل : « أحضر » ، ه : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال: « أسمعُ من قُنْفُذٍ ». وقد ينبغى أن يكون قولهم: « أسمعُ من الدُّلدُلِ » من الأمثال المولدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل ، كفرق ما بين الفأر والجُرذَان ، والبقر والجواميس ، والبخاتي والعراب ، والضأن والمعز ، والذر والنمل ، والجواف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإن هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها ما لا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال: « إنه لأفحش من فاسية » ، وهي الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ في يد من مسها^(٢) . وقال بعضهم: إنه عنى الطربان ؛ لأن الطربان يفسو في وسط الهجمة^(٣) ، فتتفرق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

-
- (١) الجواف ، بالواو ويوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحري مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، ه : « الحراف » .
ط : « والاثيل » س ، ه : « والأشبيل ، والوجه ما أثبت .
(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .
(٣) الهجمة ، بالفتح : القطعة الضخمة من الإبل .
(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألبج من الخنفساء)

ويقال : « ألبج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا^(١) :
ألبجٌ لِحاجباً من الخنفساء وأزهى إذا مامشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضميع)

وأشد أبو الرُّدِينِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُويد بن كُرَاع^(٢) ، فى الضميع :
مَنْ يَجْنُ أولاد طريفٍ رَهْطاً^(٣) مُرداً أوله شَمْطاً^(٤)
رَأَى عَصَارِيطَ طَوَالاً نُطّاً^(٥) كأضْبِعِ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطاً^(٦)
ثم يَفْسِينِ هَزِيلًا مَرْطاً^(٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعَطاً^(٨)
* خَطماً على آنفِكُمْ وَعَلْطاً^(٩) *

- (١) هو أبو العيْناء كما فى معجم الأديباء (١٦ : ١٦١) ، أو اللعْبى كما فى حياة الحيوان .
وقد سبق للبيت مع قرين له فى (٣ : ٥٠٠) .
(٢) سويد بن كُرَاع العكلى جاهلى إسلامى . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
(٣) كذا فى ط ، س . وفى هـ : « منى ينجى » .
(٤) مردا : جمع أورد . وشمطا : جمع أشط ، وهو الذى اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .
وفى الأصل : « شمطا » تحريف . وفى البيت نقص بياض له بعه كلمة « مردا » فى هـ .
(٥) المضاريط : جمع عضروط ، وهم التباع والخدم ونحوهم . وفى الأصل : « وأى »
ط : « عضايط » س : « عصاريط » هـ : « عضاتسكل » ، تحريف ما أثبت .
والنط : جمع أنط ، وهو القليل شعر الاحية والحاجيين . وفى الأصل : « سبطا »
ولا وجه له لأنه مفرد مذكر .
(٦) أضبع : جمع ضبيع . س : « كأضبع » تحريف . ومرط : جمع أمرط ومرطاء ،
وهو الخفيف شعر الحسد والحاجيين والعميين . وفى الأصل : « المرط » . هبطن ، هبطن ،
بالبناء للفاهل والمفعول : هزان .
(٧) هجاهم بضعف الفساء . ومثل هذا ما سبق فى (٤ : ٤١٢) من قول التميمى :
حبقت عجبنا محملا ولو اننى حبقت لأسمعت للنعام المشردا
ط : « يغنين هديلا » هـ : « يقيسن هديلا » ، صوابهما فى س . والمرط : الإمراع .
(٨) الهناء ، ككعباب : ضرب من القطران تطل به الإبل . وفى به وسهم بميم .
الحجاء . واللط : الكى بالنار . هـ : « لفظا » تحريف .
(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفى الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت
رؤيا عبّرتها : رأيت كأني طردت أرنباً فأنجحرت^(٣) ، فحفرت^(٤) عنها
حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت^(٥)
لى ابنة عمّ هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ؛ فما ترى ؟ قلت : تزوّجها على
بركة الله تعالى . فعّعل ؛ ثم استأذنى أن يقيم عندنا أياماً ، فأقام ثم أتانى
فقلت : لا تخبرنى بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :
بأليت شعري عن أبي مجيبٍ إذ باتَ في مجاسدٍ وطيب^(٦)

= « حطما » بالمهملّة ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم »
صوابه في س . والمعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط ، بالسكمر : سمة في عرض
عنق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو المجيب الربيعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا المجيب هو الجاحظ نفسه .
لسكن جاء في الأغاني (٥ : ٨٥) : « عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم
الموصلى - قال : كان أبو المجيب الربيعي فصيحاً عالماً فقال لى : يا أبا محمد ،
عزمت على التزويج فأعنى وقوفى . قال : فأعطيته دنائير وثياباً ، فغاب عنى أياماً ثم
عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . . » . وأنشد
الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظاً للأخبار شاعراً له تصانيف . ولد
فى سنة ولادة الجاحظ وتوفى سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الحجر . وفي الأصل : « فأنجحرت » ، تحريف .

(٤) س : « فغرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد ، بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالمجاسد ،
أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيْبِ أَفْحَمَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلْبِ (١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لِكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهد)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يُحْضَرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ (٢)
تَشْتَهَى رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَائِحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ .
وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّمُوتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ
حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسَنَّ كَانَ أَنْفَعَ لِأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي
يُرْتُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا (٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسَنَّ عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُّودًا (٤)
غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مَوَاكِلٍ (٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ (٦) ،
وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ . وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغْنَى : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّبَاعِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، هـ :
« أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ مُطَابِقًا لِمَا فِي مِبَاهِجِ الْفَسْكَرِ ٥٣ مِنْ
مِصْرُورَةِ دَارِ السُّكْتَبِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرْسَطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهَى
رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، فَهُوَ يَتَنَبَّأُ عَنْهَا
الَّذِي » . وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) نَقْلَ الْجَاهِظِ عَنْ أَرْسَطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ
تَشْتَهَى رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَغْتَابُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْعَالُ الْتَائِيَةُ فِي الْأَصْلِ
مِيدُوَةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيُكْسَرُ : الْخِدَاعُ الْخَلِيثُ . وَانظُرْ (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُّورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةُ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا
مَا أُثْبِتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفَهُودِ : « خَرَجَ
جَبِينًا مَوَاكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي س .

وليس شيءٌ في مثل جسم الفهد إلاّ والفهد أثقل منه ، وأحطم لظهر
١٦١ الدابة التي يرتقى على مؤخرها .

والفهد أنوم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس ^(١)] ، والفهد نومه مُصمّت ^(٢) : قال أبو حية النميري :
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عنا وعنك وعننا نومة الفهد ^(٣)
وقال حميد بن ثور الهلالي :
ونمت كنوم الفهد عن ذى حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع ^(٤)

(أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي ^(٥) في صفة الفهد :

قد أغتدي والليل أحوى السد ^(٦) والصَّبْحُ في الظلّماء ذو تهدي
مثل اهتزاز العضب ذى الفرند بأهرت الشدقين ملتند ^(٧)
أربد مضمبور القرأ علىكد ^(٨) طاوي الحشا في طي جسم ممد ^(٩)

- (١) التكلفة من أمثال الميداني (٢ : ٢٨١) عند قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
- (٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .
- (٣) كذا ورد صدره محرّفاً في ط ، ه . وفي س : « بعدا رها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني (١٥ : ٦٢) .
- (٤) أنشد هذا البيت في ثمار القلوب ٣١٩ .
- (٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في (٢ : ٦١) .
- (٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
- (٧) كذا في ط . وفي س : « ملسد » بالإهمال . وفي ه : « مولند » .
- (٨) الأربد : ما لونه الربرة ، وهي لون إلى الغبرة . وفي الأصل : « أدبر » . والمضمبور : المسكتنز اللحم . والقرأ ، بالفتح : الظهر . وهو واوي ، ورسم فظ بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
- (٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالذين المعجمة .

- كَزَّ البراجيمِ هصور الجِدِّ (١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوِّدٌ (٢)
 وسحر اللجين سحر وردٍ (٣) شَرَنْبِثٌ أَغْلَبَ مُصْمَعِدٌ (٤)
 كالليث إلا ثُمْرَةً فى الجلد (٥) للمح الحائل مستعدٌ (٦)
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْدِ عَلَى قَطَاةِ الرَّدْفِ رَدْفَ الْعَبْدِ (٧)
 سر سرعتنا بحس صالمد (٨) وانقضَّ يَأْدُوْ غيرَ مجرهدٌ (٩)
 فى مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٍ إِدٌ (١٠) مثل انسياب الحية العربدٌ (١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العربدٌ (١١)»، هذه الحية عين (١٢) الدابة التى

- (١) الكز : المصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والهور ، من المهر ، وهو الافتراس والسكسر . وفى الأصل : «عضور» .
 (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
 (٣) ه : «وسحر اللحنى» ، س : «اللى» بالإهمال .
 (٤) الشرنبث : الغليظ الكففين . والأغلب : الغليظ الرقبة . والمصمعد : الذهب فى الأرض الممن .
 (٥) انثرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» . س : «إلا عرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
 (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد لهذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
 (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
 (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سرر عسا» بالإهمال .
 (٩) يادو : يمشى بين المشيتين ليس بالسريع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، ه : «باد واغير» ، س : «باد واغير» ، ووجهما ما أثبت .
 (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى هدوه حتى يثير الغبار . ط ، ه : «لhb» س : «لغب» ، وليس لهما وجه . واختل : الخداع . والإد ، بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .
 (١١) ه : س : «الرند» .
 (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : «غير» .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعمرُو
ابن معد يكرب :

يا عمرو لو أبصرتني لرقتني في الخيل رَفُوا^(٣)
والبيضُ تلمعُ بينهم تعصو بها الفرسانُ عَصُوا^(٤)
فلقيت مني عَرِبِدًا يقطو أمام الخيل قَطُوا^(٥)
لما رأيتُ نساءهم يدخلنَ تحت البيت حَبِوًا^(٦)
وسمعتُ زجرَ الخيل في جوفِ الظلامِ هَبِي وهبوا^(٧)
في قبلي مملومةٍ تسطو على الخيبراتِ سَطُوا^(٨)

(١) مالك بن حريم ، بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « حريم » ه : « حريم » محرفتان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعا إلا
في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكلمة يلتئم بها الكلام .

(٣) رفاء يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذلك الموقف للحرب يخيل لمشاهده أن
الأبطال في حالة فرح وذعر ، وذلك طول القتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :
« بنى الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلمع بيننا » . وفي الأصل : « تلمع
خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويمصيه ويمصاه : ضربه به . س :
« نعصوا بها الفرسان عصوا » ، تحريف .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلعت » ه : « فلقنت مني عرندا » ، تحريف . وفي لباب
الآداب : « للقيت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من النشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، يعنى أنه يدافع عن
الحريم .

(٧) هبي ، بكسر الباء : زجر الخيل ، أى توسمى وباعدى . وفي الأصل : « هبا »
تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتبية العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛
وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخيبرات ، يفتح فسكسر : جمع خبرة ، وهى
الأرض كثر خبارها ، والخبار بالفتح : ما استرخى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :
« تعطو على الخيرات ، عطوا » ، وفي لباب الآداب : « تعطو على النجدات عطوا »
كلاهما محرف . وبقيّة الشعر في لباب الآداب :

أقبلت أفلى بالحسا م معارؤوس القوم قلوا

وقال الرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رَسولِ اللَّهِ أَهلُ المَفْحَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قرأ مُضَبَّرٍ (١) وكاهلٍ بادٍ وَعُنقُ أَزْهَرِ
ومُقَلَّةٍ سالِ سَوادِ الحَجِجِرِ منها إلى شِدْقِ رُحابِ المَفْعَرِ (٢)
وذنبِ طالٍ وجلِدِ أُنْمَرِ (٣) وأيْطَلِ مُسْتَأْسِدِ غَضنْفَرِ (٤)
وأذنٍ مَكسُورَةٍ لم تَجِبِرِ فَطَساءَ فيها رَحَبٌ في المَنخَرِ (٥)
مثلِ وجارِ التَّنْفَلِ المَقوَرِ (٦) أرْها إِسْحاقُ في التَعَدْرِ (٧)
* منها على الحدين والمُعَدَّرِ (٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة (٩) في صفة الفهد :

كأنَّ بَناتِ القَفْرِ حينَ تَشَعَّبَتْ غَدوتِ عليها بالمانيا الشواعبِ (١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي اززت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« الضبر شدة تليز العظام واكتناز اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور للقرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفعر : المفتح ، ففرناه : ففحه . ط ، هـ :
« المفعر » بتقديم النين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفان .
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والنفطس : انخفاض نصبة الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :
« المغور » .

(٧) هـ : « أريتها إسحاق في التندر » .

(٨) المعدر : المقد ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح
هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

بذلك نَبَغَى الصيْدَ طَوْرًا وَتَارَةً بِمُخْطَفَةِ الْأَحْشَاءِ رُحْبِ التَّرَائِبِ (١)
 مُوقَفَةَ الْأُذْنَابِ ، نَمَرٍ ظَهْوَرَهَا مَخْطَطَةُ الْأَمَاقِ غَلْبِ الْعَوَارِبِ (٢)
 مُوَلَّعَةً فُطِحَ الْجِيَاهِ عَوَابِسٍ تَخَالُ عَلَى أَشْدَاقِهَا خَطَّ كَاتِبِ (٣)
 فَوَارِسُ مَالِمٍ تَلَقَّ حَرْبًا وَرَجَلَةً

إِذَا آتَسَتْ بِالْيَيْدِ شُهْبَ الْكُتَائِبِ (٤)
 تَضَاعَلُ حَتَّى مَا تَكَادُ تُبَيِّنُهَا عَيُونٌ لَدَى الصَّرَاتِ غَيْرِ كَوَاذِبِ (٥)
 تَوْسَدُ أَجْيَادَ الْفَرَاسِ أَذْرُعًا مُرْمَلَةً تَحْكِي عِنَاقَ الْجَنَائِبِ (٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : وَالصَّبِيَّانِ يَصْبِحُونَ بِالْفَهْدِ إِذَا رَأَوْهُ : يَا يَهُودِيَّ !

وقد عرفنا مقالهم في الجري (٧) .

- (١) نَبَغَى : نَطَلَب . ط ، س : « يَبْغِي » هـ : « نَعْنَى » ، وَفِي (٧ : ٣٧١) : « أَبْغَى الصَّيْدَ » .
- (٢) التَّوْقِيفُ : بِيَاضٍ وَسَوَادٍ . وَفِي الْأَصْلِ : « مَرْقَفَةٌ » ، تَحْرِيفٌ . س : « لِأَطْرَافِ نَمَرٍ ظَهْوَرَهَا » تَحْرِيفٌ كَذَلِكَ .
- (٣) ط ، هـ : « قَطَعَ الْحَيَاةَ » س : « وَطَمَحَ الْحَيَاةَ عَوَانِسَ » ، بِإِهْمَالِ السَّكَلَةِ الْأُولَى ، تَحْرِيفٌ .
- (٤) فِي الْأَصْلِ : « مَا تَلَقَيْنَ حَرْبًا وَحِلَّةً » ، تَحْرِيفٌ .
- (٥) ط ، س : « الصَّرَاتِ » صَوَابُهُ فِي هـ .
- (٦) ط : « أَجْنَادٌ » س : « الْعَوَانِسُ » ط ، هـ : « الْقَوَانِسُ » ط : « أَذْرُعًا » . وَفِي الْأَصْلِ : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِنَاقَ الْجَنَائِبِ » س : « عِنَانِ الْجَنَائِبِ » تَحْرِيفَاتٌ .
- (٧) الْجَرِيُّ ، يَكْسِرُ الْجَيْمَ وَتَشْدِيدُ الرَّاءِ الْمَكْسُورَةَ وَالْيَاءَ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . ط : « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَابِ » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ فِي الْحَرَمِ » تَحْرِيفٌ وَالصَّوَابُ مَا أُثْبِتَ . وَانظُرْ لِمَسْخِ الْجَرِيِّ مَا سَبَقَ فِي (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩) وَ (٦٧ : ٧٧) .

والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سخّارة . والأرصة يهودية أيضا عندهم ؛ ولذلك يلطّخون الأجداع بشحم الجزور^(١) .

والضبّ يهودي ؛ ولذلك قال بعض القصاص لرجل أكل ضبّا : اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) : فقيل له : فإن يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأن الذئاب كلها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوتن)

وتزعم المجوس أن شوتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أنّ الملك يصيرُ إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : البعير أو الناقة المجزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يحتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يحتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي العقد (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً ويزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالنغم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك لإغازهم^(١) في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشرقي، ابن القطامي، أن الهرّ السنور، والبرّ الفارة^(٢).

(جوارح الملوكة)

والباز والفهد من جوارح الملوكة : والشاهين ، والصقّر ، والزرق ، واليؤيؤ^(٣).

وليس ترى شريفاً يستحسن حمل البازي - لأن ذلك من عمل البازيار -^(٤) ويستهجن حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدري علّة ذلك إلا أن الباز عندهم أعجمي ، والصقّر عربيّ .

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويسكيس وينصح^(٥) العقق ، فإنه يستجيب من حيث تستجيب الصقور . ويؤجر فيعرف ما يراد منه ويخبأ الخلى فيسأل عنه ويصاح به فيمضي حتى يقف بصاحبه على الممكان الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧) . وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه .

(١) في الأصل : « الفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤؤ : طائر شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « اليؤؤ » ، تحريف .

(٤) البازيار والبيزار : لفظان فارسيان ، ومعناها واحد ، وهو للقائم بأمر البازي ، ويحرب أيضاً فيقال « البيزار » . انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهي الإخلاص والصدق . ط ، س : « فيصيح » هـ : « ويصيح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبِّي الدَّرَاهِمَ والحَلَى ، وتَفْرَحُ بذلك من غير انتفاع به ،
منها العَقَعْقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَضُ^(١) : دَوِيْبَةٌ آلَقُ^(٢) من ابن هِرْسٍ ؛
وهو صَعْبٌ وحَشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّرَاهِمَ ، ويفْرَحُ بأخذها^(٣) ، ويخبيها ، و [هو
مع ذلك^(٤)] يصيد العَصَافِرَ صيداً كثيراً ، وذلك أَنَّهُ يُؤَخَذُ فَيُرَبَطُ بِخَيْطٍ
شديد الفتل ، ويُقَابَلُ به بيت العَصْفُورِ ، فيدخلُ عليه فيأخذه وفراخه ،
و [و^(٥)] لا يَقتلها حتى يَقتلها الرَّجُلُ^(٦) ، فلا يزال كذلك ولو طاف به
على ألف جُحْرٍ . فإذا حلَّ خيطه ذهبَ ولم يَقُمْ .
وضرب من الفار يسرق الدَّرَاهِمَ والدنانير والحلى ويفرح به ويُظهِرُهُ
ويغيبه في الجحر وينظر إليه ويتقلبُ عليه .

(ذنب الوزغة)

قال : وخطب الأشعث فقال : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ
إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ »^(٦) .

(١) ابن مقرض ، بسكر الميم ، سبق في ص ٢٢ من هذا الجزء . ه : « ابن
مقرض » تحريف .

(٢) آلَقُ : أخبث ، وتسمى الذئبة إلقة لخبثها . وفي الأصل : « آلف » تحريف .

(٣) س : « ويفرح بها » .

(٤) هذه من س .

(٥) ط ، ه : « الوجل » بالواو ، صوابه في س .

(٦) في الأصل : « يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث أن يموت » .

ففر به رجلٌ من قشيرٍ فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيه ، يأمر
أصحابه بقِلَّةِ الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !
وقد يُقَطَّعُ ذَنْبُ الوَزَغَةِ من ثلثها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت
من الذرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبتير)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائف^(٢) ، والسَّهمِ
النَّافذِ ؛ مالا يحتملُ مثله شيءٌ^(٣) . وألخنفساءُ أعجبُ من ذلك .
وكفأك بالضَّبِّ !

والجملُ يكون سنَّامُه كالهذف^(٤) ، فيُكشَفُ عنه جلدهُ في المجهدة^(٥)
ثمَّ يُجَثُّ من أصله بالشُّفار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل
ذلك ، وهو أعجبُ في ذلك من الكبشِ في قطع أليته من أصل عَجَبِ
ذنبه ، وهى كالتُّرس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقبُلَ أليته^(٦)
إلاَّ بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حال^(٧) طرف زائد ، والسَّنام
قد طبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، ه : « تلثيها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » ، ه : « مالا يحتمله منه شيء » ، صوابهما
في س .

(٤) الهذف : ما رفع وبنى من الأرض للنضال .

(٥) المجهدة : الإعصار والحال الشاقة .

(٦) يقبل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقبلها إلا بطريق الصناعة .
وفي الأصل : « ينقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَةَ بواسطة إلى آجْرَةَ ، فقال ، : تحت هذه الآجْرَةَ دابةٌ . فنزعوا الآجْرَةَ فإذا تحتها حيةٌ متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك ، ١٦٤ فقال : لأتّى رأيتُ ما بين الآجْرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَةِ ، فعلمتُ أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كَلَّهُ طبقاً واحداً ، إلا ما كان مقابلاً لأفواه جِجْرَةَ^(١) الوحش والحشرات ، فإنّ الثلج في ذلك المكان ينحسر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومناخرها ووهج أبدانها^(٢) ، فالكلابُ في تلك الحال يعتاها الاسترواح حتى تقف بالكلّابين على رموس المواضع التي تنبت الإجرْد والقصيص^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تُنبت الكمأة وتربها .

(تعرف مواضع الكمأة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمانة الفخمة ، ثم تتخلّق من [غير^(٥)] بزر ، وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة ، بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط ، ه : « أججرة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥) ، ١٥٠ / ٥ : ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ ، ١١٩) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على الكمأة . والقصيص : شجر ينبت في أصله الكمأة ، قالوا : سمى بذلك لدلالته على الكمأة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإجرد » صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكئة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما يَنْطَبِخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر ،
وليس لها بدءٌ من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وشمي^(٢) ،
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس
وَقَعَّ^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرَدَّ والقَصِيصَ استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّعُ في مكانه^(٥) فكان
تفتُّحه^(٦) في الحالاتِ مستويًا ، علم أنه كماءٌ ، وإن خلطَ في الحركة والتصدُّعِ
علم أنه دابةٌ ، فانتقى مكانها .

بَاب

(نَوَادِرَ وَأَشْمَارَ وَأَحَادِيثَ)

قال الشاعر^(٧) :

وَعَصَيْتِ أَمْرَ ذَوِي التَّهْمَى وَأَطَعْتِ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فَاحْتَلْتُ حِينَ صَرَمْتَنِي وَالْمَرْءُ يَعْجِزُ لَا الْمَحَالَةَ^(٨)

(١) كفا وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمي : مطر أول الربيع ، وهو أوائل الكماء .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل :
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدح » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادي ، يعاتب امرأته [وقد لامته] في سماحة بباله ، كما في اللسان .

(٨) (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٣٧) .

(٨) المحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميداني : « أى لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا

على العاجز » . ط ، س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذه

الشعر ما أنشده في البيان :

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُميد^(١) حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ
وقال خليفة الأقطع^(٢) :

العبد يُقْرَعُ بالعصا والحُرُّ تَسْكُفِيهِ المِلاَمَةُ

باب

(من القول في المرُجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ^(٣) :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقَلٍ ١٦٥
وَخَبَّرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوْرُهَاءَ تَجْتَرُ المِلاَمَةَ لِلْبَعْلِ^(٤)
وَمَا بِي مِنْ عَيْبِ الفَتَى غَيْرَ أَنِّي جَعَلْتُ العَصَارِجِلَاءَ أَقِيمُ بِهَارِجِلِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ^(٥) :

وقد جَعَلْتُ ، إِذْ مَا قُمْتُ ، يُوجِعُنِي

ظَهْرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ السُّكْرِ^(٦)

- (١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : « الممد » تحريف .
(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :
العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تسكفيه الإشارة
(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .
(٤) الورهاء : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تجبو » ه : « يجبو » س : « يجبو » بالإهمال ، سوايه من البيان .
(٥) ويروي الشعر أيضا لعمرو بن أحمَر الباهل ، كما في الموشح ٨٠ .
(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجسني » ، وأثبت صوابه من الخزائنة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أمشي على رِجْلينِ مُعتَدِلًا

فصرتُ أمشي على أُخرى من الشجرِ (١)

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بيَ مِنْ عيبِ الفتي غَيْرَ أني

ألفتُ قناتي حينَ أوجعتني ظَهري (٢)

وكان بنوا الحذاء عُرْجانًا (٣) كلهم ، فهجاهم بعض الشعراء (٤) فقال :

لله درُّ بني الحذاء من نَفَرٍ وكلُّ جارٍ على جيرانِهِ كَلِبٌ (٥)

إذا غَدُوا وعصى الطلح أرجلهم

كما تَنصَبُ وَسَطَ اللَّيعةِ الصُّلبِ (٦)

ولمَّا شبه أرجلهم بعصى الطلح ؛ لأنَّ أغصانَ الطلح تَدبَّتْ معوجةً .

لذلك قال معدان الأعمى (٧) :

والذي طَفَّفَ الجدارَ من الذُّءِ ر وقد بات قاسمَ الأُنفالِ (٨)

(١) في الخزانة : « على رجلٍ معتدلاً » ، وفي الموشح : « على رجلين متتداً » . ويرى :

« على رجل من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « مرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين كما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا عدوا » بالعين المهملة ، صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل :

« معدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الخائض طفاغلاه » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الحذار » . ط ، ه : « فات قاصم

الأنفال » س : « قال قاصم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدي هشيمٍ وبساقٍ كعُودٍ طَلحٍ بالِ (١)
وله حديثٌ :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدلٍ أعرَجَ ، وكان بعد هجائه لمحمد بن حَسَّانِ ابنِ سعد (٢) لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه التي يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب (٣) ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرَجَ ، وكان صاحبُ شُرطته أعرَجَ - فقال ابن عبدل (٤) :

أَلْتِي الْعَصَا وَدَعِ التَّعَارُجَ وَالتَّمِيمَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ (٥)

(١) في الأصل : « فهذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والخماع : العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت . ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشيم : الشجر اليابس الياب . ط ، س : « الطلح » صوابه في هـ .

(٢) هو ومحمد بن حسان بن التيمي ، كان على خراج الكوفة . فكلمه الحكم بن عبدل في رجل من العرب أن يضع عنده ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، تخدعا أمانت الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات ، وهي طويلة جدا ، واشتهرت حتى إن كان المسكاري ليسوق بغله أو حماره فيقول : « عد . أمانت الله حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حسان ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ : ١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبيد الحميد ، فلق سائلا أعرج وقد تعرض للأعير يسأله .

(٥) التمارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) : « التناجع » وهو التمارج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التناجع » ، صوابها « التناجع » . وفي الأصل ها هنا : « التمرج والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرٌ شُرْطَتِنَا مَعَا يَا قَوْمَنَا لِكَلَيْهِمَا رِجْلَانِ (١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَرَ سَنَّهُ :

آبِي النَّدِيِّ فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقْوَدُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا (٢)

(عرْجَانُ الشُّعْرَاءِ)

١٦٦ وكان من العُرْجَانِ والشُّعْرَاءِ أَبُو ثَعْلَبِ (٣) ، وهو كَلِيبُ بْنُ [أَبِي (٤)]

الغَوْلِ . وَمِنْهُمْ أَبُو مَالِكِ الأَعْرَجِ (٥) . وَفِي أَحَدِهِمَا يَقُولُ البُزْدِيُّ (٦) .

[أَبُو ثَعْلَبٍ لِلنَّاطِقِيِّ مُؤَاوِرٌ عَلَى نَجْبَتِهِ وَالنَّاطِقِيُّ غَيُورٌ
وَبِالْبَغْلَةِ الشُّبُهَاءِ رِقَّةٌ حَافِرٍ وَصَاحِبِنَا مَاضِي الجَنَانِ جَسُورٌ
وَلَا غَرَوَ أَنْ كَانَ الأَعْرَجُ آرَهَا وَمَا النَّاسُ إِلا آيِرٌ وَمَثِيرٌ (٧)]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار: « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والندي : مجلس القوم .

(٣) هو : « أبو ثعلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو ثعلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .
كما أثبت من ط ، س .

(٤) التكلفة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التيمي ، وقد حل الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأهرج للشاعر .

(٧) هذه التكلفة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

(البدء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
فَالْبِدءُ أَضْخَمُ السَّادَاتِ^(٣) ؛ يُقَالُ ثِنِيٌّ وَثْنِيَانٌ^(٤) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُّودَ الْبَكْرِ عَن قَرَمِ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَنْ لَا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بكل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مفرأ السدي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثني) والخصص (١٥ : ١٣٨) والقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثني ، بالكسر والقصر : هو من بعد السيد . وفي الأصل : « تلقا ثنايا إذا ما جاء
ندهم » محرف . ط : « وبدهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثني . وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أتاهم » . وذكر في مادة
(ثني) أنها رواية الترمذي .

(٣) ط ، هـ : « فالبدأ أضخم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنوايان وثنيان » .

(٥) هو الثناينة للذي ياتي يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ١٥٢ : ٢) .

(٦) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقمر ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قمر الهجان »
هـ : « قوم الهجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هـ : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التكلفة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالذي « هاجاه » .

أراد أن يصغّر بالذى هَجَاه ، بأنه ثنيان ^(١) ، وإن كان عند نفسه فحلا .
وأما قول الشاعر ^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجْدَى يَجِي قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ ^(٣)
فالعنى ثانٍ عنانه ^(٤) :

أحاديث من أعايب المماليك

أثبتُ باب السعدانيّ ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان ^(٥) يتبع دابته ،
فقلت له : قل لمولائك ، إن شئت بكرت إلى ، وإن شئت بكرت إليك .
قال : أنا ليس أكلم مولاى - ومعى أبو القنافذ - فقال أبو القنافذ : ما تحتاج
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر ^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ - والحلقى : الخنث - ثم قال : أما والله

(١) ط ، ه : « وبأنه ثنيان » ، والوار مقحمة .

(٢) البيت في العمدة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) ه : « ومن يعجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابته عند شدة حضره : جاء ثنى العنان .

ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعيه

مد عنقه ، وإذا لم يمي ولم يجهد وجاء سيره عفوا غير مجهود ثنى عنقه . وأنشد

البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يرمى كالفارس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز

أن يجعله كالفارس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه .

في الأصل : « أى » بدل : « فالعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، ه : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، ه : « فسكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن المهاسن بن عبد المطلب ، كان أمير

لبصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الحاسر . انظر

الأغاني (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قتُ إليك يا حلقى لتعلمنَّ ! فلما أكثر عليه من هذا الكلام [بكى و^(١)] قال : أدعو الله^(٢) على من جعلنى حلقياً .

حدثنى الحسن بن المرزبان قال : كنت مع أصحاب لنا ، إذ أتينا بغيلام سيندى يُباع ، فقلت له : أشتريك يا غلام ؟ فقال : حتى أسأل عنك !

قال المسكى : وأبى المثنى بن بشرٍ سيندى^(٣) ليشتريه على أنه طبّاخ ، فقال له المثنى : كم تحسنُ يا غلامُ من لونٍ ؟ فلم يُجبه ؛ فأعاد عليه ، وقال : يا غلامُ كم تحسنُ من لون ؟ فكلمَ غيره وتركه ؛ فقال المثنى فى الثالثة : ما له لا يتكلم ؟ يا غلام ، كم تحسنُ من لون ؟ فقال السندى : كم تحسن من لون ! كم تحسن من لون ! وأنت لا تحسن ما يكفيك أنت^(٤) ؟ قال : حسبك الآن : ثم قال المثنى للدّلال : امض بهذا ، عليه لعنةُ الله !

وحدثنى ثمامة قال : جاءنا رجلٌ بغيلام سيندى يزعمُ أنه طبّاخٌ حاذق ، فاشتريته منه ، فلما أمرتُ له بالمال قال الرجل : إنه قد غاب عنا غيبةً ، فإن اشتريته على هذا الشرط ، وإلا فاركه . فقلت للسندى : أكنت أبقتُ قطاً ! قال : والله ما أبقتُ قطاً ! فقلت : أنت الآن قد جمعتَ مع الإباق الكذب^(٥) ! قال : كيف ذلك ؟ قلتُ : لأنّ هذا الموضع لا يجوز أن يكذب فيه البائع . قال : جعلنى الله تعالى فِدَاءك^(٦) ! أنا والله أخبرك ٦٦٧ عن قصتى : كنت أذنبتُ ذنباً كما يُذنبُ هذا وهذا ، جميعُ غلمان الناس

(١) التكلّة من س .

(٢) س : « ادعوا » بغير همز ، على الأمر .

(٣) ط ، هـ : « بشري سيندى » ، وليس يصح مع سائر الكلام .

(٤) فى الأصل : « وأنا لا تحسن ما يكفيك أنت » .

(٥) الإباق : هرب العبد من سيده . أبق يأبق ، من باى ضرب ونصر ، أبقا وإباقا .

(٦) س : « جعلت فداك » .

فخلف بكلِّ يمين ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لى أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إنياق ؟ قلت : لا . قال : فاشتره فإذا هو
أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبخاً ^(٢) .

وخبرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لغلام له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فidak ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفية - وكان روحٌ عبداً لأخت أنس بن أبي
شيخ ^(٣) ، وكانت قد فوضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق
أريدُ شراءً غلامٍ طبَّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ ^(٤) يُعرض
بعشرة دنانير ، ويساوي على حُسن وجهه وجودة قده ، وحدائق سنه ،
دون صناعته - مائة دينار . فلما رأيته لم أملك أن دنوتُ منه فقلت :
ويحك ^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائة دينار . والله ما يبيئك مولاك بعشرة
دنانير إلا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمألم فأننا شرُّ الناس ، وأمأ لغيرهم
فأننا أساوي مائة ومائة . قال : فقلت : التزُّن بجمال هذا وطيب طبخه
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرة دنانير ^(٦) . فابتعته ومضيتُ به إلى
المنزل ، فرأيت من حذقه وخدمته ، وقلة تزيده ما إن بعثته إلى
الصيرفي ليأتينى من قبلة بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، ه : « تراف أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، ه : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً البرامكة ، وقتله الرشيد على
الزهد سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسان الميزان ، والبداية
والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، ه : « ويحك » .

(٦) ط ، ه : « يساوي عشرة دنانير » .

هو الله ما شعرت إلا والنَّاشد قد جاءني (١) وهو يطلب جُعلَه ، فقلت : لهذا
 وشبهه باعك القومُ بعشرة دنانير ! قال : لولا أنني أعلم أنك لا تصدق يميني
 [و (٢)] كيف طُرَّت الدنانير من ثوبي (٣) . ولكي (٤) أقول لك واحدة :
 احتسبني واحترس مني ، واستمتع بخدمتي ، واحتسب (٥) أنك كنت
 اشتريتنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتسبته لهواي فيه ، وقلت (٦) لعله أن
 يكون صادقاً . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته (٧) وحسن خدمته ،
 ما دعاني إلى نسيان جميع قصته ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها
 إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبث إلا أياماً
 حتى رده النَّاشد ، فقلت له : زعمت أن الدنانير الأولى طُرَّت منك ، فما
 قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي حذراً ، فدعني
 خارجَ الدار ، ولا تجاوز بي خدمةَ المطبخ ؛ ولو كان الضربُ يرُدُّ عليك
 شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضربُ
 ينقص من أجرك ؛ ولعلي أيضاً أموتُ تحت الضرب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) الناشر ، يقال للذي يطلب الفسالة وينادي بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالفسالة ، كما
 جاء في قول أبي دؤاد :

ويصيح أحياناً كما — تنمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعروف . ط ، ه : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتزم للكلام .

(٣) أي لأخبرتكَ بما حدث . طارت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من

حيث لا يحتسب) أي من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، ه : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، ه : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فإني سأسرك فيه ،
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستحيد ما أشتريه^(١) وأستصلحه لك . وعدّ أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فأنت
 حرّ لوجه الله تعالى ! فقال [لى^(٢)] : أنت عبدٌ فكيف يجوز عتقك . قلت
 فأبيئك بما عزّ أو هان^(٣) ! فقال : لا تبغني حتى تُعدّ طبأخا^(٤) ، فإنك
 إن يعنى لم تتغذّ غذاءً^(٥) إلا بخبزٍ وبقلاء^(٦) . قال : فتركته ومرّت
 بعد ذلك أيام^(٧) فبينما أنا جالسٌ يوماً إذ مرّت على شاة لبونٍ كريمة ،
 غزيرة الدرّ^(٨) كنا فرّقنا بينها وبين عناقها فأكثرّت في الشغاء ، فقلت
 كما يقول النَّاس ، وكما يقول الضّحجر : اللهمّ لعن هذه الشاة ! ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سرّقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبثُ
 إلا بقدر ما غاب عن عيني^(٩) ، ثمّ عاد فإذا في يده سيكين وساطور^(١٠) ،
 وعليه قميصُ العمل ، ثمّ أقبل علىّ فقال : هذا اللحم ما نصنع به^(١١) وأىُّ
 شىء تأمرني به^(١٢) ؟ فقلت : وأىُّ لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « وأستحيدك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) التكلة من س .

(٣) أى بأتى بمن كان . وفي الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغني » .

(٥) ط : « لا تتغذى » مع إسقاط السكلمة بعدها . س : « لا تتغذى غذاء » هـ : « لم يتمدّد »

عدا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمد ، وياقل بالتشديد والتخفيف . هـ :
 « وياقل » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياما » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست في س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه في س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عنى » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وأَيُّ شَاةٍ (١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
قال : سبحان الله ! أليس [قد (٢)] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى
قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه (٣)
ولا على عتقه .

(أشعارُ حسّان)

[و (٤)] قال مسكين الدارمي :

لِنَ أَبَانَا بِكَرِّ آدَمَ ، فَاعْلَمُوا ، وَحَوَاءَ قَرْمٌ ذُو عَثَانِينَ شَارِفٌ (٥)
كَأَنَّ عَلَى خُرطومِهِ مَتَهافِتًا

مِنَ القُطْنِ هاجتِه الأَكْفُ النَوادِفُ (٦)

وَاللَّصْدُ المَسْوَدُّ أَطِيبٌ عِنْدَنَا

مِنَ المِسكِ دَافَتِه الأَكْفُ الدَوَائِفُ (٧)

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، ه : « هل يبعه ولا يحبه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والعثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حناك
البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا للمفرق للرأس مفارق » . ط ،
س : « ذو عثانين » ه : « هيائين » . والصواب ما أثبت من العوى (٤ : ١٦٥)
والشارف : المسن من الإبل والمنسة .

(٦) المتهاذ : المتطائر المتساقط . شبه اللغام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدي
النادفين ، شبهه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك
المخدوف . س : « دافته الأكف للدوائف » ، تحريف .

وَيُضْبِحُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جَلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاسِفٌ
 تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِثْنَا تَنَائِفٌ (١)
 وَكُلُّ رُدَيْيِي كَانَ كَهْوَيْهِ قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوِرِدُّ الْمَاءِ صَائِفٌ (٢)
 كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْغَيْمِ عَنْهُ وَالْقَتَامَ الْحَرَاجِفُ (٣)
 لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَّةٍ وَمِثْلُ الْقَدَامِي سَاقِهَا مِتَنَاصِفٌ (٤)
 وَقَالَ أَيْضًا مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشًا فَهِنَا كُمْ وَاقَقَ الشَّنُّ الطَّبِقُ (٦)
 لِمَتْنَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ نَعَقُ (٧)
 أَوْ حَمَارٍ لِّلسَّوَى إِنْ أَشْبَعَتْهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ (٨)

(١) مثل السوارى ، على بها أعتاق للرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة . وهى المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعتاقهم وكهويهم قنائف . وفى المقاميس (نف) : « نغائف » . والبيت من شواهد النحويين فى العطف .

(٢) الرديئى : الرمح المنسوب إلى رديئة ، جعل كهويه كالقطا فى ضالمتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كهويه .

(٣) شبه ستان ذلك الرمح بالهلال فى بياضه ولمعانه وتقوسه ، فى الأصل : « فوق قناته » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المزدرد فى المفصليات ٩٩ :

له فارط ماضى النرار كأنه هلال بدأ فى ظلمة الليل ناحل

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهى الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الخلو فى تلك الليالى الباردة التى ينتقى فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق فى ص ١١٤ .

(٧) فى الخرافة (١ : ٤٦٧) : « نغق » بالمعجمة . يقال نغق ونغق بمعنى .

(٨) س : ه : « وإن شاء » ، صوابه فى ط والخرامة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غُلَامٍ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ مَرَقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلِ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَعَشَرَ آخِرُونَ^(٢)
لَا يُؤْمُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَ^(٣)
وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَّيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأُفُقُ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ فِتْيٍ أَخِي ثِقَةٍ عَنْ مُنْكَبِيهِ الْقَمِيصُ مِنْخَرَقُ^(٥)
تُحِبُّهُمْ عُوذُ الْمُنْسَاءِ إِذَا مَا أَحْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَدَقُ^(٦)
وَأَنْكَرَ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرُوعَ الْفَرَقُ^(٧)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، ه .

(٣) يؤمون : يقصدون . ط : « يأمون » س : « يؤمنون » ه : « يؤبون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ماسبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه المربال » .

(٦) العوذ : جمع عاذة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها تعتم به . ط ، ه : « تحسبهم عذر » .

س : « تحسبهم عذر » ، صوابها من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أهل .
بضعة الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآق الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الآبيات .

من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ - ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبني أسد . -

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ رَائِحَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَثَرِ رِيحِ الدَّمَاءِ تَضُوعٌ (١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وستقول في الشُّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ (٢) . وإِثْمًا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضَّلَ الْإِنْسَانَ عَلَى الْجَانِّ ، وَالْحِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَانَّ - لَمْ يَسْتَنْقِلهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا أَدْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صِغَارِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْهَمَجِ ، وَالْحَشْرَاتِ ، فَإِذَا (٣) ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتِطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زعمتم أنَّ الله تعالى قال : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ (٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ (٦) ﴾ ونحن لم نجد قطُّ كوكباً خلا مكانه ، فما ينبغي أن يكون واحداً من جميع

س : « حنة » ه : « حنته » صوابهما في ط . ويروي : « قنة البقار » كما أُنشده ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى الصدر برواية أخرى في حماسه ابن الشجري ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . وعجزه في المقائيس (ضوع) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) س : « وقد » .

(٤) من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ، ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا منقطعة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يراعى النجوم
تلاهدتاء ، أو يُفكّر^(٣) في خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .
قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتنصف تلك ١٧٠
الحركة إلى كلة ، فلا يشكّون أن الكلّ هو العامل لتلك الحركة . ومتى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكّم^(٨) كلّ إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعني الجميع . فإذا كان قد صحّ أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم
الجمرة^(١٠) ، والنجوم التي تظهر في ليلى الحنادس ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجلّ لو أفنى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والتجار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقتها .

(٥) في الأصل : « قائلاً » ، وللوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله :
« في وقت زواله »

(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في غب نجوم الجمرة » .

مكاته ، ولو جَدَّ مَسَّ فَقَدِهِ . ومن ظَنُّ بِجَهْلِهِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْإِحَاطَةَ بِعَدَدِ النُّجُومِ ^(١) فَإِنَّهُ مَتَى تَأَمَّلَهَا فِي الْخَنَادِسِ ، وَتَأَمَّلَ الْحِجْرَةَ وَمَا حَوْلَهَا ، لَمْ يَضْرِبِ الْمَثَلَ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ إِلَّا بِهَا ^(٢) ، دُونَ الرَّمْلِ وَالتُّرَابِ وَقَطْرِ السَّحَابِ .
 وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : يَدْنُو لِلشَّهَابِ قَرِيبًا ، وَرَاهُ يَجِيءُ عَرَضًا لَا مُنْقَضًا ^(٤) .
 وَلَوْ كَانَ الْكَوْكَبُ هُوَ الَّذِي يَنْقُضُ لَمْ يُرْكَانَ لِحَيْطِ الدَّقِيقِ ^(٥) ، وَلَا ضَاءِ جَمِيعِ الدُّنْيَا ، وَلَا حَرَقَ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . قِيلَ لَهُ : قَدْ تَكُونُ الْكَوَاكِبُ ^(٦) أَفْقِيَّةً وَلَا تَكُونُ عُلُوبَةً ^(٧) ؛ فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَصَلَ الشَّهَابُ مِنْهَا عَرَضًا . وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ^(٨) تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ ^(٩) ﴾ وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ آتَيْكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ^(١٠) ﴾ فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوا بِأَنَّ الْمُبَاشِرَ لِبَدَنِ الشَّيْطَانِ هُوَ الْكَوْكَبُ ^(١١) حَتَّى لَا يَكُونَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد للنجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الزريق » بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النمل . وقد وردت الآية محرفة في الأصل بلفظ : « لعل آتاكم » .

وأما الآية التي تلتها فهي قول الله تعالى : (لعل آتاكم منها بقبس أو أجد على

النار هدى) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التحريفات القرآنية في (٤ : ٤ :

٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق .

النصوص لمبد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجِبْ عليها ظاهراً لفظ القرآن^(١) لم يذكر أن يكون الشَّهَابُ كالحَطِّ أو كالمسهم لا يضيءُ إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريبٌ والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال :
﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَأَصِيبٌ ﴾^(٢) وقال على سنن
الكلام : ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخُطْفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ قال :
فكيف تكون الخطفة من المكان المذموم ؟ قيل له : ليس بممنوعٍ من
الخطفة ، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهَابِ^(٣) ومقتولاً ، على أنه لو كان سَلِمَ
بالخطفة لما كان استفادَ شيئاً للتكذيب والرياسة . وليس كلُّ مَنْ
كذبَ على الله وادعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذبه ،
بأنَّ يحسِفَ به الأرض ، أو ينطقَ بتكذبه في تلك الساعة : وإذا وجبَ ١٧١
في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه برهان .
فكنى بذلك .

ولو كان ذلك لكانَ جائزاً ، ولكنَّه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أنَّ

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط ، هـ : « مؤمناً بالشَّهَابِ » س : « هو منَّا بالشَّهَابِ » .
ووجهها ما أثبت .

(٤) ط ، هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من النحويين لم يُدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
في الاستثناء ، وقالوا^(١) : إنما هو كقوله^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلفِ نفسه وابنى قبيصة أن أغيبَ ويشهدا^(٣)
وكقوله أيضاً^(٤) :

إلا كناشرة الذي كلفتم كالغصن في غلوائه المتنبت^(٥)

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٢٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مالك مخمشات شردا
آيت لانعطيه من أهائنا رهنا فنفسدهم كن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة نعثن ويرهنك الماك الفرقدنا

وبعد البيت :

إن يأتيك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وأبى قبيصة أن أغيب وتشهدا » ، وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عنز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ : ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فليوفه جربت مما وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فنسب إليهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أسد ، فدعا هذا الشاعر المازني طليم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستغنى ناشرة منهم لأنه لم يرض فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بحنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشنمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس
في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدرين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان

مثيله ، كما نقول : مظل لا يرضى بهذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :

« كناشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع

المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالمضو » . والغلواء : النماء

والارتفاع ؛ وأصله في الشباب ، أوله ومرعته . ط ، هـ : « علوائه »

س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنسب المغذي ،

ويروي بكسر الباء ومعناه النبات النابت . هذا قول الشنمري . ولم أجد تنبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفسك والاعتبار . فن ذلك قوله (١) :

مهما يكن ريبُ المنونِ فإنني أرى قمرَ اللَّيْلِ المعذَّرَ كالفتى (٢)
يكونُ صغيراً ثمَّ يعظمُ دائماً ويرجعُ حتى قيلَ قدمات وانقضَى
كذلك زَيْدُ المرءِ ثمَّ انتقاصُه وتكراره في إثره بعد ما مضى (٣)
وقال آخر :

ومستثبت لا بالليالي نباته وما إن تلاقى ما به الشفتان (٤)

= متعمدة فيما لدى من المايم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي هفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٤٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فإلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المعذر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » ، تحريف .

(٤) ط ، س : « مستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك بياض بين الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به الساهلة أزداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحدًا لا تلاقى شفتاه ما به لتطمه . وقد روى هذا البيت في المخصص (٩ : ٢٨)
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجل لزمان

لكن في المخصص : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقلمة
الكتاب - : الذي عندي أنه أراد : وما شئ في حر وجهه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإف حمل للكلام على ظاهره كان السؤال عن
الشامة ما سبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ^(١) ويُجهد في سبعٍ معا وثمان ^(٢)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إنقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضِ امرئٍ تمامه ^(٣) •

وقال عبدُ هند ^(٤) :

فإنَّ السَّنَانَ يركبُ المرءُ حَدَّهُ من العارِ أُويعدُّو على الأسدِ الورْدِ
وإنَّ الذي ينهأ كُمُّ عن طَلابِهَا يُنَاغِي نِسَاءَ الحَيِّ في طَرَّةِ البُرْدِ ^(٥)
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طَرَفِ الزَّندِ ^(٦)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخْصٌ ^(٧) ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،

ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، والتهديب : « ويدرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهده جهدا : هزله . ورواية
المخصص والتهديب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأشجار (٢ : ٢٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) . بهذه النسبة أيضا في نسخة
كوبريلي . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فان الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٢٤) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل « عن » ما « . وانظر البيان
(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النَّمْرُ بْنُ تَوْلَبٍ :

يُحِبُّ النَّسِيَّ طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أبئك يعني أبئك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِثِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(٤)

وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لِنَقْصِهِ وما اجتمع الإلفان إلا تفرقًا^(٥)

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أي شيء تشككي ؟ قال : تمام العدة ،

وانقضاء المدة^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي مات فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجد ما لا أشتهي ، وأشتهي ما لا أجد !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والممرين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد

المعنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أبئك يعني أنك » ، بإهمال الكلمة الأخيرة ، هـ :

« متى أتيتك يعني أبئك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتمعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٣٢) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « من »

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجد ما لا أشتهي وأشتهي ما لا أجد ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد .

وقيلَ لَعَمْرُو بنِ العاصي في مَرَضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ^(١) : كَيْفَ تَجِدُكَ ؟
قال : أَجِدُنِي أَذُوبُ وَلَا أَثُوبُ ^(٢) .

وقال مَعَمَرٌ : قَلْتُ لِرَجُلٍ كَانَ مَعِيَ فِي الْحَبْسِ ، وَكَانَ مَاتَ بِالْبَطْنِ :
كَيْفَ تَجِدُكَ ؟ قال : أَجِدُ رُوحِي قَدْ خَرَجَتْ مِنْ نَهْفِي الْأَسْفَلِ ، وَأَجِدُ السَّمَاءَ
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَلْسَمَهَا بِيَدِي لَفَعَلْتُ ، وَمَهْمَا شَكَاكَ فِيهِ فَلَا أَشْكُ
أَنَّ الْمَوْتَ بَرْدٌ وَيُبْسُ ، وَأَنَّ الْحَيَاةَ حَرَارَةٌ وَرَطُوبَةٌ .

(شعر في الرثاء)

وقال يعقوبُ بنُ الرَّبِيعِ ^(٣) في مرثيةٍ جاريةٍ كانتَ له :

حَتَّى إِذَا فُتِرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التَّرْجَسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَا سَأَا كَمَا رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ ^(٤)

(١) س : « في مرضه الذي مات فيه » .

(٢) أذوب ، بالثاء : أرجع . س : « أتوب » تحريف . وتام الخبر في عيونه

الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزقي ، فابقاه الشيخ على هذا ! » .

(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنشد شعره في مرثية

جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكه

فأفادت عنده ستة أشهر ثم ماتت ، فرثاها بشعر كثير . انظر معجم المرزباني ٥٠٤ .

والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته فرجى فؤادا غير محترس

كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

(٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس

الشاعر بما في صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة

فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :

وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كانَ قُرْبُكَ لِي نافعاً لُبُّعْدُكَ قد كانَ لي أنفعاً
لأنِّي أمنتُ رزاًيا الدهور وإنْ جَلَّ خطبُ فلنْ أجزَعاً
وقال أبو العتاهية (١) :

وكانتَ في حياتِكَ لي عِظَاتُ فأنتَ اليومَ أوَعظُ منك حيَّه
وقال التيميُّ :

لقد عَزَى رَبيَّةَ أنَّ يوماً عليها مِثْلَ يومِكَ لا يعودُ
ومِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَ له المنايا على عَمْدٍ وهُنَّ له جُنُودُ (٢)
وقال صالحُ بنُ عبد القدوسِ :

إنْ يَكُنْ ما أصِبتُ فيه جليلاً فذهابُ العزاءِ فيه أجَلُ
ونظر بعضُ الحكماءِ إلى جنازةِ الإسكندرِ ، فقال : « إنَّ الإسكندرَ
كان أمسٍ أنطقَ منه اليومَ ، وهو اليومَ أوَعظُ منه أمسَ » .

وقال حسان :

أبيضٌ مِنِّي الرأسُ بعدَ سواده ودَعَا المشيبُ خَليلتي لِبِعادِ (٣)
واستنفذَ القَرْنَ الذي أنا مِنهُمُ وكفى بذلكَ علامَةً لِحِصادي (٤)

وقال أعرابي :

(١) يرفى على بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، أو ولدا
له كما في العقد (٢ : ١٥٦) . وانظر السكامل ٢٣٠ ليسك وذيل الأمال ص ٢
والحيوان (٣ : ٩١) وحواشي أمالي الزجاجي ٩٣ من تحقيقنا .

(٢) في الأصل : « بنود » .

(٣) س : « خلياتي لِبِعادى » .

(٤) استنفذهم : أنفداهم وأفناهم . ط ، س : « واستنفذ » ه : « وستنفذ » صوابه
ما أثبت . ط ، ه : « وكفى بذلك » ، صوابه في س .

إِذَا لِلرِّجَالِ وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا واضطربت من كبرِ أعضادها
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعَادُهَا فهي زروعٌ قد دنا حصادها

وقال ضرار بن عمرو (١) : « مَنْ سرَّه بَنُوهُ ساءتَه نَفْسُهُ » .

وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة . « مَنْ أَحَبَّ طُولَ العُمُرِ فليُوطِنُ نَفْسَهُ

على المصائب » .

وقال أخوذى الرِّمَّة (٢) :

ولم يُسنِي أَوْفَى المِلِمَاتُ بَعْدَهُ ولكن نَكَمَ القَرَحَ بالقَرَحِ أَوْجَعُ

(بعض المجون)

وقال بعض المَجَّان (٣) :

نُرْقِعُ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فلا دِينِنَا يَبْقَى ولا ما نُرْقِعُ

وسئل بعض المَجَّان : كيف أنت في دينك ؟ قال : أخرقه بالمعاصي ،

سوأرقعه بالاستغفار .

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) : « رأى ضرار بن عمرو الضبي له ثلاثة عشر ذكرا قد بلغوا ، فقال . »

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرى بهذا الشعر أخاه ذا الرمة ويذكر « أوفى » الذي مات قبل ذى الرمة . وأوفى هذا هو أوفى ابن دلم ، ابن عم ذى الرمة ، وكان أحد رواة الحديث الثقات ، ترجم له ابن حجر في تهذيب التهذيب . وذكر ابن قتيبة أن « أوفى » هذا أخ لذي الرمة والصواب أنه ابن عمه لا أخوه وقبل البيت :

نمي للركب أوفى حين آبت وكابهم لعمري لقد جاءوا بشر فأوجعوا
تعوا باسق الأخلاق لا يخلفونه تكاد الجبال الصم منه تصدح
خوى المسجد المعمور بعد ابن دلم فأضحى بأوفى قومه قد تضعفوا
تعزيت عن أوفى بغيلان بعده عزاء وجفن العيين ملآن مترع

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البيهقي

(٢ : ٤٧) : « وكان إبراهيم بن أدهم ينشد » ، وفي عيون الأخبار (٢ :

٣٣٠) : « كان إبراهيم بن أدهم العجل يقول » . ويبدو أنه كلف يتمثل بهذا البيت كما في البيان (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وأشُدُّوا العروة بن أذينة :

صَرَاعٌ إِذَا الْجَنَائِزُ قَابَلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بُكَاءُ الْبَاكِيَاتِ (١)

كَرْوَعَةٍ ثَلَّةٍ لُمْفَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتِ (٢)

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتِينَ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا مِلْتَمٌ إِلَى صَبَوَاتِهَا (٣)

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُمْ حَتَّى إِذَا أَدَّكَرْتُ فَلَيْتَمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ (٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ قُصَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبيت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ لَيْتَمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ (٥)

(١) في عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تحق ذاهبات . »

(٢) الثلة ، بالفقع : جماعة الغنم . والمفار : مصدر يمى من أغار . وفي الأصل :

« ليعار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير :

« لمفار ذئب » .

(٣) أى صبوات الدنيا . والصبوة ، بالفقع : جهلة الفتوة والهوى من الغزل .

(٤) من مرثية للخنساء في أخيها سخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقيله :

فا عجل على هو تطيف به قد ساعدتها على التحنن أظآر

المعجول ، أراد بها ناقة شكولا . واللبو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يمشى تبنا ويدف منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أى عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « ادكرت » بتشديد الدال : أى تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لعبدى بن الرعلاء الغساني ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحماسة ابن

الشجيري ٥١ .

وكان صالحُ المرِّي^(١) يتمثل في قصصه بقوله :
فباتَ يُروى أصولَ الفسيلِ فعاشَ الفسيلُ وماتَ الرجلُ
وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله :
يا راقداً الليلَ مَسروراً بأولِهِ إنَّ الحوادثَ قد يطرُقُن أسراراً^(٢)
ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٣) إلى مورق العجلي^(٤) ، فقال :
عندَ الصَّباحِ يَحْمَدُ القومُ السَّريَّ وتنجلي عنهم غياباتُ الكرى^(٥)
وقال أبو النجم^(٦) :

- (١) هو صالح بن بشير بن وادع المرى ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصرى القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث النبأ البلاء . توفى سنة ١٧٢ . تهذيب للتهذيب والبيان وللتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .
- (٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومى في تفسير سورة طارق عند القرطبى وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .
- (٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصرى ، ثقة ثبت جليل من الثالثة ، مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « المدنى » تحريف .
- (٤) مورق - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمدحاه راه مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصرى ، ثقة عابد من كبار الثالثة ، مات بعد المائة . ط : « مورق » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (ورق) .
- (٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة في معجم البلدان (رسم سوى ، وقراقرز) وتاريخ الطبري (٤ : ٤٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عميرة الطائي ، دلول خاله بن الوليد حين أراد السير مفوزاً من قراقرز - وهو ماء لسكلب - إلى سوى - وهو ماء لبراء - بينهما خمص ليال ، فالتمس دليلاً ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مدداً من العراق إلى الشام في زمن أبي بكر . وقبل البيتين :
لله عينا رافع أن اهتدى فوز من قراقرز إلى سوى
حمسا إذا ماساها الجيش بكى ماسارها قبلك لئسى يرى
- (٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفتى يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ
* أخطأه رامٍ وأصاب رامٍ (٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا حَبِطَ عَشْوَاءَ مَنْ تَصِيبُ تُمْتُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعْمَرُ فِيهِمْ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أتممتها بيدين ليس نداها بمكدرٍ
وإذا تباعُ كريمةٌ أو تُشترى فسواك بائعها وأنت المشتري (٤)

(١) أي حيث يقول أبو النجم .

(٢) ه : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم مجيد من مخضرمي الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد حل يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير

لو كان مثلك آخر ما كان في الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان العاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد روي في الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط ه : « فإذا تباع ، بالفاء ، وأثبت ما في س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّرْبَالِ يَمْشِي مَعْرَدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثت إلى العراقِ ورافديه فزاريًا أخذت يدِ القَمِيصِ^(٣)
تفیهق بالعراق أبو المثنى وعلم قومه أكل الخَبيصِ^(٤)
وقال الآخر :

حبَّذا رجَّعها إلى يديها بيدي درعها تحمل الإزارا
وأنشد :

طَوْتُهُ المَنايَا ، وهو عنهنَّ غافلٌ بمنخَرِقِ السَّرْبَالِ عارى المناكبِ^(٥)
جرى على الأهوالِ يَعْدِلُ ذَرَأَهَا بأبيضِ سَقَاطٍ وراءَ الضَّرائبِ^(٦)

- (١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التمريد ، وهو الأحجام . ط ، ه : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشق قريش في قريش مركنا » تحريف .
(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .
(٣) الأحد : السريع اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في المعركة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » ه : « أجد » صوابهما ما أثبت .
(٤) ه : « يفق » س : « يعمق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .
(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى عاملها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق السربال ، إنما هو لإدماته للسفر ودؤوبه في السير .
(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكننا إذا الهيار صعر نخده أقتنا له من درته فقنوما
ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » ه : « يعد درؤه » والصواب ما أثبت .
والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستقط من وراء للضريبة يقدما حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير (١) :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتِينِ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا (٢)

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجِنِّ رَاقِيَا (٣)

وقال الأسدی (٤) :

كثير المناقب والمكرمات يوجد مجدأ وأصلاً أثيلاً

ترى يديه وراء النكبي تباله بعد نصال نصولاً

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فاجعلوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

ياها للقارى المرخى عمامه هذا زمانك إني قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أنى لى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فأدخل عليه وأنشده مديحا ، ولكن عمر لم يبض له بقطرة ، فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسأله : ما صنع بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ، وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله في غرز راحلته وأنى قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حزره ؟ فأشده هذا الشعر . انظر الأغاني . (٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز ، به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون . والقوى : طاقات الحبل ، واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » . والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد للقتل . س : « يستحصد »

هو : « يستحضر القول » ، صواهما فى ط . وفى الأغاني : « مستحصد المقدم » .

(٣) رقى الشيطان : عنى بها يدهم الشعر . راقيا ، أى كان شيطانه يرقى الناس ويمودهم بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى -

تمنى السفاه ورأى الخنا وضلَّ وقد كان قَدَمًا ضَلُّوا
فإن أنت تنزع عن وُدِّنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

كَلِ الْمَصْحَفِ السَّادِسُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ ، يَتْلُوهُ

أَوَّلَ الْمَصْحَفِ السَّابِعِ : الْقَوْلُ فِي أَحْسَاسِ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَ (١) .

= ساقطة من هـ ، وموضعها بياض في س . والبيت الرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها

مرجعا أعتمد عليه في تحقيقتها .

(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،

وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

صفحة	سطر	
١١	٩	« والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخزيرية التي فيها » .
٦٢	٥	دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء .
٨٤	١٣	« العقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « العقصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » .
٢٤٤	٦	نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه .
٢٦٣	١٠	« بتقطيع ثيابه » بتقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع .
٤٤٧	٥	أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجوري : هل أرين شوتنا وأمنه راکبة حوله على البقر ثم قال : شون عند الهوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج

وقد امة اربعون نفسا ، على كل منهم جلد التمر • فيعيدون دين
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجى فى شفاء الغليل فى نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد الستار محمد هارون

مصر الجديدة فى { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

- صفحة
- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومراقفها .
- ٣٨ الكلام على الضبّ .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عاقه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون عزيّف الجان .
- ٢٦٤ باب الجِدِّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرانب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووَهْل الجبّان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- ٤٨٨ أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشُّهب واستراقِ السَّمع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر